فاجعة الطف

الطبعة السابعة
مزيدة ومنقحة
١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

فاجعة الطف

أبعادها • ثمراتها • توقيتها

بحث تحليلي في نهضة الإمام الحسين عليه السلام

القسم الثاني

تأليف
السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم

دار الهلال
طباعة. نشر. توزيع

المطلب الثاني

فيما كسبه التشيع

لأهل البيت عليهم السلام بخصوصيته

ظهر مما سبق في المطلب الأول بعض مكاسب دعوة التشيع لأهل البيت (صلوات الله عليهم) نتيجة فاجعة الطف.

كما يأتي في المقام الثاني من الفصل الثاني ـ عند الكلام في العِبَر التي تستخلص من فاجعة الطف ـ أنها سهلت على الأئمة من ذرية الحسين (صلوات الله عليهم) إقناع الشيعة بالصبر ومهادنة السلطة من أجل التفرغ لبناء الكيان الشيعي الثقافي والعملي. وهو مكسب مهم جداً.

والمهم هنا التعرض لمكاسب أخرى لها أهمية كبرى في قيام كيان التشيع وقوته وبقائه، فنقول بعد الاستعانة بالله تعالى:

من الظاهر أن دعوة التشيع تعتمد من يومها الأول..

أولاً: على الاستدلال والمنطق السليم والحجة الواضحة، كما ذكرناه آنفاً، ويظهر للناظر في محاورات الشيعة وحجاجهم مع الآخرين، مما تناقلته الناس وسطر في الزبر.

وثانياً: على العاطفة. لما لأهل البيت (صلوات الله عليهم) من مكانة سامية في نفوس عامة المسلمين، وكثير من غيرهم. ولما وقع عليهم عليهم السلام

من الظلـــم والأذى، وتجرّعوه من الغصـــص والمصائب. حيث يوجب ذلك بمجموعه انشداد الناس لهم عاطفياً.

وثالثاً: على الإعلام والإعلان عن دعوة التشـــيع ونشر ثقافته، وإظهار حججه، وإســـماع صوته، لأتباع الدعوة من أجل تثقيفهم وتعريفهم بدينهم، وللآخرين من أجل إقناعهم، وإقامة الحجة عليهم.

وقـــد جاءت فاجعـــة الطف الداميـــة ـ بأبعادها المتقدمـــة، وتداعياتها المتلاحقة ـ لتدعم هذه الدعوة الشريفة في الجوانب الثلاثة.

وبيان ذلك يكون في مقامات ثلاثة:

المقام الأول

في مكسب التشيع من حيثية الاستدلال

سبق في المطلب الأول أن فاجعة الطف قد هزت ضمير المسلمين، ونبهتهم من غفلتهم، وانتهت بهم إلى الالتزام بانحصار المرجعية في الدين بالكتاب المجيد والسنة الشريفة.

ومن الظاهر أن ذلك كما يكون مكسباً للإسلام بكيانه العام، كذلك هو مكسب جوهري للتشيع بالمعنى الأخص، وهو الذي يبتني على أن الخلافة والإمامة بالنص، وأن الأئمة اثنا عشر.

اعتماد التشيع بالدرجة الأولى على الكتاب والسنة

وذلك لاعتماد التشيع المذكور بالدرجة الأولى على الكتاب المجيد والسنة الشريفة. وخصوصاً السنة، التي حاولت السلطة في الصدر الأول تغييبها، والتحجير عليها، والمنع من روايتها إلا في حدود مصلحتها، كما سبق.

ومن الطريف جداً أن العناية الإلهية حفظت لهذا التشيع ما يكفي في الاستدلال عليه والرد على خصومه، من الكتاب المجيد وأحاديث الجمهور ورواياتهم، ومن التاريخ الذي ثبتوه بأنفسهم، بحيث لو تجرد الباحث عن التراكمات والموروثات التي ما أنزل الله بها من سلطان، ونظر في تلك الأحاديث ووقائع التاريخ بموضوعية تامة، لاتضحت له معالم الحق، وبخع

لدعوة التشيع، ولزم خط أهل البيت (صلوات الله عليهم).

وقد تقدم في أوائل المقام الثاني عن الإمام الصادق (صلوات الله عليه) أن طالب الحق أسرع إلى هذا الأمر من الطير إلى وكره[1].

وقد حاول أهل العلم من خصوم التشيع تجاهل تلك الآيات والأحاديث، وعدم التركيز عليها، أو الجواب عنها بوجوه ظاهرة التكلف والتعسف، بنحو لا يخفى على طالب الحق، وعلى المنصف.

انحصار المرجعية في الدين بالكتاب والسنة انتصار للتشيع

وعلى كل حال فقد اتضحت معالم الدين، وكانت الغلبة منطقياً للتشيع، بعد أن تمّ تسالم المسلمين بعد فاجعة الطف وما تبعها من تداعيات ـ كما سبق ـ على انحصار المرجع في الدين بالكتاب المجيد والسنة الشريفة، وأنه لا يحق لأي شخص أن يخرج عنهما، أو يتحكم في الدين من دون أن يرجع لهما. وأن الخروج عنهما جريمة تطعن في شخص الخارج مهما كان شأنه.

الطرق الملتوية التي سلكها خصوم التشيع لتضييع هذا الانتصار

ولذا اضطر خصوم التشيع على طول الخط وحتى يومنا الحاضر لمقاومته، والمنع من امتداده في عمق المجتمع المسلم بطرق..

أولها: القمع والتنكيل بالشيعة بمختلف الوجوه، وبدون حدود. لئلا يتسنى لهم إسماع دعوتهم، والاستدلال عليها.

---

(١) تقدم عند الكلام في مواجهة السلطة لجهود أمير المؤمنين عليه السلام، وأن من شأن التشيع الانتشار إذا لم تزرع الألغام في طريقه.

ثانيها: تشـــويه صورتهم، وافتراء كثير من الأمور المستنكرة عليهم. بل كثيراً ما انتهى بهم الأمر إلى تكفير الشيعة وإخراجهم من الإسلام.

كل ذلك من أجـــل تنفير عامة الجمهور منهـــم، وإبعادهم عنهم، لئلا يتيسر لهم الســـماع منهـــم، والتعرف على ثقافتهم وعقيدتهـــم الحقيقية، وعلى أدلتهم المنطقية عليها.

ثالثها: إبعـــاد عامة الجمهور عـــن كثير من تراث الجمهور أنفســـهم، وإغفالهم عما يخدم خط التشيع منه، والتركيز على غيره وإشغالهم به، وإن كان دون ما سبق دلالة أو سنداً.

رابعها: محاولة إبعاد عامة الجمهور أيضاً عن البحث في الأمور العقائدية، وحملهم على التمسك بما عندهم على أنها مسلمات لا تقبل البحث والنظر.

نظير ما ســـبق من الأولين مـــن التحجير على الســـنة النبوية، وحصر الثقافة الدينية بما تسمح به السلطنة، والمنع حتى من السؤال عن تفسير القرآن الشريف.

خامســـها: إغفال التراث والفكر الشـــيعي في مقـــام البحث والنظر، وإبعادهما عن متناول الجمهور. بل حتى عن الباحثين منهم.

وقد بلغنا أن بعض المكتبـــات المهمة في عصرنا تمتنع من عرض الكتب الشيعية، وإن كانت قد تعرض كتباً تتضمن أفكاراً تتناقض مع الدين والأخلاق.

وقد جروا في ذلك على سيرة أسلافهم. قال ابن خلدون:

«وشـــذ أهل البيت بمذاهـــب ابتدعوها، وفقه انفـــردوا به. وبنوه على مذهبهم في تناول بعض الصحابة بالقدح، وعلى قولهم بعصمة الأئمة، ورفع

الخلاف عن أقوالهم. وهي كلها أصول واهية. وشذّ بمثل ذلك الخوارج.

ولم يحتفل الجمهور بمذاهبهم، بل أوسعوها جانب الإنكار والقدح، فلا نعرف شيئاً من مذاهبهم، ولا نروي كتبهم. ولا أثر لشيء منها إلا في مواطنهم. فكتب الشيعة في بلادهم، وحيث كانت دولتهم قائمة...»[1].

بل موقفهم من الخوارج دون موقفهم من الشيعة، إذ كثيراً ما يتعاطفون معهم، ويتواصلون مع رجالهم وتراثهم، كما يظهر بالرجوع للمصادر المعنية بذلك.

ويلحق بذلك تجاهل أئمة الشيعة (صلوات الله عليهم) وجميع رموز التشيع وأعلامه، أو التخفيف من شأنهم، مع ما لهم من الأثر الحميد في الإسلام، والموقع المتميز في المسلمين، وتسالمهم على رفعة مقامهم.

سادسها: التحذير من الاحتكاك بالشيعة والتحدث معهم في الأمور العقائدية، وفتح باب الجدل والاحتجاج معهم... إلى غير ذلك مما يدل على شعور الجمهور بأصالة الفكر الشيعي وقوة حجته.

ولذا كان التشيع في غنى عن نظير ذلك مع بقية فرق المسلمين، بل يؤكد الشيعة على لزوم البحث والنظر في الدين بموضوعية كاملة. كما ينتشر تراث الجمهور بينهم، على ما تعرضنا له في جواب السؤال الأول من الجزء الأول من كتابنا (**في رحاب العقيدة**).

---

(١) مقدمة ابن خلدون ج:١ ص:٤٤٦ الفصل السابع في علم الفقه وما يتبعه من فرائض.

رفض الإمام الحسين عليه السلام نظام الجمهور في الخلافة

وفي ختام الحديث عما كسبه التشيع من فاجعة الطف من حيثية الاستدلال والبرهان يحسن التنبيه لأمر له أهميته في ذلك.

وهو أن الإمام الحسين (صلوات الله عليه) بما له من مقام رفيع عند جمهور المسلمين قد خرج على نظام الخلافة عند الجمهور.

وإذا كان الجمهور قد تجاهلوا تلكؤ أمير المؤمنين (عليه أفضل الصلاة والسلام) عن بيعة أبي بكر، بل إنكاره عليها، وحاولوا تكلف توجيه موقفه عليه السلام بما ينسجم مع شرعيتها وشرعية النظام المذكور.

وتجاهلوا أيضاً موقف الصديقة فاطمة الزهراء سيدة النساء (صلوات الله عليها) حيث ماتت مهاجرة لأبي بكر غير معترفة بخلافته، مع ما هو المعلوم من وجوب معرفة الإمام والبيعة له، وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه ولم يبايعه ويقر له بالطاعة مات ميتة جاهلية.

فمن الظاهر أنه لا يسعهم تجاهل موقف الإمام الحسين (صلوات الله عليه) من بيعة يزيد ورفضه لها وخروجه عليها، وإصراره على موقفه حتى انتهى الأمر بفاجعة الطف بأبعادها وتداعياتها السابقة.

وحينئذٍ يدور الأمر عقلياً بين الالتزام بعدم شرعية بيعة يزيد، لعدم شرعية النظام الذي ابتنت عليه، وهو السبق للبيعة ولو بالقوة، كما عليه الجمهور، ويرفضه الشيعة جملة وتفصيلاً، أو الالتزام بعدم شرعية خروج الإمام الحسين (صلوات الله عليه) وكونه باغياً يجوز، بل يجب قتاله، كما جرى عليه يزيد ومن هو على خطه من المغرقين في النصب.

وليس بعد هذين الوجهين إلا الحيرة والتذبذب أو الهرب من الحساب، كما قد يبدو من عامة الجمهور. وكفى بهذا مكسباً للتشيع ببركة فاجعة الطف. ويأتي في المقام الثاني ما يتعلق بذلك وينفع فيه.

المقام الثاني
في الجانب العاطفي

وقد خدمت واقعة الطف دعوة التشيع في هذا الجانب من جهتين:

نهضة الإمام الحسين عليه السلام شيعية الاتجاه

الجهة الأولى: أن الإمام الحسين (صلوات الله عليه) وإن رفع شعار الإصلاح في أمة الإسلام، إلا أنه رفعه بلواء التشيع، فهو:

أولاً: يقول في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية حينما أراد الخروج من المدينة: «...وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله. أريد أن آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب...»[1].

---

(١) العوالم ص:١٧٩، واللفظ له. بحار الأنوار ج:٤٤ ص:٣٢٩ـ٣٣٠. مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج:٣ ص:٢٤١ فصل في مقتله عليه السلام. لكن ذكره على أنه كلام للإمام الحسين عليه السلام خاطب به محمد بن الحنفية وعبد الله بن عباس لما أشارا عليه بترك الخروج للعراق.

ومن الطريف أن ابن أعثم روى الكتاب هكذا: «...أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي محمد، وسيرة أبي علي بن أبي طالب، وسيرة الخلفاء الراشدين...». الفتوح لابن أعثم ج:٥ ص:٢٣ ذكر وصية الحسين رضي الله عنه لأخيه محمد بن الحنفية رضي الله عنه. وتبعه في ذلك الخوارزمي في مقتله ج:١ ص:١٨٩.

هذا ولا ينبغي الإشكال في كون هذه الزيادة موضوعة..

. . . . . .

أولاً: لأن إطلاق عنوان (الخلفاء الراشـدين) على الأولين لم يعرف في عصور الإسـلام الأولى، وإنما حدث بعد ذلك في عصر العباسـيين، على ما أوضحناه في أوائل المطلب الأول من المقصد الثاني فيما كسبه الإسلام بكيانه العام من ثمرات فاجعة الطف.

وثانياً: لأن ذلك لا يتناسـب مع رفض أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) لاشـتراط عبد الرحمن بن عوف في بيعة الشورى الالتزام بسيرة أبي بكر وعمر.

وثالثاً: لأن ذلك لا يتناسـب مع كون أنصار الإمام الحسـين (صلوات الله عليه) الذين دعوه واستجاب لهم هم شـيعته من أهل الكوفة، وموقفهم ممن تقدم على أمير المؤمنين عليه السلام معلوم. ولاسيما عثمان، حيث إن سيرته أثارتهم فيمن ثار عليه.

وهذا حجر بن عدي من أعيان الشـيعة في الكوفة ورد في شـهادة الشـهود في تجريمه: «وزعـم أن هذا الأمر لا يصلح إلا في آل أبي طالـب». الكامل في التاريخ ج:٣ ص:٤٨٣ ذكر مقتل حجر بن عدي وعمرو بن الحمق وأصحابهما.

ولما قدم عبـد الله بن مطيع الكوفة والياً من قبل عبد الله بـن الزبير خطب الناس، فقال في جملة ما قـال: «وأمرني بجباية فيئكم، وأن لا أحمل فضـل فيئكم عنكم إلا برضى منكم، ووصية عمر بن الخطاب التي أوصى بها عند وفاته، وبسـيرة عثمان بن عفان التي سار بها في المسلمين...».

فقام إليه السائب بن مالك الأشـعري، فقال: «أما أمر ابن الزبير إياك أن لا تحمل فضل فيئنـا عنا إلا برضانا فإنا نشـهدك أنا لا نرضى... وأن لا يسـار فينا إلا بسـيرة علي بن أبي طالب... ولا حاجة لنا في سـيرة عثمان في فيئنا، ولا في أنفسـنا، فإنها إنما كانت أثرة وهوى، ولا في سيرة عمر بن الخطاب في فيئنا، وإن كانت أهون السيرتين علينا ضراً...».

فقال يزيد بن أنس: «صدق السـائب بن مالك وبر. رأينا مثـل رأيه وقولنا مثل قوله». تاريخ الطبري ج:٤ ص:٤٩٠ أحداث سنة ست وستين من الهجرة، واللفظ له. الكامل في التاريخ ج:٤ ص:٢١٣ أحداث سـنة ست وستين من الهجرة: ذكر وثوب المختار بالكوفة. ولكنه بتر كلام يزيد بن أنس. البداية والنهاية ج:٨ ص:٢٩٠ـ٢٩١ أحداث سـنة ست وستين من الهجرة. ولكنه أجمل الرواية مـع بعض التصرف فيها. نهاية الأرب في فنـون الأدب ج:٢١ ص:٦ـ٧ ذكر وثوب المختار في الكوفة. جمهرة خطب العـرب ج:٢ ص:٦٨ـ٦٩ خطبة عبد الله بن مطيع العدوي حين قدم الكوفة.

وهو عليه السلام بذلك يشير إلى أن السيرة الرشيدة التي ينبغي اتباعها والتمسك بها هي سيرة النبي وأمير المؤمنين (صلوات الله عليهما وآلهما)، دون سيرة غيرهما ممن استولى على السلطة.

وقريب منه في الفتوح لابن أعثم ج:٥ ص:٢٤٩ ابتداء خروج المختار بن أبي عبيد وما كان منه، وأنساب الأشراف ج:٦ ص:٣٨٣ في أمر المختار بن أبي عبيد الثقفي وقصصه، وغيرهما من المصادر.

ورابعاً: لأن المعركة في الطف قد تضمنت ما لا يناسب ذلك. ففي حديث عفيف بن زهير ـ وكان ممن شهد المعركة ـ قال: «وخرج يزيد بن معقل... فقال: يا برير بن خضير كيف ترى صنع الله بك؟ قال: صنع الله ـ والله ـ بي خيراً، وصنع الله بك شراً. قال: كذبت، وقبل اليوم ما كنت كذاباً. هل تذكر وأنا أماشيك في بني لوذان وأنت تقول: إن عثمان بن عفان كان على نفسه مسرفاً، وإن معاوية بن أبي سفيان ضال مضل، وإن إمام الهدى والحق علي بن أبي طالب؟ فقال له برير: أشهد أن هذا رأيي وقولي. فقال له يزيد بن معقل: فإني أشهد أنك من الضالين. فقال له برير بن خضير: هل لك؟ فلأباهلك، ولندع الله أن يلعن الكاذب، وأن يقتل المبطل، ثم اخرج فلأبارزك؟ قال: فخرجا، فرفعا أيديهما إلى الله يدعوانه أن يلعن الكاذب، وأن يقتل المحقُّ المبطلَ، ثم برز كل واحد منهما لصاحبه، فاختلفا ضربتين، فضرب يزيد بن معقل برير بن خضير ضربة خفيفة لم تضره شيئاً، وضربه برير بن خضير ضربة قدّت المغفر وبلغت الدماغ، فخرّ كأنما هوى من حالق، وإن سيف برير بن خضير لثابت في رأسه. فكأني أنظر إليه ينضنضه من رأسه...». تاريخ الطبري ج:٤ ص:٣٢٨ـ٣٢٩ في أحداث سنة إحدى وستين من الهجرة.

وفي حديث هانئ بن عروة أن نافع بن هلال كان يقاتل يومئذ وهو يقول: «أنا الجملي، أنا على دين علي». قال: فخرج إليه رجل يقال له: مزاحم بن حريث، فقال: «أنا على دين عثمان». فقال له: «أنت على دين شيطان. ثم حمل عليه فقتله». تاريخ الطبري ج:٤ ص:٣٣١ في أحداث سنة إحدى وستين من الهجرة، واللفظ له. مقتل الحسين للخوارزمي ج:٢ ص:٥. وقد ذكر ابن كثير كلام نافع من غير أن يذكر تتمة الرواية. راجع البداية والنهاية ج:٨ ص:١٩٩ في أحداث سنة إحدى وستين من الهجرة.

ومن الظاهر أن ذلك بمرأى ومسمع من الإمام الحسين (صلوات الله عليه)، وما كانا ليخالفانه في الرأي، فكيف يصدَّق عليه عليه السلام مع ذلك أن يلتزم بسيرة الخلفاء وفيهم عثمان؟!... إلى غير ذلك مما يشهد بافتعال هذه الزيادة على سيد الشهداء (صلوات الله عليه).

وثانياً: يقول في كتابه إلى رؤساء الأخماس بالبصرة: «أما بعد فإن الله اصطفى محمداً ﷺ على خلقه، وأكرمه بنبوته واختاره لرسالته، ثم قبضه الله إليه وقد نصح لعباده، وبلغ ما أرسل به ﷺ. وكنا أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته، وأحق الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية، ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه...»[١].

وقد أكدت ذلك العقيلة زينب الكبرى عليها السلام في خطبتها الجليلة في مجلس يزيد، التي هي في الحقيقة من جملة أحداث نهضة الإمام الحسين (صلوات الله عليه) وواجهاتها المضيئة.

حيث قالت عليها السلام منكرة على يزيد:

«فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك جذلان مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة، والأمور متسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا. فمهلاً مهلاً...»[٢]. فإن كلامها هذا صريح في أن الخلافة حق لأهل البيت عليهم السلام، وأن السلطان الإسلامي لهم.

وثالثاً: قد استجاب لشيعته في الكوفة، ومن المعلوم من مذهبهم أن الخلافة حق لأهل البيت (صلوات الله عليهم)... إلى غير ذلك مما يجده الناظر في تاريخ نهضته الشريفة من الشواهد الدالة على أنها تبتني على استحقاق أهل

---

(١) تاريخ الطبري ج:٤ ص:٢٦٦ أحداث سنة ستين من الهجرة: ذكر الخبر عن مراسلة الكوفيين الحسين عليه السلام للمصير إلى ما قبلهم وأمر مسلم بن عقيل رضي الله عنه، واللفظ له. البداية والنهاية ج:٨ ص:١٧٠ قصة الحسين بن علي وسبب خروجه من مكة في طلب الإمارة وكيفية مقتله.

(٢) راجع ملحق رقم (٤).

البيت عليهم السلام لهذا المنصب الرفيع.

وهو (عليه أفضل الصلاة والسلام) بذلك وإن كان قد يخسر تأييد من يوالي الأولين، ويخفف أو يفقد تعاطفهم معه، إلا أنه (صلوات الله عليه) كان يرى أن التأكيد على مبادئ أهل البيت ومذهبهم في السلطة، وتبنيها في نهضته، أهم من تكثير المؤيدين له والمتعاطفين معه.

ولاسيما أن هدفه عليه السلام ليس هو الانتصار العسكري، كما سبق، بل الإنكار على الظالمين، وسلب الشرعية عنهم، والتضحية من أجل مصلحة الدين، والتذكير بمبادئه. حيث يقتضي ذلك منه عليه السلام إيضاح تلك المبادئ والتركيز عليها، وعلى حَفَظتها ورُعاتها، خدمة لها.

فوز التشيع بشرف التضحية في أعظم ملحمة دينية

وبذلك كسب التشيع شرف التضحية في أعظم ملحمة دينية وحركة إصلاحية في الإسلام، بل في جميع الأديان السماوية، كما يظهر من النصوص، ويشهد به التأمل والاعتبار، حيث كان لها أعظم الأثر في بقاء معالم الإسلام ووضوح حجته، وهو خاتم الأديان وأشرفها.

وقد تضمخ التشيع بتلك الدماء الزكية، وصار رمزاً للشهادة والفناء في سبيل الله عز وجل، وفي سبيل دينه القويم وتعاليمه السامية، وعنواناً للإنكار على الظالمين والصرخة في وجوههم، بنحو يوجب المزيد من الشد العاطفي نحوه، والتجاوب معه. ولذلك أعظم الأثر في قوة التشيع.

بل هي نقطة تحول فيه، حيث صار له بسببها من المخزون العاطفي ما يمده بالقوة على مرّ الزمن، وشدة المحن.

فهو يزيد الشـــيعة إيماناً بقضيتهم، وإصراراً على مواقفهم وثباتاً عليها، ويهوّن عليهم الاضطهـــاد والفجائع التي تنزل بهم مهما عظمت. إذ لا فاجعة أشد من فاجعة الطف بأبعادها التي سبق التعرض لها، كما قال الشاعر:

أنســـت رزيتكم رزايانا التي سلفت، وهوّنت الرزايا الآتية
وفجـــايع الأيام تبقـــى مدة وتزول، وهي إلى القيامة باقية

بل جعل الشـــيعة (رفع الله تعالى شأنهم) يشـــعرون بالفخر والاعتزاز بما يقع عليهم بسبب تشـــيعهم من المصائب والمتاعب، ويرونها أوسمة شرف لهم، على مرّ العصور وتعاقب الدهور، فتشدّ عزائمهم، وترفع من معنوياتهم، وتمدّهم بالحيوية والطاقة.

كما تزيدهم ارتباطاً بالله عز وجل وبرسوله الكريم وأهل بيته الطاهرين (صلـــوات الله عليهم أجمعين)، وتذكرهم بدينهم القويم وتعاليمه الســـامية، وتحملهم على الرجوع إليها والتمسك بها.

نقمة الظالمين على الشيعة في إحياء فاجعة الطف

ولذا انصبت نقمة الظالمين ـ على مرّ التاريخ وحتى عصرنا الحاضر ـ على الشيعة وممارساتهم، ولاسيما إحياء فاجعة الطف، سواء بإقامة مجالس العزاء، أم برثاء الإمام الحسين (صلوات الله عليه)، أم بزيارة قبره وتشييده... إلى غير ذلك من وجوه الإحياء.

حيث يجـــدون في ذلك إنـــكاراً مبطناً من الشـــيعة عليهم، وصرخة في وجوههم، وتعرية لهم، وتحريضاً عليهم، بنحو قد يفقدهم رشدهم في معالجة المواقف، والتعامل معهـــا. فيكون ردّ الفعل منهم عليهـــا عنيفاً، بنحو يؤكد

ظلامة الشيعة والتشيع، ويعود في صالحهما على الأمد البعيد.

فاجعة الطف زعزعت شرعية نظام الخلافة عند الجمهور

الجهة الثانية: أن فاجعة الطف بأبعادها السابقة كما هزت ضمير المسلمين زعزعت شرعية نظام الخلافة عند الجمهور، بما في ذلك خلافة الأولين. حيث لا يتعقل المنصف شرعية نظام ينتهي بالإسلام والمسلمين في هذه المدة القصيرة إلى هذه المأساة الفظيعة والجريمة النكراء، وتداعياتها السريعة.

ولاسيما أن هذه الفاجعة ـ مع فظاعتها في نفسها ـ قد نبّهت إلى ظلامة أهل البيت (صلوات الله عليهم) على طول الخط، والى جميع سلبيات النظام المذكور ومآسيه المتتابعة في تاريخ الإسلام والمسلمين، وإلى حجم الخسارة التي تعرض لها الإسلام نتيجة انحراف السلطة فيه عن أهل البيت الذين أذهب الله تعالى عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

فاجعة الطف هي العقبة الكؤود أمام نظام الخلافة

وقد أكد على ذلك أئمة أهل البيت (صلوات الله عليهم) في أحاديثهم الكثيرة، وفي الزيارات الواردة عنهم للإمام الحسين (صلوات الله عليه).

وإذا كان احترام الجمهور للصدر الأول، بل تقديسهم لهم، نتيجة العوامل المتقدمة ـ ومنها جهود معاوية الحثيثة ـ قد كان هو العقبة الكؤود أمام دعوى النص التي يتبناها الشيعة، كما سبق، فإن فاجعة الطف صارت هي العقبة الكؤود أمام شرعية نظام الخلافة عند الجمهور، واحترام الصدر الأول ممن جرى على ذلك النظام وتقديسهم.

بل قد آذنت بنسف ذلك كله، بعد أن كان من الناحية الواقعية هشاً، غير

محكم الأساس، ولا قوي البرهان.

موقف بعض علماء الجمهور من إحياء الفاجعة

وقد أدرك ذلك كثير من علماء الجمهور حتى قبل ظهور دعوة التكفيريين، الذين جعلوا من الدين حرمة إحياء الذكريات المجيدة في الإسلام، والقيام بمظاهر التمجيد والتقديس لرموزه العظام.

فإن الجمهور ـ مع استهجانهم لفاجعة الطف عند الحديث عنها، وتعظيمهم لمقام الإمام الحسين عليه السلام ـ لا يحاولون إحياء ذكرى الفاجعة بما يتناسب مع مبانيهم، بل لا يطيق كثير منهم النيل من الظالمين والتذكير بجرائمهم.

وقد حاول كثير منهم المنع من إحياء تلك الذكرى الأليمة، والتذكير بظلامة أهل البيت (صلوات الله عليهم) وما جرى عليهم، والضغط في الاتجاه المذكور بمختلف الوسائل والحجج.

بل منعوا من لعن القائمين بتلك الجريمة النكراء والنيل منهم، وإن كان في جرائمهم ما لا يخصّ الشيعة، كواقعة الحرة الفظيعة، وهتك حرمة الحرم، وضرب مكة المكرمة والكعبة المعظمة بالمنجنيق، وغير ذلك.

وقد حاولوا تجاهل ذلك كله أو التخفيف منه، من أجل حمل المسلمين على نسيان فاجعة الطف وعدم التركيز عليها والاهتمام بها، لما للتذكير بها من الآثار السلبية على مبانيهم في نظام الحكم، التي تسالموا عليها، من دون أن يستندوا إلى ركن وثيق يقف أمام الهزة العاطفية التي تحدثها هذه الذكرى الأليمة، والحساب المنطقي الذي تنبه له.

كلام الغزالي

بل انتهى الأمر ببعضهم إلى تحريم التعرض لهذه الفاجعة وما يتعلق بها. فعن الغزالي: «يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين رضي الله عنه وحكاية ما جرى بين الصحابة من التشاجر والتخاصم. فإنه يهيج بغض الصحابة، والطعن فيهم، وهم أعلام الدين. وما وقع بينهم من المنازعات فيحمل على محامل صحيحة. فلعل ذلك لخطأ في الاجتهاد، لا لطلب الرئاسة أو الدنيا، كما لا يخفى»[1].

كلام التفتازاني

وقال سعد الدين التفتازاني: «ما وقع بين الصحابة من المحاربات والمشاجرات ـ على الوجه المسطور في كتب التواريخ وعلى ألسنة الثقات ـ يدل بظاهره على أن بعضهم قد حاد عن طريق الحق، وبلغ حدّ الظلم والفسق، وكان الباعث له الحقد والعناد والحسد واللداد، وطلب الملك والرياسة، والميل إلى اللذات والشهوات. إذ ليس كل صحابي معصوماً، ولا كل من لقي النبي صلى الله عليه وسلم بالخير موسوماً.

إلا أن العلماء لحسن ظنهم بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا لها محامل وتأويلات بها تليق، وذهبوا إلى أنهم محفوظون عما يوجب التضليل والتفسيق، صوناً لعقائد المسلمين عن الزيغ والضلالة في حق كبار الصحابة. سيما المهاجرين والأنصار، المبشرين بالثواب في دار القرار.

---

(١) روح البيان للبروسوي ج:٨ ص:٢٤ في تفسير آية:٢٥ سورة:ص، وهي قوله تعالى: ﴿**فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ**﴾. الغرر البهية ج:٥ ص:٧١ باب البغاة.

وأما ما جرى بعدهم من الظلم على أهـــل بيت النبيﷺ فمن الظهور بحيث لا مجال للإخفاء، ومن الشـــناعة بحيث لا اشـــتباه على الآراء. إذ تكاد تشهد به الجماد والعجماء، ويبكي له من في الأرض والسماء، وتنهد منه الجبال، وتنشق الصخور، ويبقى ســـوء عمله على كرّ الشهور ومرّ الدهور. فلعنة الله على من باشر أو رضي أو سعى. ولعذاب الآخرة أشد وأبقى.

فإن قيل: فمن علماء المذهب من لم يجوز اللعن على يزيد، مع علمهم بأنه يستحق ما يربو على ذلك ويزيد.

قلنا: تحامياً عن أن يرتقي إلى الأعلى فالأعلى، كما هو شـــعار الروافض، على ما يروى في أدعيتهم، ويجري في أنديتهم.

فـــرأى المعتنون بأمر الدين إلجام العـــوام بالكلية طريقاً إلى الاقتصاد في الاعتقـــاد، وبحيث لا تزل الأقدام على الســـواء، ولا تضل الأفهام بالأهواء. وإلا فمن يخفى عليه الجواز والاستحقاق؟! وكيف لا يقع عليه الاتفاق؟!»[1].

كلام الربيع بن نافع الحلبي حول معاوية

وهمـــا بذلك يجريان على ســـنن أبي توبة الربيع بن نافـــع الحلبي، حيث يقول: «معاوية ستر لأصحاب محمدﷺ، فإذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراءه»[2]. وقد أقرّه على ذلك غير واحد.

لكنهـــم غفلوا أو تغافلوا عن أن مبانيهم ومباني أهل مذهبهم في احترام

---

(١) شرح المقاصد في علم الكلام ج:٢ ص:٣٠٦ـ٣٠٧.

(٢) البداية والنهاية ج:٨ ص:١٤٨ أحداث ســـنة ســـتين من الهجرة: ترجمة معاوية، واللفظ له. تاريخ دمشق ج:٥٩ ص:٢٠٩ في ترجمة معاوية بن صخر أبي سفيان.

هؤلاء وتقديسهم، وشرعية خلافتهم، لو كانت محكمة الأساس قوية البرهان، ولم تكن هشة تنهار بالبحث والتحقيق، لما خافوا عليها من طريقة الشيعة وشعارهم، ولما اضطروا من أجل الحفاظ عليها إلى إلجام العوام بالكلية، وإلى تحريم لعن الظالمين وكشف فضائحهم، مع وضوح استحقاقهم لها ولما يزيد عليها ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[1].

موقف الغلاة لم يمنع الشيعة من ذكر كرامات أهل البيت عليهم السلام

ولذا نرى الشيعة قد امتحنوا بالغلاة، الذين يرتفعون بأئمة أهل البيت (صلوات الله عليهم) عن مراتبهم التي رتبهم الله تعالى فيها إلى كونهم أنبياء أو آلهة.

وقد استغل ذلك أعداء الشيعة، فجعلوا الغلو والغلاة وسيلة للتشنيع على الشيعة والتشيع والتشهير بهما، من دون إنصاف ولا رحمة.

لكن الشيعة ـ مع شدة موقفهم من الغلاة، ومباينتهم لهم، وتصريحهم بكفرهم ـ لم يمنعهم ذلك من التركيز على رفعة مقام أهل البيت (صلوات الله عليهم) وبيان كراماتهم ومعاجزهم، ولم يحذروا أن يجرهم ذلك للغلو، أو يكون سبباً للتشنيع عليهم.

وذلك لأنهم على ثقة تامّة من قوة عقيدتهم بحدودها المباينة للغلو، وقوة أدلتها، بحيث لا يخشون من أن ينجرّوا من ذلك للغلو، أو يلتبس الأمر على جمهورهم بنحو يفقدهم السيطرة عليه.

ولو فرض أن حصل لبعض الناس نحو من الإيهام والالتباس سهل على علماء الشيعة السيطرة على ذلك، وكشف الالتباس، ودفع الشبهة.

---

(١) سورة الأنعام الآية: ١٤٩.

كما لا يهمهم تشـــنيع أعدائهم عليهم بذلك بعد ثقتهم بسلامة عقيدتهم وقوة أدلتها، وشعورهم بأن التهريج والتشنيع أضعف من أن يوهن ذلك، بل هو نتيجة شعور الطرف المقابل بضعفه في مقام الاستدلال والحساب المنطقي.

محاولة كثير من الجمهور الدفاع عن الظالمين

بـــل إن كثيراً من الجمهور ـ من حيث يشـــعرون أو لا يشـــعرون ـ قد جرّتهـــم عقدة الحذر من قوة التشـــيع ـ نتيجة الظلامات التـــي وقعت عليه، خصوصـــاً فاجعة الطف ـ إلى الدفاع عن جماعة من الظالمين لأهل البيت عليهم السلام ولشيعتهم، قد أمعنوا في الجريمة، وضجّت الدنيا بفضائحهم، بحيث سقطوا عن الاعتبار، وصاروا في مزابـــل التاريخ، كيزيد بن معاوية وأمثاله. حتى قد يبلغ الأمر ببعضهم إلى تبني هؤلاء واحترامهم وتبجيلهم.

الدفاع عن الظالمين يصب في صالح التشيع

وهم لا يدركون ـ بسبب هذه العقدة ـ أن هذا الدفاع والتبني لا ينفعان هؤلاء المجرمين، ولا يرفعان من شأنهم، ولا يضران الشيعة، بل يترتب عليهما أمران لهما أهميتهما في صالح الشيعة والتشيع:

الأول: أن المدافعين والمتبنين لهؤلاء قد أســـقطوا اعتبار أنفســـهم، لأن هـــؤلاء الظلمة قد بلغوا من الســـقوط والجريمة بحيث يـــبرأ منهم من يحترم نفسه، ويشعر بكرامتها عليه.

كما أن من يدافع عنهم أو يتبناهم يتلوث بجرائمهم، ويهوي للحضيض معهم. فهو كمن يحاول أن ينتشل شخصاً من مستنقع، فيهوي في ذلك المستنقع معه.

الثاني: أن ذلك يكشف عن نصب هؤلاء النفر ـ من المتبنين والمدافعين ـ لأهل البيت (صلوات الله عليهم)، وأنه لا داعي لهم للدفاع والتبني لهذه النماذج المتميزة في الجريمة، والتي صارت في مزابل التاريخ، إلا بغض أهل البيت عليهم السلام.

وكفى الشيعة فخراً أن يهوي خصومهم للحضيض، وأن تنكشف حقيقتهم، وأنهم في الواقع خصوم لأهل البيت (صلوات الله عليهم) ونواصب لهم. كما يكفي ذلك محفزاً للشيعة على التمسك بحقهم والاعتزاز به، وفي قوة بصيرتهم في أمرهم، وإصرارهم على حقهم.

فهؤلاء بموقفهم من الشيعة نظير المشركين في موقفهم من النبي صلى الله عليه وآله، حيث سلاه الله عز وجل بقوله: ﴿**قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ**﴾[1].

مضافاً إلى أن ذلك يستبطن الاعتراف عملياً بارتباط خط الخلافة عند الجمهور بعضه ببعض، بحيث يتحمل السابق تبعة اللاحق، ولا يسهل فصل بعضه عن بعض، كما يؤكد الشيعة على ذلك، تبعاً لأئمتهم (صلوات الله عليهم). والحمد لله رب العالمين.

---

(١) سورة الأنعام الآية: ٣٣.

المقام الثالث

في الإعلام والإعلان عن دعوة التشيع ونشر ثقافته

إن فظاعة فاجعة الطف حققت الأرضية الصالحة لاستثمارها لصالح مذهب التشيع. وذلك برثاء سيد الشهداء (عليه الصلاة والسلام) والتفجع له، وزيارته، والتأكيد على ظلامته.

وانطلق الشيعة من ذلك لبيان ظلامة أهل البيت (صلوات الله عليهم)، والتأكيد على رفعة مقامهم، وعظيم شأنهم، وعلى جور ظالميهم وخبثهم وسوء منقلبهم. ثم الاهتمام بإحياء المناسبات المتعلقة بأهل البيت جميعاً.

اهتمام الشيعة بإحياء الفاجعة وجميع مناسبات أهل البيت عليهم السلام

وإذا كان أثر فاجعة الطف قد خفّ في نفوس عموم المسلمين بمرور الزمن، أو أدرك المخالفون لخط أهل البيت ضرورة تناسيها وتجاهلها، نتيجة لما سبق من إدراكهم أن في التذكير بها خطراً على عقيدتهم، فإن الشيعة ـ وبدفع من أئمتهم (صلوات الله عليهم) ـ قد حاولوا التشبث بها والتركيز عليها، واستثمارها بالنحو المتقدم. ولم تمض مدة طويلة حتى صار ذلك من سمات الشيعة المميزة لهم، والتي يقوم عليها كيانهم.

ويشدّ من عزائمهم ما ورد عن أئمتهم (صلوات الله عليهم) من عظيم

أجر ذلــك وجزيل ثوابه، وما يلمســونه ـ على طول الخــط ـ من المدّ الإلهي والكرامات المتعاقبة، التي تزيدهم بصيرة في أمرهم، وتمنحهم قوة وطاقة على المضي فيه، وتحمل المتاعب والمصاعب في سبيله.

منع الظالمين من إحياء مناسبات أهل البيت عليهم السلام

وقد أثار ذلك حفيظة الظالمين، فجدوا في منعهم والتنكيل بهم، وحفيظة كثير من المخالفين، فجدوا في الإنكار والتشنيع عليهم بمختلف الأساليب.

وذلك وإن كان قد يعيقهم عــن بعض ما يريدون في الفترات المتعاقبة، إلا أنــه يتجلى لهم به ظلامة أهل البيت (صلوات الله عليهم) على طول الخط، وظلامة شيعتهم تبعاً لهم.

حتى قال الشــاعر تعريضاً بمواقف المتوكل العبــاسي، حينما هدم قبر الإمام الحسين (صلوات الله عليه)، ومنع الناس من زيارته، واشتد في ذلك:

تالله إن كانــت أمية قد أتت ... قتل ابن بنــت نبيها مظلوما
فلقــد أتاه بنــو أبيــه بمثله ... هــذا لعمرك قــبره مهدوما
أسفوا على أن لا يكـونوا شاركوا ... فـي قتــله فتـتـبعوه رمـيمـا[1]

وقد جرى الخلف على سنن السلف، وإن اختلفت الأساليب والصور، والمبررات والحجج.

---

(١) وفيات الأعيان ج:٣ ص:٣٦٥ في ترجمة البســامي الشــاعر، واللفظ له. تاريخ الإســلام ج:١٧ ص:١٩ أحداث ســنة خمس وثلاثين ومائتين من الهجرة: هدم قبر الحسين. البداية والنهاية ج:١١ ص:١٤٣ أحداث سنة أربع وثلاثمائة. وغيرها من المصادر.

أثر المنع المذكور على موقف الشيعة

وبذلك يتأكد ولاء الشيعة لأهل البيت (صلوات الله عليهم)، وإصرارهم على إحياء أمرهم، وصاروا يستسهلون المصاعب ويتحملون المصائب في سبيل ذلك، تعاطفاً معهم عليهم السلام، وأداء لعظيم حقهم عليهم.

كما يتجلى لهم أهمية هذه الممارسات والشعائر في تثبيت وجودهم، وتأكيد هويتهم، وإغاظة عدوهم، فيزيدهم ذلك تمسكاً بها، وإصراراً عليها، كردّ فعل لمواقف أعدائهم معهم، وظلمهم لهم.

وبمرور الزمن وتعاقب المحن، واستمرار الصراع وتفاقمه، صارت هذه الشعائر جزءاً من كيان الشيعة وتجذرت في أعماقهم، وأخذت شجرتها تنمو وتورق وتخفق بظلالها عليهم.

وكان لها أعظم الأثر لصالح دعوتهم في أمور:

أثر إحياء المناسبات المذكورة في حيوية الشيعة ونشاطهم

الأول: حيويتهم ونشاطهم. لأن فعالياتهم وممارساتهم في إحيائها نشيطة جداً، وملفتة للنظر، كما هو ظاهر للعيان.

مضافاً إلى ما أشرنا إليه آنفاً من أنها فتحت الباب لإحياء جميع مناسبات أهل البيت (صلوات الله عليهم)، وهي كثيرة جداً على مدار السنة، وذلك يجعل جمهور الشيعة في عطاء مستمر، وحركة دائمة، والحركة دليل الحياة، كما قيل.

أثر هذا الإحياء في جمع شمل الشيعة وتقوية روابطهم

الثاني: جمع شملهم، وتماسكهم، وتثبيت وحدتهم، وتقوية روابطهم،

حيث يذكرهم ذلك بمشتركاتهم الجامعة بينهم، من موالاة أهل البيت (صلوات الله عليهم)، وموالاة أوليائهم، ومعاداة أعدائهم، وما يتفرع على ذلك من أحزان وأفراح يقومون بإحيائها بتعاون ودعم مشترك.

وإن الأموال التي تنفق في سبيل ذلك من الكثرة بحدّ يلفت النظر، سواءً كانت مشاريع ثابتة ـ كالحسينيات والأوقاف ونحوها ـ أم نفقات مصروفة لسدّ الحاجيات المتجددة، كالإطعام والاستضافة وسائر الخدمات، ومكافآت الخطباء والذاكرين وغيرها.

ويقوم بذلك جمهور الشيعة وخاصتهم. حسبما يتيسر لكل أحد ويقتنع به، بكامل الاختيار، بل كثيراً ما يكون مع الرغبة الملحّة. وقد يصل الأمر إلى الإصرار نتيجة الالتزام الشرعي ـ بسبب النذر ـ أو وفاءً بالوعد والالتزام النفسي، أو جرياً على العادة المستحكمة... إلى غير ذلك.

ومن الطبيعي أن يكون ذلك كله سبباً في إثارة العواطف وتبادلها بين أفرادهم وجماعاتهم، وتخفيف حدة الخلاف بينهم، بسبب وحدة المصيبة والسعي والهدف، والشعور بشرف الروابط وسموها.

أثر الإحياء المذكور في تثبيت هوية الشيعة

الثالث: تثبيت هويتهم في تولي أهل البيت (صلوات الله عليهم) ومن والاهم، والبراءة من أعدائهم وظالميهم وأتباعهم، كما تطفح بذلك الزيارات الواردة عن الأئمة (صلوات الله عليهم) التي يتلونها، وتعج به مجالس العزاء والأفراح التي يقيمونها بمختلف صورها، وأشعار المدح والرثاء التي يكثرون من إنشائها وإنشادها. وقد أشار إلى ذلك سعد الدين التفتازاني في كلامه

المتقدم قريباً في أواخر المقام الثاني.

نشر الثقافة العامة والدينية بسبب الإحياء المذكور

الرابع: تثقيف جمهورهم بالثقافة العامّة، والثقافة الدينية والمذهبية الخاصّة، وتعميقها فيهم. فإن إحياء تلك المناسبات وإن كان الهدف منه بالدرجة الأولى هو عرض الجانب العاطفي الذي يخص المناسبة التي يراد إحياؤها وما يناسب ذلك، إلا أنه كثيراً ما تكون منبراً للثقافة العامة، والثقافة الدينية والمذهبية خاصة.

وبذلك أمكن نشر الثقافة الدينية والشيعية نسبياً بين جمهور الشيعة بعد أن كان التثقيف العام في غالب الدول والمناطق التي يتواجد فيها الشيعة غير شيعي، بل هو على الطرف النقيض للثقافة الشيعية.

وربما كان جمهور الشيعة وعوامهم أثقف نسبياً من جمهور وعوام غيرهم ببركة تلك المناسبات الشريفة. ولما سبق من اهتمام علماء الجمهور بإبعاد جمهورهم عن تراثهم، لما فيه من الثغرات المنبهة لحق التشيع.

تأثير إحياء تلك المناسبات في إصلاح الشيعة نسبياً

كما قد تكون المناسبات المذكورة سبباً في تأثر جمهور الشيعة نسبياً بأخلاق أهل البيت (صلوات الله عليهم) الرفيعة، في الصدق والأمانة، وسجاحة الخلق ولين الجانب، وغير ذلك من الصفات الحميدة.

فإن الشيعة ـ كأفراد ـ وإن لم يخلوا عن سلبيات كثيرة في هذا الجانب، إلا أنه بمقارنتهم مع غيرهم قد يبدو الفرق واضحاً نتيجة نشر ثقافة أهل البيت (صلوات الله عليهم) عند إحياء المناسبات المذكورة، حيث تترك آثارها في

أنفسهم وبصماتها في سلوكهم، ويتفاعلون بها نسبياً.

وقد أشـــار إلى بعض جوانب ذلك ابن أبي الحديد، حيث قال في ترجمته لأمير المؤمنين (صلـــوات الله عليه): «وأما ســـجاحة الأخلاق وبشر الوجه وطلاقة المحيى والتبسم، فهو المضروب به المثل فيه، حتى عابه بذلك أعداؤه. قال عمرو بن العاص لأهل الشام: إنه ذو دعابة شديدة...

وعمـــرو بن العاص إنما أخذها عن عمر بن الخطاب، لقوله لما عزم على اســـتخلافه: لله أبوك لولا دعابة فيـــك. إلا أن عمر اقتصر عليها، وعمرو زاد فيها وسمجها.

قال صعصعة بن صوحان وغيره من شيعته وأصحابه: كان فينا كأحدنا، لين جانب، وشـــدة تواضع، وســـهولة قياد. وكنا نهابه مهابة الأسير المربوط للسياف الواقف على رأسه...

وقد بقي هذا الخلق متوارثـــاً متناقلاً في محبيه وأوليائه إلى الآن. كما بقي الجفاء والخشـــونة والوعورة في الجانب الآخر. ومـــن له أدنى معرفة بأخلاق الناس وعوائدهم يعرف ذلك»[1].

وكثـــيراً ما يكون ذلك ســـبباً لانفتاح غيرهم عليهـــم وتواصله معهم، وسماعه منهم وتفاعله بحديثهم، مما قد ينتهي إلى تقبله منهم واقتناعه بدعوتهم ودخوله في جماعتهم.

ولذا نـــرى أعداءهم كثيراً ما يحذرون مـــن التواصل معهم والانخداع بأخلاقهم وتعاملهم مع غيرهم ويوصـــون بالابتعاد عنهم وعدم فتح الحوار

---

(١) شرح نهج البلاغة ج:١ ص:٢٥ـ٢٦.

معهم.

إيصال مفاهيم التشيع بإحياء تلك المناسبات

الخامس: رفع رايتهم وإسماع دعوتهم لغيرهم، لأن تميزهم بإحياء تلك المناسبات، ومواظبتهم على رفع شعائر الحب والولاء فيها، وتأكيدهم على ظلامة أهل البيت (صلوات الله عليهم)، واستثارتهم للعواطف بمناسبة ذلك، يلفت أنظار الآخرين إليهم، ويحملهم على الاحتكاك بهم، والتعرف على ما عندهم. ولاسيما أن إحياء هذه المناسبات يكون غالباً بنحو مثير وملفت للنظر.

وكثيراً ما يكون ذلك سبباً لهداية الآخرين وتقبلهم لدعوتهم ودخولهم في حوزتهم. لتفاعلهم بتلك المناسبات، بنحو يكون محفزاً لسماع أدلة الشيعة والنظر في حجتهم، ثم الاستجابة لها، لما ذكرناه في المقام الأول من قوة أدلة الشيعة، وموافقة دعوتهم للمنطق السليم. ولاسيما أنها قد تدعم بالمدّ الإلهي، وظهور الكرامات الباهرة، التي تأخذ بالأعناق.

والظاهر أن انتشار التشيع في كثير من بقاع المعمورة، وظهور دعوته وتوسعها بمرور الزمن، إنما كانت بسبب إحياء فاجعة الطف، وإصرار الشيعة على ذلك، والانفتاح منها على بقية مناسبات أهل البيت (صلوات الله عليهم) وعلى ثقافتهم. فإنهم لا يملكون من القوى المادية ما ينهض بهذا العبء الثقيل، ويحقق هذه النتائج الرائعة.

خلود دعوة التشيع بإحياء هذه المناسبات

السادس: أن دعوة التشيع (أعزها الله تعالى) وإن تعهد الله عز وجل

ببقائها ظاهرة مسموعة الصوت، لتقوم بها الحجة على الناس، إلا أن الظاهر أن لفاجعة الطف أعظم الأثر في بقائها، رغم الضغوط الكثيرة التي تعرضت لها.

وذلك لأن تفاعل الجمهور بالفاجعة واهتمامهم بإحيائها لا يتوقف على دفع الخاصة لهم ـ كرجال الدين أو غيرهم ـ وتشجيعهم إياهم، ليسهل على العدو القضاء عليها بتحجيم دور الخاصة، بالترغيب والترهيب، وصنوف التنكيل، حتى التصفية الجسدية، كما حصل ذلك قديماً وحديثاً.

بل هي قد أخذت موقعها من نفوس الجمهور على اختلاف طبقاتهم، وتجذرت في أعماقهم، بحيث يهتمون بإحيائها بأنفسهم، ويندفعون لذلك بطبعهم، وكأنها جزء من كيانهم.

ولا تزيدهم الضغوط في اتجاه منعها، أو التخفيف منها، إلا إصراراً وتمسكاً، حيث يرون فيها تعدياً على الحقيقة المضطهدة التي يؤمنون بها، وتحدياً لهم كأمّة، وتجاهلاً لشخصيتهم، وجرحاً لشعورهم وعواطفهم، ونيلاً من كرامتهم.

ولو اضطرتهم الضغوط للتوقف عن الإعلان بممارساتهم في إحيائها فلا يؤثر ذلك على موقعها من نفوسهم، وتفاعلهم بها، بل يزيدهم ذلك تعلقاً بها، وانشداداً لها، ونقمة على الظالمين، مع الإصرار على إحيائها سراً بما يتيسر، ويضحون في سبيل ذلك بالغالي والنفيس.

وحيث لا يتيسر القضاء على الجمهور لكثرتهم، تبقى الجذوة كامنة في نفوسهم، والعواطف محتدمة، حتى إذا سنحت الفرصة تدفق المخزون العاطفي، فكان النشاط مضاعفاً، والفعاليات مكثفة، تعويضاً عما سبق،

وتحدياً للظالمين. ولذا كان مصير الضغوط عبر التاريخ الفشل الذريع والخيبة الخاسرة.

ولما كان إحياء هذه المناسبة الشريفة بمختلف وجوهه رمزاً للتشيع، وسبباً في رسوخ قدمه وتماسكه وتثبيت هويته ـ كما سبق ـ كان لاستمرار جمهور الشيعة فيه، وإصرارهم عليه بالوجه المذكور، أعظم الأثر في بقاء التشيع والحفاظ عليه. بل قد يكون هو الدرع الواقي له، والقلعة الحصينة التي تعصمه.

فاجعة الطف نقطة تحول مهمة في صالح التشيع

وقد ظهر من جميع ما سبق أن نهضة الإمام الحسين (صلوات الله عليه) التي ختمت بفاجعة الطف صارت نقطة تحول مهمة في مذهب التشيع، حيث صار لها أعظم الأثر في قوته، ورسوخ قدمه وبقائه، ووضوح حجته وسماع دعوته، وتوسعه بمرور الزمن، رغم الضغوط الكثيرة، والصراع العنيف. ويأتي في الفصل الثالث من المقصد الثالث ما ينفع في المقام إن شاء الله تعالى.

قال عزّ من قائل: ﴿**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا...**﴾[1].

وهو المناسب لحجم التضحية التي أقدم عليها الإمام الحسين (صلوات الله عليه) صابراً محتسباً، راضياً بقضاء الله تعالى وقدره، مستجيباً لأمره، واثقاً بتسديده ونصره.

وبذلك يتضح وجه قوله (صلوات الله عليه) في كتابه المتقدم: «أما بعد

(١) سورة إبراهيم الآية: ٢٤، ٢٥.

فإن من لحق بي استشهد، ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح»[١].

فجزاه الله تعالى عن الدين وأهله أفضل جزاء المحسنين. وصلى الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه الميامين الذين استشهدوا معه، والذين سمعوا الداعي فأجابوه، ووثقوا بالقائد فاتبعوه، ولم تأخذهم في الله لومة لائم، ولا عاقهم عن أداء واجبهم عائق مهما بلغ.

و﴿**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللهُ**﴾[٢]. وله الشكر أبداً دائماً سرمداً. ونسأله أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، ويزيدنا إيماناً وتسليماً إنه أرحم الراحمين، وولي المؤمنين. وهو حسبنا ونعم الوكيل. نعم المولى ونعم النصير.

---

(١) كامل الزيارات ص:١٥٧. وتقدمت بقية مصادره في أواخر المقدمة.

(٢) سورة الأعراف الآية: ٤٣.

الفصل الثاني

في العبر التي تستخلص من فاجعة الطف

ويحسن التعرض لها هنا من أجل أن يسترشد بها الناس عامّة، والذين يحاولون الإصلاح خاصّة.

والكلام هنا في مقامين:

المقام الأول

في آلية العمل

إن الناظر في نهضة الإمام الحسين (صلوات الله عليه) يرى بوضوح الحفاظ في هذه النهضة المباركة على المبادئ الشريفة والمثل السامية، ووضوح الهدف، والبعد عن اللف والدوران، كما يظهر من كثير مما تقدم وغيره.

سلامة آلية العمل وشرفها

١ـ فالإمام الحسين (صلوات الله عليه) يعلن من يومه الأول في وصيته لأخيه محمد بن الحنفية المتقدمة أن هدفه الإصلاح في الأمة والسير بسيرة جده وأبيه (صلوات الله عليهما وآلهما)[1]. وإن كانت هذه السيرة لا تعجب الكثيرين، على ما أشرنا إليه آنفاً.

---

(١) تقدم في أول الكلام في أن نهضة الإمام الحسين عليه السلام شيعية الاتجاه.

٢ـ كما أنه يعلن فيها عن أن موقفه ممن يردّ عليه ذلك هو الصبر وانتظار حكم الله تعالى، من دون أن يهدد بالعنف والانتقام منه، أو يلجأ للشتم والتهريج والتشنيع.

٣ـ ويعلن في كتابه إلى بني هاشم أن مصير من يتبعه الشهادة، ليكونوا على بصيرة من أمرهم، من دون أن يلوّح لهم بأمل النجاح العسكري، من أجل حثهم على الالتحاق به ونصره[١].

٤ـ وبنحو ذلك يعلن في خطبته في مكة المكرمة المتقدمة عندما عزم على الخروج إلى العراق، حيث أعلن عليه السلام أنه سوف يقتل، وأنه لابد لمن يتبعه أن يكون باذلاً في أهل البيت (صلوات الله عليهم) مهجته، موطناً على لقاء الله عز وجل نفسه[٢].

٥ـ ويبادر بالخروج من مكة المعظمة والابتعاد عنها، لئلا تهتك بسببه حرمتها وحرمة الحرم الشريف، ولا يتخذ ذلك ذريعة لتشويه صورة عدوه. ويقتصر في مواجهة خصمه على ما يملكه بشخصه الشريف هو ومن تبعه طوعاً من حرمة. تنزهاً منه عليه السلام عن الاستغلال والانتهازية[٣].

---

(١) تقدم في أواخر المقدمة.

(٢) تقدم في المقدمة عند الكلام في أن الإمام الحسين عليه السلام مأمور بنهضته عالم بمصيره.

(٣) **بينما نرى ابن الزبير لم يكتف بتعوذه بالبيت الذي صار سبباً لهتك حرمته حتى منع الناس من إطفاء النار التي أحرقت الكعبة المعظمة ليحرض الناس بذلك على أهل الشام**. الكامل في التاريخ ج:٤ ص:١٢٤ في أحداث سنة أربع وستين: ذكر مسير مسلم لحصار ابن الزبير وموته. تاريخ اليعقوبي ج:٢ ص:٢٥٢ أيام يزيد بن معاوية. نهاية الأرب في فنون الأدب ج:٢١ ص:٦٠ في أحداث سنة خمس وستين. وورد أنه بعد أن احترقت تركها إلى الموسم كي يحزب الناس على جيش يزيد. لاحظ فتح الباري ج:٣ ص:٣٥٤. تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج:١ ص:١٨٧.

٦ـ ولما أرسل (صلوات الله عليه) مسلم بن عقيل عليه السلام إلى الكوفة لم يمنه النصر، بل قال له: «إني موجهك إلى أهل الكوفة. وسيقضي الله في أمرك ما يحب ويرضى. وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت في درجة الشهداء...»[١].

٧ـ وحينما بلغه عليه السلام في الطريق مقتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن يقطر، وخذلان أهل الكوفة له، خطب من معه وأعلمهم بذلك، وأذن لهم بالانصراف.

فانصرف عنه كثير ممن تبعه في الطريق، لظنهم أنه يأتي بلداً أطاعه أهله، فكره (صلوات الله عليه) أن يسيروا معه إلا على علم بما يقدمون عليه[٢].

٨ـ ولما طلبوا من سفيره مسلم بن عقيل أن يغتال ابن زياد، حينما جاء لزيارة شريك في دار هاني بن عروة، لم يفعل ما أرادوا منه. ولما سئل عن ذلك كان في جملة عذره حديث النبي صلى الله عليه وآله الذي قال فيه: «إن الإيمان قيد الفتك»[٣].

٩ـ وفي شراف أمر الإمام الحسين (صلوات الله عليه) فتيانه أن يستكثروا من الماء، وسقى به جيش الحر بن يزيد الرياحي، تفضلاً منه عليهم، لتحليه

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج:١ ص:١٩٦ في مقتل مسلم بن عقيل، واللفظ له. الفتوح لابن أعثم ج:٥ ص:٣٦ ذكر كتاب الحسين بن علي إلى أهل الكوفة.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ج:١ ص:٢٢٩ واللفظ له. الكامل في التاريخ ج:٤ ص:٤٣ أحداث سنة ستين من الهجرة: ذكر مسير الحسين إلى الكوفة. تاريخ الطبري ج:٤ ص:٣٠١ أحداث سنة إحدى وستين من الهجرة. الفصول المهمة ج:٢ ص:٨٠٦ ـ ٨٠٧ الفصل الثالث: فصل في ذكر مخرجه عليه السلام. وقريب منه في البداية والنهاية ج:٨ ص:١٨٢ أحداث سنة ستين من الهجرة: صفة مخرج الحسين إلى العراق. وغيرها من المصادر.

(٣) مقاتل الطالبيين ص:٦٥ مقتل الحسين بن علي عليه السلام. تاريخ الطبري ج:٤ ص:٢٧١ أحداث سنة ستين من الهجرة: ذكر الخبر عن مراسلة الكوفيين الحسين عليه السلام. الكامل في التاريخ ج:٤ ص:٢٧ أحداث سنة ستين من الهجرة: ذكر الخبر عن مراسلة الكوفيين الحسين عليه السلام.

بمكارم الأخلاق. مع أنهم في صف أعدائــه، وقد جاؤوا ليأخذوه ومن معه أسرى إلى ابن زياد، ليمضي حكمه فيهم[١].

١٠ـ ولما منعه الحرّ من النزول في نينوى أو الغاضرية أو شفية قال زهير بن القين (رضوان الله تعالى عليه) للإمام الحســين عليه السلام: «إنه لا يكون والله بعد ما ترون إلا ما هو أشــد منه يا ابن رســول الله. وإن قتال هؤلاء الساعة أهون علينا من قتال مــن يأتينا من بعدهم. فلعمري ليأتينــا من بعد من ترى ما لا قِبَل لنا به». فقال له الإمام الحســين (صلــوات الله عليه): «ما كنت لأبدأهم بالقتال»[٢].

وذلك منه عليه السلام غاية في التنزه عن البغي والعدوان، أو عن أن يتهم بشيء من ذلك تحريفاً للواقع، وتشويهاً للحقيقة، وتهريجاً عليه.

١١ـ ومثله ما ورد من أن أصحاب الإمام الحســين عليه السلام لما أشعلوا النار في الحطب في الخندق الذي حفروه حولهم عندما حوصروا، نادى الشمر: «يا حســين اســتعجلت النار في الدنيا قبل يوم القيامة». فقال مسلم بن عوسجة (رضــوان الله عليه) للإمام الحســين عليه السلام: «يا ابن رســول الله جعلت فداك

---

(١) تقدمت مصادره في المقدمة عند الكلام في أن الإمام الحسين عليه السلام لم يتحر مظان السلامة.

ونرى في مقابل ذلك أهل المدينــة في واقعة الحرة ـ فيما ذكره بعض المؤرخين ـ قد جعلوا في كل منهل بينهم وبين الشــام قطراناً وعوروه لئلا يستقي منه جيش الشام، وإن أضر ذلك بغــير الجيش من أهل البادية والمســافرين. أنســاب الأشراف ج:٥ ص:٣٥٣ خبر يوم الحرة. تاريخ مدينة دمشــق ج:٥٨ ص:١٠٤، ١٠٥ في ترجمة مسلم بن عقبة بن رياح. تاريخ الطبري ج:٤ ص:٣٨٠ في أحداث ســنة ثلاث وستين. الكامل في التاريخ ج:٤ ص:١١٣ في أحداث سنة ثلاث وستين: ذكر وقعة حرة. البداية والنهاية ج:٨ ص:٢٤٣ في أحداث سنة ثلاث وستين. تاريخ خليفة بن خياط ص:١٨٢ في أحداث سنة ثلاث وستين: أمر الحرة. وغيرها من المصادر.

(٢) تقدمت مصادره في المقدمة عند الكلام في أن الإمام الحسين عليه السلام لم يتحر مظان السلامة.

ألا أرميه بسهم؟ فإنه قد أمكنني، وليس يسقط سهم. فالفاسق من أعظم الجبارين». فقال له الإمام الحسين (صلوات الله عليه): «لا ترمه، فإني أكره أن أبدأهم»[١].

١٢ـ ولما حوصر عليه السلام وهدد بالمناجزة والقتال، خطب أصحابه ليلة العاشر من المحرم، وقال في جملة ما قال: «أما بعد فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا أخير من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله عني خيراً. ألا وإني لأظن يومنا من هؤلاء الأعداء غداً. وإني قد أذنت لكم جميعاً. فانطلقوا في حِلّ ليس عليكم مني ذمام. هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً. وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي. فجزاكم الله جميعاً خيراً. ثم تفرقوا في البلاد في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله. فإن القوم يطلبونني، ولو أصابوني لهوا عن طلب غيري»[٢].

كل ذلك من أجل أن يكون موقف أصحابه معه عن قناعة تامة غير مشوبة بإحراج أو حياء أو نحو ذلك مما قد يستغله المصلحيون، خصوصاً في مثل هذه الظروف الحرجة، حيث قد يسلكون فيها الطرق الملتوية ويتشبثون بالذرائع الواهية، في محاولة تكثير الأعوان، وضمان نصرتهم لهم.

١٣ـ ومثل ذلك ما عن الأسود بن قيس العبدي قال: «قيل لمحمد بن بشير الحضرمي: قد أسر ابنك بثغر الري. قال: عند الله أحتسبه ونفسي. ما كنت أحب أن يؤسر، ولا أن أبقى بعده. فسمع قوله الحسين، فقال له: رحمك

---

(١) تاريخ الطبري ج:٤ ص:٣٢٢ أحداث سنة إحدى وستين من الهجرة.

(٢) الكامل في التاريخ ج:٤ ص:٥٧ـ٥٨ أحداث سنة إحدى وستين من الهجرة: ذكر مقتل الحسين عليه السلام، واللفظ له. تاريخ الطبري ج:٤ ص:٣١٧ أحداث سنة إحدى وستين من الهجرة.

الله. أنت في حلّ من بيعتي. فاعمل في فكاك ابنك. قال: أكلتني السباع حياً إن فارقتك. قال: فاعط ابنك هذه الأثواب البرود يستعين بها في فداء أخيه، فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار»[1]... إلى غير ذلك مما يجده الناظر في تاريخ هذه النهضة المقدسة مما يشهد بالتزام المبادئ والدين والخلق الرفيع فيها.

وهو الذي جرى عليه أئمة أهل البيت (صلوات الله عليهم) في جميع مواقفهم ونشاطاتهم، وعرف عنهم، وكان سبباً في فرض احترامهم على العدو والصديق، بل تقديسهم لهم.

على مدعي الإصلاح التزام سلامة آلية العمل

فاللازم على مدعي الإصلاح التمسك بذلك، والحفاظ عليه.

أولاً: لأن ذلك هو اللازم في نفسه، لشرف تلك المبادئ، وسمو تلك المثل.

وثانياً: لتكون الوسيلة مناسبة للهدف، حيث يكشف ذلك عن صدق مدعي الإصلاح في دعواه، وسلامة هدفه وغايته.

وأما ما قد يدعى من أن ذلك قد يعيق عملية الإصلاح. حيث قد يستغل الطرف الآخر ذلك من أجل الالتفاف على المصلح، والقضاء على مشروعه، كما حصل كثيراً.

فهو مرفوض **أولاً**: لأن التخلي عن مشروع الإصلاح والالتزام بتعذره،

---

(١) تاريخ دمشق ج:١٤ ص:١٨٢ في ترجمة الحسين بن علي بن أبي طالب، واللفظ له. تهذيب الكمال ج:٦ ص:٤٠٧ في ترجمة الحسين بن علي بن أبي طالب. ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من طبقات ابن سعد ص:٧١ ح:٢٩٢.

أو الاكتفاء منه بالقليل الممكن، مع الحفاظ على المبادئ المذكورة، أهون بكثير من الخروج في وسيلة الإصلاح عن الدين والمبادئ الشريفة والمثل السامية، كما قال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): «لا أرى إصلاحكم بفساد نفسي»[1].

وثانياً: لأن الحفاظ في الأوقات الحرجة على الدين والمبادئ الشريفة، هو بنفسه إصلاح للمجتمع على الأمد البعيد، لأنه يذكر بالدين والمبادئ المذكورة، وينبه إلى أهميتها، وإلى أن هذه المبادئ عملية قابلة للتطبيق، ولا يتخلى عنها أهلها مهما كلفتهم من تضحيات. وليست هي فرضيات صرفة، أو شعارات برّاقة لإقناع الناس واصطياد الأتباع.

وذلك في حقيقته حثّ عملي عليها يوجب تركزها في النفوس وله أعظم الأثر في إصلاح المجتمع ورفع مستواه الخلقي.

لا يتابع مدعي الإصلاح مع عدم سلامة آلية العمل

ويترتب على ما ذكرنا أنه لا ينبغي لعموم الناس التجاوب مع مدعي الإصلاح إذا لم يلتزم بالمبادئ والمثل، وسوغ لنفسه الخروج عليها.

لأن ذلك يكشف إما عن كذبه في دعوى الإصلاح، أو عن ضعفه أمام المغريات والمبررات المزعومة، بنحو لا يؤمن عليه من الانحراف في نهاية المطاف، فيكون التعاون معه تغريراً وتفريطاً لا يعذر صاحبه فيه.

والحذر ثم الحذر من أن تجرّ شدة الانفعال من الفساد، والرغبة العارمة في الإصلاح، إلى مواقف انفعالية عاطفية يفقد الإنسان بها رشده، فيتخلى في

---

(١) أنساب الأشراف ج:٣ ص:٢١٥ غارة بسر بن أبي أرطاة القرشي. الإرشاد ج:١ ص:٢٧٣. الأمالي للمفيد ص:٢٠٧. بحار الأنوار ج:٣٤ ص:١٤.

سبيل تحقيق هدفه عن المبادئ الشريفة، والتعاليم الدينية القويمة، بأعذار ومبررات ما أنزل الله بها من سلطان، فيكون قد أعطى باليمين ما أخذه باليسار.

بل قد يزيد في الفساد، لأنه إذا فتحت الباب للأعذار والمبررات صعب غلقها أو تحجيمها وتحديدها. وكلما استمر الإنسان على ذلك زاد هو وكل من هو على خطه جرأة على الخروج عن المبادئ الشريفة والتعاليم السامية، حتى يتمحض مشروعه في الجريمة.

على أنه ربما يفشل في مشروعه، ويبقى عليه تبعة الخروج في سبيل تحقيق هدفه عن الموازين الدينية والعقلية والأخلاقية.

أضف إلى ذلك أن تبرير الجريمة في نفسه من أجل الغاية من قِبَل الشخصيات ذات الوجود الاجتماعي المحترم موجب لتخفيف حدّة الجريمة في نفوس العامّة، وضعف الرادع الوجداني عنها تدريجاً، فيسهل ارتكابها. وبذلك تضيع معالم الحق. وهو من أعظم الجرائم في حق المجتمع.

وما أكثر ما استغل المصلحيون والانتهازيون في سبيل تحقيق مصالحهم وأهدافهم الجهنمية تأجيج العواطف ضد الفساد، والدعوة للإصلاح، من أجل إغفال أتباعهم عن واقعهم المشبوه وسلوكهم المشين، فسار الناس وراءهم متغافلين عن كل ما يصدر منهم، ثم لم ينتبهوا إلا بعد فوات الأوان، حيث لا ينفع الندم. ونسأل الله سبحانه وتعالى العصمة والسداد.

المقام الثاني
في النتائج

سبق أن أشرنا إلى أن تجربة أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) في السلطة كشفت عن تعذر إصلاح المجتمع الإسلامي بإقامة حكم يطبق الإسلام عملياً بنحو كامل.

لكن اهتمام شيعة أهل البيت (صلوات الله عليهم) والموالين لهم في الكوفة بالإصلاح، ومعاناتهم من الفساد، وشعورهم بالتقصير آنفاً إزاء أمير المؤمنين (عليه أفضل الصلاة والسلام) كل ذلك جعلهم يستسهلون الصعاب في سبيل الإصلاح المذكور، وأفقدهم النظرة الموضوعية في الموازنة بين قوى الخير والشر، وفي التمييز بين ذوي المبادئ والتصميم حتى النفس الأخير، وغيرهم ممن ينهار إذا جدّ الجدّ وضاقت الأمور، أو يكون انتهازياً في مواقفه من أول الأمر.

وقد جعلهم ذلك يترددون على الإمامين الحسن والحسين (صلوات الله عليهما) في عهد معاوية يحاولون حملهما على الخروج عليه. لكنهما عليهما السلام لم يستجيبا لهم، لعدم تحقق الظرف المناسب، على ما يأتي التعرض له إن شاء الله تعالى.

حتى إذا انتهى عهد معاوية تخيلوا إمكان تحقيق حلمهم في الإصلاح،

فاندفعوا في سبيل ذلك، وتحملوا مسؤولية تعهدهم للإمام الحسين (صلوات الله عليه)، وحملهم له على تلك النهضة المقدسة، وتبعات تقصيرهم في حقه، والعدوان الذي حصل عليه وعلى من معه.

وإذا كان الإمام الحسين (صلوات الله عليه) قد استجاب لهم من أجل التضحية لصالح الدين ـ كما أوضحناه فيما سبق ـ فإن ذلك لم يكن هو مشروعهم الذي تحركوا من أجله، بل حاولوا إقامة حكم إسلامي أصيل يطبق الإسلام عملياً بالوجه الكامل، وكان عاقبة أمرهم الفشل الذريع.

كشفت فاجعة الطف عن تعذر إصلاح المجتمع بالوجه الكامل

وقد كشفت فاجعة الطف أخيراً عن تعذر ذلك، وأكدت ما كشفت عنه تجربة أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) من قبل.

وكلما امتدّ الزمن كان ذلك أولى بالتعذر، فإن ظرف نهضة الإمام الحسين (صلوات الله عليه) يتميز عما بعده من العصور بأمور:

الأول: شخص الإمام الحسين (صلوات الله عليه)، الذي هو أعرف الناس بحقيقة الإسلام. مع مؤهلاته الشخصية الأخرى، من حكمة واستقامة، وقوة وتصميم، وصلابة موقف... إلى غير ذلك.

مضافاً إلى أنه خامس أصحاب الكساء عليهم السلام، وقد فرض احترامه على عموم المسلمين، وهم يرونه في قرارة نفوسهم الرجل الأول فيهم، كما سبق.

الثاني: القرب من العهد النبوي، حيث يوجد بقية من كبار الصحابة والتابعين، الذين هم على علم بكثير من الحقائق قد تكون خفيت بعد ذلك.

الثالث: التدهور السريع نتيجة الانحراف، خصوصاً في العهد الأموي،

الــذي تمادى فيه الانحــراف لصالح من يعرف عنهم المســلمون أنهم أعداء الإسلام، حيث صدمهم ذلك، وعظم وقعه عليهم.

أمــا بعد ذلك فيهون ما اســتصعبوه أولاً، إذ كلما طال الزمن وتعاقبت الأجيال يخفّ وقع الانحراف والتدهور، ويألفه المجتمع حتى يكون جزءاً من كيانهم، ولا يستفزهم.

الرابع: وجود نخبة صالحة قد تعرفت على الحقيقة الكاملة من عهد أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، وصممت على التضحية في سبيل هذه الحقيقة.

ولا نعني بذلك كل من كتب إلى الإمام الحســين (صلوات الله عليه)، أو بايــع. إذ كثير منهم انتهازيون قد قاموا بذلك لتخيلهم نجاح الإمام عليه السلام في الاستيلاء على السلطة، وكثير منهم همج رعاع ينعقون مع كل ناعق.

بل نعني به مــن كان مصمماً على التضحية عن جــدّ وإخلاص، وهم كثيرون نســبياً، ســواء من ضحى بالفعل، أم من لم يضــح، إما لأنه منع من الوصول للإمام الحسين عليه السلام، لســجن، أو لقطع الطرق وجعل المراصد ـ كما أشرنا إليه في المقدمة ـ أو لأن عزمه قد ضعف عندما جدّ الجد، أو عندما يئس من انتصار الإمام الحسين عليه السلام عسكرياً.

ومع كل هذه الأمور الأربعة لم يتسن للنهضة الشريفة النجاح العسكري، بسبب غشم السلطة، وفساد المجتمع، وتخاذله أمام الغشم المذكور.

كما قال الإمام الحسين (صلوات الله عليه) في خطبته في الطريق أو حينما نزل كربلاء: «الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألســنتهم يحوطونه ما درّت معايشهم، فإذا محّصوا بالبلاء قلّ الديّانون»[1].

(١) تقدمت مصادره في المقدمة عند الكلام في نزوله عليه السلام كربلاء وتنبيهه لظلامته وتمسكه بموقفه.

وقد تجاهلت السلطة كل الحواجز والمثبطات، وقامت بهذه الجريمة النكراء بأبعادها المتقدمة، وتبعها من تبعها، وكمّت الأفواه، بين الخوف والأطماع.

وذلك كافٍ لأن يكون عبرة ودليلاً على تعذر الإصلاح الكامل، إذ لا ينتظر وجود قائد أكفأ من الإمام الحسين (صلوات الله عليه)، ولا وجود أناس أصلح ممن كان في عصره، ولا تهيؤ ظرف أحسن من ظرفه بحسب الوضع الطبيعي. بل كلما استمر الزمن زاد الفساد وأَلِفه الناس.

لا ينبغي الاغترار باندفاعات الناس العاطفية

ولا ينبغي الاغترار بمواقف الناس العاطفية، حتى لو صدقت نتيجة اكتوائهم بآلام الفساد وتعطشهم للإصلاح، لأن ذلك قصير الأمد، ثم لابد من التراجع نتيجة العوامل المختلفة، من خوف أو رجاء، أو ملل أو وهن أمام المتاعب والعقبات التي تقف في طريق الإصلاح... إلى غير ذلك.

ولو فرض تحقق فرصة لانتصار المشروع عسكرياً في ظروف استثنائية، فسوف يتعذر الاحتفاظ به مع الحفاظ على المبادئ، بل لابد إما من الإجهاز عليه أخيراً ـ كما حدث في تجربة أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ـ أو الانحراف به تدريجاً حتى يمسخ، نتيجة فساد المجتمع، وتكالب قوى الشرّ والطغيان، كما حصل في كثير من المحاولات.

ينحصر الأمر بمحاولة الإصلاح النسبي

ومن هنا ينحصر الأمر بالإصلاح النسبي الراجع لتخفيف الفساد، إما على الصعيد الفردي بالتربية الصالحة، والموعظة الحسنة، والتثقيف الديني

السليم، وإما على الصعيد الاجتماعي العام، بتخفيف نسبة الفساد فيه ولو إلى أمد قصير. فإن الميسور لا يترك بالمعسور، وما لا يدرك كله لا يترك كله.

نعم، لابد..

أولاً: من إحراز المبرر الشرعي للتحرك.

وثانياً: من الموازنة الموضوعية بين الخسائر التي تقع في طريق العمل، والفوائد المترتبة عليه، بحيث يكون العمل مثمراً ولازماً أو سائغاً.

وذلك يختلف باختلاف الظروف والمقارنات. كما تختلف فيه وفي أساليبه الأنظار والقناعات. ولكل وجهة نظره، وهو يتحمل مسؤولية عمله، من دون أن يتحمل الإسلام سلبيات ذلك. والحساب على الله عز وجل.

وثالثاً: من الإصحار بالهدف على حقيقته، وعدم إطلاق الدعاوى العريضة والمواعيد الكبيرة من أجل جمع الأعوان والتغرير بالناس. كل ذلك للحفاظ على سلامة آلية العمل، كما سبق.

وهذه الحقيقة وإن كانت مرة، إلا أنها واقع قائم لا مفرّ منه، ويجب الاعتراف به، نتيجة النظرة الموضوعية، ثم التعامل مع هذا الواقع بحكمة وروية، وبعد نظر، بعيداً عن النظرة العاطفية، والمواقف الانفعالية.

وقد سبق أن ذلك لم يكن يخفى على الإمامين الشهيدين أمير المؤمنين والحسين (صلوات الله عليهما)، وأنهما لم يقدما على ما أقدما عليه من أجل تحقيق العدل المطلق، وإقامة النظام الإسلامي الأكمل، بل كان هدفهما رضا الله سبحانه وتعالى والقيام بتكليفه.

وقد ظهر لنا من ثمرات تحركهما وجهادهما كبح جماح الانحراف في

الدين، وتخفيف الفســـاد، بظهور صوت الحق المنكر عليه، وإقامة الحجة على الحق، وإسماع دعوته، وقطع العذر على من يخرج عنه... إلى آخر ما تقدم.

مسالمة الأئمة المتأخرين عليهم السلام للسلطة

وإذا كان شيعة أهل البيت قبل فاجعة الطف لا يستوعبون هذه الحقيقة، ولا يذعنون بتعذر الإصلاح الكامل وتعديل مسار السلطة في الإسلام، لقلة تجربتهم وشـــدة إنكارهم للظلم، وعظيم ما قاسوه منه، واغترارهم بمواقف الناس الانفعالية، وبتعهدهم بالانتصار للحق، وبالثبات على ذلك.

فمن القريب جداً أن تكون صدمتهم بفاجعة الطف الفظيعة ـ بأبعادها المأساوية المتقدمة ـ وما ظهر من نقض الناس للعهود، وتخاذلهم إذا جدّ الجد، قد أعادت لكثير منهم رشدهم.

فأخذوا يتقبلون من الأئمة من ذرية الإمام الحســـين (صلوات الله عليه وعليهم) إصرارهم على الموقف المســـالم للســـلطة، والرافض للخروج عليها بالســـيف، وإعلانهم عليهم السلام عن أن قيام دولة الحق إنما يكـــون بظهور خاتمهم القائم المنتظر (عجّل الله تعالى فرجه الشريف).

حتى صار ذلك شـــعاراً للأئمة (صلوات الله عليهـــم)، وعرفه عنهم الجمهور، وتميزوا به عن غيرهم ـ من الفاطميين وغيرهم ـ ممن يدعو للثورة، والكفاح المسلح ضد الظالمين، وإقامة نظام بديل عن نظامهم.

وقـــد صار ذلك ســـبباً لتعاطف عامة الناس معهم عليهم السلام، وشـــعورهم بمظلوميتهم عند تعرضهم لضغط الســـلطة وتنكيلها بعد أن لم يكونوا بصدد منافستها والخروج عليها.

ولاسيما مع ما لهم (صلوات الله عليهم) من الكرامة والاحترام في نفوس المسلمين عامة، نتيجة مقامهم الرفيع في النسب والعلم والعمل.

ولا يظهر الإنكار على الأئمة عليهم السلام من شيعتهم، أو التململ من الموقف المذكور، إلا بصورة فردية انفعالية، يسهل عليهم عليهم السلام تجاهلها أو الردّ عليها، وإفهام من يصدر منه ذلك بخطئه، وسوء تقديره للأمور.

ولاسيما بعد أن تبلور مفهوم عصمة الإمام، ووجوب التسليم له. وقد حفظ لنا التراث الشيعي كثيراً من مفردات ذلك.

حديث سدير الصيرفي

وقد يحسن بنا أن نذكر هنا حديث سدير الصيرفي، قال: «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فقلت له: والله ما يسعك القعود. فقال: ولِمَ يا سدير؟ قلت: لكثرة مواليك وشيعتك وأنصارك. والله لو كان لأمير المؤمنين عليه السلام ما لَكَ من الشيعة والأنصار والموالي ما طمع فيه تيم وعدي. فقال: يا سدير وكم عسى أن يكونوا؟ قلت: مائة ألف. قال: مائة ألف؟! قلت: نعم، ومائتي ألف. قال: مائتي ألف؟! قلت: نعم، ونصف الدنيا. قال: فسكت عني. ثم قال: يخف عليك أن تبلغ معنا إلى ينبع؟ قلت: نعم. فأمر بحمار وبغل أن يسرجا... فمضينا، فحانت الصلاة. فقال: يا سدير انزل بنا نصلي. ثم قال: هذه أرض سبخة لا تجوز الصلاة فيها. فسرنا حتى صرنا إلى أرض حمراء. نظر إلى غلام يرعى جداء. فقال: والله يا سدير لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود. ونزلنا وصلينا. فلما فرغنا من الصلاة عطفت على الجداء فعددتها فإذا هي سبعة عشر»[1].

(١) الكافي ج:٢ ص:٢٤٢ـ٢٤٣ حديث:٤.

ومن الطبيعي أن يكون مراده عليه السلام من الشيعة هنا الخلّص ذوي الثبات والتسليم والتصميم على الوجه الأكمل، الذين لا تزعزعهم المحن والبليات، ولا تزيلهم الشبهات والمغريات.

وقد يشير إلى ذلك حديث أبي مريم عن الإمام الباقر عليه السلام: «قال: قال أبي يوماً وعنده أصحابه: من منكم تطيب نفسه أن يأخذ جمرة في كفه، فيمسكها حتى تطفأ؟ قال: فكاع الناس كلهم ونكلوا. فقمت وقلت: يا أبة أتأمر أن أفعل؟ فقال: ليس إياك عنيت. إنما أنت مني وأنا منك. بل إياهم أردت [قال:] وكررها ثلاثاً. ثم قال: ما أكثر الوصف، وأقل الفعل. إن أهل الفعل قليل. إن أهل الفعل قليل. وإنا لنعرف أهل الفعل والوصف معاً. وما كان هذا منّا تعامياً عليكم، بل لنبلوا أخباركم، ونكتب آثاركم. فقال: والله لكأنما مادت بهم الأرض حياء مما قال... فلما رأى ذلك منهم قال: رحمكم الله فما أردت إلا خيراً. إن الجنة درجات، فدرجة أهل الفعل لا يدركها أحد من أهل القول، ودرجة أهل القول لا يدركها غيرهم. قال: فوالله لكأنما نشطوا من عقال»[1].

وعلى ذلك يجري قوله تعالى: ﴿**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً * وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً**﴾[2].

نعم قد تعرض الأئمة (صلوات الله عليهم) للإنكار عليهم ممن يتبنى خط الثورة من العلويين وغيرهم. إلا أنهم عليهم السلام لم يكترثوا بذلك بعد رضوخ شيعتهم

---

(١) الكافي ج:٨ ص:٢٢٧ـ٢٢٨ ح: ٢٨٩.

(٢) سورة النساء الآية: ٦٥ـ٦٦.

لهم، وتقبلهم لموقفهم. ولاسيما بعد ظهور فشل محاولات الثورة والإصلاح الكثيرة عسكرياً، أو عملياً بانحراف الثورة حين قيامها أو بعد نجاحها.

والحاصل: أن فاجعة الطف قد خففت من ضغط الدعوة للثورة على سلطان الجور عن الأئمة (صلوات الله عليهم)، وسهّلت عليهم إقناع شيعتهم بعدم الجدوى فيها، وانتظار الفرج بقيام الحجة المهدي المنتظر (صلوات الله عليه وعجل الله فرجه). وعلى مزيد من الضغط النفسي على الشيعة والأخذ والرد بينهم وبين أئمتهم (صلوات الله عليهم)، نظير ما تقدم في حديث سدير.

وهذه فائدة مهمة لفاجعة الطف، حيث سهلت على الأئمة عليهم السلام بناء الشيعة ثقافياً كما يريدون، بعيداً عن الضجيج والعجيج. وهي في الحقيقة من جملة الثمرات الدينية لفاجعة الطف، تضاف لما سبق في الفصل الأول.

دعوى أن ذلك لا يتناسب مع قابلية الإسلام للتطبيق

هذا وقد يدعي المدعي أن ذلك لا يتناسب مع ما نعتقده ـ نحن وعامة المسلمين ـ من ابتناء التشريع الإسلامي على حكم الإسلام في الأرض. وما ذلك إلا لقابلية نظام الإسلام للتطبيق بوجه كامل، من أجل إصلاح المجتمع، وتطهيره من الفساد، وتعميم العدل. فكيف يدعى تعذر ذلك، خصوصاً في عصر حضور الأئمة (صلوات الله عليهم)؟!.

دفع الدعوى المذكورة

والجواب عن ذلك: أن من تتمة نظام الإسلام العظيم أن يكون المشرف على تطبيقه بعد النبي صلى الله عليه وآله هم الأئمة من أهل البيت (صلوات الله عليهم)، المأمونين عليه نتيجة عصمتهم، والمحكمين فيه نتيجة وجوب موالاتهم

وطاعتهم. وبذلك كمال الدين وتمام النعمة.

ولــو أن الصحابة الأولين من المهاجريــن والأنصار أجمعوا على ذلك، واتحدت كلمتهم، وتســلم أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) السلطة بناء على ذلك وإقراراً له، لاختلف كيان الإسلام عما انتهى إليه بسبب الانحراف.

إذ يقــر قولاً وعملاً بنحو إجماعي عند المســلمين نظــام الخلافة حينئذ على ما أراده الله تعالى من خلافــة الإمام المعصوم المنصوص عليه، بدءاً بأمير المؤمنين (صلوات الله عليه). وهو الذي كان يد النبي صلى الله عليه وآله الضاربة، وســيفه الصارم في جهاده الطويل، والمبلغ عنه والناطق باسمه.

والذي هو امتــداد طبيعي لوجوده صلى الله عليه وآله الشريــف في كونه عميداً لبني هاشــم، القبيلة ذات المقام الرفيع في نفوس العــرب، الذي زاد فيه النبي صلى الله عليه وآله والإسلام أضعافاً كثيرة.

كــما أنه عليه السلام امتداد طبيعــي للنبي صلى الله عليه وآله في قوة شــخصيته عليه السلام وصلابته وهيمنته، وفي علمه وعمله، وفي مبادئه ومثاليته.

ويترتب على ذلك أمور في غاية الأهمية..

الأول: انصيــاع العــرب لأمير المؤمنين عليه السلام بعــد النبي صلى الله عليه وآله، ويتجنب المسلمون كثيراً من الحروب التي سميت بحروب الردة، أو جميعها.

كما يناســبه قول ســلمان الفارسي حينما بويع أبو بكر: «أصبتم ذا السن منكم، وأخطأتم أهل بيت نبيكم. لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم اثنان. ولأكلتموها رغداً»[1]، وقول أبي ذر: «لو جعلتم هذا الأمر في أهل بيت نبيكم

(١) شرح نهج البلاغة ج:٢ ص:٤٩، ج:٦ ص:٤٣.

لما اختلف عليكم اثنان»[١].

إذ الظاهــر أن كثيراً من تلك الحروب أو كلها إنما كانت من أجل تثبيت الســلطة الجديدة المهزوزة دينياً، لعدم كونها بعهد من النبي ﷺ، واجتماعياً، لاستهانة العرب بأبي بكر وقبيلته، ولسقوط هيبة الإسلام باختلاف المسلمين وانشــقاقهم، على ما أوضحناه في جواب الســؤال الرابع من الجزء الثاني من كتابنا (**في رحاب العقيدة**).

الثاني: قطع آمال الآخرين في الســلطة إلى الأبد. ويتجنب المســلمون الصراع عليها. ذلك الصراع الذي فرّقهم ونخر في كيانهم. بل دمرهم.

الثالث: تحجيم دور المنافقين وحديثي الإسلام في إدارة الأمور، وفي نشر مفاهيمهم، وقطع الطريق عليهم من أجل قضاء مآربهم الخبيثة على حســاب الإسلام.

الرابع: قوة نفوذ السابقين من الصحابة المعروفين بقوة الدين والإخلاص والأثر الحميد في الإســلام، والتابعين لهم بإحسان من ذوي الإيمان والتقوى والالتزام العملي.

وبذلك يتجنب الإسلام كثيراً من السلبيات والمفارقات، التي تقدم منّا التعرض لبعضها في حديثنا هذا.

ومن الطبيعي حينئذ أن تسير عجلة الإسلام بتعاليمه الكاملة ومثله السامية على الطريق الواضح، من دون أي انحراف أو تحوير أو وهن، ويتجسد بواقعه الثقافي والعملي على ما أراده الله عز وجل، كما تضمنت ذلك النصوص الكثيرة.

---

(١) شرح نهج البلاغة ج:٦ ص:١٣، واللفظ له، ج:٢ ص:٤٩. بحار الأنوار ج:٢٨ ص:١٩٥.

فإذا تمت الفتوح في عهد هذا الإسلام الأصيل وهذه القيادة الفذة، والجماعة الصالحة، واتسعت رقعته، وجاءت بسببها الغنائم والخيرات، والعزة والكرامة، قوي هذا الإسلام وارتفع شأنه، وتركز في النفوس وتجذر في أعماقها.

وبذلك يقوم كيان الإسلام على الاستقامة والصلاح مهما اتسع وانتشر، من دون أن يكون هناك ما يدعو للخروج عليه، أو الانحراف به.

صلاح المجتمع مدعاة للتسديد والفيض الإلهي

ولاسيما أن المجتمع المذكور يكون حينئذ مورداً للفيض الإلهي. كما قال الله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ**﴾[١]، وقال عز وجل: ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ * وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم...**﴾[٢].

وقد تقدم قريباً في كلام سلمان الفارسي رضي الله عنه ما يناسب ذلك. ونحوه في كلام له آخر[٣]. وفي كلام له ثالث: «لو بايعوا علياً لأكلوا من فوقهم، ومن تحت أرجلهم»[٤]. وفي كلام أبي ذر: «أما لو قدّمتم من قدّم الله، وأخّرتم من أخّر الله، وأقررتم الولاية والوراثة في أهل بيت نبيكم، لأكلتم من فوق

---

(١) سورة الأعراف الآية:٩٦.

(٢) سورة المائدة الآية:٦٥، ٦٦.

(٣) المصنف لابن أبي شيبة ج:٨ ص:٥٨٦ كتاب المغازي: ما جاء في خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٤) أنساب الأشراف ج:٢ ص:٢٧٤ أمر السقيفة.

رؤوسكم، ومن تحت أقدامكم»[١].

ومن الظاهر أن الفيض الإلهي المذكور يقلل من فرص الخلاف والشقاق، ومن الخروج على السلطة الشرعية. لفقد المبرر لها، ورفض المسلمين لذلك حينئذٍ.

بل قد ورد في كلام غير واحد من أهل البيت (صلوات الله عليهم) ووجوه الصحابة القطع بعدم تحقق الخلاف والشقاق حينئذ. كما يناسبه ما سبق في كلامي سلمان وأبي ذر.

وقالت الصديقة فاطمة الزهراء (صلوات الله عليها) في خطبتها الكبرى: «فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك، والصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر... وطاعتنا نظاماً للملة، وإمامتنا أماناً للفرقة»[٢].

وقال عبد الله بن جعفر في حديث له مع معاوية: «فإن هذه الخلافة إن أخذ فيها بالقرآن فأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله، وإن أخذ فيها بسنة رسول الله فأولوا رسول الله... وأيم الله لو ولوه بعد نبيهم لوضعوا الأمر في موضعه، لحقه وصدقه، ولأطيع الرحمن وعصي الشيطان، وما اختلف في الأمة سيفان»[٣]... إلى غير ذلك مما يدل على أن الأمة لو لم تنحرف من أول الأمر لاستمرت في استقامتها وتماسكها.

ولو فرض أن سولت بعض النفوس لأصحابها الخلاف والشقاق،

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج:٢ ص:١٧١ أيام عثمان.

(٢) راجع ملحق رقم (١).

(٣) الإمامة والسياسة ج:١ ص:١٤٠ ما تكلم به عبد الله بن جعفر. جمهرة خطب العرب ج:٢ ص:٢٤٧ الباب الثالث: الخطب والوصايا في العصر الأموي: خطب بني هاشم وشيعتهم وما يتصل بها: خطبة عبد الله بن جعفر.

كان خارجاً عن جماعة المسلمين محارباً من قبلهم، لا مجال لتبرير موقفه بعد اتفاقهم على وجوب طاعة الإمام وعصمته. اللذين لا مجال معهما للاجتهاد والاختلاف.

ولاسيما بعد إدراكهم خير ذلك وبركته، بنحو يقتضي تجذر الاستقامة والانقياد للحق في نفوسهم، والاهتمام بالحفاظ عليه، والدفاع عنه.

إنما يتعذر الإصلاح الكامل بعد حصول الانحراف

وإنما قلنا آنفاً بتعذر الإصلاح التام وتطبيق حكم الإسلام كاملاً من أجل الواقع الذي حصل، حيث انحرفت من اليوم الأول مسيرة السلطة في الإسلام، فترتب على ذلك التلاعب في الدين، وإبعاد المخلصين، ونفوذ المنافقين، واختلاف الأمة وانشقاقها على نفسها، وطمع في السلطة من ليس أهلاً لها، من دون ضابط ولا وازع، حتى انتهى الأمر إلى أعداء الإسلام والمسلمين، والموتورين منه ومنهم.

ثم ظهرت الفرق في الأمة، وانشقت على نفسها. وصار لكل فرقة دينها الذي تختص به، ومقاييسها التي تجري عليها. وقد تجذرت في أعماقها، بحيث يصعب التحرر منها والفحص عن الحق بموضوعية خالصة.

وفتح باب الاجتهاد والتشبث بالمبررات للخروج عن النص، ومرضت النفوس، وتعودت على اللف والدوران، والبغي والعدوان، وظهرت كوامن النفوس الشريرة، وشيب الحق بالباطل.

زيادة الأمر تعقداً في عصر الغيبة

ويزيد الأمر تعقداً في عصر الغيبة، حيث لا معصوم ناطق يرعى بالمباشرة

الديـــن والدولة. وغاية ما نملك مجتهدون معرضون للخطأ، وهم يختلفون في معرفة الحكم الشرعي وتحديده، وفي الطريق الأمثل لتطبيقه نسبياً. ولا يملك أي منهـــم القدرة على إقناع الآخرين بـــما أدى إليه اجتهاده، وليس له الحق في فرض قناعته على غيره.

مضافاً إلى ما أفرزته التداعيات الســـابقة مـــن نظريات مناهضة للدين يروج لها الأعـــداء والنفعيون، وعقبات وألغـــام يزرعونها في طريق العاملين المخلصين الثابتين، الذين هم أقلّ القليل.

ويدعمهـــا في ذلك قـــوى هائلة ظاهرة وخفية تحاول أن تمســـك بزمام الأمور لا يهمها تدمير المجتمع الإنساني في سبيل مصالحها الخاصة، ومن أجل تنفيذ مخططاتها الجهنمية.

وكلما امتدّ الزمن بالمجتمع الإنســـاني المريض زادت الأوضاع ســـوءاً والأمور تعقداً، وتضاعفت المشاكل والسلبيات، إلا أن تتدخل العناية الإلهية بنحو خاص. ولا مفرج إلا الله عز وجل. وإليه يرجع الأمر كله.

لا يسقط الميسور من الإصلاح بالمعسور

نعم لا يسقط الميسور من الإصلاح بالمعسور. وما لا يدرك كله لا يترك كلـــه. ولكل وجهة نظره. والله ســـبحانه وتعالى من وراء القصـــد. ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[1].

وعلى كل حال فذلك كله ليس لقصور في النظام الإسلامي الرفيع، ولا في التشريع الإلهي القويم، بل لتقصير الأمة في واجبها من اليوم الأول، حيث

(١) سورة العنكبوت الآية: ٦٩.

فســحت المجال للانحراف، وغضت الطرف عنه. ولم تقم بواجبها في إنكار المنكر والاستجابة للإمام المعصوم (صلوات الله عليه) من أجل تعديل المسار وإصلاح الأوضاع.

فتبوء هي بذنبها، وتتحمل مسؤولية عملها، من دون أن يتحمل الإسلام ولا رموزه العظام شيئاً من ذلك. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ونسأله عز وجل التسديد والتوفيق. ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، ونعتصم به من الشــيطان الرجيم، ومن مضــلات الفتن. إنه أرحم الراحمين، وولي المؤمنين. وهو حسبنا ونعم الوكيل.

المقصد الثالث
في توقيت فاجعة الطف

المقصد الثالث

في توقيت فاجعة الطف

من الظاهـــر أن الأئمة من أهل البيت (صلـــوات الله عليهم) بأجمعهم يشتركون في مسؤولية رعاية الدين والجهاد في سبيل صلاحه وحمايته، وظهور دعوته وحجته، ولا يختص الإمام الحسين (صلوات الله عليه) بذلك.

فلابد أن يكـــون انفراده من بينهم بنهضته التـــي انتهت بفاجعة الطف لاختصاصه عليه السلام بظـــروف ودواعٍ ألزمته بذلـــك، لم تتحقق لهم عليهم السلام. لظهور أن عصمتهـــم بأجمعهم (صلوات الله عليهم) تســـتلزم قيام كل منهم بوظيفته المناسبة لظروفه التي يعيشها، وتكليفه الذي يختص به.

وقد أكدت النصوص الشريفة الواردة عنهم عليهم السلام على أن كلاً منهم إنما يقوم بوظيفته المعهودة له من قبل الله تعالى. وقد ســـبق ذكر بعضها في مقدمة هذا الكتاب. والله سبحانه وتعالى هو العالم بما يقتضيه كل ظرف وزمان.

وهذا على الإجمال أمر لا إشـــكال فيه. وإنما نحاول هنا التعرف على ما امتازت به ظروف نهضة الإمام الحســـين (صلـــوات الله عليه) ـ بحيث لزمه النهوض ولم يسعه القعود ـ حسبما يتيسر لنا، ونرجو أن نوفق في ذلك. فنقول:

بالتأمل فيما ذكرناه في المقصدين السابقين يتضح كثير من وجوه الفرق بين ظرفه عليه السلام وظروف بقية الأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين). إلا أنه يحسن بنا

هنا التعرض بتفصيل لما ندركه في وجه اختلاف مواقفهم.

والكلام..

تارة: في أمير المؤمنين (عليه أفضل الصلاة والسلام).

وأُخرى: في الإمام الحسن السبط (صلوات الله عليه).

وثالثة: في الأئمة من ذرية الحسين عليهم السلام. وذلك في فصول ثلاثة.

الفصل الأول
في موقف أمير المؤمنين عليه السلام

بعد خروج السلطة عن موضعها الذي وضعها الله تعالى فيه، وانحراف مسيرة نظام الحكم الإسلامي، فأمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ـ فيما يبدو ـ كان معنياً بأمرين لهما أهمية كبرى في الحفاظ على دعوة الإسلام الحق، وبقائها للأجيال، وتبليغهم بها.

اهتمام أمير المؤمنين عليه السلام بحفظ كيان الإسلام العام

الأول: حفظ كيان الإسلام العام، الذي بذل رسول الله صلى الله عليه وآله والمناصحون من أصحابه جهوداً جبارة من أجله، لتبقى دعوة الإسلام الشاملة بين مجموعة كبيرة من الناس ذات قوة وعدد، بحيث تسعى لنشره والدفاع عنه، ولو من أجل مصالحها وامتيازاتها. وقد ورد أن الله عز وجل ينصر هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم[1].

---

(١) تهذيب الأحكام ج:٦ ص:١٣٤. مستدرك الوسائل ج:١١ ص:١٥. صحيح ابن حبان ج:١٠ ص:٣٧٦ كتاب السير: ذكر البيان بأن الأمراء وإن كان فيهم ما لا يحمد فإن الدين قد يؤيد بهم. السنن الكبرى للنسائي ج:٥ ص:٢٧٩ كتاب السير: إن الله ليؤيد الدين بالرجل الفاجر. مسند أحمد ج:٥ ص:٤٥ حديث أبي بكرة. مجمع الزوائد ج:٥ ص:٣٠٢ كتاب الخلافة: باب فيمن يؤيد بهم الإسلام من الأشرار. المعجم الأوسط ج:٢ ص:٢٦٩، ج:٣ ص:١٤٢. وغيرها من المصادر الكثيرة.

كل ذلــك من أجل أن يتســنى للأمم البعيدة ســماع دعوته، والتعرف عليها، والنظر فيها، والاهتداء بها، برغم الســلبيات التي يفرزها الانحراف، ليكون الدخول في الإســلام ـ بكيانه العام ـ مفتاحاً لمعرفة الإســلام الأصيل والمذهب الحق بعد الاطلاع على اختلاف المســلمين، والاستئناس بتعاليمهم وأدلتهم.

أما مع انهيار كيان الإســلام العام ـ بالــردة العامة ونحوها ـ فلا يتيسر لتلك الأمــم الاطلاع على الدين الحق والفرقة الناجيــة، حتى لو بقيت الثلة الصالحــة من حملته، لقلتهم وعجزهم عن اكتســاح القــوى الهائلة المناهضة للإسلام، والاصطدام بها، والانتشار في فجاج الأرض.

اهتمامه عليه السلام بالحفاظ على حياته وحياة الثلة الصالحة

الثاني: الحفاظ على حياتــه (صلوات الله عليه) وحياة الثلة الصالحة من شيعته، ممن آمن بالإســلام الحق بإخلاص، وتفهم، واستعداد للتضحية. من أجل أن يحمل هو عليه السلام وهذه الثلة الإســلام الحق من دون تحريف وتشــويه، ليتســنى لهم ـ في الوقت المناسب ـ تعريف عامة المســلمين به، سواء من كان منهم مســلماً عند انتقال النبي صلى الله عليه وآله للرفيق الأعــلى، أم من يدخل بعد ذلك في الإســلام. ثم تهيئة ثلة تحمل دعوة الإسلام الحق، لتبشر به وتهيئ الحَمَلة له، وهكذا ما بقيت الدنيا.

لتبقى هذه الدعوة مســموعة في الأرض، ولا يقضى عليها بالقضاء على حملتها في مبدأ الانحراف والانشــقاق، كي لا ينفرد الإسلام المشوه بالساحة. وقد تعرضنا لذلك بشيء من التوضيح في خاتمة كتابنا (**أصول العقيدة**).

وبذلك يظهر أنه لا مجال لقيام أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) بتضحية شبيهة بتضحية الإمام الحسين عليه السلام.

الصراع الحاد بين الصدر الأول يعرض الكيان الإسلامي للانهيار

أولاً: لأن الصراع الحاد بعد ارتحال النبي صلى الله عليه وآله للرفيق الأعلى يعرض الكيان الإسلامي العام للوهن والتفكك، أو الانهيار بردّة ونحوها، لأن الناس حديثو عهد بالإسلام، ولم يتركز بعد في نفوسهم.

قال أنس بن مالك: «وما نفضنا أيدينا من تراب قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أنكرنا قلوبنا»[1].

وقال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) في خطبة له عند مسيره إلى البصرة: «إن الله لما قبض نبيه استأثرت علينا قريش بالأمر، ودفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس كافة. فرأيت أن الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمائهم، والناس حديثو عهد بالإسلام، والدين يمخض مخض الوطب، يفسده أدنى وهن، ويعكسه أقل خلف...»[2].

وقد تكرر من أمير المؤمنين وبقية الأئمة (صلوات الله عليهم) بيان هذه

---

(١) مسند أبي يعلى ج:٦ ص:١١٠ فيما رواه عاصم عن أنس، واللفظ له. مسند أحمد ج:٣ ص:٢٢١، ٢٦٨ مسند أنس. سنن ابن ماجة ج:١ ص:٥٢٢ كتاب الجنائز: باب ذكر وفاته ودفنه صلى الله عليه وآله وسلم. سنن الترمذي ج:٥ ص:٢٤٩ أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في باب لم يسمه قبل باب ما جاء في ميلاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم. صحيح ابن حبان ج:١٤ ص:٦٠١ كتاب التاريخ: باب وفاته صلى الله عليه وآله وسلم: ذكر إنكار الصحابة قلوبهم عند دفن صفي الله صلى الله عليه وآله وسلم. الاستذكار لابن عبد البر ج:٣ ص:٨٠. التمهيد لابن عبد البر ج:١٩ ص:٣٢٣، وج:٢٣ ص:٣٩٤. تفسير القرطبي ج:٤ ص:٢٢٥. وغيرها من المصادر الكثيرة جداً.

(٢) شرح نهج البلاغة ج:١ ص:٣٠٨.

المضامين ونحوها.

قوة الكيان الإسلامي العام في عصر الإمام الحسين عليه السلام

ولا يقاس ذلك بعصر الإمام الحسين (صلوات الله عليه)، حيث ضرب الإسلام بجرانه، وانتشر في الأرض، وعمت دعوته، وتركز في النفوس، نتيجة المكاسب المادية والمعنوية التي حققها لأتباعه. ويأتي في كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما يناسب ذلك.

كما أن قيام دولة قاهرة واسعة الرقعة باسم الإسلام من أهم العوامل الحافظة لدعوته، لاهتمام ذوي المطامع في السلطة والنفوذ بالحفاظ على هذه الدعوة من أجل استغلالها لنيل مطامعهم.

الصراع الحاد يعرض الخاصة للخطر

وثانياً: لأن الصراع الحاد يعرض أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) والثلة الصالحة الثابتة على الحق من أصحابه للخطر.

وبالقضاء عليهم لا يبقى ناطق بدعوة الحق يُسمعها للناس بعد انتشار الإسلام في الأرض، وينفرد الإسلام الحاكم في الساحة من دون معارضة تقف في وجهه، وتحدّ من نشاطه في التثقيف والتحريف.

مع أنه لا أثر للتضحية من أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) وخاصة أصحابه، لعدم تركز مفاهيم الإسلام، وعدم ظهور مقام أهل البيت (صلوات الله عليهم) ولا ظلامتهم بعد. بل لا يخرج الصراع بنظر عموم الناس عن كونه صراعاً على السلطة، غلب فيه من غلب، وخسر من خسر.

تركز دعوة التشيع في عصر الإمام الحسين عليه السلام

وهذا بخلاف عصر الإمام الحسين (صلوات الله عليه). لظهور مقام أهل البيت (صلوات الله عليهم) ورفعة شأنهم، ووضوح ظلامتهم، نتيجة الجهود المكثفة السابقة.

كما تجلت في هذه المدة معالم دعوة التشيع وتركزت، وحصلت على أمة كبيرة تتفهمها، وترجع في دينها لبقية الأئمة من أهل البيت (صلوات الله عليهم).

بل سبق أن فاجعة الطف قد رفعت من شأن هذه الدعوة الشريفة، وصارت سبباً في قوتها وفاعليتها وانتشارها، وتعاطف الناس معها. بل هي نقطة تحول فيها.

حاول أمير المؤمنين عليه السلام تعديل مسار السلطة لكنه فقد الناصر

نعم حاول أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) أن ينهض في وجه الانحراف، لا من أجل محض التضحية، كما فعل الإمام الحسين عليه السلام. بل من أجل تعديل مسيرة الإسلام في أول الأمر، على أن يكسب لجانبه جماعة صالحة تكون ركيزة لدعوة الحق، ويقوم بها كيان الإسلام، ترهب المنحرفين أو ترغمهم، فيفيئوا إليها، ويرجعوا للطريق المستقيم.

لكنه عليه السلام لم يجد من الأنصار ما يكفي لذلك، كما تضمنه تراث المسلمين، وذكرنا طرفاً منه في جواب السؤال الثالث من الجزء الثاني من كتابنا (**في رحاب العقيدة**).

فاضطر للسكوت والصبر، والحفاظ على نفسه الشريفة، وعلى الثلة الصالحة ممن ثبت معه أو رجع إليه بعد ذلك، بانتظار الفرصة المناسبة، ليؤدوا

دورهـــم في كبح جماح الانحراف، بإظهار دعوة الحق، وتنبيه الأمة من غفلتها بعد أن تعذر تعديل مسار السلطة.

دعوى أن أمير المؤمنين عليه السلام فرّط ولم يستبق الأحداث

هذا وقد يقال: إن الانحراف إنما حصل لأن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) لم يستعمل الحزم، ولم يستبق الأحداث، وانشغل بتجهيز النبي صلى الله عليه وآله حتى تم للآخرين ما أرادوا.

وهو عليه السلام وإن حافظ بذلك على مبدئيته ومثاليته بنحو يدعو للإعجاب والإكبار..

أولاً: في احترام النبي صلى الله عليه وآله. كما قـــال (صلوات الله عليه): «أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيته لم أدفنه، وأخرج أنازع الناس سلطانه»[1].

وثانياً: في نظرته للخلافة والســـلطة، حيث لم يجعلها مغنماً يتسابق إليه، بل هي حق يجب على المسلمين تسليمه له عليه السلام، ويحرم عليهم منازعته فيه.

إلا أنه (صلوات الله عليه) فرط بذلك في حق الإســـلام، حيث فســـح للمنحرفـــين المجال للتحكم فيه بنحو لا يمكن تداركه. وتجنب ذلك أهم من الحفاظ على المثالية من الجهتين المتقدمتين.

الجواب عن الدعوى المذكورة

والجواب عن ذلك: أنه قد ورد بطرق مختلفة أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد عهد إلى أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الأمر، فلم يتجاوز عهده.

---

(١) الإمامة والسياسة ج:١ ص:١٦ إباية علي (كرم الله وجهه) بيعة أبي بكر رضي الله عنه.

وعنه (صلوات الله عليه) أنه قال: «قال لي رسول الله ﷺ: إن اجتمعوا عليك فاصنع ما أمرتك، وإلا فألصق كلكلك بالأرض. فلما تفرقوا عني جررت على المكروه ذيلي، وأغضيت على القذى جفني، وألصقت بالأرض كلكلي»[١]. وفي كلام للفضل بن العباس: «وإنا لنعلم أن عند صاحبنا عهداً هو ينتهي إليه»[٢]... إلى غير ذلك[٣].

ولعل الوجه في ذلك أحد أمرين، أو كلاهما:

الأول: أن دعوة الإسلام الرفيعة في بدء ظهورها لم تتركز ولم تأخذ موقعها المناسب في النفوس كعقيدة مقدسة، فإذا ظهر من أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ـ الذي هو يمثل النبي ﷺ في موقعه ـ الاهتمام بالسلطة والمغالبة عليها، وترك النبي ﷺ جثة لم يجهز من أجل تحصيلها، كان ذلك وهناً على هذه الدعوة الشريفة يزعزع جانب القدسية والمبدئية فيها، ويضعف موقعها العقائدي في النفوس. وذلك من أعظم المخاطر عليها.

الثاني: أن الله عز وجل يعلم أن الأمر لا يتم له عليه السلام لو سابَق الأحداث، وسارع بأخذ البيعة ممن يستجيب له، لإصرار الحزب القرشي على صرف الخلافة عن أهل البيت عموماً، وعن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) خصوصاً، إصراراً لا يقف عند حدّ دون تحقيق مشروعهم. ولفقد أمير المؤمنين عليه السلام العدد الكافي من الأنصار من ذوي الثبات والإصرار على الحق،

---

(١) شرح نهج البلاغة ج:٢٠ ص:٣٢٦.

(٢) شرح نهج البلاغة ج:٦ ص:٢١. الموفقيات ص:٥٨٠ ح:٣٨٠.

(٣) راجع الأمالي للمفيد ص:٢٢٣ـ٢٢٤، والأمالي للطوسي ص:٩، وخصائص الأئمة ص:٧٢ـ٧٥، والاحتجاج ج:١ ص:٢٨٠ـ٢٨١، ٢٩١، وكشف الغمة ج:٢ ص:٤، وبحار الأنوار ج:٢٩ ص:٥٨٢. وغيرها من المصادر.

ليتسنى له الوقوف أمام إصرارهم.

فتمسكه (صلوات الله عليه) بحقه، وسَبقه إليه بأخذ البيعة ممن هو مقتنع به، يستلزم نفس المحذور الذي يلزم من إصراره (صلوات الله عليه) على استرجاع حقه بعد أن سبقوه له. وهو انشقاق المهاجرين والأنصار على أنفسهم، الموجب لوهن كيان الإسلام في بدء قيامه، بنحو قد يؤدي إلى الردة العامة أو نحوها، لعدم استحكام الدين في النفوس.

والبقية الصالحة التي تثبت على الدين لو سَلِمت بعد الانشقاق والصراع فهي من القلة والضعف، بحيث لا تقوى على تشييد كيان الإسلام الحق، والحفاظ عليه، ثم حمله للأجيال، وتبليغهم به.

بل قد يقضى على أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) وعلى البقية الصالحة من الصحابة، نتيجة الصراع والإصرار المذكورين، فتضيع معالم الحق، ولا يبقى من يبلغ الأجيال بالدعوة على صفائها ونقائها، وينفرد المنحرفون أو المرتدون بالساحة.

أما تراجع أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) عن الخلافة بعد أن يبايَع، وتسليمها لجماعة الحزب القرشي إذا رأى منهم الإصرار، تجنباً لمخاطر الصراع. فهو أوهن عليه، وأضعف لموقفه من التريث في الأمر حتى يسابقوه، كما حصل. ولاسيما أنه قد يضفي شرعية على إصرارهم واسترجاعهم للسلطة.

على أن ذلك قد يزيد في مخاوفهم من أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، فيقضون عليه، كما قضي أخيراً على مرشح الأنصار سعد بن عبادة.

وقد ورد أنهم قد حاولوا قتله عليه السلام مع أنه لم يسابقهم، بل لمجرد كونه

صاحب الحق شرعاً، وقد تلكأ في بيعة أبي بكر، كما تعرضنا لذلك في خاتمة كتابنا (**أصول العقيدة**)، فكيف يكون الحال لو سابقهم واستولى على الخلافة، ثم استرجعت منه قسراً عليه؟!.

حديث لأمير المؤمنين عليه السلام في تقييم الأوضاع

ويناسب ذلك ما ورد عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، فقد قال له قائل: «يا أمير المؤمنين أرأيت لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله ترك ولداً ذكراً، قد بلغ مبلغ الحلم، وأنس منه الرشد، أكانت العرب تسلم إليه أمرها؟» قال عليه السلام: «لا، بل كانت تقتله إن لم يفعل ما فعلت. إن العرب كرهت أمر محمد صلى الله عليه وآله، وحسدته على ما آتاه الله من فضله، واستطالت أيامه، حتى قذفت زوجته، ونفرت به ناقته، مع عظيم إحسانه إليها، وجسيم مننه عندها، وأجمعت منذ كان حياً على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته.

ولولا أن قريش جعلت اسمه ذريعة إلى الرئاسة، وسلماً إلى العز والإمرة، لما عبدت الله بعد موته يوماً واحداً، ولارتدت في حافرتها، وعاد قارحها جذعاً، وبازلها بكراً.

ثم فتح الله عليها الفتوح، فأثرت بعد الفاقة، وتمولت بعد الجهد والمخمصة، فحسن في عيونها من الإسلام ما كان سمجاً...»[1] إلى آخر ما تقدم عنه عليه السلام في أوائل الفصل الأول من المقصد الثاني.

والحاصل: أن ملاحظة وضع المسلمين عند ارتحال النبي صلى الله عليه وآله للرفيق الأعلى، وما تتابع من أحداث مأساوية، يشهد بوهنهم وضعفهم عن الحفاظ

(١) شرح نهج البلاغة ج:٢٠ ص:٢٩٨ـ٢٩٩. وتقدم تتمة كلامه عليه السلام في ص: ١٦٧.

على استقامة مسيرة الإسلام أمام ضغط الحزب القرشي ومؤامراته، إما خوفاً منه، أو لعدم تركز الدين في نفوسهم، بحيث ابتلوا بالتواكل والتخاذل واللامبالاة. ولله أمر هو بالغه.

فكان أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) مضطراً للتعامل معهم بالوجه الذي حصل، والاكتفاء بالحفاظ على ما يمكن أن يكبح به جماح الانحراف في الوقت المناسب، في صراع مرير طويل قدره الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة.

والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه. وله الأمر من قبل ومن بعد، وإليه يرجع الأمر كله.

الفصل الثاني
في موقف الإمام الحسن عليه السلام

إذا كان الإسلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله في مهب الرياح، لعدم استحكامه في نفوس كثير من معتنقيه، لقرب عهدهم بالجاهلية، بحيث يخشى من أن يؤدي ظهور الخلاف والشقاق بين المسلمين إلى انهيار الكيان الإسلامي بردة ونحوها ـ كما سبق ـ فلا مجال لذلك في عهد الإمام الحسن (صلوات الله عليه).

حيث قد ضرب الإسلام بجرانه، واتسعت رقعته، وتعاقبت الأجيال عليه، وتدفقت الخيرات على المسلمين بسبب الفتوح الكبرى، فهم بين من يتمسك به ويدعو له كعقيدة راسخة ـ عن بصيرة كاملة، أو عن تأثر بالمجتمع ـ ومن يتمسك به ويدعو له لمصالحه الشخصية من مال أو جاه أو نفوذ أو سلطان.

ومن ثم فالظاهر أن موقف الإمام الحسن (صلوات الله عليه) لم يكن ناشئاً من الحذر على كيان الإسلام العام، كما كان هو الحال في موقف أمير المؤمنين (عليه أفضل الصلاة والسلام) بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله للرفيق الأعلى.

ولابد أن يستند موقف الإمام الحسن عليه السلام لوجوه أخر يحسن بنا التعرض لما يتيسر لنا إدراكه منها.

والكلام.. **تارة**: في صلحه (صلوات الله عليه) مع معاوية.

وأُخرى: في صبره وعدم تغييره بعــد ظهور الغدر من معاوية، ونقضه للعهد، وانتهاك الحرمات العظام. فالكلام في مقامين:

المقام الأول
في صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية

قد كثر الحديث في الصلح المذكور تقييماً ونقداً، حسب اختلاف توجهات المتحدثين، ومداركهم. ولا يسعنا تعقيب ما ذكروه، بل الأنسب الاقتصار على عرض وجهة نظرنا، وتقريبها، فنقول:

تعذر انتصار الإمام الحسن عليه السلام عسكرياً

الذي يتراءى لنا أن إصرار الإمام الحسن (صلوات الله عليه) على حرب معاوية وثباته عليها حتى النهاية، إن كان من أجل الانتصار والحفاظ على استقامة مسار السلطة في الإسلام، فالنظرة الموضوعية لظروف الصراع بين الإمام ومعاوية تشهد بتعذر انتصار الإمام عليه السلام عسكرياً.

وذلك لتصاعد قوة معاوية وطغيانها، ووهن أهل العراق بعد التحكيم الذي أشعرهم بالخيبة، وسبب لكثير منهم الإحباط.

ولاسيما بعد انشقاقهم على أنفسهم في فتنة الخوارج وحربهم معهم، وما تسبب عن ذلك أو قارنه من ظهور الأحقاد بينهم، ومللهم من الحرب، وضعف بصائر كثير منهم، وانفتاح عيون جماعة من رؤسائهم على الدنيا، وانخداعهم بالمغريات التي كانوا ينتظرونها من معاوية، ولا يتوقعون شيئاً

منها من الإمام الحسن عليه السلام، نتيجة مبدئيته، وسيره على نهج أبيه (صلوات الله عليه)... إلى غير ذلك.

وإذا كان في معسكر الإمام (صلوات الله عليه) جماعة ـ من ذوي البصائر والإصرار على المضي في الحرب ـ قد ظهر منهم التبرم من موقف الإمام عليه السلام، كما يأتي من بعضهم، فذلك منهم ناشئ عن قوة بصيرتهم في حقهم وفي باطل معاوية، وشدة إبائهم للضيم، بحيث فقدوا النظرة الموضوعية لواقع القوتين المتصارعتين، والموازنة بينهما، وملاحظة نتائج الحرب، وتأثيرها على الدعوة الحقة، على الأمد القريب والبعيد.

خطبة الإمام الحسن عليه السلام

وقد أوضح ذلك الإمام الحسن (صلوات الله عليه) في خطبته لأصحابه التي رواها ابن الأثير بسنده عن ابن دريد. وفيها: «إنا والله ما ثنانا عن أهل الشام شك ولا ندم. وإنا كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر، فسلبت السلامة بالعداوة، والصبر بالجزع. وكنتم في منتدبكم إلى صفين ودينكم أمام دنياكم، فأصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم. ألا وإنا لكم كما كنا، ولستم لنا كما كنتم. ألا وقد أصبحتم بين قتيلين: قتيل بصفين تبكون له، وقتيل بالنهروان تطلبون ثاره. فأما الباقي فخاذل وأما الباكي فثائر. ألا وإن معاوية دعانا إلى أمر ليس فيه عز ولا نصفة. فإن أردتم الموت رددناه عليه، وحاكمناه إلى الله عز وجل بظبا السيوف، وإن أردتم الحياة قبلناه، وأخذنا لكم الرضا». قال: «فناداه القوم من كل جانب: البقية البقية. فلما أفردوه أمضى الصلح»[1].

(١) أسد الغابة ج:٢ ص:١٣ في ترجمة الحسن بن علي بن أبي طالب، واللفظ له. سير أعلام النبلاء ج:٣ ص:٢٦٩ في ترجمة الحسن بن علي بن أبي طالب. الكامل في التاريخ ج:٣ ص:٤٠٦ أحداث سنة

وقد روى هذه الخطبة الديلمي بتغيير يسير، وفيه: «فأما الباكي فخاذل، وأما الطالب فثائر»[١].

وفي كتاب لهعليه السلام إلى معاويــة: «أما بعد فإن خطبي انتهى إلى اليأس من حق أحييه وباطل أميته، وخطبك خطب مــن انتهى إلى مراده. وإنني أعتزل هــذا الأمر وأخليه لك. وإن كان تخليتــي إياه شراً لك في معادك. ولي شروط أشرطها...»[٢]. ويأتي منهعليه السلام كلام آخر يناسب ذلك. ونحوهما غيرهما. وإن كان الأمر أظهر من ذلك.

مخاطر الانكسار العسكري على دعوة الحق وحملتها

وحينئذٍ فخروج الإمام الحسن (صلوات الله عليه) من الصراع بصلح، يبتني على الشروط والعهد والميثاق، خير من خروجه بانكسار عسكري ينفرد به معاوية بالقرار. لوجوه:

الأول: أن الانكسار العسكري لا يحصل إلا بعد أن تأكل الحرب ذوي البصائــر الذين هم حصيلــة جهود أمير المؤمنين (صلــوات الله عليه)، لقوة إصرارهم وتصميمهم على التضحية.

مــع أن دعوة التشــيع في أمسّ الحاجــة لهم من أجل حملهــا، والتبليغ بها، والدعوة لهــا، لأنها كانت حديثة الظهور عــلى الصعيد العام في المجتمع الإسلامي، وكان حاميها القوة بسبب تسنم أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)

إحدى وأربعين من الهجرة: ذكر تسليم الحسن بن علي الخلافة إلى معاوية. وغيرها من المصادر.

(١) أعلام الدين ص:٢٩٢ـ٢٩٣.

(٢) علل الشرائع ج:١ ص:٢٢١ باب:١٦٠.

للسلطة، من دون أن تتركز عقائدياً على الصعيد العام. ولم تأخذ موقعها المناسب في المسلمين، فتبقى مهزوزة في مهب الرياح بعد انحسار سلطان أهل البيت (صلوات الله عليهم).

وحينئذٍ يسهل على معاوية اكتساحها بعد انتصاره وقوة سلطانه، كما حاول ذلك، وبذل غاية جهده، وإن لم يفلح نتيجة جهود هذه الجماعة، ووقوفها أمام مشروعه المذكور.

وهذا بخلاف الحال عند نهضة الإمام الحسين (صلوات الله عليه). حيث قد تركزت الدعوة عقائدياً، وتجذرت في المجتمع الإسلامي، فالتضحية به عليه السلام وبالنخبة الصالحة معه لم تؤثر على سير الدعوة، بل كانت نقطة تحول فيها، زادتها عزةً وبهاءً، وقوةً ورسوخاً، وظهوراً وانتشاراً، كما سبق.

ومعاوية وإن كان قد نقض العهد، وتتبع كثيراً من الشيعة بعد ذلك قتلاً وسجناً وتشريداً وتنكيلاً. إلا أن ذلك لا يبلغ محذور القضاء عليهم واستئصالهم في الحرب، أو بعد أن يتم له الانتصار..

أولاً: لأن معاوية لم يقض عليهم كلهم، بل بقي كثير منهم. وقد بذلوا جهودهم لصالح دعوة الحق في حياة معاوية وبعد موته.

وثانياً: لأنه لم يقض على كثير ممن قضى عليهم إلا بعد فترة استطاع فيها الضحية أن يؤدي وظيفته في التبليغ بالدعوة الشريفة وتوضيح معالمها، وطبع بصماتها في المجتمع. وكان لذلك أثره الحميد في بقاء دعوة التشيع، وتوارث الأجيال لها، واتساع رقعتها.

وثالثاً: لأن ظلامات الضحايا، ومواقفهم الصلبة في سبيل مبادئهم،

صارت وسام شرف للتشيع، حيث اصطبغ بالدماء، وصار عنواناً لمقارعة الباطل، والصرخة في وجوه الظالمين، والتضحية من أجل المبادئ الحقة. وقد تحقق ذلك لأول مرة في داخل المجتمع الإسلامي.

نظير موقف المسلمين المستضعفين، الذين تعرضوا للأذى والتعذيب من المشركين في مبدأ ظهور الإسلام. مع فارق الكمّ والكيف.

كما صارت تلك الظلامات سمة عارٍ على الحكم الأموي، وأحد الأسباب المهمة في تشويه صورته، وزعزعة شرعيته. ولاسيما أنه يذكر بموقف الأمويين السيئ من الإسلام في مبدأ ظهوره، وأن القوم أبناء القوم.

وخصوصاً أن ذلك ابتنى على نقض العهد والاستهانة به، استهتاراً بالمبادئ والقيم. وقد صرح معاوية بذلك من أول الأمر، فقد قال في خطبته بالنخيلة عند دخوله الكوفة: «ألا إن كل شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به»[1].

مع أن كثيراً من أولئك الضحايا لهم أثرهم المحمود في الإسلام، ومكانتهم السامية في نفوس المسلمين. وقد هزّ مقتل حجر بن عدي وأصحابه المجتمع الإسلامي، وهو أحد أحداث معاوية وموبقاته المذكورة، فكيف صارت نظرة المسلمين لمعاوية بسبب ما سبقه ولحقه من جرائمه وتعدياته الكثيرة؟!.

الثاني: أن قتل من يقتل من الشيعة في الحرب أمر تقتضيه طبيعة الحرب، لا يعد بنظر جمهور الناس جريمة من معاوية.

---

(١) مقاتل الطالبيين ص:٤٥ في ترجمة الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، واللفظ له. شرح نهج البلاغة ج:١٦ ص:٤٦. أنساب الأشراف ج:٣ ص:٢٩١ أمر الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام.

بل حتى قتلهم بعد حصول الانكسار العسكري. لأن المحاربين يكونون أسرى لا يستنكر من المنتصر قتلهم في تلك العصور.

ولذا عدّ عفو النبي صلى الله عليه وآله عن المشركين بعد فتح مكة، وعفو أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) عن المقاتلين بعد حرب الجمل، تفضلاً منهما.

أما قتل الإمام الحسن (صلوات الله عليه) وأهل بيته وشيعته بعد الموادعة وأخذ العهود والمواثيق فهو من أعظم الجرائم الإنسانية والمستنكرات بنظر الخاصة والعامة.

وبذلك استطاع الإمام الحسن عليه السلام أن يعصم دمه الزكي ودماء أهل بيته وشيعته، ويحفظ لهم حرمتهم، ويجعل قتل من قتل منهم، والاعتداء على الباقين بوجوه أخر، جرائم مستنكرة دينياً وإنسانياً تشوه صورة الحكم الأموي، وسبباً للتشنيع عليه والتنفير منه. وهو من أهم المكاسب في الصراع المبدئي.

الثالث: أن معاوية ليس كيزيد في الطيش والعنجهية، بل يختلف عنه بالحنكة وبُعد النظر. والظاهر أن ذلك يمنعه من قتل الإمام الحسن (صلوات الله عليه) وأهل بيته لو لم يقتلوا في المعركة، لما لهم من المقام الديني الرفيع، والمكانة السامية في نفوس المسلمين، فلا يثير على نفسه غضب المسلمين بقتلهم، بل يستبقيهم، ليظهر بمظهر الحليم المتفضل بعفوه بعد المقدرة.

وفي ذلك أعظم الوهن عليهم، وعلى دعوتهم الشريفة. كما يكون حاجزاً لهم عن الإنكار عليه في ممارساته الإجرامية ضد الدين والمسلمين، حيث يكون بنظر عامة الناس من الردّ على الإحسان بالإساءة.

ولا أقل من أن يستغل معاوية ذلك ضدهم ويوظف قدراته التثقيفية والإعلامية للتهريج عليهم به، وتشويه صورتهم، من أجل أن يستغفل الناس، ويشغلهم به عن التوجه لجرائمه ونقدها.

تصريحات الإمام الحسن وبقية الأئمة عليهم السلام في توجيه الصلح

وقد أشار الإمام الحسن (صلوات الله عليه) وبقية الأئمة عليهم السلام لكثير مما ذكرنا من أجل توجيه موقفه مع معاوية، وإقدامه على صلحه ومهادنته، وإقناع خواص أصحابه، والتخفيف من غلواء انفعالهم من الحدث المذكور، وأسفهم له.

ففي حديث له عليه السلام عن صلحه مع معاوية: «والله ما سلمت الأمر إليه إلا أني لم أجد أنصاراً، ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه. ولكني عرفت أهل الكوفة وبلوتهم، ولا يصلح لي منهم من كان فاسداً. إنهم لا وفاء لهم ولا ذمة في قول ولا فعل. إنهم لمختلفون، ويقولون لنا إن قلوبهم معنا، وإن سيوفهم لمشهورة علينا»[1].

وفي حديث له (سلام الله عليه) طويل مع أبي سعيد عقيصا قال: «يا أبا سعيد إذا كنت إماماً من قبل الله تعالى ذكره لم يجب أن يسفه رأيي فيما أتيته من مهادنة أو محاربة وإن كان وجه الحكمة فيما أتيته ملتبساً. ألا ترى الخضر لما خرق السفينة، وقتل الغلام، وأقام الجدار سخط موسى عليه السلام فعله، لاشتباه وجه الحكمة عليه، حتى أخبره فرضي. هكذا أنا سخطتم عليّ بجهلكم بوجه الحكمة فيه. ولولا ما أتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض أحد إلا

(١) الاحتجاج ج:٢ ص:١٢. بحار الأنوار ج:٤٤ ص:١٤٧.

قتل»[١].

وفي روايــة أخرى عنه عليه السلام أنه قال: «إنما هادنت حقناً للدماء وصيانتها، وإشفاقاً على نفسي وأهلي والمخلصين من أصحابي»[٢].

وقال عليه السلام لحجر بن عدي: «يا حجر إني قد ســمعت كلامك في مجلس معاوية. وليس كل إنســان يحب ما تحب، ولا رأيه كرأيــك. وإني لم أفعل ما فعلت إلا إبقاء عليكم. والله تعالى كل يوم هو في شأن»[٣].

وفي حديــث له عليه السلام آخر معه قــال: «إني رأيت هــوى عظم الناس في الصلح وكرهوا الحرب، فلم أحب أن أحملهم على ما يكرهون، فصالحت بقياً على شيعتنا خاصة من القتل. ورأيت دفع هذه الحروب إلى يوم ما. فإن الله كل يوم هو في شأن»[٤].

قال البلاذري: «وقام ســفيان بن ليل إلى الحسن فقال: يا مذل المؤمنين. وعاتبه حجر بن عدي الكندي، وقال: سوّدت وجوه المؤمنين. فقال الحسن: ما كل أحد يحب ما تحب، ولا رأيه كرأيك، وإنما فعلت ما فعلت إبقاءً عليكم»[٥].

---

(١) بحار الأنوار ج:٤٤ ص:٢. علــل الشرائع ج:١ ص:٢١١. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ص:١٩٦.

(٢) مناقــب آل أبي طالب لابن شهرآشــوب ج:٣ ص:١٩٦. تنزيه الأنبيــاء ص:٢٢٢. بحار الأنوار ج:٤٤ ص:٥٦.

(٣) الفتوح لابن أعثم ج:٤ ص:٢٩٥ ذكر مســير معاوية إلى العراق لأخذ البيعة لنفســه من الحســن بــن علي، واللفظ له. مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشــوب ج:٣ ص:١٩٧. بحار الأنوار ج:٤٤ ص:٥٧. شرح نهج البلاغة ج:١٦ ص:١٥.

(٤) الأخبار الطوال ص:٢٢٠ عند ذكر زياد بن أبيه.

(٥) أنساب الأشراف ج:٣ ص:٢٨٩ مبايعة الحسن لمعاوية.

وفي حديث ثقيف البكاء قال: «رأيت الحسن بن علي عليه السلام عند منصرفه من معاوية وقد دخل عليه حجر بن عدي، فقال: السلام عليك يا مذل المؤمنين. فقال: مه. ما كنت مذلهم، بل أنا معز المؤمنين، وإنما أردت البقاء عليهم...»[١].

وقال (صلوات الله عليه) لعلي بن محمد بن بشير الهمداني: «ما أردت بمصالحتي معاوية إلا أن أدفع عنكم القتل عندما رأيت من تباطؤ أصحابي عن الحرب، ونكولهم عن القتال. والله لئن سرنا إليه بالجبال والشجر ما كان بد من إفضاء هذا الأمر إليه»[٢].

وقال فضيل بن مرزوق: «أتى مالك بن ضمرة الحسن بن علي. فقال: السلام عليك يا مسخم وجوه المؤمنين. قال: يا مالك لا تقل ذلك. إني لما رأيت الناس تركوا ذلك إلا أهله خشيت أن تجتثوا عن وجه الأرض. فأردت أن يكون في الأرض ناعي. فقال: بأبي وأمي ذرية بعضها من بعض»[٣].

وفي حديث له (صلوات الله عليه) مع زيد بن وهب الجهني عن أصحابه لما طعن عليه السلام بالمدائن قال: «أرى والله أن معاوية خير لي من هؤلاء. يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي، وانتهبوا ثقلي، وأخذوا مالي. والله لئن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي، وأومن به في أهلي، خير من أن يقتلوني، فيضيع أهل بيتي وأهلي. والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلماً. والله لئن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير، أو يمن علي،

---

(١) دلائل الإمامة ص:١٦٦.

(٢) الأخبار الطوال ص:٢٢١ عند ذكر زياد بن أبيه.

(٣) تاريخ دمشق ج:١٣ ص:٢٨٠ في ترجمة الحسن بن علي بن أبي طالب.

فتكون سبة على بني هاشم إلى آخر الدهر. ومعاوية لا يزال يمن بها وعقبه على الحي منا والميت»[١].

وفي حديث له عليه السلام لما دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته قال عليه السلام: «ويحكم ما تدرون ما عملت. والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت. ألا تعلمون أنني إمامكم مفترض الطاعة عليكم، وأحد سيدي شباب أهل الجنة بنص من رسول الله صلى الله عليه وآله عليّ؟! قالوا: بلى. قال: أما علمتم أن الخضر عليه السلام لما خرق السفينة...»[٢].

وفي حديث للإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر (صلوات الله عليه): «والله للذي صنعه الحسن بن علي عليهما السلام كان خيراً لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس»[٣]. وفي حديث آخر له عليه السلام عن سدير وفيه: «إن العلم الذي وضع رسول الله صلى الله عليه وآله عند علي عليه السلام. من عرفه كان مؤمناً، ومن جحده كان كافراً. ثم كان بعده الحسن عليه السلام. قلت: كيف يكون بذلك المنزلة وقد كان منه ما كان. دفعها إلى معاوية؟ فقال: اسكت، فإنه أعلم بما صنع. لولا ما صنع لكان أمر عظيم»[٤]... إلى غير ذلك مما ورد عن الإمام الحسن وعن بقية الأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين).

والحاصل: أن الإمام الحسن (صلوات الله عليه) قد نقل الشيعة بصلحه

---

(١) الاحتجاج ج:٢ ص:١٠. بحار الأنوار ج:٤٤ ص:٢٠.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ص:٣١٦. الاحتجاج ج:٢ ص:٩. بحار الأنوار ج:٥١ ص:١٣٢. إعلام الورى بأعلام الهدى ج:٢ ص:٢٣٠.

(٣) الكافي ج:٨ ص:٣٣٠. بحار الأنوار ج:٤٤ ص:٢٥. تفسير العياشي ج:١ ص:٢٥٨.

(٤) علل الشرائع ج:١ ص:٢١٠ـ٢١١ باب: ١٥٩.

هذا من مقاتلين في حرب فاشـــلة، لا حرمة لهم في أعراف الحرب ـ خصوصاً في ذلك العـــصر ـ إلى معارضة يعتصمون بالعهـــد، ويتمتعون بكافة حقوق المسلمين، ولهم حرمة الدم والمال.

وبذلـــك يكون مـــن حقهم أن يقومـــوا بنشـــاطهم في خدمة خط أهل البيت (صلوات الله عليهم). وهو ما حصل فعلاً. فقد بذلوا في ســـبيل ذلك جهوداً مكثفة أدت إلى ظهور الدعوة الحقة، وانتشارها على الصعيد العام بين المسلمين.

ولاسيما بعد أن تفرغ الإمام الحسن (صلوات الله عليه) ومن معه من بني هاشم بعد الصلح للجانب الثقافي، وواصلوا الشوط الذي بدأه أمير المؤمنين (عليه أفضل الصلاة والسلام) وأكدوا المفاهيم التي طرحها بين المسلمين.

غاية الأمر أن معاوية بعدوانه وغشمه لم يمتع الشيعة بالحقوق المذكورة كاملة، ونكل بهم بعد ذلك، وحاول القضاء عليهم وتطويق الدعوة لخط أهل البيت عليهم السلام.

لكن ذلك ـ في واقعه ـ زاد من قوة خط أهل البيت (صلوات الله عليهم)، وصار سبباً في بلورة دعوتهم وظهورها، وتركزها وانتشارها بين المسلمين.

لا مجال لاستمرار الإمام عليه السلام في الحرب حتى النفس الأخير

ومن جميـــع ما ذكرنا ظهر أنه لا مجال لقول مـــن يقول: كان على الإمام الحســـن (صلوات الله عليه) الاســـتمرار في الحرب، لا مـــن أجل الانتصار العسكري ـ لما سبق من تعذره ـ بل كان عليه أن يستمر في الحرب حتى النفس الأخير وإن ضحى بنفســـه وأهل بيته، كما فعل الإمام الحســـين (صلوات الله

عليه).

إذ نقول في جواب ذلك: إن تضحية الإمام الحسين عليه السلام لم تكن لمجرد الإباء والامتناع عن الخضوع للظالم ترفعاً وإنكاراً للمنكر، ليشترك الإمام الحسن عليه السلام معه في ذلك، وإنما كان من أجل صلاح الدين على الأمد البعيد. ولا يتحقق ذلك في حق الإمام الحسن عليه السلام. لاختلاف ظروفه عليه السلام عن ظروف نهضة الإمام الحسين عليه السلام..

أولاً: لأن معاوية قد استولى على الخلافة بعد حرب طاحنة، بررها بالطلب بدم عثمان، ثم استتبعت التحكيم الذي أضفى على خلافته شرعية صورية.

كما أن استمراره في الصراع بقوة عسكرية آخذة بالتزايد جعلت منه واقعاً مفروضاً لا يقهر، ويجب التعامل معه بحكمة بنظر جمهور الناس، وكثير من خاصتهم.

وليس هو كيزيد الذي استولى على الخلافة بولاية العهد على غرار القيصرية أو الكسروية مما لم يعهده المسلمون بعد، بل أنكروه أشدّ الإنكار. وهو بعد لم يفرض على الأرض بقوة كقوة معاوية.

واحتمال التغلب عليه بسبب نقمة الناس لخلافته كان وارداً بنظر عامة الناس، وإنما كان التخوف من قبل بعض الخاصة لحسابات منطقية لا يدركها الجمهور.

ومجرد علم الإمام عليه السلام بعدم شرعية خلافة معاوية لا يكفي في ترتيب الأثر على تضحيته، ما لم تكن نظرته مدعومة بالرأي الإسلامي العام، ولو في

الجملة.

وثانياً: لأن الإمام الحسن (صلوات الله عليه) في موقع الصراع على السلطة، والدفاع العسكري عن خلافة قد ثبتت له ببيعة أهل الكوفة بنظر جمهور المسلمين، وبالنص عند الخاصة من شيعته، بناء على نظرية لم تأخذ موقعها المناسب عند جمهور المسلمين.

وليس هو كالإمام الحسين (صلوات الله عليه) في موقف الامتناع من البيعة والإنكار للمنكر، قانعاً بأن يترك من دون أن يقود حرباً، وإنما فرضت الحرب عليه فرضاً.

وبعبارة أخرى: الإمام الحسن عليه السلام كان يقود حرباً خاسرة بنظر الناس، لا يبررها إلا الإصرار الانفعالي والعناد، وليس كالإمام الحسين عليه السلام في موقف الدفاع في حرب ظالمة تريد أن تفرض عليه بيعة يأباها، ولا مبرر لإلزامه بها، بل هي فاقدة للشرعية بمقتضى الموازين المعروفة بين المسلمين آنذاك.

وثالثاً: لما ذكرناه آنفاً من أن دعوة التشيع في أمس الحاجة لخواص الشيعة الذين سوف تأكلهم الحرب، أو يجتثون عن جديد الأرض.

ورابعاً: لما سبق أيضاً من أن معاوية ليس كيزيد في طيشه وعنجهيته، فهو ـ على الظاهر ـ لا يقوم كما قام يزيد بكثير من الجرائم الوحشية التي زادت في فظاعة فاجعة الطف وتأثيرها في نفوس المسلمين ضد الحكم الأموي.

بل من القريب جداً أن يستبقي معاوية الإمام الحسن (صلوات الله عليه) وأهل بيته لوحدهم بعد أن يقضي على أنصارهم، كما سبق، وسبق بيان آثاره السلبية.

وخامساً: لأن تجربة الحكم الأموي المرة في عهد معاوية الطويل قد زادت في مبررات الخروج عليه من قِبَل الإمام الحسين (صلوات الله عليه) في نظر عامة المسلمين عما كان عليه في عهد الإمام الحسن (صلوات الله عليه) قبل مرور تلك التجربة.

وسادساً: لأن ظهور الاستهتار بالدين والاستهانة بالقيم في يزيد أكثر من ظهورهما في معاوية بنظر عامة الناس... إلى غير ذلك مما يظهر للمتأمل، ويتضح به الفرق الشاسع بين ظروف الإمامين (صلوات الله عليهما) المستتبع للفرق بينهما في المواقف، وفي أهمية التضحية ومبرراتها، والآثار المترتبة عليها لصالح الدين.

تأييد الإمام الحسين عليه السلام لموقف الإمام الحسن عليه السلام

ولذا نرى الإمام الحسين عليه السلام يؤيد موقف الإمام الحسن عليه السلام، ويدخل فيما دخل فيه، ويبقى على ذلك الموقف بعد وفاة الإمام الحسن (صلوات الله عليه) عشر سنين مع معاوية.

ولما امتنع (صلوات الله عليه) من الاستجابة لمعاوية في البيعة ليزيد بولاية العهد، وعرف رفضه عليه السلام لها تطلعت الشيعة لخلع معاوية، وكتب إليه جعدة بن هبيرة من الكوفة كتاباً يقول فيه:

«أما بعد فإن من قبلنا من شيعتك متطلعة أنفسهم إليك، لا يعدلون بك أحداً. وقد كانوا عرفوا رأي أخيك الحسن في دفع الحرب، وعرفوك باللين لأوليائك، والغلظة على أعدائك، والشدّة في أمر الله. فإن كنت تحب أن تطلب هذا الأمر فاقدم علينا، فقد وطنا أنفسنا على الموت معك».

فأجابه الإمام الحسين (صلوات الله عليه) بكتاب أعمه إلى جميع أهل الكوفة يقول فيه: «أما أخي فأرجو أن يكون الله قد وفقه وسدده فيما يأتي. وأما أنا فليس رأيي اليوم ذلك. فالصقوا رحمكم الله بالأرض، واكمنوا في البيوت، واحترسوا من الظنة. مادام معاوية حياً. فإن يحدث الله به حدثاً وأنا حي كتبت إليكم برأيي. والسلام»[1].

عظمة الإمام الحسن عليه السلام في موقفه

والإنصاف أن النظرة الموضوعية لظروف الإمام الحسن (صلوات الله عليه) تقضي بعظمة موقفه الجريء في خدمة الدين، وفنائه في ذات الله عز وجل من أجل ذلك، لأنه أقدم بموقفه هذا على أن يتجرع الأذى والغصص من معاوية وأتباعه، ويتعرض للتشنيع عليه بالجبن وحب العافية ونحوهما من أعدائه، ومن جهلة الناس.

كما يتعرض للّوم والتقريع من شيعته وأوليائه، لِقِصَر نظرهم وجهلهم بوجه الحكمة في موقفه، بحيث يصعب تفهمهم له واقتناعهم به.

ويمكن التعرف على مرارة ما كان يقاسيه عليه السلام مما روي عن هزان. قال: «قيل للحسن بن علي: تركت إمارتك وسلمتها إلى رجل من الطلقاء، وقدمت المدينة! فقال: إني اخترت العار على النار»[2].

---

(١) الأخبار الطوال ص:٢٢٢ موت الحسن بن علي. وذكر الكتاب بإجمال ونسبه إلى بني جعدة ثم ذكر كتاب الإمام الحسين عليه السلام إليهم جواباً عن كتابهم بتغيير يسير في أنساب الأشراف ج:٣ ص:٣٦٦ عند ذكر شبر وشبير ومشبر.

(٢) تاريخ دمشق ج:١٣ ص:٢٦٦ في ترجمة الحسن بن علي بن أبي طالب، واللفظ له. ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من طبقات ابن سعد ص:٨١ ح:١٤٠.

فإن هذا الحديث إن صدق فأي معاناة كان عليه السلام يعانيها وهو يرى نفسه ـ مع ما هو عليه من الجلالة ورفعة المقام ـ قد جنى العار بصلحه. وإن كان كذباً وافتراءً عليه عليه السلام فما أعظم معاناته وهو يرى أنه قد تعرض لأن يرميه الأعداء والجاهلون بتحمل العار، والرضا به.

فهو (صلوات الله عليه) في صبره على ذلك كله من أجل صلاح الدين قد بلغ القمة في الجهاد في سبيل الله تعالى والفناء في ذاته. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

فجزاه الله عز وجل عن دينه وأوليائه خير جزاء المحسنين. والسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً، ورحمة الله وبركاته وصلواته وتحياته. إنه حميد مجيد.

المقام الثاني
في عدم مواجهة الإمام الحسن عليه السلام لمعاوية بعد ظهور غدره

من الظاهر أن معاوية قد أعلن من يومه الأول عن عدم التزامه بشروط الصلح، وقد سبق قريباً أنه خطب في النخيلة عندما ورد الكوفة بعد الصلح، فقال في جملة ما قال: «ألا إن كل شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين، لا أفي به».

ومن المعلوم أن تصريح معاوية هذا وإن كان ـ في واقعه ـ مبرراً للإمام الحسن (صلوات الله عليه) في تخليه عن الصلح، بغض النظر عما يأتي التعرض له. إلا أن الأوضاع والموانع السابقة لم تتغير لصالحه، بحيث يستطيع التخلي عن الصلح وإعلان الحرب.

بل ربما زادت الأوضاع سوءاً بعد انفراط جيش الإمام عليه السلام، ووصول معاوية بجيشه في راحة إلى مشارف الكوفة، وظهور الشقاق بين أصحاب الإمام، لاختلاف وجهات نظرهم من الصلح.

ومن القريب أن معاوية أدرك ذلك، فأعلن موقفه المذكور من الشروط. وإلا فمن البعيد جداً أن يغامر ويتسرع من دون أن يأمن من مغبة عمله.

نعم بطول المدة ربما تكون الأوضاع قد تغيرت لصالح الإمام الحسن

(صلوات الله عليه) من جهتين:

الأولى: تركـــز دعوة التشـــيع عقائدياً في الجملة، بحيث لا يخشـــى من انهيارها بتضحية جملة من خواص الشـــيعة مع الإمام الحسن عليه السلام، كما ضحوا أخيراً مع الإمام الحسين عليه السلام.

الثانية: تشوه صورة الحكم الأموي نتيجة استهتار معاوية بقيم المسلمين وحقوقهم. وظهور نقضه للعهد عملياً، وتعديه على أهل البيت (صلوات الله عليهم) وعلى شيعتهم.

تحرك الشيعة في حياة الإمام الحسن عليه السلام

ولعل ذلك هو الذي حمل جماعة من الشـــيعة في الكوفة على أن يراجعوا الإمام الحسن (صلوات الله عليه) ويطلبوا منه الخروج على معاوية.

فعـــن أبي الكنود عبد الرحمن بن عبيد أنه قال: «لما بايع الحســـن بن علي معاوية أقبلت الشـــيعة تتلاقى بإظهار الأســـف والحسرة على تـــرك القتال. فخرجـــوا إليه بعد ســـنتين من يوم بايـــع معاوية، فقال له ســـليمان بن صرد الخزاعي: ما ينقضي تعجبنا من بيعتك معاوية ومعك أربعون ألف مقاتل من أهـــل الكوفة كلهم يأخذ العطاء، وهم على أبواب منازلهم. ومعهم مثلهم من أبنائهم وأتباعهم ســـوى شـــيعتك من أهل البصرة وأهل الحجاز. ثم لم تأخذ لنفســـك ثقة في العقد، ولا حظاً في العطية... ولكنه أعطاك شـــيئاً بينك وبينه ثـــم لم يف به. ثم لم يلبث أن قال على رؤوس الناس: إني كنت شرطت شروطاً ووعدت عـــدات إرادة لإطفاء نار الحرب، ومداراة لقطع هذه الفتنة. فأما إذا جمع الله لنا الكلمـــة والألفة، وآمننا من الفرقة فإن ذلـــك تحت قدمي. فوالله

ما اغترني بذلــك إلا ما كان بينك وبينه وقد نقض. فإذا شــئت فأعد الحرب جذعة، وأنذر[١] لي في تقدمك إلى الكوفة، فأخرج عنها عامله، وأظهر خلعه، وتنبذ إليهم على ســواء. إن الله لا يحب الخائنــين. وقال الآخرون مثل ما قال سليمان بن صرد.

فقال لهم الإمام الحسن (صلوات الله عليه): أنتم شيعتنا وأهل مودتنا. فلو كنت بالحزم في أمر الدنيا أعمل ولسلطانها أربض وأنصب ما كان معاوية بأبأس مني بأســاً، ولا أشد شــكيمة، ولا أمضى عزيمة. ولكني أرى غير ما رأيتــم. وما أردت فيما فعلــت إلا حقن الدم. فارضوا بقضاء الله، وســلموا لأمره، والزموا بيوتكم، وأمسكوا، أو قال: كفوا أيديكم، حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر»[٢].

وربما يكون تمسكه (عليه أفضل الصلاة والسلام) بموقفه وإصراره على الموادعة من أجل أن الأوضاع وإن تغيرت لصالحه عليه السلام من الجهتين السابقتين إلا أنها لم تتغير من بقية الجهات السابقة. بل زاد في المشكلة أمران:

تقوية معاوية لسلطانه في فترة حكمه

الأول: أن معاوية وإن استهتر بقيم المسلمين وحقوقهم، إلا أنه اشترى ضمائر كثير من ذوي المكانة والنفوذ في المجتمع. كما أنه أحكم أمر ســلطانه، وزاد في قوة دولته بالترغيب والترهيب، بنحو قد لا يتهيأ اســتجابة فئة معتد

(١) هكذا ورد في الطبعة المعتمد عليها، ولكن الوارد في طبعة دار اليقظة العربية تحقيق: محمود فردوس العظم ج:٢ ص:٣٩١ «وائذن لي».

(٢) أنساب الأشراف ج:٣ ص:٢٩٠ـ٢٩١ أمر الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، واللفظ له. الإمامة والسياسة ج:١ ص:١٣٣ـ١٣٤ إنكار سليمان بن صرد.

بها للإمام الحسن (صلوات الله عليه)، كما حصل للإمام الحسين (صلوات الله عليه)، حيث استجابت له فئة كبيرة من الناس، بحيث كان خروجه مبرراً نسبياً، وإن غدروا به بعد ذلك، أو عجزوا عن الالتحاق به ونصره.

استغلال معاوية للعهد

الثاني: أن الإمام الحسن (صلوات الله عليه) كان مقيداً مع معاوية بصلح وميثاق يمنعه من الخروج عليه والمواجهة معه.

ونقض معاوية للشروط وإن كان مبرراً شرعياً وواقعياً لخروج الإمام عليه السلام عن الصلح، إلا أن معاوية بما يملك من قوى إعلامية وتثقيفية هائلة يستطيع أن يغفل عامة المسلمين عن جريمته في البدء بنقض الشروط، ويظهر الإمام الحسن (صلوات الله عليه) بمظهر الناقض للعهد، من أجل أن يكثف القوى ضده.

كما أنه بذلك يضعف قوة الإمام عليه السلام المعنوية، ويشوه صورته بنحو يتنافى مع مقام الإمام الرفيع في القدسية والمبدئية والمثالية، كما يشوّه صورة الدعوة الشريفة التي يتبناها (صلوات الله عليه)، بحيث يضرّ بها عقائدياً.

وبعبارة أخرى: لا يكفي في الحفاظ على قدسية رموز الدين وقدسية دعوتهم ـ بحيث تأخذ موقعها المناسب عقائدياً ـ الحفاظ على المبادئ والمثالية واقعاً، وفي علم الله تعالى، بل لابد مع ذلك من البعد من مواقع التهم، وتجنب كل ما يمكن أن يستغله الخصوم في تشويه صورتهم وإن ابتنى على تجاهل الحقائق والكذب والبهتان والتهريج غير المسؤول.

ولذا ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه حينما طلبوا منه قتل عبد الله بن أُبي ـ بعد

أن أعلن بمواقفه السلبية منه ومن دعوته ـ قال: «لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه»[١].

ولما عرضوا عليه أن يقتل من نفّر ناقته وحاول إلقاءه في العقبة قال صلى الله عليه وآله: «لا. أكره أن تتحدث العرب بينها أن محمداً قاتل بقوم، حتى إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم...»[٢].

ولما نقض معاوية شروط الموادعة مع أمير المؤمنين (عليه أفضل الصلاة والسلام) وأخذ يشن الغارات على بلاده خطب أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: «ما لمعاوية قاتله الله؟! لقد أرادني على أمر عظيم. أراد أن أفعل كما يفعل. فأكون قد هتكت ذمتي، ونقضت عهدي، فيتخذها علي حجة، فتكون عليّ شيناً إلى يوم القيامة كلما ذكرت. فإن قيل له: أنت بدأت. قال: ما علمت ولا أمرت. فمن قائل يقول: قد صدق. ومن قائل يقول: كذب. أمَ والله إن الله لذو أناة وحلم عظيم. لقد حلم عن كثير من فراعنة الأولين، وعاقب فراعنة، فإن يمهله الله فلن يفوته، وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه. فليصنع ما بدا له، فإنا غير غادرين بذمتنا، ولا ناقضين لعهدنا، ولا مروعين لمسلم ولا معاهد، حتى

---

(١) صحيح البخاري ج:٦ كتاب التفسير: باب تفسير سورة المنافقين ص:٦٥ باب قوله سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم إن الله لا يهدي القوم الفاسقين، ص:٦٧ باب يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون. صحيح مسلم ج:٨ ص:١٩ كتاب البر والصلة والآداب: باب نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً. وغيرهما من المصادر الكثيرة.

(٢) تفسير ابن كثير ج:٢ ص:٣٨٦ـ٣٨٧، واللفظ له. البداية والنهاية ج:٥ ص:٢٥ في أحداث سنة تسع من الهجرة. تخريج الأحاديث والآثار للزيلعي ج:٢ ص:١٨٤ الحديث الخامس والثلاثون. الدر المنثور ج:٣ ص:٢٦٠. تاريخ الإسلام ج:٢ ص:٦٤٨ في فائدة. السيرة الحلبية ج:٣ ص:١٢١. وغيرها من المصادر.

ينقضي شرط الموادعة بيننا إن شاء الله»[١].

ونظير ذلك ما سبق في أواخر المقصد الأول ـ عند الكلام في تبدل موقف السلطة من فاجعة الطف ومحاولتها التنصل منها ـ من كلام معاوية مع عبيد الله بن العباس في التنصل مما فعله بسر بن أرطاة وقتله لولديه[٢].

وعلى ذلك فمعاوية وإن جدّ في نقض الشروط التي بينه وبين الإمام الحسن (صلوات الله عليه)، إلا أن الإمام عليه السلام لو استعمل حقه الواقعي والشرعي، وخرج عليه، لأغفل معاوية ما سبق منه، وسلط الأضواء على موقف الإمام (صلوات الله عليه)، وركز إعلامه عليه، وأخذ يشنع على الإمام عليه السلام بأنه قد نقض العهد، وخاس بشرطه، وجنّد قوته الإعلامية الهائلة ورواة السوء من أجل ذلك، بحيث يخدش في قدسية الإمام (صلوات الله عليه)، وقدسية دعوته، ويزعزع بعدهما العقائدي.

وهي طريقة المبطلين المألوفة في صراعهم مع غيرهم. وما أكثر مفردات ذلك، بل نحن قد عشنا ولازلنا نعيش مع بعض تلك المفردات.

وهذا معاوية نفسه كتب له مروان أنه لا يأمن وثوب الإمام الحسين (صلوات الله عليه)، فكتب للإمام عليه السلام: «أما بعد فقد انتهت إلي أمور عنك إن كانت حقاً ـ فقد أظنك تركتها رغبة ـ فدعها. ولعمر الله إن من أعطى الله عهده وميثاقه لجدير بالوفاء... وعظ نفسك فاذكر، ولعهد [وبعهد.خ] الله أوف...». وهو بذلك يغفل بدءه بنقض العهد.

---

(١) الإرشاد ج:١ ص:٢٧٥ـ٢٧٦. بحار الأنوار ج:٣٤ ص:١٥٢ـ١٥٣.

(٢) تقدم في الفصل الثاني من المقصد الأول.

ولذا أجابه الإمام الحسين (صلوات الله عليه) بكتاب يقول فيه بعد كلام طويل يتضمن استعراض موبقاته، ومنها قتله لجماعة من الشيعة: «إنك قد ركبت بجهلك وتحرّضت [تحرصت] على نقض عهدك. ولعمري ما وفيت بشرط. ولقد نقضت عهدك بقتلك هؤلاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح والأيمان والعهود والمواثيق...»[1].

فإذا كان هذا خطابه للإمام الحسين عليه السلام الذي عانى من مرارة خروقاته للعهود والمواثيق، واستهانته بها، فكيف يكون خطابه لعامة الناس مع ما يملك من قوى إعلامية هائلة، وأعوان نفعيين لا يبالون بتشويه الحقيقة وتحريفها لصالح مشروعه الجهنمي؟!.

والحاصل: أن الإمام الحسن (صلوات الله عليه) لم يكن مع معاوية في وضع يسمح له بالتضحية والفداء، كما فعل الإمام الحسين (صلوات الله عليه) مع يزيد، فضلاً عن أن يدخل في صراع مع معاوية من أجل إصلاح الأوضاع وتعديل مسيرة الإسلام التي انحرفت بعد النبي صلى الله عليه وآله، وزاد انحرافها في عهد معاوية، كما هو الوضع الطبيعي في كل انحراف.

وإذا كان كثير من الشيعة في الكوفة قد حاولوا حمل الإمام الحسن عليه السلام على الثورة والتغيير بعد نقض معاوية للعهد وسوء سيرته فيهم، فذلك منهم ناشئ عن فقدهم النظرة الموضوعية نتيجة تأجج عاطفتهم نحو أهل البيت

---

(١) اختيار معرفة الرجال ج:١ ص:١٢٠ـ١٢٤ عند ذكر عمرو بن الحمق. وقد ذكر الكتابين بتغيير يسير واختصار في تاريخ دمشق ج:١٤ ص:٢٠٥ـ٢٠٦ في ترجمة الحسين بن علي بن أبي طالب، وتهذيب الكمال ج:٦ ص:٤١٣ ـ٤١٤ في ترجمة الحسين بن علي بن أبي طالب، وتاريخ الإسلام ج:٥ ص:٦ في أحداث سنة واحد وستين من الهجرة: مقتل الحسين، والبداية والنهاية ج:٨ ص:١٧٤ أحداث سنة ستين من الهجرة: صفة مخرج الحسين إلى العراق. وغيرها من المصادر.

(صلوات الله عليهم) وشدّة أسفهم لاعتزالهم السلطة، وإنكارهم سوء سيرة معاوية. ولذا لم يستجب الإمام عليه السلام لهم وإن طيّب خواطرهم وأثنى عليهم.

موقف الإمام الحسين عليه السلام في عهد معاوية بعد أن تقلد الإمامة

وبذلك يظهر تعذر كلا الأمرين أيضاً من الإمام الحسين (صلوات الله عليه) في عهد معاوية بعد تقلده للإمامة خلفاً لأخيه الإمام الحسن (صلوات الله عليه). فإن جميع ما سبق في وجه تعذر خروج الإمام الحسن عليه السلام على معاوية جارٍ في حقه عليه السلام، حيث لم يتغير شيء، كما هو ظاهر.

وقد سبق منه (صلوات الله عليه) في جوابه لكتاب أهل الكوفة التصريح بامتناعه عن الخروج مادام معاوية حياً[1]. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وإليه يرجع الأمر كله.

الجهود الثقافية للإمامين الحسنين عليهما السلام

تتميم: وإذا كان الإمامان الحسن والحسين (صلوات الله عليهما) قد تجنبا الصراع العسكري مع معاوية فإنهما قد واجها مشروعه الثقافي المنحرف، ومحاولته طمس معالم الحق وتشويه الثقافة الدينية وتحريفها وتجاهل مقام أهل البيت ومنع رواية فضائلهم ومناقبهم والقضاء على مشروع أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) في بيان الحقيقة الدينية على ما تقدم التعرض له.

وقد حاولا استثمار الحصانة النسبية التي يتمتعان بها في الاتجاه المذكور. وكان لمكانتهما السامية في نفوس المسلمين ومؤهلاتهما الشخصية أكبر العون

---

(١) تقدم عند الكلام في وجه امتناع الإمام الحسن عليه السلام من الخروج على معاوية وتأييد الإمام الحسين عليه السلام له في ذلك.

لهما في ذلك. ولا يسعنا استقصاء مفردات ذلك في هذه العجالة.

تركيزهما عليهما السلام لحقيقة الإمامة بالنص

ولعل الأمر الأهـــم الذي تبنياه عليهما السلام التركيز على مفهوم الإمامة الديني الحقيقي المبتني على أن الإمامة بالنص من الله تعالى، وأن الإمام هو المنصوص عليه من الله تعالى وإن خذله الناس، ولم يتسنم السلطة، وهو الذي تجب طاعته وتعظيمه والتسليم له والاستنان بسنته، وأن الإمامة بالمعنى المذكور مقصورة عـــلى أهل البيت (صلـــوات الله عليهم) لا تخرج عنهـــم وإن خذلهم الناس، وأقصاهم الظالمون عن مناصبهم واستبدوا بالسلطة دونهم.

وقد سبق أن المسلمين كانوا في غفلة عن ذلك، وأن أمير المؤمنين (عليه أفضل الصلاة والســـلام) قد نبّه لـــه وأحياه. غير أن قِصَر مدة ســـلطته عليه السلام واستيلاء معاوية على الســـلطة ومشروعه الجهنمي في تحريف الحقيقة وطول مدته وما أوتي من قوة مادية هائلة، كل ذلك عرّض مشروع أمير المؤمنين (عليه أفضل الصلاة والسلام) للانهيار لولا جهود الإمامين الحسنين (صلوات الله عليهـــما) والبقية الباقية من خواص أصحاب أمـــير المؤمنين عليه السلام الذين حافظ عليهم الإمام الحسن عليه السلام في صلحه مع معاوية، كما سبق.

حيث يبدو من النصوص المتناثـــرة بقاء هذا المفهوم للإمامة بجهودهم وتجســـيده عملياً بوجه معتد به في ذلك العصر المظلم حتى اســـتعاد قوته بعد فاجعة الطف، وتبناه الأئمة من ذرية الحســـين (عليهم الصلاة والسلام)، كما يأتي إن شاء الله تعالى.

ففي حديث ســـالم عن أبي عبد الله عليه السلام: «قال: أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى

علي عليه السلام وحده، وأوصى علي عليه السلام إلى الحسن والحسين جميعاً، فكان الحسن إمامه. فدخل رجل يوم عرفة على الحسن عليه السلام وهو يتغدى والحسين عليه السلام صائم، ثم جاء بعد ما قبض الحسن عليه السلام فدخل على الحسين عليه السلام يوم عرفة وهو يتغدى وعلي بن الحسين عليهما السلام صائم، فقال له الرجل: إني دخلت على الحسن عليه السلام وهو يتغدى وأنت صائم، ثم دخلت عليك وأنت مفطر. فقال: إن الحسن عليه السلام كان إماماً، فأفطر، لئلا يتخذ صومه سنة، وليتأسى به الناس، فلما أن قبض كنت أنا الإمام، فأردت أن لا يتخذ صومي سنة، فيتأسى بي الناس»[1].

حيث يدل هذا الحديث على أن هناك جماعة من الناس ترجع إليهما عليهما السلام وتأتم بالإمام منهما ويتخذون عمله سنة وديناً يتدين به، فإذا صام الإمام منهما يتخيل هؤلاء الجماعة وجوب الصوم أو تأكد استحبابه، فيلتزمون به بنحو قد يجهدهم أو يشغلهم عن بعض وظائف ذلك اليوم الشريف. ويبدو كثرة عدد هذه الجماعة بنحو لا يسهل إعلامهم بحكم ذلك الصوم المذكور تفصيلاً بنحو يمنع من توهمهم بسبب صوم الإمام أهميته.

ومن الملفت للنظر الحقيق الانتباه أن الإمامين الحسن والحسين (صلوات الله عليهما) يشتركان في المقام الديني والموقع الاجتماعي، ويكادان يستويان في ذلك وفارق السن بينهما ليس كبيراً، بحيث ينصهر الإمام الحسين عليه السلام بالإمام الحسن عليه السلام.

ولكن التركيز على مقام الإمامة وموقعها جعل الإمام الحسين (عليه الصلاة والسلام) يتعامل مع أخيه الإمام الحسن (صلوات الله وسلامه عليه)

---

(١) وسائل الشيعة ج:٧ باب:٣٣ من أبواب الصوم المندوب حديث:١٣. كتاب من لا يحضره الفقيه ج:٢ ص:٥٣ باب صوم التطوع وثوابه في الأيام المتفرقة حديث:١١.

بمنتهى الأدب والاحترام، بل تعامل التابع مع المتبوع والمأموم مع الإمام، مع تصريح النصوص ـ كالحديث السابق وغيره ـ بأن أمير المؤمنين (عليه أفضل الصلاة والسلام) بنفسه قد عهد إليهما معاً ونصّ عليهما، وأن تقدم الإمام الحسن عليه السلام إنما كان لأنه الأكبر.

ففي موثق أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: «سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: فرض الله عز وجل على العباد خمساً، أخذوا أربعاً وتركوا واحدة. قلت: أتسميهن لي جعلت فداك. فقال: الصلاة... ثم نزلت الزكاة... ثم نزل الصوم... ثم نزل الحج... ثم نزلت الولاية. وإنما أتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة... ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله حضره الذي حضر، فدعا علياً فقال: يا علي إني أريد أن أئتمنك على ما ائتمنني الله عليه من غيبه وعلمه ومن خلقه ومن دينه الذي ارتضاه لنفسه، فلم يشرك والله فيها يا زياد أحداً من الخلق. ثم إن علياً عليه السلام حضره الذي حضر، فدعا ولده وكانوا اثني عشر ذكراً فقال لهم: يا بني إن الله عز وجل قد أبى إلا أن يجعل فيّ سنة من يعقوب، وإن يعقوب دعا ولده، وكانوا اثني عشر ذكراً، فأخبرهم بصاحبهم ألا وإني أخبركم بصاحبكم. ألا إن هذين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله الحسن والحسين. فاسمعوا لهما وأطيعوا، ووازروهما، فإني قد ائتمنتهما على ما ائتمنني رسول الله صلى الله عليه وآله عليه مما ائتمنه الله عليه من خلقه ومن غيبه ومن دينه الذي ارتضاه لنفسه، فأوجب الله لهما من علي عليه السلام ما أوجب لعلي عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يكن لأحدهما فضل على صاحبه إلا بكبره. وإن الحسين كان إذا حضر الحسن لم ينطق في ذلك المجلس حتى يقوم...»[1].

---

(١) الكافي ج:١ ص:٢٩٠، ٢٩١ باب من نصّ الله عز وجل ورسوله على الأئمة عليهم السلام واحداً فواحداً حديث:٦.

وقال الطبرسي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما مشى الحسين بين يدي الحسن عليه السلام قط، ولا بدره بمنطق إذا اجتمعا تعظيماً له»[١]. وقال ابن شهرآشوب: «الباقر عليه السلام قال: ما تكلم الحسين بين يدي الحسن إعظاماً له، ولا تكلم محمد بن الحنفية بين يدي الحسين إعظاماً له»[٢].

ومن العجيب المستطرف في ذلك ما ذكره ابن سعد قال: «أخبرنا أحمد بن عبد الله بن يونس، قال: حدثنا زهير بن معاوية، قال: حدثنا عمار بن معاوية الدهني، قال: حدثني أبو سعيد قال: رأيت الحسن والحسين يصليان مع الإمام العصر، ثم أتيا الحجر واستلماه، ثم طافا أسبوعاً وصليا ركعتين. فقال الناس: هذان ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله، فحطمهما الناس حتى لم يستطيعا أن يمضيا، ومعهما رجل من الركانات، فإخذ الحسين بيد الركاني، ورد الناس عن الحسن. وكان يجله...»[٣].

والظاهر أن الركاني الرجل القوي الشديد الذي يصحب ذوي الشأن والمقام ليدفع عنهم، كالغلام الحارس.

فمع تضمن هذا الحديث أن الناس قد نوهوا بهما معاً، إلا أن الإمام الحسين عليه السلام لما اشتد زحام الناس عليهما تنازل عن مقامه الاجتماعي الرفيع، واشترك مع الركاني لحفظ الإمام الحسن عليه السلام ومنع الناس من الضغط عليه وإزعاجه إجلالاً له وحفاظاً على مقامه المتميز، لكونه هو الإمام الأولى بالرعاية

---

(١) مشكاة الأنوار ج:١ ص:٣٨٢ الفصل السابع عشر في إكرام الشيوخ حديث:١٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج:٣ ص:١٦٩ باب إمامة السبطين عليهما السلام فصل في معالي أمورهما عليهما السلام.

(٣) ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ومقتله من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير لابن سعد ص:٣٧.

والاحترام. وقد أقره الإمام الحسن عليه السلام على ذلك وهو الأعرف بمقام الإمام الحسين عليه السلام الديني والاجتماعي، والأحرص على احترامه وحفظ كرامته. كل ذلك ـ فيما يبدو ـ لتركيز مقام الإمامة والرعاية لها.

وبذلك ونحوه تركز مقام الإمامة الحقة في ذلك الظرف الحرج الذي مرت به مع شدة التقية حتى اضطرا عليهما السلام للصلاة خلف الإمام الذي فرضته السلطة، كما تضمنته الرواية المتقدمة وغيرها.

فشكر الله تعالى لهما جهودهما في إيضاح الحقيقة والرعاية لها، وصلى الله عليهما وعلى آلهما الطاهرين، وسلم تسليماً كثيراً. والحمد لله رب العالمين.

الفصل الثالث

في موقف الأئمة من ذرية الحسين عليهم السلام

أوضحنا فيما سبق تعذر الإصلاح وإرجاع السلطة في الإسلام إلى مسارها الصحيح بعد الانحراف الذي حصل، وأن الأئمة (صلوات الله عليهم) كلهم على بصيرة من ذلك من اليوم الأول، وإن لم يتسن لهم التصريح به، والتأكيد عليه إلا بعد فاجعة الطف.

لا موجب للتضحية بعد فاجعة الطف

وأما التضحية بالنحو الذي أقدم عليه الإمام الحسين (صلوات الله عليه) في نهضته المباركة، فلا مجال لها من الأئمة من ذريته عليهم السلام.

لما سبق من أن دوافع التضحية المذكورة ليست انفعالية مزاجية، أو نتيجة التنفر من الفساد والانحراف، أو لمجرد الإباء والشمم، أو نحو ذلك، ليشاركوا عليهم السلام الإمام الحسين (صلوات الله عليه) فيها، أو في شيء منها، بل لابد من كون الهدف منها مكاسب للدين الحنيف تناسب حجم التضحية.

وقد سبق أن الذي ظهر لنا من فوائد نهضة الإمام الحسين عليه السلام وثمراتها هو إكمال مشروع أمير المؤمنين عليه السلام في إيضاح معالم الدين، وسلب شرعية السلطة التي كانت تتحكم فيه، وتركيز دعوة التشيع، ودفعها باتجاه التوسع

والانتشار.

وبعد حصول ذلك كله بجهود الأئمة الأولين عليهم السلام وخاصة شيعتهم، وتضحياتهم، التي بلغت القمة في فاجعة الطف، لا يبقى مبرر للتضحية من الأئمة الباقين عليهم السلام أو من شيعتهم.

ولاسيما بعد أن فُتِح بعد فاجعة الطف باب الإنكار على السلطة وتعريتها، والتذكير بجرائمها، والتأكيد على عدم شرعيتها، من قبل فئات كثيرة غير الشيعة الإمامية. وبدأ الخروج عليها حتى من غير الخوارج.

اهتمام الأئمة عليهم السلام بالحفاظ على شيعتهم

ولذا بدؤوا (صلوات الله عليهم) يحثون شيعتهم على أن يحافظوا على أنفسهم، ويحقنوا دماءهم، ولا يتعرضوا للسلطان، ولا يذلوا أنفسهم بالاحتكاك به، وظهور مخالفتهم له، ويتجنبوا الجدل والخصومة مع الجمهور، ويبعدوا عن مظان الشهرة، ويحذروا من التعرض لتشهير الناس بهم وتهريجهم عليهم.

وأكدوا على التقية في الدين، وكتمان الحق عن غير أهله، وتجرع الغيظ والصبر على ما يقاسونه من أعدائهم... إلى غير ذلك مما يجري هذا المجرى.

وما ورد عنهم (عليهم أفضل الصلاة والسلام) في ذلك من الكثرة بحيث يتعذر استيعابه هنا، ويسهل التعرف عليه بأدنى مراجعة لتراثهم الثقافي الرفيع، وملاحظة لسلوكهم عليهم السلام وسلوك خواص أصحابهم.

وقد استطاعوا بذلك أن يكبحوا جماح غضب الشيعة وانفعالهم، ويحدوا نسبياً من اندفاعاتهم الانفعالية والعاطفية، حفاظاً عليهم.

كل ذلك لشدة اهتمامهم (صلوات الله عليهم) ببقاء المؤمنين وتكثيرهم، من أجل أن يــؤدوا ما عليهم من حمل دعوة الحق والحفاظ عليها والتبليغ بها، وتجسيد تعاليمها عملاً، كي تبقى حية فاعلة جيلاً بعد جيل.

ومــن الملفت للنظر ما في صحيح الحســين بن أبي العلاء: «ســألت أبا عبــد الله عليه السلام عن الرجل يقاتل دون ماله فقال: قال رســول الله صلى الله عليه وآله: من قتل دون ماله فهو بمنزلة الشــهيد. فقلت: أيقاتل أفضل أو لا [لم.خ ل] يقاتل؟ فقال: [إن لم يقاتل فلا بأس] أما أنا فلو كنت لم أقاتل وتركته»[1].

فإن صدره قد تضمن بيان عظيم فضل القتل دفاعاً عن المال، ومع ذلك فذيله كالصريح في كون حفظ النفس أفضل. وما ذلك إلا لما ذكرناه من أهمية بقاء المؤمنين وتكثيرهم من أجل خدمة دعوة الحق الشريفة.

اهتمام الأئمة عليهم السلام بتقوية كيان الشيعة

وبعد ذلــك انصبت جهود الأئمة (عليهم أفضل الصلاة والســلام) ـ بعهد من الله عز وجل ورســوله صلى الله عليه وآله وتوجيه منهما ـ على تقوية كيان التشــيع وبلورة مفاهيمه، واســتثمار مكاسبه الســابقة لصالح دعوته الشريفة. وذلك بأمور:

التأكيد على تعذر تعديل مسار السلطة ولزوم مهادنتها

الأول: التأكيــد على الحقيقة الســابقة، وإقناع الشــيعة بها، وهي تعذر إقامة الحكم الصالح، وتعديل مسار السلطة في الإسلام بعد الانحراف الذي حصل، وما ترتب عليه من سلبيات في المجتمع الإسلامي.

(١) وسائل الشيعة ج:١١ باب:٤٦ من أبواب جهاد العدو وما يناسبه حديث:١٠.

وأنه نتيجة لذلك صاروا هم (صلــوات الله عليهم) وأتباعهم في هدنة مع السلطة الغاشمة حتى قيام الإمام الثاني عشر الحجة المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

من دون أن يغفلوا عليهم السلام جور السلطة الظالمة، وعدم شرعيتها، ووجوب مباينتها، وحرمة التعاون معها والركون إليها، وما جرى مجرى ذلك مما يكون سبباً في تقوية الحاجز النفسي بينهم وبينها.

ثمرات مهادنة السلطة

وكان نتيجة المهادنة المذكورة، وعدم التصدي لمواجهة الحاكم، وظهور ذلك عنهم عليهم السلام وعن شيعتهم أن كسب التشيع..

أولاً: عدم التفريط بقدرات الشيعة وطاقاتهم، وصرفها في محاولات غير مجدية، بل قد تعــود عليهم بأضرار فادحة، وتوجيه تلك القدرات والطاقات الهائلة لما ينفعهم في دينهم ودنياهم، ويركز دعوتهم الحقة ويشيدها.

بل انصراف الشــيعة عن الصراع السياسي والعســكري يجعلهم ـ من حيث يريــدون أو لا يريدون ـ أحــرص على نشــاطاتهم الدينية ـ خصوصاً المذهبية منها ـ من أجل التنفيس عن كبتهم، وتثبيت هويتهم وشــخصيتهم، وإثبات وجودهم، كردّ فعل صامت على مواقف السلطات المتعاقبة ضدّهم، وجورها عليهم.

وثانياً: تخفيف ضغط الســلطات على الشيعة والتشيع نسبياً، رغم ابتناء الإمامة عند الشــيعة على عدم شرعية تلك السلطات، وقيام الشيعة بكثير من الممارســات التي لا تعجبها، وعدم تجاوبهم مع كثير من ممارسات السلطة، بل

استنكارهم لبعضها، ولو برفق وهدوء.

وذلك لانشغال السلطة عنهم بمكافحة المعارضة المسلحة التي تكاد تكون مستمرة، وهي تهددها بالمباشرة. وإلى ذلك يشير ما ورد عنهم (صلوات الله عليهم) من أن الله عز وجل جعل الزيدية وقاء للشيعة[1].

وحتى لو تفرغ الحاكم للشيعة، وحاول التنكيل بهم ـ كما حدث كثيراً ـ فإنه يعدّ لدى المنصف ظالماً، بعد أن لم يمارسوا الكفاح المسلح، ولا ينازعونه سلطانه. وذلك يرفع معنوياتهم في أنفسهم، ويوجب تعاطف الناس معهم. وكلاهما مكسب مهمّ في حساب المبادئ.

إحراج السلطة نتيجة الموقف المذكور

وهذا الموقف من الشيعة قد سبب حرجاً للسلطة، فهي تدرك أنهم ينكرون شرعيتها، ويؤكدون على المعارضة الصامتة لها وشجب مواقفها، لكن لا يسهل عليها اقتحامهم لفقد المبرر لذلك أمام الناس بعد مسالمتهم لها وطاعتهم.

حتى أن هارون الرشيد كان قد حلف إن ادعى أحد الإمامة بعد الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ضرب عنقه صبراً. لكنه حينما قتل الإمام الكاظم في السجن واستهان بجسده الشريف تنكيلاً بالشيعة، حيث أوجب ذلك امتعاض عامة الناس منه، غضّ النظر عن حلفه المذكور وترك الإمام أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يفتح بابه ويدعي الإمامة، لم

(١) الغيبة للنعماني ص:٢٠٤. بحار الأنوار ج:٥٢ ص:١٣٩.

يتعرض له بسوء[١].

ومن قبله جده عبد الله المنصور الطاغية العباسي المشهور الذي كان ناقماً على الكوفة لتشيعها رغم عدم مشاركتها في الثورات التي قامت في زمانه. فقد خطب فيها بعد قتله لإبراهيم بن عبد الله بن الحسن، وبعد أن طافوا برأسه في الكوفة فقال: «يا أهل الكوفة عليكم لعنة الله وعلى بلد أنتم فيه. للعجب لبني أمية وصبرهم عليكم، كيف لم يقتلوا مقاتلتكم ويسبوا ذراريكم ويخربوا منازلكم؟! سبئية خشبية. قائل يقول: جاءت الملائكة، وقائل يقول: جاء جبريل وهو يقول: أقدم حيزوم. ثم عمدتم إلى أهل هذا البيت وطاعتهم حسنة فأفسدتموهم وأنغلتموهم. فالحمد لله الذي جعل دائرة السوء عليكم. أما والله يا أهل المدرة الخبيثة لئن بقيت لكم لأذلنكم»[٢].

ولكنه ـ مع كل ذلك ـ كان محرجاً في التعامل معها بسبب مسالمتها له. فحين أخذ عبد الله بن الحسن ومن معه وسجنهم خطب بالهاشمية عسكره من أهل خراسان واستعرض حال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) في الخلافة وتفرق الناس عنه وقتله، ثم الإمام الحسن عليه السلام وصلحه مع معاوية وسيرته حتى وفاته بكثير من التشويه والتمويه، ثم قال: «ثم قام من بعده الحسين بن علي رضي الله عنه، فخدعه أهل العراق وأهل الكوفة أهل الشقاق والنفاق والإغراق في الفتن أهل هذه المدرة السوء ـ وأشار إلى الكوفة ـ فوالله ما هي لي بحرب

---

(١) عيون أخبار الرضا ج:٢ ص:٢٢٧ باب:٤٩ حديث:٣، ٤. ويأتي الحديث بلفظه قبيل الخاتمة عند الحديث عن المراحل التي مرّت بها دعوة الحق.

(٢) أنساب الأشراف ج:٤ ص:٣٦٢ في أواخر الحديث عن خلافته. واللفظ له. تاريخ الطبري ج:٦ ص:٣٣٤ في بعض سير المنصور.

فأحاربها. ولا هي بسلم لي فأسالمها. فرّق الله بين [بيني.ظ] وبينها...»[1].

وكان ذلك عاملاً مهماً في بقاء دعوة التشيع وتوسعها على طول المدة وتواتر المصائب والمآسي على عامة الشيعة، فضلاً عن خاصتهم ورموزهم ومقدساتهم.

التركيز على فاجعة الطف وعلى ظلامة أهل البيت عليهم السلام

الثاني: التركيز على فاجعة الطف، وعلى الجانب العاطفي منها بالخصوص، والانطلاق من ذلك للتذكير بظلامة أهل البيت (صلوات الله عليهم)، وظلامة الحق الذي يحملونه ويدعون إليه، ولشجب الظالمين، والإنكار عليهم، والتنفير منهم.

ثم تثبيت هوية التشيع في التولي لأولياء الله عز وجل، والبراءة من أعدائه وأعداء أهل البيت عليهم السلام وظالميهم وغاصبي حقوقهم. والاهتمام بالحقيقة من أجل الحقيقة، لا من أجل المكاسب المادية.

وكان الأئمة (صلوات الله عليهم) يتحرون المناسبات المختلفة للتذكير بالفاجعة، وللتفاعل بها. ويؤكدون على إحيائها بالحث على زيارة الإمام الحسين (صلوات الله عليه)، وقول الشعر فيه والبكاء عليه، والتأكيد على أهمية الدمعة في ذلك، والقيام بمظاهر الحزن المختلفة من أجله عليه السلام، وحضور مجالس العزاء.

مع بيان عظيم أجر ذلك وجزيل ثوابه بوجه مذهل. كل ذلك في

---

(١) مروج الذهب ومعادن الجوهر ج:٢ ص:٢٣٨، ٢٣٩. وذكر خلافة أبي جعفر المنصور ذكر جمل من أخباره وسيره ولمع مما كان في أيامه. تاريخ الطبري ج:٦ ص:٣٣٤ في بعض سير المنصور.

نصوص وممارسات كثيرة منهم عليهم السلام تفوق حد الإحصاء.

وقد فتحوا لشيعتهم الباب لأمرين لم يألفهما عامة المسلمين ولو بسبب الظروف الخانقة والفتن المتلاحقة والعصبية العمياء، التي أذهلتهم عن التعرف على واقع دينهم، والأخذ بتعاليمه الحقة التي رووها[1]، وأمروا بالرجوع فيها لأهل البيت (صلوات الله عليهم).

التأكيد على زيارة الإمام الحسين عليه السلام وجميع أهل البيت عليهم السلام

أحدهما: زيارة الإمام الحسين (صلوات الله عليه). ومنها انطلقوا لزيارة جميع المعصومين (صلوات الله عليهم)، وزيارة كثير من أبنائهم والأبرار من أوليائهم، مذكّرين بأحاديث للنبي صلى الله عليه وآله في ذلك.

مع تأكيد مكثف منهم عليهم السلام على ذلك لا يسعنا استقصاؤه. إلا أنه يحسن بنا أن نثبت حديثاً واحداً يتضمن جوانب مثيرة وملفتة للنظر.

---

(١) **فقد روى الجمهور الحث على زيارة قبور أهل البيت (صلوات الله عليهم) والإمام الحسين عليه السلام خاصة.** راجع مقتل الحسين للخوارزمي ج:٢ ص:١٦٦ـ١٧٢ الفصل الرابع عشر في ذكر زيارة تربة الحسين صلوات الله عليه وفضلها. وذخائر العقبى ص:١٥١ ذكر ما جاء في زيارة قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما. والفتوح لابن أعثم ج:٤ ص:٣٣١ـ٣٣٢ ابتداء أخبار مسلم بن عقيل والحسين بن علي وولده وشيعته من ورائه وأهل السنة وما ذكروا في ذلك من الاختلاف. وغيرها من المصادر.

كما روى الجمهور أيضاً استحباب صوم يوم الغدير تجديداً لذكرى نصب النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام وإعلان ولايته. تاريخ بغداد ج:٨ ص:٢٨٤ في ترجمة حبشون بن موسى بن أيوب. تاريخ دمشق ج:٤٢ ص:٢٣٣ في ترجمة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. البداية والنهاية ج:٥ ص:٢٣٣ في فصل لم يسمه، وج:٧ ص:٣٨٦ في حديث غدير خم. السيرة النبوية لابن كثير ج:٤ ص:٤٢٥ فصل في إيراد الحديث الدال على أنه عليه السلام خطب بمكان بين مكة والمدينة مرجعه من حجة الوداع يقال له غدير خم. شواهد التنزيل ج:١ ص:٢٠٠، ٢٠٣. وغيرها من المصادر.

حديث معاوية بن وهب

فقد روي بطرق كثيرة عن معاوية بن وهب قال: «استأذنت على أبي عبد الله عليه السلام فقيل لي: ادخل. فدخلت فوجدته في مصلاه في بيته، فجلست حتى قضى صلاته، فسمعته وهو يناجي ربه، وهو يقول:

اللهم يا من خصنا بالكرامة، ووعدنا بالشفاعة، وخصنا بالوصية، وأعطانا علم ما مضى وعلم ما بقي، وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا.

اغفر لي ولإخواني وزوّار قبر أبي عبد الله الحسين، الذين أنفقوا أموالهم، وأشخصوا أبدانهم، رغبة في برّنا، ورجاءً لما عندك في صلتنا، وسروراً أدخلوه على نبيك، وإجابة منهم لأمرنا، وغيظاً أدخلوه على عدونا، أرادوا بذلك رضوانك.

فكافِهم عنّا بالرضوان، واكلأهم بالليل والنهار، واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف، واصحبهم. واكفهم شرّ كل جبار عنيد، وكل ضعيف من خلقك وشديد، وشرّ شياطين الإنس والجن. وأعطهم أفضل ما أملوا منك في غربتهم عن أوطانهم، وما آثرونا به على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم.

اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم بخروجهم، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا، خلافاً منهم على من خالفنا.

فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التي تتقلب على حفرة أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم

تلك الصرخة التي كانت لنا.

اللهم إني أستودعك تلك الأبدان وتلك الأنفس حتى توافيهم [ترويهم] من الحوض يوم العطش [الأكبر].

فمازال يدعو وهو ساجد بهذا الدعاء. فلما انصرف قلت: جعلت فداك، لو أن هذا الذي سمعت منك كان لمن لا يعرف الله عز وجل لظننت أن النار لا تطعم منه شيئاً أبداً. والله لقد تمنيت أني كنت زرته ولم أحج. فقال لي: ما أقربك منه، فما الذي يمنعك من زيارته؟.

ثم قال لي: يا معاوية ولِمَ تدع ذلك؟ قلت: جعلت فداك لم أدر أن الأمر يبلغ هذا كله. فقال: يا معاوية من يدعو لزواره في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض»[1].

ويبدو أن الشيعة أو عموم المسلمين اندفعوا لذلك من اليوم الأول بصورة مكثفة، وكأنهم كانوا مهيئين إلى أنه إذا قتل الإمام الحسين (صلوات الله عليه) فينبغي أن يزار، ويحيى ذكره.

فقد ورد أن الإمام زين العابدين (صلوات الله عليه) حينما رجع بالعائلة الثاكلة من الشام إلى المدينة المنورة طلبوا من الدليل أن يمر بهم على كربلاء، فوصلوا إلى مصرع الإمام الحسين عليه السلام، فوجدوا جابر بن عبد الله الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وجماعة من بني هاشم ورجالاً من آل رسول الله صلى الله عليه وآله، قد وردوا لزيارة قبر الإمام الحسين (صلوات الله عليه)، فتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم،

---

(١) كامل الزيارات ص:٢٢٨ـ٢٢٩، واللفظ له. الكافي ج:٤ ص:٥٨٢ـ٥٨٣. ثواب الأعمال ص:٩٥. بحار الأنوار ج:٩٨ ص:٨ـ٩.

وأقاموا في كربلاء ينوحون على الإمام الحسين عليه السلام[١].

كما روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه جاء لزيارة الإمام الحسين عليه السلام وقام بالزيارة بآدابها على نحو ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام في مراسيم زيارته (صلوات الله عليه)[٢]، وأنه أول من زار الإمام الحسين عليه السلام[٣].

وعن نوادر علي بن أسباط عن غير واحد قال: «لما بلغ أهل البلدان ما كان من أبي عبد الله عليه السلام قدمت لزيارته مائة ألف امرأة ممن كانت لا تلد، فولدن كلهن»[٤].

تحقيق الوعد الإلهي ببقاء قبره الشريف علماً للمؤمنين

وكأن ذلك تحقيق للوعد الإلهي الذي تضمنته النصوص الكثيرة. ومنها ما عن عقيلة بني هاشم زينب الكبرى عليها السلام، بنت الإمام أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، حين مرّوا بهم على الإمام الحسين وأهل بيته وصحبه (صلوات الله عليهم)، وهم مضرجون بدمائهم مرملون بالعراء، فضاق صدر الإمام زين العابدين عليه السلام مما رأى، فأخذت تسليه، وقالت له: «لا يجزعنك ما ترى. فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جدك وأبيك وعمك. ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأمة، وهم معروفون في أهل السماوات، أنهم يجمعون هذه

(١) اللهوف في قتلى الطفوف ص:١١٤. بحار الأنوار ج:٤٥ ص:١٤٦.

(٢) بحار الأنوار ج:٦٥ ص:١٣٠ـ١٣١. بشارة المصطفى ص:١٢٥ـ١٢٦. مقتل الحسين للخوارزمي ج:٢ ص:١٦٧ـ١٦٨.

(٣) مصباح المتهجد ص:٧٨٧. مسار الشيعة ص:٤٦.

(٤) بحار الأنوار ج:٤٥ ص:٢٠٠.

الأعضـــاء المتفرقة فيوارونها، وهذه الجســـوم المضرجة. وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره، ولا يعفو رسمه على كرور الليالي والأيام. وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه، فلا يزداد أثره إلا ظهوراً، وأمره إلا علّواً».

ولما ســـألها الإمام زين العابدين عليه السلام عما تعرفه من هـــذا العهد المعهود حدثته بحديث أم أيمن الطويل، وفيه يقول جبرئيل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله: «ثم يبعث الله قومـــاً من أمتك لا يعرفهم الكفار لم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية، فيوارون أجسامهم، ويقيمون رسماً لقبر سيد الشهداء بتلك البطحاء يكون علماً لأهل الحق وســـبباً للمؤمنين إلى الفوز... وســـيجدّ أناس حقّت عليهم من الله اللعنة والســـخط أن يعفوا رســـم ذلك القبر ويمحوا أثره، فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلاً»[1].

وعلى كل حال فقد استمر شيعة أهل البيت عليهم السلام على ذلك حتى صار في فترة قصيرة شعاراً لهم معروفاً عنهم يمتازون به عن غيرهم.

تجديد الذكرى بمرور السنة

ثانيهما: تجديد الذكرى بتعاقب السنين، بحيث يكون وقت الفاجعة من الســـنة موسماً سنوياً يتجدد فيه الأسى والحسرة ومظاهر الحزن ونحو ذلك مما يناسب الذكرى الأليمة.

فقد ورد عنهم عليهم السلام التأكيد على اتخاذ يوم عاشـــوراء يوم مصيبة وحزن وبكاء، مع التعطيل فيه، وعدم السعي لما يتعلق بأمر الدنيا.

---

(١) راجع ملحق رقم (٦).

ففي حديث إبراهيم بن أبي محمود قال: «قال الرضا عليه السلام: إن المحرم شهر كان أهل الجاهلية يحرمون فيه القتال، فاستحلت فيه دماؤنا، وهتكت فيه حرمتنا، وسبي فيه ذرارينا ونساؤنا، وأضرمت النيران في مضاربنا، وانتهب ما فيها من ثقلنا. ولم ترع لرسول الله صلى الله عليه وآله حرمة في أمرنا.

إن يوم الحسين أقرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذل عزيزنا. بأرض كرب وبلاء. أورثنا الكرب والبلاء إلى يوم الانقضاء. فعلى مثل الحسين فليبك الباكون، فإن البكاء يحطّ الذنوب العظام.

ثم قال عليه السلام: كان أبي (صلوات الله عليه) إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً، وكانت الكآبة تغلب عليه حتى يمضي منه عشرة أيام. فإذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه، ويقول: هو اليوم الذي قتل فيه الحسين (صلوات الله عليه)»[1].

وفي حديث الحسن بن علي بن فضال عنه عليه السلام: «قال: من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة. ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل الله عز وجل يوم القيامة يوم فرحه وسروره، وقرت بنا في الجنان عينه.

ومن سمى يوم عاشوراء يوم بركة وادخر فيه لمنزله شيئاً لم يبارك له فيما ادخر، وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد (لعنهم الله) إلى أسفل درك من النار»[2]... إلى غير ذلك مما ورد عنهم (صلوات

---

(١) الأمالي للصدوق ص:١٩٠، واللفظ له. إقبال الأعمال ج:٣ ص:٢٨. بحار الأنوار ج:٤٤ ص:٢٨٣ـ٢٨٤.

(٢) الأمالي للصدوق ص:١٩١. بحار الأنوار ج:٤٤ ص:٢٨٤.

الله عليهم).

وذلــك لم يكن معروفاً قبل حادثة الطف إلا مــا ورد عن أمير المؤمنين (عليه أفضل الصلاة والســلام) في ذكرى يوم الغدير[١]. لكنه لم يأخذ موقعه المناسب عند الشــيعة بسبب الانتكاسة والمحن التي مني بها التشيع بقتل أمير المؤمنين عليه السلام حتى جدده الأئمة من ولده (صلوات الله عليهم) مذ قام للشيعة كيان ظاهر بعد فاجعة الطف، وتوجهوا عليهم السلام لتثقيف شيعتهم ونظم أمرهم.

وقد فتح ذلك الباب لتجديد الذكرى السنوية في جميع المناسبات المتعلقة بالدين والمذهب في الأحزان والأفراح.

شدّ الشيعة نحو الإمام الحسين عليه السلام بمختلف الوجوه

كما حاول الأئمة (صلوات الله عليهم) تذكير الشــيعة بالإمام الحسين (صلوات الله عليه) وشدّهــم نحوه بمختلف الوجوه.

منها: تأكيدهم عليهم السلام على تميز تربته الشريفة بالسجود عليها[٢]، والتسبيح بها، ووضعها مع الميت في قبره، وغير ذلك من وجوه التبرك والتكريم.

ومن أهمها الاستشفاء بها. لما له من الآثار التي يدركها الناس باستمرار، ويرونها عياناً في وقائع كثيرة تفوق حدّ الإحصاء[٣].

---

(١) مصباح المتهجد ص:٧٥٤ـ٧٥٥.

(٢) **قال البلاذري: «حرملة بن زفر بن شــيطان بن حبيش بن حزن بن العجيف. وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ قبضة من تراب من تحت قدمي رســول الله صلى الله عليه وآله، فجعلها في صرة، ثم جعلها في مسجده، فجعل يصلي عليها»**. أنساب الأشراف ج:١٢ ص:١٤٤ عند ذكر مالك بن ربيعة.
وهذا يتناسب مع مشروعية التبرك بالسجود على تراب ينتسب لجهة مقدسة.

(٣) **قال جعفر الخلدي: «كان بي جرب عظيم، فتمســحت بتراب قبر الحسين فغفوت فانتبهت**

ومنها: تنبيههم إلى كرامة مشهده الشريف وتميزه باستجابة الدعاء فيه. وتخيير المسافر في صلاته بين القصر والتمام، كمكة المعظمة والمدينة المنورة والكوفة أو خصوص مسجدها. فهو رابع المواضع المتميزة بذلك، لكرامتها عند الله تعالى.

ومنها: تنبيههم إلى ظلامته عليه السلام في منع ماء الفرات عنه حتى اشتد العطش به وبأطفاله وعائلته وبجميع من معه، ثم الحثّ على ذكره عند شرب الماء، والسلام عليه ولعن قاتليه... إلى غير ذلك.

وعلى كل حال فقد تحولت هذه الأمور من ممارسات عابرة إلى شعارات صارخة يتميز بها الشيعة عن غيرهم، وكان ثمرتها توحيد جماعتهم وتثبيت هويتهم، وتأكيد ولائهم لأهل البيت (صلوات الله عليهم)، وتمسكهم بخطهم، والبراءة من أعدائهم وظالميهم. على ما سبق عند الكلام فيما كسبه التشيع من فاجعة الطف.

المد الإلهي والكرامات الباهرة

ويشدّ من عزمهم على ذلك كله الآيات الظاهرة والكرامات الباهرة والمعاجز الخارقة التي تضمنها تراث الشيعة الرفيع، ولازالوا يرونها بأعينهم ويعيشونها في واقعهم، على امتداد الزمن. وقد بلغت من الكثرة والظهور بحيث أقرّ بها غيرهم قولاً وعملاً.

وليس عليّ منه شيء». المنتظم ج:٥ ص:٣٤٦ـ٣٤٧ أحداث سنة إحدى وستين من الهجرة: مقتل الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، واللفظ له. بغية الطلب في تاريخ حلب ج:٦ ص:٢٦٥٧ في ترجمة الحسين بن علي بن عبد مناف أبي طالب. الأمالي للشجري ج:١ ص:١٦٥ الحديث الثامن: في فضل الحسين بن علي عليهما السلام وذكر مصرعه وسائر أخباره وما يتصل بذلك.

الحكمة في التأكيد المذكور

وقد يخفى وجه الحكمة في ذلك على فريق من الناس، ويرون أو يقولون: إن الهدف السامي لنهضة الإمام الحسين (صلوات الله عليه) التي انتهت بفاجعة الطف هو إصلاح المجتمع وتوجيهه نحو المبادئ السامية التي نهض الإمام الحسين عليه السلام من أجلها، فاللازم الاهتمام بذلك. أما هذه الممارسات فهي لا تزيد عن أن تكون تقاليد وعادات، لا أهمية لها في تحقيق الهدف المذكور، ولا تستحق هدر هذه الطاقات الهائلة من أجلها.

وقد سبق أن رفع شعار يقول: «إن الحسين قتل من أجل العِبرة، لا من أجل العَبرة». كما قد يقال: إنه عليه السلام قتل من أجل الإصلاح، لا من أجل البكاء والضجيج والنياح.

لكن ملاحظة وضع الناس في تعاملهم مع الأمر الواقع وتعايشهم معه، وخفة وقع الأحداث في أنفسهم بمرور الزمن، تشهد بأنه لولا إصرار الشيعة على إحياء فاجعة الطف وإبراز الجوانب العاطفية فيها التي تهز الضمائر في أعماق النفس ألماً وحسرة تحمل على البكاء وتستدر الدمعة، وتثير العجيج والضجيج، لخفّ وقع الفاجعة بمرور الزمن، ولنسيها الناس، كما نسوا كثيراً من الأحداث المهمة، نتيجة طول المدة.

وحينئذٍ لا يتسنى الاستفادة من الفاجعة في استحصال العِبر، وإصلاح المجتمع وتنفيره من الظلم والظالمين، وتذكيره بالمبادئ السامية التي نهض الإمام الحسين عليه السلام من أجلها، وضحّى هو وجميع أهل البيت (صلوات الله عليهم) في سبيلها. ولضاعت علينا الثمرات الكثيرة التي لازال التشيع والشيعة تجنيها بإحياء فاجعة الطف، والانطلاق منها لإحياء جميع مناسبات

أهل البيت عليهم السلام.

ولعل ذلك هو الوجه في التأكيد المكثف من قِبَل الأئمة (صلوات الله عليهم) على إحياء هذه المناسبات والتذكير بها، والتركيز على الجوانب العاطفية فيها، وعلى الصرخة واستدرار الدمعة.

وهم عليهم السلام الأعرف بالأهداف السامية التي حملت الإمام الحسين عليه السلام على نهضته المباركة، والإقدام على تلك التضحيات الجسيمة التي تمخضت عنها. كما أنهم (صلوات الله عليهم) الأعرف أيضاً باستثمارها لصالح الدين وأهله.

تركيز النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام على الجانب المأساوي لنهضة الحسين عليه السلام

ومن الملفت للنظر والحقيق بالانتباه أن نهضة الإمام الحسين (صلوات الله عليه) قد تضمنت في مجمل أحداثها نكات جليلة حقيقة بالتنويه والتمجيد تكشف عن جوانب دينية قدسية، أو إنسانية نبيلة سبق أن تعرضنا لأكثرها بتفصيل عند الكلام في العبر التي تستخلص من الفاجعة.

كحفظ حرمة البيت والحرم الشريفين، وعدم البدء بالقتال، وتجنب العدوان، وسقي جيش الحر، وإيضاح الهدف بعيداً عن اللف والدوران، والإعلان عن خذلان الناصر وعن المصير المأساوي المنتظر ـ وهو القتل والشهادة ـ ليعرف من يتبعه على ماذا يقدم، وحثه عليه السلام لأصحابه وأهل بيته على تركه لوحده في مواجهة ذلك من دون حرج عليهم ولا ذمام، وصلابة الموقف والإصرار عليه من دون تراجع، وعزة النفس وإباء الضيم... إلى غير ذلك مما هو مدعاة للفخر والاعتزاز.

ومن المعلــوم أن النبي صلى الله عليه وآله كان يفخر بأهل بيتــه عليهم السلام وينوه بفضلهم ويشــيد بفضائلهم ومناقبهم، ويلفت نظــر أمته إليها، حتــى من لم يدركوا عصره منهم، كالإمام زين العابدين عليه السلام في عبادته، والإمام الباقر عليه السلام في علمه وشمائله، والمهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في فتحه وإصلاحه للمجتمع الإنساني. وكذلك الأئمة من بعده، حيث كان يشيد بعضهم ببعض، وينوه بفضله ورفعة شأنه.

ولكنهــم جميعاً حين يتعرضــون لنهضة الإمام الحســين (صلوات الله عليهم) يقتصرون على الجانب المأساوي منها، ويركزون على المظلومية وانتهاك الحرمة وما يناسبها من التفجع والحسرة والبكاء والعَبرة، ويحثون على إحيائها بما يناســب ذلك، ويؤكدون عليه بنحو ملفت للنظــر، من دون أن يتعرضوا لشيء من النكات السابقة التي هي مدعاة للفخر والاعتزاز ويعطوها حجمها المناســب من التنويه والتمجيد في عرض تلــك النهضة الشريفة وإلفات نظر الأمة إليها.

ولا يظهر لنا في وجه ذلك إلا أن الجانب المأســاوي هو الجانب المهم في النهضة الشريفة وفي استثمارها لصالح المبدأ والدين، كما ذكرناه آنفاً.

التأكيد على أهمية الإمامة في الدين وبيان ضوابطها

الثالث: بيان أهمية الإمامة في الديــن وضوابطها وشروطها ووجوبها، وعدم خلوّ الأرض من الإمــام، ورفعة مقام الإمام عند الله عز وجل، وتميزه عن رعيتــه بالعلم والعصمة وكثــير من صفات الكــمال، ووجوب معرفته وموالاته وطاعته والتسليم له، وحرمة الردّ عليه والاستهانة بشأنه... إلى غير ذلك.

وما ورد عنهم عليهم السلام في ذلك كثير جداً. وبمضامين في غاية السمو والرفعة. ولا يسعنا التعرض لها إجمالاً، فضلاً عن تفصيل الكلام فيها. ويسهل الاطلاع عليها بالرجوع لتراثهم الرفيع.

دعم مقام الإمامة بالكرامات والمعاجز

وقد دعم ذلك وأكده ما صدر منهم (عليهم أفضل الصلاة والسلام)، إماماً بعد إمام، من الكرامات الباهرة، والمعاجز الخارقة التي تأخذ بالأعناق.

وقد بدأ ذلك أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، وتتابع عليه الأئمة من ولده عليهم السلام، حتى نشأ عليه الشيعة، وعرف بينهم، فكان من دلائل الإمامة التي تتوقع ممن يتصدى لها أو يدعيها. وكثيراً ما يطالب الإمام بها كشاهد على إمامته.

وهذه المفاهيم والأمور كلها غريبة على جمهور المسلمين، حسبما نشؤوا عليه من مفاهيم الإمامة، وواقع أئمتهم. حتى ربما كان الاعتقاد بذلك سبباً للتشهير بالشيعة والتشنيع عليهم.

وذلك مما يزيد الشيعة تمسكاً وإصراراً. بل هو منشأ لاعتزازهم، لشعورهم بأنهم يتميزون بحقيقة شريفة، وواقع رفيع، لا تتحمله عقول غيرهم. والناس أعداء ما جهلوا.

اعتراف غير الشيعة بكرامات أهل البيت عليهم السلام

وأخيراً تمّ فرض ذلك على أرض الواقع، واعترف به الكثير من غير الشيعة، بل حتى من غير المسلمين. فأخذوا يلجؤون في مهماتهم ومشاكلهم حين تضيق بهم الأمور، وتوصد أمامهم الطرق الطبيعية، إلى أئمة أهل البيت

(صلوات الله عليهم) وأبرار ذريتهم ومواليهم، ويتوسلون بهم إما بزيارة قبورهم أو بإحياء مناسباتهم أو النذر لهم، أو غير ذلك.

فيرون ما يحبون وينقلبون مسرورين بقضاء حوائجهم وتفريج كرباتهم. والحديث في ذلك طويل وشواهده كثيرة. وقد أشرنا لطرف من ذلك في آخر كتابنا (**في رحاب العقيدة**)، وتحدث عنه الكثيرون، ولازلنا نعيشه.

التأكيد على شدة جريمة خصوم أهل البيت عليهم السلام

الرابع: التركيز في المقابل على شدّة جريمة أعداء أهل البيت وغاصبي حقوقهم وقتلتهم ومنتهكي حرماتهم، وعلى خبثهم وسوء منقلبهم وهلاكهم، وهلاك أتباعهم وأوليائهم. ثم وجوب معاداتهم والبراءة منهم. مع التأكيد على ذلك بمختلف الوجوه، وتحرّي المناسبات المختلفة لبيانه والتذكير به.

التركيز على الارتباط بالله تعالى بمختلف الوجوه

الخامس: التركيز على الارتباط بالله عز وجل، وعلى تحري رضاه بلزوم طاعته وتجنب معصيته، والإخلاص له، والرجاء لثوابه، والخوف من عقابه، وحسن الظن به، والتوكل عليه، والتسليم له، والرضا بقضائه، والصبر على محنته وبلائه، واللجأ له، وطلب الحوائج منه... إلى غير ذلك من شؤون الارتباط به تعالى وتوثيق العلاقة معه.

وقد سبق أن ذلك كان معروفاً عن شيعة أهل البيت في الأجيال الأولى[1]، وذلك مما يعين على تركيزه في الأجيال اللاحقة، حيث يصير بمرور

(١) تقدم عند الكلام في محاذير بيعة الإمام الحسين عليه السلام ليزيد، وأن موقف الشيعة من الأولين يحول دون تفاعل الجمهور معهم.

الزمن سمة شرف مميزة للكيان الشيعي تحملهم على التحلي به.

والأهم من ذلك أن الأئمة من أهل البيت (صلوات الله عليهم) الذين هم أئمة الشيعة وقدوتهم، في المرتبة العليا من الدين والإخلاص والواقعية والفناء في ذات الله عز وجل، وفي التأكيد على الالتزام بأحكامه وتعاليمه والدعوة لذلك بسلوكهم الرفيع، وأحاديثهم الشريفة، ومواعظهم الشافية.

وقد سلك الأئمة (صلوات الله عليهم) في التركيز على هذه الأمور الثلاثة ـ التي لها أعظم الأهمية من الناحيتين العقائدية والعملية ـ طريقين:

التركيز على الأمور المذكورة في أحاديثهم عليهم السلام

أحدهما: بيان المضامين المذكورة وشرحها وتوضيحها في أحاديثهم الخاصة مع شيعتهم، كتراث محفوظ في الكتب، يرجع إليه من يريد التعرف على ثقافتهم عليهم السلام، والاطلاع على تعاليمهم الشريفة. ويدعمه في ذلك كثير من التراث الثقافي والتاريخي لعموم المسلمين.

وقد أكثروا عليهم السلام من ذلك على اختلاف أنحاء البيان في الإجمال والتفصيل، حسب اختلاف المقامات والمناسبات. كما يشهد بذلك الرجوع إلى تراثهم القيم، الذي حفظه وتوارثه علماء شيعتهم وحملة ثقافتهم جيلاً بعد جيل.

وبذلك تدعم الدعاوى العريضة التي يدعيها الشيعة في أهل البيت (صلوات الله عليهم) وفي خصومهم، وعليها يبتني التولي والتبري والتدين، التي يظهر بوضوح في كيان الشيعة الثقافي والعملي.

التركيز على الأمور المتقدمة في الأدعية والزيارات

ثانيهما: الأدعية والزيارات الكثيرة في المناسبات المختلفة. وقد كان لها

الأهمية الكبرى في تركيز هذه الأمور..

أولاً: لما تتميز به من بيان فريد في الفصاحة والبلاغة، ورفعة المستوى، ورصانة الأسلوب، وقوة العرض، وجمال الطرح، مع علوّ المضمون وشرفه، وأصالته وارتكازيته.

ولذلك أعظم الأثر في أن تأخذ موقعها من القلوب وتترك أثرها في النفوس، فتتقبلها وتتفاعل بها وتبخع لها.

وثانياً: لأن من يؤدي وظيفة قراءتها ويقوم بهذا الشعار يتحول إلى عالم روحاني شريف، وجوّ عرفاني قدسي، حيث يخاطب الله جل جلاله بالدعاء، ويتضرع بين يديه، ويخاطب رموزه المقدسة بالزيارات في المناسبات الشريفة المختلفة، ويؤدي فروض الاحترام والتبجيل لها. وذلك أحرى بأن يحمل على الإيمان بتلك المضامين، والتفاعل بها.

وثالثاً: لأن أداء تلك الوظائف والقيام بتلك الشعائر لا يختص بفئة خاصة دون فئة، كأهل العلم مثلاً دون غيرهم، بل يشترك فيه جميع الشيعة الموالين لأهل البيت (صلوات الله عليهم)، على اختلاف طبقاتهم.

ولاسيما مع كثرة المناسبات المذكّرة بهذه الأمور، وتكررها على مدار السنة، بل قد يتكرر بعضها في كل يوم ـ كالتعقيب للصلوات المفروضة ـ أو على مدار الأسبوع، أو الشهر.

مضافاً إلى أهمية كثير من هذه المناسبات حتى صارت مواسم عامة يجتمع فيها الحشود الكبيرة والجموع الغفيرة. وإلى كثرة مراقدهم (صلوات الله عليهم) ومشاهدهم الشريفة، ومشاهد من يتعلق بهم وينسب إليهم ممن

يقصده الشـيعة بالزيارة. بالإضافة إلى بعض المساجد المعظمة التي يقصدها الشيعة ويؤدون فيها مراسم العبودية لله عز وجل.

وكان لذلـك أعظم الأثر في تعميـم هذه الثقافة في المجتمع الشـيعي وتركيزها على الصعيد العام، بحيـث صارت هذه الأمور من الملامح المميزة للكيان الشيعي العام، والسمات الظاهرة فيه، رغم كل المعوقات والمثبطات.

جامعية زيارة الجامعة الكبيرة وزيارة يوم الغدير

ويبدو أن الإمام أبا الحسـن علي بن محمد الهـادي (صلوات الله عليه) قد حـاول أن يجمع ما ورد متفرقاً عمن قبله مـن آبائه (صلوات الله عليهم) ـ في بيان رفعـة مقام أهل البيت، ووجوب موالاتهم، وبيان جريمة أعدائهم، ووجوب الـبراءة منهم ـ في الزيارتين المشـهورتين الزيـارة الجامعة الكبيرة لجميع الأئمة (صلوات الله عليهم)، وزيارة أمير المؤمنين (عليه أفضل الصلاة والسلام) يوم الغدير. وهو الثامن عشر من شهر ذي الحجة الحرام، حيث أعلن رسـول الله صلى الله عليه وآله عند منصرفه من حجة الوداع بالنص بالولاية من بعده لأمير المؤمنين عليه السلام.

فقد أفاضـت هاتان الزيارتان في هذين الأمريـن، بنحو يصلحان لأن يكونا بمجموعهـما أطروحة كاملة عن الموقف العقائدي الشـيعي من أهل البيت (عليهم أفضل الصلاة والسـلام) ومـن أعدائهم وخصومهم، ليكونا سبباً لتذكير عموم الشيعة بعقيدتهم وتركيزها في نفوسهم.

أما الأدعية الكبيرة والصغيرة ـ في مختلف أمور الدنيا والآخرة ـ والأوراد والأذكار والصلوات والأعمال فهي من الكثرة بحيث لا مجال لاسـتقصائها،

ومن الظهور والاشـــتهار بحيث يسهل على كل أحد الوصول إليها والاطلاع عليها.

التأكيد على عدم شرعية خلفاء الجور

السادس: التأكيد على عدم شرعية سلطة خلفاء الجور، وتحريم السير في ركاب الجائر، وإعانته ودعمه، والركون إليه. ووجوب مباينته قلباً وعملاً، إلا في حدود الضرورة، أو مصلحة المذهـــب الحق، على ما يذكر مفصلاً في كتب الفقه.

وإذا كان أمير المؤمنين (عليه أفضل الصلاة والســـلام) قد دعم حروب الفتح الإســـلامي الأولى تحت لواء الخلفاء الأولين، مـــن أجل تثبيت الكيان الإسلامي، وإســـماع دعوة الإســـلام، لتقوم بها الحجة على الأمم والشعوب المختلفـــة، فقد ارتفعـــت الحاجة لذلـــك في عهود الأئمة من ذرية الحســـين (صلوات الله عليهم) بعـــد أن قام الكيان المذكور وفرض نفســـه على أرض الواقع وظهرت دعوته.

ومن ثم منعوا عليهم السلام شيعتهم من الجهاد مع خلفاء الجور، وتحت لوائهم، إمعاناً في مباينتهم، وتأكيداً لعدم شرعية سلطتهم. واقتصروا في جواز الجهاد على الحروب الدفاعية، اهتماماً منهم عليهم السلام بالكيان الإســـلامي العام وحفاظاً عليه.

وذلك بمجموعه يجعل التنفر من الظالمين، وإنكار شرعية ســـلطانهم، وعدم الركون إليهم والتفاعل معهم، حالة ثابتة في نفوس الشيعة، ومتركزة في أعماقهم حتى لو اضطروا لمجاراتهم عملاً.

إحياء تعاليم النبي صلى الله عليه وآله وسيرته وجميع المعارف الحقة

السابع: إحياء تعاليم النبي صلى الله عليه وآله وآثاره، وسيرته، وتاريخ ظهور الإسلام، ونشر ذلك خالياً من الشوائب والأوهام، بعد أن حاولت السلطات التعتيم عليه، والتحريف له، وتشويهه، حسب اختلاف المقامات.

وأعانها على ذلك الفتن المتلاحقة والاضطراب السياسي الذي شغل عامة المسلمين عن التعرف على دينهم وتعاليمه الحقة وتاريخه الصحيح.

وقد بلغ التحريف والتشويه فيها حدّاً مأساوياً قد ينتهي بالتنفير من الدين ورموزه، ويتخذ ذريعة للتشهير والتشنيع من قبل الأعداء والطامعين.

كما فتح الأئمة (صلوات الله عليهم) أبواب المعارف الحقة التي ورثهم النبي صلى الله عليه وآله مفاتيحها، لأنهم أبواب مدينة علمه.

فأظهروا كثيراً من الحقائق في العقائد، وبدء الكون والخليقة، وخواص الأشياء، وفي الآداب ومكارم الأخلاق، وسنن الأنبياء وسيرتهم، وغيرها من فنون المعرفة التي ميزهم الله عز وجل بها عن غيرهم، فضلاً منه عليهم.

وقد سبقهم إلى ذلك أمير المؤمنين (عليه أفضل الصلاة والسلام) الذي هو باب مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله. وجرى على ذلك جميع الأئمة من ولده (صلوات الله عليهم)، لأنهم ورثوا علمه. إلا أن الأئمة من ذرية الحسين (صلوات الله عليهم) قد تفرغوا لذلك، كما سبق.

اهتمام الأئمة عليهم السلام بحملة آثارهم وعلماء شيعتهم

وقد حاولوا (صلوات الله عليهم) تثقيف شيعتهم بثقافتهم عن طريق أصحابهم وخواصهم من الرواة وحملة الآثار. وقد جعلوهم وسائط بينهم

وبين شيعتهم من أجل أن يرجعوا إليهم ويأخذوا عنهم معالم دينهم ومعارفه، ويستغنوا بهم عمن سواهم.

وقد اشتدّ اهتمامهم عليهم السلام بذلك، حتى ورد في صحيح هشام بن سالم عن الإمام الصادق (صلوات الله عليه) أنه قال: «لما حضرت أبي عليه السلام الوفاة قال: يا جعفر أوصيك بأصحابي خيراً. قلت: جعلت فداك. والله لأدعنّهم والرجل منهم يكون في المصر فلا يسأل أحداً»[١].

وقد أكدوا (عليهم أفضل الصلاة والسلام) على الرجوع للعلماء والأخذ عنهم والقبول منهم في أحاديث كثيرة.

منها: حديث عمر بن حنظلة عن الإمام الصادق عليه السلام الوارد في تنازع الشيعة بينهم في الحقوق، وفيه: «انظروا إلى من كان منكم قد روى حديثنا، ونظر في حلالنا وحرامنا، وعرف أحكامنا، فليرضوا به حكماً، فإني قد جعلته عليكم حاكماً. فإذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فإنما بحكم الله استخف، وعلينا ردّ. والرادّ علينا الرادّ على الله، وهو على حدّ الشرك بالله عزّ وجلّ...»[٢].

ومنها: التوقيع الشريف عن الإمام المهدي المنتظر (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، وفيه: «فإنه لا عذر لأحد من موالينا في التشكيك فيما يؤديه عنا ثقاتنا. قد عرفوا أنا نفاوضهم سرّنا، ونحمله[٣] إياه إليهم»[٤].

---

(١) الكافي ج:١ ص:٣٠٦.

(٢) تهذيب الأحكام ج:٦ ص:٢١٨، واللفظ له. الكافي ج:١ ص:٦٧، وج:٧ ص:٤١٢. وسائل الشيعة ج:١ ص:٢٣، وج:١٨ ص:٩٩.

(٣) هكذا ورد في كتاب اختيار معرفة الرجال، ولكن الوارد في وسائل الشيعة «ونحمّلهم إياه إليهم».

(٤) اختيار معرفة الرجال ج:٢ ص:٨١٦، واللفظ له. وسائل الشيعة ج:١ ص:٢٧، وج:١٨

ومنهـــا: التوقيع الآخر عنه عليه السلام، وفيه: «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله...»[1]... إلى غير ذلك.

تأكيد الأئمة عليهم السلام على التفقه في الدين وعلى إحياء أمرهم

كما أكدوا (صلوات الله عليهم) على التفقه في الدين، وعلى كتابة الكتب وتدوين العلم، ومذاكرته وتدارسه وتعليمه، وعلى إحياء أمرهم عليهم السلام، وأن به حياة قلوب شيعتهم.

وقد اســتطاعوا (صلوات الله عليهم) في المدة الطويلة التي قضوها مع شيعتهم ـ رغم الضغوط الشديدة والصراع المرير ـ أن يبثوا تعاليمهم السامية وثقافتهم الأصيلة في العقائد والفقه والأخلاق والأدعية والزيارات والمواعظ والسلوك وغيرها حتى تبلورت.

قيام الحوزات العلمية الشيعية ومميزاتها

وبذلك قام للشــيعة كيان علمي وثقافي متميــز، حملته وحافظت عليه الحوزات العلمية في مختلف بقاع الأرض التي يتواجد فيها الشيعة.

وقد رعى الأئمــة (صلوات الله عليهم) هذه الحــوزات مدة تزيد على قرنين ونصف، ووضعوا الضوابط العامة لها، وراقبوا مسيرتها، حتى تأقلمت مع نهجهم عليهم السلام وحملت بصماتهم، وتفاعلت مع مفاهيمهم، بحيث أمنوا عليها من الزيغ والانحراف.

ص:١٠٨ـ١٠٩.

(١) كــمال الدين وتمــام النعمة ص:٤٨٤، واللفظ لــه. الغيبة للطــوسي ص:٢٩١. الاحتجاج ج:٢ ص:٢٨٣. وسائل الشيعة ج:١٨ ص:١٠١.

ونتيجة لذلك تميزت هذه الحوزات بالاهتمام بالبحث عن الحكم الشرعي، وأخذه من مصادره الأصيلة وحججه المعذرة بين يدي الله تعالى، وبالحفاظ على حدوده وحرفيته، بعيداً عن التخرص والتسامح، وعن التأثر بالجهات الخارجية من سلطان أو عرف اجتماعي أو غير ذلك، جرياً على نهج أهل البيت (صلوات الله عليهم)، والتزاماً بتعاليمهم الموافقة للفطرة، وحكم العقل السليم.

تحديد الاجتهاد عند الشيعة

وذلك هو الاجتهاد الذي بقي مفتوحاً عند شيعة أهل البيت أعز الله دعوتهم، واستمروا عليه هذه المدة الطويلة. وليس الاجتهاد عندهم تطويع الحكم الشرعي لأوضاع المجتمع القائمة وتطبيعه وتحويره بما يتناسب مع الظروف المختلفة، والمؤثرات الطارئة.

وبذلك أمِن الأئمة (عليهم أفضل الصلاة والسلام) على تعاليمهم الشريفة وثقافتهم السامية من الضياع والتحريف والتحوير.

ولهذا أمكن وقوع الغيبة الكبرى بانقطاع خاتم الأئمة المهدي المنتظر (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) عن الاتصال المباشر بالشيعة، لاكتفاء الشيعة بما عندهم من تعاليم وثقافة دينية تقوم بها الحجة عليهم، وعلى الناس من مختلف الفئات والأديان والمذاهب ﴿**لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ**﴾[1].

وكأنه إلى ذلك يشير حديث المفضل بن عمر قال: «قال لي أبو عبد الله عليه السلام:

(١) سورة الأنفال الآية: ٤٢.

اكتب وبث علمك في إخوانك. فإن مـــتّ فأورث كتبك بنيك، فإنه يأتي على الناس زمان هرج لا يأنسون فيه إلا بكتبهم»[١].

ظهور المرجعيات الدينية بضوابطها الشرعية

وقــد انبثقت من تلك الحوزات ـ نتيجــة الحاجة الملحة، خصوصاً بعد الغيبة الكبرى ـ المرجعيات الدينيــة، بضوابطها الشرعية المعذرة بين يدي الله عز وجل.

وعمدة تلك الضوابط ـ بعد العلم بأحكام الدين ـ العدالة بمرتبة عالية تناسب ثقل الأمانة التي يعهد فيها للمرجع، وهي دين الله تعالى القويم، حيث يتعرض المرجع لضغوط نفســية وخارجية كثــيرة في عملية الوصول للحكم الشرعي، وفي الفتوى وتثقيف عموم المؤمنين به.

فلابد من قوة العدالة، تبعاً لشدة الخوف من الله عز وجل، لتكون حاجزاً دون الانحراف أمام تلك الضغوط ومانعاً من الاستجابة لها مهما اشتدت.

بعض الأحاديث في ضوابط التقليد

وفي الحديث الشريف عــن الإمام الصادق عليه السلام أنه بعــد أن ذمّ اليهود بتقليدهــم لعلمائهم قال: «وكذلك عوام أمتنا إذا عرفوا من فقهائهم الفســق الظاهر، والعصبية الشديدة، والتكالب على حطام الدنيا وحرامها، وإهلاك من يتعصبون عليه وإن كان لإصلاح أمره مستحقاً، وبالترفرف بالبر والإحسان على من تعصبوا له وإن كان للإذلال والإهانة مســتحقاً، فمن قلّد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمّهم الله بالتقليد لفسقة فقهائهم.

(١) الكافي ج:١ ص:٥٢. كشف المحجة لثمرة المهجة ص:٣٥. وسائل الشيعة ج:١٨ ص:٥٦.

فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفســه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه. وذلك لا يكون إلا بعض فقهاء الشيعة، لا جميعهم. فإنه من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة، فلا تقبلوا منّا عنه [منهم عنا. وسائل] شيئاً، ولا كرامة...»[1].

وكان نتيجة ذلك أمور:

ارتباط الشيعة بمرجعياتهم الدينية عملياً وعاطفياً

أولها: ارتباط الشــيعة بمرجعياتهم الدينية عملاً، لحاجتهم لها، بســبب شمولية التشريع الإسلامي لجميع شؤون الإنسان ومفردات حياته.

ثانيها: ارتباطهم بمرجعياتهم المذكورة عاطفياً ولاءً واحتراماً، بســبب اعتقادهم بتدينها، بحيث تكون أهــلاً لائتمانهم لها على دينهم، فكأنها واجهة لأئمتهم (صلوات الله عليهم)، وممثلة لهم عليهم السلام.

ولاسيما مع شعور هذه المرجعيات بمسؤوليتها إزاء المؤمنين، في إصلاح أمرهم، وتوحيد كلمتهم، وعلاج مشاكلهم، وتخفيف أزماتهم، ومواساتهم، ومدّ يد العون لهم، حيث أوجب ذلك الشعور المتبادل بأبوة المرجعية الدينية، وتوثق الروابط بينها وبين المؤمنين.

ثالثها: أن للثقافــة الدينية والحكمة والتقــوى والإخلاص والاهتمام بصلاح الدين والمؤمنــين أعظم الأثر في تقريب وجهــات النظر بين مراجع الديــن في أداء وظيفتهم، وتخفيف حدّة الخلاف بينهم، بنحو يؤدي إلى موقف موحد أو شــبه موحد في توحيد الشــيعة ومعالجة مشاكلهم، بالرغم من فتح

(١) الاحتجاج ج:٢ ص:٢٦٤، واللفظ له. وسائل الشيعة ج:١٨ ص:٩٥.

باب الاجتهاد، وتمتع الجميع بالحرية في اختيار المواقف المناسبة.

قيادة المرجعية للأمة

وبذلك استطاعت المرجعية الشيعية قيادة الأمة وتوحيدها في عصر الغيبة الطويل، حيث لا إمام ناطق تجب طاعته، ولا يتمتع المرجع ـ واحداً كان أو أكثر ـ بقوة مادية قاهرة ترغم على متابعته.

نعم لاريب في أن للتسديد الإلهي أعظم العون على ذلك، مشفوعاً برعاية إمام العصر والزمان (عجّل الله تعالى فرجه الشريف)، الذي يكون الانتفاع به في غيبته كالانتفاع بالشمس إذا جلّلها السحاب.

العمق التاريخي للمرجعية

ومن الملفت للنظر أن هذه المؤسسة بقيت ما يقرب من أربعة عشر قرناً مستمرة في فاعليتها وعطائها، محافظة على وظيفتها وأهدافها واستقامتها. رغم كل المعوقات والمثبطات الداخلية والخارجية التي تعرضت لها في تاريخها الطويل. وهي حالة فريدة من بين المؤسسات الأخرى الدينية وغيرها.

ويزيد في العجب أنها في مدة أحد عشر قرناً من مبدأ الغيبة الكبرى تفقد القوة الملزمة مادياً أو دينياً، بل تعتمد على القناعة الشخصية من المرجع والأتباع بأداء الواجب والقيام بالوظيفة الشرعية، مع ما هو المعلوم من تعرض وجهات النظر للاختلاف.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يسدد المرجعيات ويمدها ـ ببركة إمام العصر (صلوات الله عليه) ـ بالتوفيق للثبات على السير في الطريق المستقيم، ويوفق المؤمنين للتجاوب معها والتلاحم، من أجل أداء

الوظيفة، والخروج عن التكليف الشرعي. إنه المسدد للحسنات، والعاصم عن السيئات، والناصر للمؤمنين. وهو حسبنا ونعم الوكيل.

تأكيد الأئمة عليهم السلام على حقهم في الخمس

الثامن: أنه بعد أن تركز التشيع لأهل البيت (صلوات الله عليهم) ـ كعقيدة راسخة تحملها جماعة لها كيانها الخاص بها ـ بدأ الأئمة من ذرية الحسين عليه السلام بتذكير شيعتهم بحقهم في الخمس، ذلك الحق الذي كاد ينسى نتيجة مواقف الأولين من أهل البيت عليهم السلام وخطواتهم المتلاحقة من أجل تغييبهم عليهم السلام عن ذاكرة المسلمين.

وبعد أن ذكّروا (صلوات الله عليهم) شيعتهم بهذا الحق بدأوا بمطالبتهم بأدائه، والتأكيد على ذلك تدريجاً. ليكون للشيعة ـ كمذهب وأفراد ـ مورد مالي يعينهم في إدارة شؤونهم وسدّ حاجاتهم، بعد أن حرموا من الأموال العامة التي هي تحت سيطرة الدولة.

وهذا المورد وإن كان قليلاً لا يفي بالحاجة، لتهاون كثير من ذوي المال في أدائه، إلا أنه صار نواة لتضاف إليه بقية الحقوق الشرعية والخيرات والمبرات والأوقاف وما جرى مجرى ذلك.

استقلال التشيع مادياً

كما أنه وجّه الشيعة تدريجاً نحو الاعتماد على النفس، والتكافل في الجملة، والقناعة بالقليل، وتحمل شظف العيش نسبياً.

وقد سبق ـ عند الكلام في أثر إحياء مناسبات أهل البيت عليهم السلام في حيوية الشيعة ونشاطهم ـ التنبيه لكثرة الأموال التي ينفقها الشيعة طوعاً ـ بل عن

رغبــة وإصرار ـ من أجل إحياء ذكرى فاجعة الطف وغيرها من مناســباتهم (صلوات الله عليهم).

وكذلك هو الحال فيما ينفقونه في ســبيل التبليــغ الديني، من أجل قيام الحــوزات التي ترعاها، وتنبثق منها المرجعيات الدينية، أو من أجل التبليغ في البلاد المتفرقة، أو في طبع الكتب ونشر الثقافة الدينية... إلى غير ذلك.

استقلال الحوزات والمرجعية الدينية عن السلطة

وكان من نتائجه المهمة شرف اســتقلال الحوزات والمرجعيات الدينية عن الســلطة، وغيرها من الجهات المتمولة، وعدم الانصهار بها، أو التبعية لها والتأثر بتوجهاتها.

وبذلك حافظت الحوزات والمرجعيات على بهائها وقدسيتها في واقعها، وفي نفــوس المؤمنين، وفرضت احترامها حتى على غيرهــم. وكان لها الدور الفعال في الحفاظ على الكيان الشــيعي بحدوده العقائدية، وأحكامه الفقهية العملية، ومميزاته المشار إليها آنفاً. وإن كلفها ذلك كثيراً من المتاعب والمصائب.

تميز الكيان الشيعي

وكانت حصيلة جميع ما سبق قيام كيان للشيعة متميز، في العقائد والفقه والعلاقة بالله عز وجل والأدعيــة والزيارات، وجهات الثقافة الأخرى، وفي الكيان الحوزوي والمرجعي، وفي التوجهات والإصرار، والسلوك والممارسات.

وقد دعم هذا الكيان المتميز أمور أربعة لها أهميتها القصوى:

الأول: قــوة حجته وتناســق دعوتــه، ومطابقتها للفطــرة، من دون

تناقضات، ولا سلبيات، ولا مفارقات، كما ذكرناه آنفاً.

وهو رصيد ضخم للدعوة تستفيد منه حين ينبه هذا الكيان ـ بممارساته التبليغية والعاطفية ـ الغافلين، حيث قد يحملهم ذلك على البحث الموضوعي عن الحق، بعيداً عن التعصب والتراكمات، فيستفيدون من هذا الرصيد، ويستجيبون لدعوته الشريفة.

الثاني: رفعة مقام الأئمة (صلوات الله عليهم)، وفرض احترامهم على عموم المسلمين، حيث يزيد ذلك الشيعة اعتزازاً بالانتساب إليهم والتمسك بهم عليهم السلام، وقوة في الدعوة لحقهم عليهم السلام، وجاذبية للغير نحو هذه الدعوة تحملهم على الاستجابة لها.

الثالث: الاعتقاد بوجود الإمام المنتظر الذي يرعى الدعوة وحملتها، ويكون الانتفاع به في غيبته كالانتفاع بالشمس إذا جللها السحاب. حيث يبعث ذلك الأمل في نفوس الشيعة باستمرار، ويبعد عنهم الاحباط نسبياً في أزماتهم ومحنهم ومصائبهم التي قد تبلغ حدّ الكوارث.

الرابع: المدّ الإلهي غير المحدود والكرامات الباهرة والمعاجز القاهرة التي تأخذ بالأعناق، حيث يعطي ذلك حيوية ودفعاً للدعوة باستمرار.

فرض الكيان الشيعي على أرض الواقع

وكانت نتيجة ذلك كله أن فرض هذا الكيان المتميز نفسه على أرض الواقع ـ رغم المعوقات الكثيرة، والصراع المرير على طول التاريخ، حتى يومنا الحاضر ـ من دون أن يعتمد على سلطة ينسق معها وتدعمه. وإن كان قد يستفيد من السلطة في بعض الفترات من دون أن يكون تابعاً لها منصهراً بها،

أو تتحكم فيه، وفي توجهاته.

وقد حصل ذلك بفضل جهود الأئمة من ذرية الإمام الحسين (صلوات الله عليهم) بعد أن أصحروا بإعراضهم عن السلطة، وتفرغوا لشيعتهم، ليكملوا الشوط، ويستثمروا المكاسب العظيمة التي حققها الأئمة الأولون (صلوات الله عليهم) والخاصة من شيعتهم، في سلوكهم الحكيم، وتضحياتهم الجسيمة، وفي قمتها فاجعة الطف.

تحقيق الوعد الإلهي ببقاء جماعة تلتزم الحق وتدعو له

كل ذلك من أجل قيام طائفة في الأمة ظاهرة، تنطق بالحق، وتعمل به، وتدعو له، وتكبح جماح الانحراف، وتنكر عليه.

تحقيقاً للوعد الإلهي، الذي يشير إليه قوله عز وجل في محكم كتابه المجيد: ﴿**وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ**﴾[١]. وقوله تعالى: ﴿**وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ**﴾[٢]، وقوله سبحانه: ﴿**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾[٣].

وهو صريح ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله من قوله: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»[٤].

---

(١) سورة الأعراف الآية: ١٨١.

(٢) سورة محمد الآية: ٣٨.

(٣) سورة التوبة الآية: ٣٢.

(٤) صحيح مسلم ج:٦ ص:٥٢ـ٥٣، واللفظ له، ص:٥٣ كتاب الإمارة: باب قوله صلى الله عليه وآله: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم. صحيح البخاري ج:٨ ص:١٤٩ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة. صحيح ابن حبان ج:١ ص:٢٦١ كتاب العلم: ذكر إثبات النصرة

وحديث سليمان بن هارون عن الإمام الصادق (صلوات الله عليه) الذي يرد فيه على بعض الدعوات المنحرفة عن خط الإمامية، حيث قال عليه السلام عن سيف النبي صلى الله عليه وآله منكراً دعواهم حيازته:

«وإن صاحبه لمحفوظ محفوظ له. ولا يذهبن يميناً ولا شمالاً. فإن الأمر واضح. والله لو أن أهل الأرض اجتمعوا على أن يحوّلوا هذا الأمر من موضعه الذي وضعه الله ما استطاعوا. ولو أن خلق الله كلهم جميعاً كفروا حتى لا يبقى أحد جاء الله لهذا الأمر بأهل يكونون هم أهله»[1]... إلى غير ذلك مما ورد في الكتاب المجيد وعن النبي وأهل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين).

كل ذلك لإلفات نظر الناس وتنبيههم، وإقامة الحجة عليهم، ليبحثوا عن الحق، وينظروا في أدلته الظاهرة وحججه القاهرة، ولا يقولوا: ﴿**إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ**﴾[2].

تميز دين الإسلام الحق ببقاء دعوته وظهور حجته

وبذلك تميز دين الإسلام الحق عن بقية الأديان، حيث ظهرت حجته، ولم تنطمس معالمه، مع طول المدة، وتعاقب الفتن، وتكالب الأعداء عليه من الداخل والخارج.

وقد سبق في حديث العرباض بن سارية عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «قد

لأصحاب الحديث إلى قيام الساعة، ج:١٥ ص:٢٤٨ كتاب التاريخ: باب إخباره صلى الله عليه وآله عما يكون في امته من الفتن والحوادث: ذكر البيان بأن الفتن إذا وقعت والآيات إذا ظهرت كان في خللها طائفة على الحق أبداً. وغيرها من المصادر الكثيرة جداً.

(١) بحار الأنوار ج:٢٦ ص:٢٠٤.

(٢) سورة الأعراف الآية: ١٧٢.

تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك»[١].

كل ذلك لأن الإسلام هو الدين الخاتم للأديان، والباقي ما بقيت الدنيا، فيجب أن تبقى معالمه واضحة، ودعوته مسموعة، وحجته ظاهرة.

المقارنة بين فترة ما بين المسيح والإسلام ومدة الغيبة

وذلك هو المبرر المنطقي والتفسير الطبيعي لطول عصر غيبة الإمام المهدي المنتظر (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) مع شدّة الفتن، وتظاهر الزمن، وتكالب الأعداء، وعنف الصراع وشراسته.

بينما كانت المدة بين رفع النبي عيسى (على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام) وبعثة نبينا محمد صلى الله عليه وآله لا تتجاوز الستة قرون. وقد ضاعت فيها معالم الدين الحق الذي جاء به عيسى عليه السلام، وانطمست أعلامه، وانفردت بالساحة دعوة الانحراف والتحريف.

وقد أشار إلى ذلك قوله تعالى: ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَاءنَا مِن بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[٢].

وعن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) أنه قال عن النبي صلى الله عليه وآله: «بعثه حين لا علم قائم، ولا منار ساطع، ولا منهج واضح»[٣].

---

(١) مسند أحمد ج:٤ ص:١٢٦ حديث العرباض بن سارية. كما تقدمت بقية مصادره والحديث حوله في أول المطلب الأول فيما كسب الإسلام بكيانه العام من ثمرات فاجعة الطف.

(٢) سورة المائدة الآية: ١٩.

(٣) نهج البلاغة ج:٢ ص:١٧٠.

وقال عليه السلام: «أرسله بالدين المشهور والعلم المأثور... والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين، وتزعزعت سواري اليقين... فالهدى خامل والعمى شامل. عصي الرحمن، ونصر الشيطان، وخذل الإيمان، فانهارت دعائمه، وتنكرت معالمه، ودرست سبله، وعفت شركه...»[١].

وقال عليه السلام: «إلى أن بعث الله سبحانه محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله لإنجاز عدته وتمام نبوته... وأهل الأرض يومئذ ملل متفرقة، وأهواء منتشرة، وطوائف متشتتة، بين مشبه لله بخلقه، أو ملحد في اسمه، أو مشير إلى غيره...»[٢]... إلى غير ذلك.

بينما قال (صلوات الله عليه) عن عصر الغيبة الذي نحن فيه: «اللهم إنه لابد لك من حجج في أرضك، حجة بعد حجة على خلقك، يهدونهم إلى دينك، ويعلمونهم علمك، كيلا يتفرق أتباع أوليائك. ظاهر غير مطاع، أو مكتتم يترقب. إن غاب عن الناس شخصهم في حال هدنتهم فلم يغب عنهم قديم مبثوث علمهم، وآدابهم في قلوب المؤمنين مثبتة، فهم بها عاملون»[٣].

وفي حديث المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام: «قال: أقرب ما يكون العباد من الله جلّ ذكره وأرضى ما يكون عنهم إذا افتقدوا حجة الله عزّ جلّ ولم يظهر لهم ولم يعلموا مكانه، وهم في ذلك يعلمون أنه لم تبطل حجة الله جلّ ذكره، ولا ميثاقه... وقد علم أن أولياءه لا يرتابون. ولو علم أنهم

---

(١) نهج البلاغة ج:١ ص:٢٨ـ٢٩.

(٢) نهج البلاغة ج:١ ص:٢٤ـ٢٥.

(٣) الكافي ج:١ ص:٣٣٩، واللفظ له. الغيبة للنعماني ص:١٣٧.

يرتابون ما غيّب حجته عنهم طرفة عين...»[١].

وفي حديثه الآخر: «كنت عنـــد أبي عبد الله عليه السلام وعنده في البيت أناس، فظننـــت أنه إنما أراد بذلك غيري، فقال: أمـــا والله ليغيبن عنكم صاحب هذا الأمر، وليخملن هذا، حتى يقال: مات؟ هلك؟ في أي وادٍ سلك؟. ولتكفأن كما تكفأ الســـفينة في أمـــواج البحر، لا ينجو إلا من أخـــذ الله ميثاقه، وكتب الإيمان في قلبه، وأيده بروح منه. ولترفعن اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يدري أي من أي. قال: فبكيـــت. فقال: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ فقلت: جعلت فداك، كيـــف لا أبكي وأنت تقول: اثنتا عشرة راية مشـــتبهة لا يدري أي من أي؟!. قال: وفي مجلسه كوة تدخل فيها الشمس. فقال: أبينة هذه؟ فقلت: نعم. قال: أمرنا أبين من هذه الشمس»[٢]. وقريب منه حديثه الآخر[٣].

حيـــث يظهر من هـــذه النصوص وغيرها ظهور دعـــوة الحق في عصر الغيبـــة، ووضوح حجتها، وثبات أهل التوفيق وذوي الســـعادة عليها، رغم طول المدة، وشـــدّة المحنة، واختلاف الآراء والاجتهادات، وكثرة الشبهات والضلالات والفتن والأهواء.

وهو ما حصل حتى الآن في دعوة التشـــيع لأهـــل البيت (صلوات الله عليهم) رفع الله عز وجل شأنها وأعلى كلمتها.

والشيء الملفت للنظر أن أي ثقافة تجد لها موقعاً في المجتمعات المختلفة ويروج لها تتعرض لأمرين:

---

(١) الكافي ج:١ ص:٣٣٣، واللفظ له. الغيبة للنعماني ص:١٦٥.

(٢) الكافي ج:١ ص:٣٣٨ـ٣٣٩.

(٣) الكافي ج:١ ص:٣٣٦.

الأول: التحويـــر والتحريف بمـــرور الزمن حتى تمســـخ عن واقعها التنظيري حين طرحها.

الثاني: أنها قد تفرض احترامها في فترة من الزمن بما تملكه من قوة مادية وإعلامية ويرتفع شـــأنها، لكنها تأخذ تدريجياً في الضمور ويخفت وهجها بما يظهر فيها من الســـلبيات، حتى تتضاءل وتفقد احترامهـــا وحيويتها، بل قد يصل الأمر بها إلى أن ترفض، ويقضى عليها.

أما هذه الدعوة الشريفة، فقد بقيت محافظة على واقعها التنظيري في الخط العام للتشيع من دون تحريف وتحوير في واقعها العقائدي والفقهي وممارساتها العملية ونشاطاتها المميزة لها.

وإذا حاولت بعض الاتجاهات التلاعب بها وحرفها عن مسارها، تبقى تلك الاتجاهات شـــاذة عن الخط العام، معزولة عنـــه، وربما تضمحل نتيجة انعزالها وإعراض الجمهور عنها ورفضهم لها.

كما أن هذه الدعوة لا زالت تفرض احترامها هذه المدة الطويلة، واعتزاز جمهورها بها وإصرارهم عليها، كما قال الله عز وجل: ﴿**ضَرَبَ اللّه مثلاً كلمةً طيِّبةً كشـــجرةٍ طيِّبةٍ أصلُها ثابتٌ وفرعُها في السَّـــماء * تُؤْتِي أُكُلَهَا كلَّ حينٍ بإذنِ ربِّها**﴾[1].

وكلما تأخر الزمن زادت ظهوراً وانتشـــاراً، وفرضت نفسها على أرض الواقع، وكسبت تعاطف الناس وإعجابهم واحترامهم.

بل كثيراً ما اهتدى لنورها ودخل في حوزتها واســـتظل برايتها من كتب

---

(١) سورة إبراهيم الآية: ٢٤، ٢٥.

الله عز وجل له التوفيق والسعادة. ولله أمر هو بالغه. وإليه يرجع الأمر كله.

ومن جميع ما سبق يظهر أن الأئمة من ذرية الإمام الحسين (صلوات الله عليهم) قد أتموا ما بدأه الأئمة الأولون (عليهم أفضل الصلاة والسلام) من كبح جماح الانحراف الذي حصل، والعمل لإقامة الحجة على الدين الحق، والمنع من ضياعه على الناس، وانطماس أعلامه وبيناته ﴿**لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ**﴾[1].

فجزاهم الله تعالى جميعاً عن دينه وأهل دينه أفضل جزاء المحسنين. وثبتنا على ولايتهم، وربط على قلوبنا، وزادنا بصيرة في أمرنا، ويقيناً في ديننا، وتسليماً لربنا. إنه أرحم الراحمين، وولي المؤمنين. وهو حسبنا ونعم الوكيل.

المراحل التي مرّت بها دعوة الحق

وحيث انتهى بنا الحديث إلى هنا فيحسن بنا أن نشير إلى المراحل التي مرت بها هذه الدعوة الشريفة عبر عصور الأئمة (صلوات الله عليهم) حتى انتهت إلى حيث انتهت إليه حين بدأت الغيبة. فنقول:

١ـ كانت هذه الدعوة في أوج قوتها تنظيرياً في حياة النبي صلى الله عليه وآله، وأخذت عليها العهود والمواثيق، وأذعن بها وتبناها جماعة لا يستهان بهم من ذوي المقام الرفيع من صحابة النبي صلى الله عليه وآله وخواصه، كما يظهر بملاحظة الكثرة الكاثرة من نصوص الكتاب المجيد والسنة الشريفة، ومن تعامل النبي صلى الله عليه وآله وعامة المسلمين مع أهل البيت (صلوات الله عليهم). حتى كان المهاجرون والأنصار لا يشكون في أن الخلافة تصير إلى أمير المؤمنين علي (صلوات الله

(١) سورة الأنفال الآية: ٤٢.

وسلامه عليه)[١].

٢ـ وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله انحرف مسار السلطة وحاول الأولون تضييع معالم هذه الدعوة ومحاربتها بوجه غير معلن، حتى غابت عن أذهان المسلمين، وكادت تنتهي، لولا فئة قليلة ثبتت عليها سراً من دون أن يكون لها مظهر يلفت النظر. كما تقدم عند الكلام فيما كسبه الإسلام بكيانه العام من فاجعة الطف.

٣ـ ولما استلم أمير المؤمنين عليه السلام الخلافة حاول إظهارها، وتنبيه المسلمين لهـا، وإقامة الحجة عليها، فقام لها كيان يلفت النظر، وتبناها مجموعة معتد بها بإصرار، وعلى بصيرة كاملة.

٤ـ ولما قتل (صلوات الله عليه) وصالح الإمام الحسن عليه السلام واستتب الأمر لمعاوية حاول خنقها والقضاء عليها، وجدّ في ذلك بالترغيب والترهيب والتثقيف المزيف.

بل زاد على ذلك بمحاولة إسقاط رموزها بتشويه صورة أهل البيت، خصوصاً أمير المؤمنين عليه السلام الذي هو سيدهم. وتقدم في بعض فصول كتابنا هذا ما يناسب ذلك. وإن كان هو من الوضوح بحيث يستغنى عن ذكر الشواهد عليه. ومرّت هذه الدعوة في عهده وفترة من الزمن بعده بأصعب مخاض في تاريخها.

٥ـ لكن بمرور الزمن وبسبب التضحيات الكثيرة، ومن أهمها فاجعة الطف، فرض أهل البيت عموماً احترامهم، وسمو مقامهم ورفعة شأنهم في نفوس المسلمين. ولاسيما أمير المؤمنين والأئمة من ولده (عليهم الصلاة

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج:٢ ص:١٣ خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر.

والسلام). وحتى على السلطة، حيث تراجعت عن كثير من مواقفها العدوانية ضدهم عليهم السلام.

إلا أن الدعوة بقيت مرفوضة عند جمهور المسلمين، واستهدفت الشيعة بدلاً عن الأئمة عليهم السلام، ولم يسع الأئمة (صلوات الله عليهم) الإعلان عن تبنيهم للشيعة ولدعوتهم الشريفة. بل قد يظهرون التنصل منها أو من بعض مميزاتها المقومة لها ـ ومنها موقفها السلبي من الأولين ـ خصوصاً مع السلطة ومن سار في ركابها، حيث تبتني هذه الدعوة على سلب الشرعية عنها. وكانوا عليهم السلام في غاية الحذر والحيطة في تعاملهم مع شيعتهم وتبنيهم لدعوتهم، حتى مع بعض شيعتهم في مجالسهم الخاصة، حذراً من بعض خصومهم.

ومن الطريف ما رواه الكليني عن أبي بصير بطريق معتبر، قال: «كنت جالساً عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخلت عليه أم خالد التي قطعها يوسف بن عمر تستأذن عليه. فقال أبو عبد الله عليه السلام: أيسرك أن تسمع كلامها؟ فقلت: نعم. فقال: أما الآن فأذن لها. قال: وأجلسني معه على الطنفسة. ثم دخلت فتكلمت، فإذا امرأة بليغة. فسألته عنهما فقال: توليهما. قالت: فأقول لربي إذا لقيته: إنك أمرتني بولايتهما؟ قال: نعم. قالت: فإن هذا الذي معك على الطنفسة يأمرني بالبراءة منهما، وكثير النوّا يأمرني بولايتهما. فأيهما خير وأحب إليك؟ قال: هذا والله أحب إلي من كثير النوّا وأصحابه. إن هذا يخاصم، فيقول: **﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾**، **﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾**، **﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ﴾**»[1].

(١) الكافي ج:٨ ص:٢٣٧ رقم الحديث:٣١٩.

ورواه الكشي بطريق موثق عن أبي بصير، وزاد: «فلما خرجت قال: إني خشيت أن تذهب فتخبر كثير النوّا، فتشهرني بالكوفة...»[١].

وكثيراً ما كانوا يحرجون من خروج الشيعة عن مقتضى التقية في الإفصاح عن عقيدتهم وقيامهم بالممارسات المناسبة لها.

وذلك سهل للخصوم أن يتهموا الشيعة بالكذب على الأئمة (صلوات الله عليهم). ولازال كثير من الخصوم مصرّين على ذلك حتى الآن بالرغم من وضوح الحال، كما يظهر مما يأتي.

٦ـ وبمرور الزمن اتضح ارتباط الأئمة (صلوات الله عليهم) بشيعتهم وتبنيهم لهذه الدعوة. وذلك وإن لم يعلن منهم عليهم السلام، ولا اعترف الخصوم به، إلا أن مواقف الجمهور وعلمائهم عملياً تشهد بذلك.

حيث تجنبوا تدريجياً الاختلاط بالأئمة المتأخرين عليهم السلام والرواية عنهم والاهتمام بثقافتهم، وتميز الشيعة بذلك، فكانوا هم المعلنين للارتباط بالأئمة عليهم السلام الحافظين لتراثهم الرفيع وتعاليمهم السامية، كما أوضحنا ذلك بتفصيل في جواب السؤال الثالث من الجزء الثاني من كتابنا (في رحاب العقيدة).

ومن الطريف ما ذكره الذهبي في ترجمة الإمام الرضا (صلوات الله عليه). قال: «الإمام السيد أبو الحسن علي بن موسى الرضا... وكان من العلم والدين والسؤدد بمكان. يقال: أفتى وهو شاب في أيام مالك...»[٢]، وقال أيضاً: «وقد كان علي الرضا كبير الشأن أهلاً للخلافة»[٣].

---

(١) رجال الكشي ص:٢٠٩ رقم الترجمة:١١٦، ١١٧، ١١٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ج:٩ ص:٣٨٧، ٣٨٨.

(٣) سير أعلام النبلاء ج:٩ ص:٣٩٢.

لكنه قال أيضاً عنه عليه السلام: «روى عنه ضعفاء... ولا تصح الطرق إليه»[١]. وليت شعري إذا كان الإمام الرضا (صلوات الله عليه) بهذا المقام الرفيع، ومن العلم والدين والسؤدد بمكان، فلماذا تركه الثقات بنظر الذهبي، ولم تصح الطرق إليه؟!.

٧ـ وأول اعتراف للسلطة بتبني الأئمة للشيعة كان في مأساة الإمام أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم (صلوات الله وسلامه عليه)، حيث قضى مدة طويلة في غياهب السجون حتى قضى مسموماً، واستهين بجثمانه الطاهر، ووضع على الجسر ببغداد، وفي مجلس الشرطة، ونودي عليه بنداءات فظيعة، منها: هذا إمام الرافضة[٢].

في محاولة للتنكيل بالشيعة بالتنكيل بإمامهم وتبرير التنكيل به من أجل ذلك، فإن في ذلك اعترافاً بتبنيه للشيعة من أجل تبرير انتهاك حرمته (صلوات الله عليه).

وهي وإن كانت أقسى مأساة أصيبت بها الشيعة بعد فاجعة الطف، إلا أن الاعتراف المذكور من السلطة مكسب مهم للشيعة، لما فيه من الاعتراف ـ غير المقصود ـ بشرعيتهم بانتسابهم لأئمة أهل البيت (صلوات الله عليهم) الذين فرضوا احترامهم، بل قدسيتهم، على المسلمين.

ولاسيما أن الانتهاك المذكور لم يدم طويلاً حتى تراجعت السلطة، وأخذ سليمان بن جعفر جثمانه الشريف، ونادى عليه بعكس النداء السابق: «ألا من أراد أن ينظر إلى الطيب ابن الطيب موسى بن جعفر فليخرج». وشيّع

(١) سير أعلام النبلاء ج:٩ ص:٣٨٨.

(٢) إكمال الدين وإتمام النعمة ص:٣٧. عيون أخبار الرضا ج:١ ص:٨١ باب:٨ حديث:٥.

(صلوات الله عليه) بغاية التعظيم والاحترام[١].

وكان هـذا التراجع السريع بعـد الاعتراف السـابق بإمامته للرافضة مكسباً آخر للشيعة. حيث تم الاعتراف بخطأ السلطة في موقفها منه عليه السلام، وأن من اعترفت بأنه إمـام الرافضة ليس أهلاً للتوهين، بل هو أهل لما حصل بعد ذلك من الاحترام والتعظيم. وذلك يناسـب احترام أتباعه وشيعته، ويؤكد شرعية دعوتهم.

٨ـ والظاهر أن ردود الفعل لظلامته اضطرت السـلطة ـ وهي في أوج قوتها ـ لتخفيف الضغط على ولده الإمام الرضا (صلوات الله عليه) وشيعته، نظير ما حصل بعد فاجعة الطف، على ما سبق توضيحه.

فقد روى الصدوق بسـنده عن موسى بن مهران قال: «سمعت جعفر بن يحيى يقول: سـمعت عيسى بن جعفر يقول لهارون، حيث توجه من الرقة إلى مكة: اذكـر يمينك التي حلفـت بها في آل أبي طالـب، فإنك حلفت إن ادعى أحد بعد موسـى الإمامة ضربت عنقه صبراً. وهذا علي ابنه يدعي هذا الأمـر، ويقال فيه ما يقال في أبيه. فنظر إليـه مغضباً فقال: وما ترى؟ تريد أن أقتلهم كلهم! قال موسـى بن مهران: فلما سمعت ذلك صرت إليه فأخبرته. فقال عليه السلام: ما لي ولهم. لا يقدرون إلي على شيء». وقريب منه ما رواه بسنده عن صفوان بن يحيى[٢].

وقد تضمن غير واحد من النصوص تأكيد الإمام الرضا عليه السلام على أنه لا يناله من هارون الرشيد مكروه.

---

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة ص:٣٧. عيون أخبار الرضا ج:١ ص:٨١ باب:٨ حديث:٥.

(٢) عيون أخبار الرضا ج:٢ ص:٢٢٧ باب:٤٩ حديث:٣، ٤.

ومـــن الظاهر أن هـــارون كان عازمـــاً حينما حلف عـــلى أن يقتل كل من يدعـــي الإمامة، وينهي الدعـــوة الحقة. ولعل موقفه الســـابق من الإمام الكاظم عليه السلام كان تمهيداً لذلك.

غـــير أن الضغط الاجتماعي والخوف من ردود الفعل، اضطره للتراجع عن ذلك، والإنكار على عيســـى بن جعفر في تذكيره بيمينه، وحثّه على المضي فيما سبق منه العزم عليه.

هذا وبالمقارنة بين هذه المأساة ومأساة الإمام الحسين (صلوات الله عليه) يتجلى بوضوح أن انحراف مســـيرة الإسلام بإقصاء أهل البيت (صلوات الله عليهم) عن الخلافة وإدارة أمور الإسلام والمسلمين، عرّض الإسلام للخطر الماحق لـــولا الجهود الجبارة التي قام بها الأئمة عليهم السلام في كبح جماح الانحراف، والحدّ من خطره.

ففي مأساة الإمام الحسين (صلوات الله عليه) كشف الطغاة عن عزمهم ـ بما يملكونه من قوى مادية وتســـافل أخلاقي ووحشية مفرطة ـ على القضاء على الإســـلام من أساســـه، واقتلاع جذوره، وإنهاء دوره في الحياة، فجهروا بنواياهم الخبيثة.

حيث صرّح يزيد معلناً بما أسرّه أبوه من قبل[1]، فقال في مجلسه الحاشد حينما أدخل عليه الأسارى بذلك الوضع المزري:

ليت أشـــياخي ببدر شـــهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأســـل
لأهلـــوا واســـتهلوا فرحـــاً ... ثـــم قالـــوا يـــا يزيد لا تشـــل

(١) في حديث له مع المغيرة بن شعبة.

قد قتلنـــا القوم من ســـاداتهم وعدلنـــاه ببـــدر فاعتـــدل
لعبـــت هاشـــم بالملـــك فلا خبـــر جـــاء ولا وحـــي نـــزل
لســـت من خندف إن لم أنتقم من بني أحمد مـــا كان فعل[١]

وردّت عليـــه العقيلة زينب الكـــبرى عليها السلام بخطبتها الكبرى. وقالت في آخرها بثقة عالية: «فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك. فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا...»[٢] وكان الأمر كما قالت عليها السلام.

أما في مأســـاة الإمام الكاظـــم (صلوات الله عليه) فقد ظهر مما ســـبق أن الطغاة في أوج قوة الدولة العباســـية حاولـــوا القضاء على خط أهل البيت (صلـــوات الله عليهم) الـــذي يمثل الإســـلام الحقيقي الخالي من شـــوائب التحريف والتزييف. كـــي يخلو لهم الجو، ويأخذوا حريتهـــم في التعتيم على الحقيقة وتحريف الدين لصالحهم من دون ضابط ولا رادع.

ولكن اضطروا للتراجع السريع، وباؤوا بالفشل الذريع، كما يظهر مما يأتي. و﴿**كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[٣].

٩ـ ثم كانت بيعة الإمام الرضا (صلوات الله عليه) بعد انتصار المأمون على أخيه الأمين، وتبديل شـــعار السلطة من السواد بالخضرة، تطوراً في واقع الدعوة الشريفة، لابتنائها على دعـــوى نذر المأمون أو عهده على أنه إن انتصر

---

(١) اللهـــوف في قتلى الطفوف ص: ١٠٥. وقد تقدمت بقية مصادره عند الكلام في أبعاد فاجعة الطف من الفصل الأول من المقصد الأول.

(٢) راجع ملحق رقم ٤.

(٣) سورة المجادلة الآية: ٢١.

على الأمين أن يجعل الخلافة في خير آل أبي طالب[١].

وهو يستبطن **أولاً**: الاعتراف بأن آل أبي طالب أولى بالخلافة.

وثانياً: أولوية الإمام الرضا (صلوات الله عليه) من بين الطالبيين بها مع وجود من هو أعلى طبقة في النسب منه، حيث يشهد بتقدمه عليهم في نفوس عامة المسلمين. وكلاهما يطابق عقيدة الشيعة، وبه قوام دعوتهم الشريفة.

ولما أراد المأمون البيعة لهعليه السلام أنطقه الله بما أصر الشيعة عليه، وجهد الظالمون في تجاهله وإخفائه، من رفعة مقام الأئمة المنصوص عليهم من الله تعالى بسلسلتهم المباركة. فقال: «أيها الناس جاءتكم بيعة علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالبعليهم السلام. والله لو قرئت هذه الأسماء على الصم البكم لبرؤوا بإذن الله عز وجل»[٢].

وحينما انتهت بيعتهعليه السلام إلى المدينة المنورة خطب عبد الجبار بن سعيد فقال في الدعاء لهعليه السلام: «ولي عهد المسلمين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالبعليهم السلام.

ستة آباءٍ هم ما هم أفضل من يشرب صوب الغمام»[٣]

وطلب المأمون من الإمامعليه السلام أن يخطب في مجلس البيعة، فخطبعليه السلام مؤكداً على تميز أهل البيت (صلوات الله عليهم) بحق على المسلمين، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «إن لنا عليكم حقاً برسول الله، ولكم علينا حقاً به،

---

(١) مقاتل الطالبيين ص:٣٧٥. الإرشاد ج:٢ ص:٢٦١. إعلام الورى ج:٢ ص:٧٣.

(٢) عيون أخبار الرضا ج:١ ص:١٥٨. أمالي الصدوق ص:٧٥٨. روضة الواعظين ص:٢٢٩.

(٣) الإرشاد ج:٢ ص:٢٦٢، ٢٦٣. واللفظ له. عيون أخبار الرضا ج:٢ ص:١٥٧. مقاتل الطالبيين ص:٣٧٧. الفصول المهمة ج:٢ ص:١٠٠٧. وغيرها.

فإذا أديتم لنا ذلك وجب علينا الحق لكم»[١].

واستطاع (صلوات الله عليه) في هذه الفترة أن ينشر الكثير من مبادئ أهل البيت (صلوات الله عليهم) ومعارفهم، وأصول الإسلام والإيمان، وحق أهل البيت وظلامتهم وغير ذلك.

وذلك كله تطور مهم لصالح التشيع، وكان عاملاً مهماً في انتشاره، والاعتراف به كحقيقة قائمة في الواقع الإسلامي جديرة بالاحترام.

١٠ـ وذلك وإن لم يدم طويلاً حيث قضى المأمون على الإمام الرضا عليه السلام وأعاد السواد شعاراً للدولة، إلا أنه استمر في إظهار احترامه له ولأهل البيت عليهم السلام والاعتراف برفعة مقامهم. حتى إنه ضرب الدراهم باسمه حتى بعد وفاته، كما ذكر لي ذلك رئيس قسم المسكوكات في المتحف العراقي[٢]، وزوّج ابنته أم الفضل من الإمام الجواد عليه السلام.

١١ـ واستمر إظهار احترامهم من قبل السلطة حتى جاء دور المتوكل العباسي الذي عرف بالنصب والعداء السافر لأهل البيت (صلوات الله عليهم) والتنكيل بشيعتهم، والتوجه المضاد لثقافتهم وتعاليمهم، على ما سبق في بعض فصول كتابنا هذا[٣].

---

(١) الإرشاد ج:٢ ص:٢٦٢.

(٢) كان ذلك في حدود سنة ١٣٩٥ للهجرة.

(٣) **الجدير بالذكر أن موقف المتوكل هذا كان يصاحبه احترام كبير داخل البيت العباسي لأهل البيت (صلوات الله عليهم) ولأئمتهم عليهم السلام وامتعاض شديد من بعض خواص المتوكل نفسه في موقفه المشين منهم.**

فحينما مرض المتوكل من خراج به فأشرف على الموت لم يجسر أحد أن يمسه بحديدة، فنذرت أمه إن عوفي أن تحمل إلى الإمام أبي الحسن علي بن محمد الهادي (صلوات الله عليه)

. . . . . .

مالاً جليلاً من مالها.

وقال له الفتح بن خاقان: لو بعثت إلى هذا الرجل ـ يعني أبا الحسن عليه السلام ـ فسألته، فإنه ربما كان عنده صفة شيء يفرج الله به عنك. فقال: ابعثوا إليه.

فمضى الرسول ثم رجع، فقال: خذوا كسب الغنم فديفوه بماء ورد، وضعوه على الخراج، فإنه نافع بإذن الله. فجعل من بحضرة المتوكل يهزأ من قوله. فقال الفتح: وما يضر من تجربة ما قال؟ فوالله إني لأرجو الصلاح به. فأحضر الكسب وديف بماء الورد ووضع على الخراج فانفتح وخرج ما كان فيه. فسرت أم المتوكل بعافيته، فحملت إلى الإمام عليه السلام عشرة آلاف دينار تحت ختمها. الكافي ج:١ ص:٤٩٩ باب مولد أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام حديث:٦. الإرشاد ج:٢ ص:٢٠٦ باب طرف من أخبار أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام. وهناك شواهد أخر لا يسعنا استقصاؤها.

وذكر أبو الفرج الأصفهاني شدة وطأة المتوكل على الطالبيين، وأنه بلغ ما لم يبلغه أحد قبله من بني العباس، وأنه منع الناس من زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام وكرب قبره.

ثم قال: «فحدثني أحمد بن الجعد الوشاء ـ وهو شاهد ذلك ـ قال: كان السبب في كرب قبر الحسين أن بعض المغنيات كانت تبعث بجواريها إليه قبل الخلافة يغنين له إذا شرب. فلما وليها بعث إلى تلك المغنية فعرف أنها غائبة، وكانت قد زارت قبر الحسين، وبلغها خبره فأسرعت الرجوع، وبعثت إليه بجارية من جواريها كان يألفها. فقال لها: أين كنتم؟ قالت: خرجت مولاتي إلى الحج وأخرجتنا معها. وكان ذلك في شعبان. فقال: إلى أين حججتم في شعبان؟ قالت: إلى قبر الحسين. فاستطير غضباً، وأمر بمولاتها فاستصفى أملاكها، وبعث برجل من أصحابه يقال له الديزج ـ وكان يهودياً فأسلم ـ إلى قبر الحسين، وأمره بكرب قبره ومحوه وإخراب كل ما حوله فمضى لذلك...». مقاتل الطالبيين ص:٤٠٣ عند التعرض لأيام المتوكل.

ويبدو أن ذلك منه مع نصبه لأمير المؤمنين (صلوات الله عليه) ونيله منه وفتكه بكل من يواليه، قد أحدث استياء عاماً منه، حتى قال ابن الأثير: «فغطت هذه السيئة جميع حسناته». الكامل في التاريخ ج:٧ ص:٥٦ في أحداث سنة ست وثلاثين ومائتين.

وكان على النقيض منه في ذلك ولده وولي عهده أبو جعفر أحمد بن جعفر المنتصر. وكان ينكر عليه نيله من أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) وتوهينه له، حتى انتهى الأمر به إلى

ومع ذلك يبدو أن قوة الشيعة على أرض الواقع الإسلامي بعد بيعة الإمام الرضا عليه السلام وإصرارهم على التمسك بخط أهل البيت (صلوات الله عليهم) وشدة تعلقهم بأئمتهم وتعظيمهم لهم، وفرض الأئمة عليهم السلام أنفسهم واحترامهم على عامة المسلمين، كل ذلك اضطر السلطة ـ مهما اختلفت اتجاهاتها ـ لتخصيص الأئمة الثلاثة من ذرية الإمام الرضا عليه السلام بمرتبة متميزة، ورفع درجتهم رسمياً على جميع الطالبيين، بما فيهم من هو أعلى منهم طبقة في النسب وأقدم كثيراً في السن.

أن قتله.

قال الطبري: «وذكر أن المنتصر كان قد شاور في قتل أبيه جماعة من الفقهاء، وأعلمهم بمذاهبه، وحكى عنه أموراً قبيحة كرهت ذكرها في الكتاب، فأشاروا عليه بقتله، فكان من أمره ما ذكرنا بعضه». تاريخ الطبري ج:٧ ص:٤١٥ عند ذكر الخبر عن العلة التي كانت بها وفاة المنتصر والوقت الذي توفي فيه وقدر المدة التي كانت فيها حياته، واللفظ له. الكامل في التاريخ ج:٧ ص:١١٥ عند ذكر موت المنتصر.

وقال ابن الأثير بعد أن استعرض ما فعله المتوكل بقبر الإمام الحسين (صلوات الله عليه) ونصبه لأمير المؤمنين (عليه أفضل الصلاة والسلام) ونيله منه واستخفافه به: «فكان هذا من الأسباب التي استحل بها المنتصر قتل المتوكل». الكامل في التاريخ ج:٧ ص:٥٦ أحداث سنة ست وثلاثين ومائتين. وذكر ما فعله المتوكل بقبر الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

وروى الشيخ الطوسي قدس سره في أماليه عن ابن حشيش عن الفضل بن محمد بن عبد الحميد: أن المنتصر سمع أباه يشتم فاطمة عليها السلام، فسأل رجلاً من الناس عن ذلك، فقال له: قد وجب عليه القتل، إلا أن من قتل أباه لم يطل عمره. قال: ما أبالي إذا أطعت الله بقتله أن لا يطول عمري، فقتله، وعاش بعده سبعة أشهر. الأمالي ص:٣٢٨ المجلس الحادي عشر حديث:١٠٢.

ولما بويع المنتصر أحسن للطالبيين وبنى قبر الإمام الحسين عليه السلام على النقيض تماماً من سيرة أبيه. وبذلك يظهر أن موقف المتوكل في حينه كان نشزاً حتى بلحاظ البيت العباسي الحاكم، لتركز التشيع بمفاهيمه وممارساته وفرض احترام أهل البيت (صلوات الله عليهم) على الصعيد العام والخاص.

ومن الطريف ما ذكره الطبرسي في ترجمته للإمام أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام قال: «ذكر ابن جمهور قال: حدثني سعيد بن سهلويه قال: رفع زيد بن موسى إلى عمر بن الفرج مراراً يسأله أن يقدمه على ابن ابن أخيه، ويقول: إنه حدث، وأنا عم أبيه. فقال عمر ذلك لأبي الحسن عليه السلام فقال: افعل واحدة، أقعدني غداً قبله ثم انظر. فلما كان من الغد أحضر عمر أبا الحسن عليه السلام، فجلس في صدر المجلس، ثم أذن لزيد بن موسى فدخل، فجلس بين يدي أبي الحسن عليه السلام. فلما كان يوم الخميس أذن لزيد بن موسى فجلس في صدر المجلس، ثم أذن لأبي الحسن عليه السلام فدخل. فلما رآه زيد قام من مجلسه وأقعده في مجلسه، وجلس بين يديه»[1].

وذلك وغيره مما لم نذكره يشير إلى اضطرار السلطة وإحراجها في التعامل معهم عليهم السلام واحترامهم مع علمها برأيهم فيها.

وكل ذلك تحول مهم لصالح التشيع مؤذن بقوة هذه الدعوة الحقة على أرض الواقع، وسيرها بخطى ثابتة هادئة نحو الرقي والتقدم والتوسع والانتشار.

ويحسن بنا هنا أن نثبت ما رواه الشيخان المعظمان ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني والصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه قدس سرهما بأسانيدهما حديثاً عن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن خاقان عن حال الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري (صلوات الله عليه) قال الصدوق قدس سره: «فمما روي في صحة وفاة حسن بن علي بن محمد العسكري عليه السلام ما حدثنا به أبي، ومحمد بن الحسن

(١) إعلام الورى ج:٢ ص:١٢٥ الفصل الرابع في ذكر طرف من خصائصه وأخباره عليه السلام. وروى نحوه عن ابن سهلويه ابن شهرآشوب في المناقب ج:٤ ص:٤١٠.

بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما قالا: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا من حضر موت الحسن بن علي بن محمد العسكري عليه السلام ودفنه ممن لا يوقف على إحصاء عددهم، ولا يجوز على أمثالهم التواطئ.

وبعد فقد حضرنا في شعبان سنة ثمان وسبعين ومائتين ـ وذلك بعد مضي أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام بثمانية عشرة سنة أو أكثر ـ مجلس أحمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان، وهو عامل السلطان يومئذ على الخراج والضياع بكورة قم، وكان من أنصب خلق الله وأشدهم عداوة لهم، فجرى ذكر المقيمين من آل أبي طالب بسر من رأى ومذاهبهم وصلاحهم وأقدارهم عند السلطان، فقال أحمد بن عبيد الله:

ما رأيت ولا عرفت بسر من رأى رجلاً من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام، ولا سمعت به، في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند أهل بيته والسلطان وجميع بني هاشم، وتقديمهم إياه على ذوي السن منهم والخطر، وكذلك القواد والوزراء والكتاب وعوام الناس.

فإني كنت قائماً ذات يوم على رأس أبي وهو يوم مجلسه للناس إذ دخل عليه حجابه فقالوا له: إن ابن الرضا على الباب، فقال بصوت عال: ائذنوا له. فدخل رجل أسمر أعين حسن القامة، جميل الوجه، جيد البدن، حدث السن، له جلالة وهيبة. فلما نظر إليه أبي قام فمشى إليه خطى، ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم ولا بالقواد ولا بأولياء العهد. فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه ومنكبيه، وأخذ بيده فأجلسه على مصلاه الذي كان عليه، وجلس إلى جنبه مقبلاً عليه بوجهه، وجعل يكلمه ويكنيه ويفديه بنفسه وبأبويه. وأنا متعجب مما أرى منه.

إذ دخل عليه الحجـــاب فقالوا: الموفق قد جـــاء. وكان الموفق إذا جاء ودخل على أبي تقدم حجابه وخاصة قـــواده، فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدار سماطين إلى أن يدخل ويخرج.

فلم يزل أبي مقبـــلًا عليه يحدثه حتى نظـــر أبي إلى غلمان الخاصة، فقال حينئذ: إذا شـــئت فقم جعلني الله فداك يا أبـــا محمد. ثم قال لغلمانه: خذوا به خلف الســـماطين، لئلا يراه الأمير، يعني الموفق. فقـــام وقام أبي فعانقه وقبل وجهه ومضى.

فقلـــت لحجاب أبي وغلمانه: ويلكم من هذا الذي فعل أبي به هذا الذي فعل؟ فقالوا: هذا رجل من العلوية يقال له الحسن بن علي يعرف يا ابن الرضا. فازددت تعجباً.

فلم أزل يومي ذلك قلقاً متفكراً في أمـــره وأمر أبي وما رأيت منه حتى كان الليـــل، وكانت عادته أن يصلي العتمة، ثم يجلس فينظر فيما يحتاج إليه من المؤامرات وما يرفعه إلى السلطان.

فلما صلى وجلس جئت فجلســـت بين يديه، فقال: يا أحمد ألك حاجة؟ فقلت: نعم يا أبت إن أذنت ســـألتك عنها. فقال: قد أذنت لك يا بني، فقل ما أحببت. فقلت له: يا أبة من كان الرجل الذي أتاك بالغداة وفعلت به ما فعلت من الإجلال والإكرام والتبجيل، وفديته بنفسك وبأبويك؟ فقال: يا بني ذاك إمام الرافضة، ذاك ابن الرضا.

فســـكت ساعة فقال: يا بني لو زالت الخلافة عن خلفاء بني العباس ما اســـتحقها أحد من بني هاشم غير هذا، فإن هذا اســـتحقها في فضله وعفافه وهديه وصيانة نفسه وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه. ولو رأيت أباه

لرأيت رجلاً جليلاً نبيلاً خيراً فاضلاً.

فازددت قلقاً وتفكراً وغيظاً على أبي مما سمعت منه فيه، ولم يكن لي همة بعد ذلك إلا السؤال عن خبره والبحث عن أمره. فما سألت عنه أحداً من بني هاشم ومن القواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلا وجدته عندهم في غاية الإجلال والإعظام والمحل الرفيع والقول الجميل، والتقديم له على جميع أهل بيته ومشايخه وغيرهم. وكل يقول: هو إمام الرافضة. فعظم قدره عندي، إذ لم أر له ولياً ولا عدواً إلا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه.

فقال له بعض أهل المجلس من الأشعريين: يا أبا بكر فما خبر أخيه جعفر؟ فقال: ومن جعفر؟! فيسأل عن خبره أو يقرن به. إن جعفراً معلن بالفسق، ماجن، شريب للخمور، وأقل من رأيته من الرجال وأهتكهم لستره، مدمن خمار، قليل في نفسه، خفيف.

والله لقد ورد على السلطان وأصحابه في وقت وفاة الحسن بن علي عليه السلام ما تعجبت منه وما ظننت أنه يكون. وذلك أنه لما اعتل بعث إلى أبي أن ابن الرضا قد اعتل، فركب من ساعته مبادراً إلى دار الخلافة، ثم رجع مستعجلاً ومعه خمسة نفر من خدام أمير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته، فمنهم نحرير، وأمرهم بلزوم دار الحسن بن علي عليه السلام وتعرف خبره وحاله، وبعث إلى نفر من المتطببين فأمرهم بالاختلاف إليه وتعاهده صباحاً ومساءً.

فلما كان بعد ذلك بيومين جاءه من أخبره أنه قد ضعف، فركب حتى بكر إليه فأمر المتطببين بلزومه، وبعث إلى قاضي القضاة فأحضره مجلسه، وأمره أن يختار من أصحابه عشرة ممن يوثق به في دينه وأمانته وورعه، فأحضرهم، فبعث بهم إلى دار الحسن عليه السلام، وأمرهم بلزوم داره ليلاً ونهاراً. فلم يزالوا هناك

حتى توفي عليه السلام لأيام مضت من شهر ربيع الأول من سنة ستين ومائتين.

فصارت سر من رأى ضجة واحدة: مات ابن الرضا. وبعث السلطان إلى داره من يفتشها ويفتش حجرها، وختم على جميع ما فيها، وطلبوا أثر ولده، وجاؤوا بنساء يعرفن بالحبل، فدخلن على جواريه فنظرن إليهن فذكر بعضهن أن هناك جارية بها حمل، فأمر بها فجعلت في حجرة ووكل بها نحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم.

ثم أخذوا بعد ذلك في تهيئته، وعطلت الأسواق، وركب أبي وبنو هاشم والقواد والكتاب وسائر الناس إلى جنازته عليه السلام. فكانت سر من رأى يومئذ شبيهاً بالقيامة.

فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبي عيسى بن المتوكل، فأمره بالصلاة عليه، فلما وضعت الجنازة للصلاة دنا أبو عيسى منها فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء والمعدلين، وقال: هذا الحسن بن علي بن محمد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه، حضره من خدام أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان، ومن المتطببين فلان وفلان، ومن القضاة فلان وفلان. ثم غطى وجهه، وقام فصلى عليه، وكبر عليه خمساً، وأمر بحمله فحمل من وسط داره ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه عليهما السلام.

فلما دفن وتفرق الناس اضطرب السلطان وأصحابه في طلب ولده، وكثر التفتيش في المنازل. وتوقفوا على قسمة ميراثه، ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهموا عليها الحبل ملازمين لها سنتين وأكثر حتى تبين لهم بطلان الحبل. فقسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر. وادعت أمه وصيته، وثبت

ذلك عند القاضي. والسلطان على ذلك يطلب أثر ولده.

فجاء جعفر بعد قسمة الميراث إلى أبي، وقال له: اجعل لي مرتبة أبي وأخي وأوصل إليك في كل سنة عشرين ألف دينار مسلمة. فزبره أبي وأسمعه، وقال له: يا أحمق إن السلطان أعزه الله جرد سيفه وسوطه في الذين زعموا أن أباك وأخاك أئمة ليردهم عن ذلك، فلم يقدر عليه ولم يتهيأ له صرفهم عن هذا القول فيهما. وجهد أن يزيل أباك وأخاك عن تلك المرتبة فلم يتهيأ له ذلك.

فإن كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماماً فلا حاجة بك إلى السلطان يرتبك مراتبهم ولا غير السلطان. وإن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا.

واستقله عند ذلك واستضعفه، وأمر أن يحجب عنه. فلم يأذن له بالدخول عليه حتى مات أبي. وخرجنا والأمر على تلك الحال والسلطان يطلب أثر ولد الحسن بن علي عليه السلام حتى اليوم»[1].

وقال الكليني: «الحسين بن محمد الأشعري ومحمد بن يحيى وغيرهما قالوا: كان أحمد بن عبيد الله بن خاقان على الضياع والخراج بقم فجرى في مجلسه يوماً ذكر العلوية ومذاهبهم، وكان شديد النصب، فقال: ما رأيت ولا عرفت بسر من رأى رجلاً من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند أهل بيته وبني هاشم وتقديمهم إياه على ذوي السن منهم والخطر. وكذلك القواد والوزراء وعامة الناس. فإني كنت قائماً ذات يوم على رأس أبي...» وساق الحديث كما تقدم بفارق قليل جداً[2].

---

(١) إكمال الدين وإتمام النعمة ص:٤٠-٤٤.

(٢) الكافي ج:١ ص:٥٠٣-٥٠٦ باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليهما السلام.

ويناسب ذلك، بل يؤكده ما ذكره الجاحظ في رسالته (فضل هاشم على عبد شمس) قال: «ومن الذين يعدّ من قريش أو من غيرهم ما يعدّ الطالبيون في نسق واحد، كل منهم عالم زاهد ناسك شجاع جواد طاهر زاك. فمنهم خلفاء، ومنهم مرشحون. ابن ابن ابن، هكذا إلى عشرة. وهم الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي. وهذا لم يتفق لبيت من بيوت العرب، ولا من العجم...»[1].

هذا مع العلم بأن الجاحظ عثماني الهوى، وأنه توفي ـ حسبما ذكره المؤرخون ـ سنة ٢٥٥ للهجرة، وعمر الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام ٢٢ سنة، وهي سنة تسنمه منصب الإمامة بعد وفاة أبيه الإمام أبي الحسن علي الهادي عليه السلام. وكان هو وأبوه عليهما السلام محاصرين من قبل السلطة في سامراء.

حيث يكشف ذلك عن فرض أئمة أهل البيت (صلوات الله عليهم) احترامهم وقدسيتهم على عموم المسلمين على اختلاف أهوائهم، وظهور رفعة مقامهم للجميع. ﴿**قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ**﴾، و﴿**الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ**﴾.

١٢ ـ وبعد أن قطع التشيع هذه المراحل وثبتت دعائمه وقعت محنة الغيبة. ولولا قوة التشيع نظرياً لقوة أدلته، وعملياً لفرضه على الواقع الإسلامي وانتشار قاعدته الشعبية وإصرارها، لما استطاع الصمود والاستمرار بعد الغيبة. ولكنه زاد قوة وانتشاراً ورفعة واحتراماً، حتى يومنا الحاضر.

والحديث عنه في هذه المرحلة طويل لا يسعنا فعلًا الدخول فيه وفي

---

(١) آثار الجاحظ ص:٢٣٥. واللفظ له. شرح نهج البلاغة ج:١٥ ص:٢٧٨ ذكره في نقل ما ذكره الجاحظ وغيره في حق بني هاشم.

تفاصيله، إلا أن الواقع المنظور كافٍ في استيضاحه.

وقد اســتفاد التشيع في جميع هذه المراحل من ضعف السلطة أو سهولة تعاملها في الفترات المتعاقبة، فزاد امتداداً وانتشاراً، وثباتاً وتجذراً.

كما أن ضغط الســلطة عليه ومواجهتها له في الفترات المتعاقبة كثيراً ما يكون ســبباً في رد الفعل المعاكس، وإثارة جذور العقيدة وفاعليتها في نفوس الشيعة، لتنفجر بعد ارتفاع الضغط، وتكون سبباً في قوة التشيع. وربما يأتي ما يناسب ذلك. والحمد لله رب العالمين.

الخاتمة

يحســن الحديث فيها حول أمور، والتنبيه لجهات تتعلق ـ ولو بنحو غير مباشر ـ بفاجعة الطف وما اســتتبعته من إيضاح معالم دين الإسلام ووضوح حجته.

الأول: فيما حققه النبي صلى الله عليه وآله على الأرض لصالح الإسلام.

الثاني: أثر ذلك في تعديل مسار الفكر الديني والإنساني عامة، وإيضاح الضوابط التي ينبغي أن ينهجها طالب الحقيقة.

الثالث: في أهمية إحياء الفاجعة، والسعي لتجديدها والتذكير بها، وآلية ذلك.

وذلك يكون في فصول:

الفصل الأول
فيما حققه النبي صلى الله عليه وآله على الأرض لصالح الإسلام

تمهيد:

انصبت جهودنا في هذا الكتاب ـ على سعة حجمه ـ على بيان جهود الأئمة من أهل البيت (صلوات الله عليهم) وخاصّة الصحابة والمؤمنين، وتضحياتهم من أجل إظهار الحقيقة الدينية بواقعها السليم والمشرف، والحفاظ عليها من الضياع والتشويه، بل المسخ، الذي من شأنه أن يترتب على انحراف مسار السلطة في الإسلام، كما حصل في الأديان السابقة، بل في كل دعوة حينما تُسيَّس، وتتدخل في مسارها المصالح الشخصية، والضغوط الخارجية، والصراع بين الثقافات المختلفة.

وكانت نتيجة تلك الجهود والتضحيات قيام أمة ظاهرة تدعو إلى الحق وإلى الطريق المستقيم، وتقول كلمة الحق للحق. ويستضيء بنورها ويهتدي بهداها كل طالب للحقيقة، ولا يضرها خذلان من خذلها.

كما لم تفلح جهود الأعداء المكثفة، في الفترات المتعاقبة، من أجل القضاء عليها، واستئصالها من جذورها، أو حرف مسارها، والخروج بها عن واقعها المشرِّف.

وصارت هذه الأمة الداعية للحق مورداً لعناية الله تعالى وتسديده،

ولرعايــة ولي الله عز وجل وخليفته في أرضــه الحجة المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) الذي كان وجه الانتفاع به في غيبته كالانتفاع بالشــمس إذا جلّلها الســحاب، كما ورد عنه وعن آبائه (صلوات الله عليهم)، والذي هو أمل هذه الأمــة المتعبة، المحفز لها على الإصرار والمضي في طريقها، والقيام بما عليها من الدعوة للحق.

وهدفنا من هذا الجهد المتواضع في كتابنا هذا وإن كان شريفاً في نفســه، حقيقــاً بالاهتمام، إلا أن ذلك قد يثير ـ ولو بوجه غير مباشر ـ التســاؤل عن دور النبي صلى الله عليه وآله في إظهار الحقيقة، وفي الحفاظ على جوهر الإسلام القويم. وعما صنعه على الأرض في سبيل ذلك.

بل قد يتوهم بعض الناس فشــله صلى الله عليه وآله ـ ولو نســبياً ـ في ذلك، حيث لم يتفاعل عامة المســلمين معه في عصره، ولم يستطع إصلاحهم، بحيث ينهضوا بحمل الدعــوة بواقعها وصفائها. فكانت الغلبــة للمنحرفين والمنافقين، مما أدى إلى انحراف مســار السلطة في الإســلام من بعده صلى الله عليه وآله، لعجزه عن إقناع المسلمين، بحيث يتأثرون بحديثه وســيرته ويتفاعلون معه تشريعاً وسلوكاً، ويتمسكون بتعاليم الإسلام، ويتأدبون بآدابه.

بــل قد يصل الأمــر إلى توهم ضعف إدارته صلى الله عليه وآله وفقده الســيطرة على المسلمين، بتغاضيه عن مواقف المنافقين، وعدم أخذه بالحزم في الأمور، حتى تسنى لهم ما أرادوا، وانهار مشروعه حتى كاد يقضى عليه من بعده، لولا جهود أهل بيته عليهم السلام وخاصّة أصحابه (رضوان الله تعالى عليهم).

وغاية ما اســتطاعوا ـ بسبب الانحراف الذي حصل ـ أن أقاموا لدعوة الحــق أمة مغلوبة على أمرها، والكثرة الكاثرة من المســلمين على خلافها، قد

رضوا بالإسلام المحرّف الخاضع للسلطة والجاري على ما تريد في السلوك والتشريع.

بل أغرق كثير منهم في الإرهاب والوحشية، بنحو يعكس صورة سيئة عن الإسلام القويم ـ تشريعاً وسلوكاً ـ ويستغلها أعداؤه، كما نراه هذه الأيام.

بل سبق أن حصل ذلك في فترات متعاقبة من تاريخ الإسلام الطويل، كما في بعض فرق الخوارج، وثورة صاحب الزنج، وفرقة القرامطة، وغيرها.

وربما يتغاضى بعض المتعصبين عن أدلة الإمامة المحكمة، وعن الواقع التاريخي المؤسف لكثير من الصحابة، وعن حال المسلمين المزري نتيجة انحراف السلطة في الإسلام، ثم يغرق في التشنيع على الطائفة المحقة التي تتبنى خط أهل البيت (صلوات الله عليهم)، وتدعي انحراف مسار السلطة في الإسلام، وانقلاب جمهور المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وآله وخروجهم عن تعاليمه صلى الله عليه وآله.

بدعوى: أن ذلك طعن في شخصه الكريم صلى الله عليه وآله، وتوهين له، حيث لم يستطع بعد جهوده المكثفة في تلك المدة الطويلة أن يصلح جماعة معتداً بها من أتباعه، تصلح لحمل دعوته القويمة بصفائها ونقائها، وتبليغها الأجيال اللاحقة، بحيث لم يثبت على الحق إلا قلة قليلة لا تتجاوز عدد الأصابع، ولا تستطيع الوقوف أمام الكثرة الكاثرة التي تخلت عن تعاليم الإسلام القويم بحقيقتها الصافية، وانحرفت عنها.

والحديث في التعقيب على ذلك ودفع هذه الشبهات، وإيضاح موقف النبي صلى الله عليه وآله ومدى جهوده ونجاحه في مشروعه، يحتاج إلى جهد قد لا ننهض به، ولا نؤدي حقه المناسب في هذه العجالة.

غير أنّا نحاول أن نؤدي ما يتيسر لنا بيانه هنا من ذلك بعد الاتكال على الله تعالى، وطلب العون والتسديد منه جل شأنه. وذلك ببيان أمور:

الوظيفة الأهم للنبي صلى الله عليه وآله

الأول: أن الأوهام المذكورة ناشئة عن عدم تحديد الأولويات في وظيفة النبي صلى الله عليه وآله الشرعية. فإن أول وظائفه وأهمها ـ كما هو حال سائر الأنبياء عليهم السلام ـ ليس هو إصلاح الناس وهدايتهم، بحيث يتقبلون تعاليم الدين ويتمسكون بها ويحافظون عليها، ولا يخرجون عنها، بل هو تبليغ الناس بما عليهم وإيضاح معالم دينهم، وبيان أحكام الله تعالى وما فرضه عليهم عقيدة وعملاً، وإقامة الحجة عليهم في جميع ذلك.

مع محاولة استصلاحهم وحملهم على أداء ما عليهم واستجابتهم لدعوة الحق بالموعظة الحسنة ترغيباً وترهيباً، مع إشعارهم بصدقه فيما يدعو إليه ـ بتطبيقه على نفسه وتفاعله به ـ وبحبه لهم واهتمامه بخيرهم وسعادتهم، وتحببه لهم وبتواضعه وحسن خلقه. فإن لذلك أعظم الأثر في تقبلهم منه، وتفاعلهم بقوله وعمله. وهو من تتمة وظيفته. وبعد ذلك كله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

قال الله عز وجل: ﴿**رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ**﴾[1]، وقال تعالى: ﴿**فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ**﴾[2]، وقال عز من قائل: ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ**

(١) سورة النساء الآية: ١٦٥.

(٢) سورة الشورى الآية: ٤٨.

﴿وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]، وقال عز وجل: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾[٣]، وقال جلّ شأنه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ * فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[٤]... إلى غير ذلك.

ويظهر من بعض الآيات أن الخلاف سنة إلهية في البشرية، قال عز من قائل: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[٦].

بل أكد القرآن الكريم على قلة المهتدين وعدم تقبل الأكثر لداعي الحق. قال عز من قائل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٧]، وقال عز وجل: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ * لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[٨].

---

(١) سورة النحل الآية: ١٢٥.

(٢) سورة الشعراء الآية: ٢١٥.

(٣) سورة آل عمران الآية: ١٥٩.

(٤) سورة التوبة الآية: ١٢٨-١٢٩.

(٥) سورة هود الآية: ١١٨-١١٩.

(٦) سورة البقرة الآية: ٣٦.

(٧) سورة البقرة الآية: ٦.

(٨) سورة يس الآية: ٦-٧.

وقد صرح القرآن المجيد بقلة المهتدين والمؤمنين عموماً في جميع الأمم. قال تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[١]، وقال عز وجل: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾[٢]، وقال سبحانه: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾[٣]، وقال عز وجل: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾[٤]... إلى غير ذلك مما استفاضت به آيات القرآن المجيد، كما يظهر لكل ناظر فيه، فإنه من الوضوح بحد يستغني عن البيان.

بل قد أكد النبي صلى الله عليه وآله على أن أمته ستسير على سنن من كان قبلهم شبراً بشبر وذراعاً بذراع[٥]، وعلى أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً[٦]. كما استفاضت عنه صلى الله عليه وآله أحاديث الحوض بارتداد بعض أصحابه أو كثير منهم على أعقابهم القهقرى[٧]... إلى غير ذلك، ومنها فاجعة الطف بفظاعتها وبشاعتها.

---

(١) سورة يوسف الآية: ١٠٣.

(٢) سورة الأعراف الآية: ١٠٢.

(٣) سورة ص الآية: ٢٤.

(٤) سورة سبأ الآية: ١٣.

(٥) صحيح البخاري ج:٦ ص:٢٦٦٩ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة: باب قول النبي صلى الله عليه وآله: لتتبعن سنن من كان قبلكم، واللفظ له، ج:٣ ص:١٢٧٤ كتاب الأنبياء. سنن ابن ماجة ج:٢ ص:١٣٢٢ كتاب الفتن: باب افتراق الأمم. المستدرك على الصحيحين ج:١ ص:٩٣ كتاب الإيمان. وغيرها من المصادر الكثيرة.

(٦) الغيبة للنعماني ج:١ ص:٣٣٤ باب أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً. تفسير العياشي ج:٢ ص:٣٠٣ في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾. مسند أبي يعلى ج:١١ ص:٥٢ من مسند أبي هريرة. الطبقات الكبرى لابن سعد ج:١ ص:٣٥٣ في ذكر وفد دوس. وغيرها من المصادر الكثيرة.

(٧) صحيح البخاري ج:٥ ص: ٢٤٠٧ كتاب الرقاق: باب في الحوض، واللفظ له. تفسير القرطبي

ومع ذلك كله بقي النبي صلى الله عليه وآله مصمـــماً على المضي في أداء وظيفته وتبليغ رسالته مهما كلّفه ذلك من ثمن، ومهما كانت النتائج على أرض الواقع، نتيجة تقصير الناس أنفسهم من دون تقصير منه صلى الله عليه وآله في التبليغ وأداء الوظيفة.

حتى إنه صلى الله عليه وآله قال ـ كما في حديث العرباض بن سارية ـ : «قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ بعدي عنها إلا هالك...»[1] مشيراً إلى وضوح الحق نتيجة جهـــوده صلى الله عليه وآله في التبليغ، بحيث لا تحجبه الشـــبهات، ومحاولات التعتيم والتضليل مهما كانت.

وقال الله عز وجل: ﴿**وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِيـــنَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْـــوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْـــوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾[2].

مسؤوليته صلى الله عليه وآله في قيام حكم الله في الأرض

وأما إقامة حكم الله عز وجـــل وتنفيذ تشريعه وتطبيقه ونشر العدل في الأرض فهو أمر حســـن جداً. بل لازم عليه صلى الله عليه وآله وعلى أولي الأمر من بعده إذا أمكن، لوجود الأنصار وتقبل الناس لذلك، واســـتجابتهم لدعوته، كما قال

ج:٤ ص:١٦٨. تغليـــق التعليـــق ج:٥ ص: ١٨٦ كتاب الرقاق، بـــاب في الحوض. وغيرها من المصادر.

(١) مسند أحمد ج:٤ ص: ١٢٦ حديث العرباض بن سارية عن النبي صلى الله عليه وآله، واللفظ له. تفسير القرطبي ج:٧ ص:١٣٨. سنن ابن ماجة ج:١ ص:١٥ باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين. المستدرك على الصحيحين ج:١ ص: ١٧٥ كتاب العلم .

(٢) سورة آل عمران الآية: ١٠٥-١٠٧.

أمير المؤمنين عليه السلام في آخر الخطبة الشقشقية المشهورة: «أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها...»[1].

لكن ذلك ليس من الأهمية بحيث يكون كالتبليغ، فضلاً عن أن يزاحمه ويقدم عليه، لتعقّد وضع المجتمع الإسلامي على ما يأتي توضيحه.

ما يقتضيه كون الإسلام خاتم الأديان

الثاني: أنه صلى الله عليه وآله يمتاز عن بقية الأنبياء عليهم السلام بأن شريعته خاتمة الشرائع، فلابد من أن يكون التبليغ بها بحيث يصل إلى الناس كلهم مهما امتد بهم الزمن وتعاقبت الأجيال، بحيث يؤمن عليها من الضياع.

وقد حصل ذلك منه صلى الله عليه وآله فعلاً بوجه ملفت للنظر، كما يتضح بأدنى نظرة موضوعية في أدلة مذهب أهل البيت (صلوات الله عليهم) وحججه.

ويتجلى ذلك حين نرى المستبصرين ـ مهما امتدّ بهم الزمن وتعاقبت الأجيال ـ يفاجَؤون بوضوح الحقيقة، وقوة أدلتها، بل قد يشعرون بالغبن والغباء لغفلتهم عنها قبل استبصارهم.

كما أنهم يدركون إجرام علماء السوء وغيرهم ممن كان يحاول التعتيم عليها، وإغفال عامة المسلمين عنها، وتشويه واقعها، بحيث ينصرفون عن التعرف عليها وعن النظر في أدلتها.

ولذا يتميز شيعة أهل البيت عن غيرهم بالانفتاح والدعوة للنظر في

(١) نهج البلاغة ج:١ ص:٣٦.

الأدلة والبحث عن الحقيقة بموضوعيــة وإنصاف، بعيداً عن التعصب، بينما يجــدّ الآخرون في الانغلاق والنهي عن الفحــص والتحذير من التعرف على الشيعة والاطلاع على واقع دعوتهم، فضلاً عن النظر في أدلتهم وثقافتهم. كل ذلك لثقة الشيعة بأنفسهم وقوة أدلتهم، بخلاف الآخرين.

ولم يحصل ذلك إلا بسبب جهود النبي ﷺ المكثفة في التبليغ، وبُعد نظره للمستقبل، وإحكام تخطيطه له، ولو بتسديد الله عز وجل له في ذلك.

شروط قيام الدعوة وإسماع صوتها

الثالث: أن كل دعوة لا تنهض بنفسها وتقوم على ساقها، بحيث يُسمع صوتهــا، ويُتعرف عليها، ويُعلم أنها على حــق أو باطل، إلا بأن تتبناها جماعة معتد بها تدعو إليها وتسعى في نشرها والتعريف بها.

وهذه الجماعة طبيعياً على أقسام ثلاثة:

أولها: أهل البصائــر الذين يتبنونها بإصرار ويثبتون عليها ويضحّون في سبيلها مهما كلفهم ذلك، ويصمدون أمام المغريات والمثبطات مهما بلغت من قوة وعنف.

ثانيهــا: من يقتنعون بها كحقيقــة ثابتة، قناعة تامــة، وقد يضحّون في ســبيلها. لكنهم كثيراً ما ينهــارون أمام المغريات والمثبطــات، فيخذلونها أو يتخلون عنها، بل قد ينقلبون عليها، ويجدّون في محقها.

قال الله عز وجل: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَــأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِــرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ**

الخُسْرَانُ المُبِينُ﴾[١]. وقال تعالى: **﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾**[٢]. وشواهد ذلك في الدعوات الدينية وغيرها كثيرة لا تحصى.

ثالثها: المنافقون والانتهازيون الذين لا يؤمنون بالدعوة، بل همّهم من أول الأمر مصالحهم أين كانت. وهم قد يتربصون بالدعوة الدوائر، فيحرفونها من أجل مصالحهم وأطماعهم، أو ينقلبون عليها علناً إذا لم تخدم مصالحهم أو صارت ضدها.

ومن الظاهر أن القسم الأول أقل القليل. وهم لو بقوا لوحدهم أعجز من أن ينهضوا بالدعوة، ويوصلوها لعموم الناس، ويبلّغوهم بها ويسمعوهم صوتها، فضلاً عن أن يقنعوهم بها. ولابد مع ذلك من الاستعانة بغيرهم.

ومن الظاهر أن تمييزهم وتمييز أحد القسمين الآخرين عن الآخر أمر متعذر غالباً. بل لو أمكن صاحب الدعوة ذلك ـ ولو بالاستعانة بالوحي الإلهي في الدعوات الدينية ـ لصعب عليه إعلانه، لأنه يكون مثاراً لاتهامه بالتحيز من قِبَل بقية الأقسام، خصوصاً المغفّلين من القسم الثاني، ومثاراً للتهريج والتشنيع عليه، بحيث قد ينتهي الحال لسلب الثقة به، فيتعثر مشروعه، حتى قد ينتهي بالفشل، ويقضى عليه في مهده.

ومن هنا لم تخل دعوة يراد لها التوسع والانتشار عن الأقسام الثلاثة. كما لم نر دعوة ـ حقاً كانت أو باطلاً، دينية أو غيرها ـ طُبِّقت من غير المعصوم على أرض الواقع بحدودها وبالنحو الكامل، كما يتضح ذلك بأدنى نظرة فاحصة

---

(١) سورة الحج الآية: ١١.

(٢) سورة الأعراف الآية: ١٧٥.

في الدعوات الدينية وغيرها على مدى العصور الطويلة. وما ذلك إلا لتأثر من يقوم بتطبيقها بالضغوط الداخلية والخارجية.

بل قد يضطر المعصوم لذلك نتيجة الضغوط المذكورة. غايته أنه ـ بسبب عصمته ـ يحسن تمييز الأولويات، ويختار الأولى منها فالأولى، مع الحفاظ على مبدئيته ونبله.

ظروف ظهور الإسلام

الرابع: من المعلوم أن دعوة الإسلام القويمة قد ولدت في مكة المعظمة التي لها حرمتها في الجزيرة العربية، ومن وسط قبيلة قريش التي ينظر لها العرب باحترام عظيم، لأنها من سلالة النبي المعظم إبراهيم الخليل (على نبينا وآله وعليه الصلاةُ السلام)، وكان لها سدانة البيت وسيادة الحرم، خصوصاً بعد واقعة الفيل.

ومن هنا كان من الطبيعي ما حصل من وقوف جمهور قريش في وجهها، ومقاومتهم بشراسة لها، لأنها تقتضي انفراد بني هاشم بالسيادة، وتقضي على كبرياء بقية بطون قريش وامتيازاتها.

وقد اضطر رسول الله صلى الله عليه وآله من أجل ذلك إلى الهجرة للمدينة المنورة، بعد أن اقتنع الأنصار بدعوته، وانتشر الإسلام بينهم وتعهدوا بالدفاع عنه ونصره.

وقد ضاقت قريش بذلك، فاشتد الصراع بينهم وبينه. وقد نكّل صلى الله عليه وآله بهم ووترهم في حروب مصيرية قادوها ضده، حاولوا فيها القضاء عليه وعلى دعوته، والتخلص منه، فلم يفلحوا، وكانت العاقبة له، حتى قضى على

كبريائهم وفتح مكة عنوة، ثم أتبع ذلك بالاستيلاء على الطائف، حيث أخضع قبيلة ثقيف وقبيلة هوازن.

وبذلك كسر كبريـــاء أهم القبائل في جنوب الجزيـــرة العربية، وفرض هيبته على الجزيرة العربية كلها. وفي فترة قصيرة تيسر لهصلى الله عليه وآله الاســـتيلاء عليها بكاملها، فانتشر الإسلام فيها طوعاً وكرهاً، وإيماناً ونفاقاً.

صلوح شعب الجزيرة العربية لنشر الإسلام

وكان هذا فتحاً عظيماً في تلك المدة القصيرة، ومكسباً مهماً، لأن العرب في الجزيرة كانوا شعباً كثير العدد، بعيداً عن الحضارة والرفاه والدعة، وكانوا في ضنك من العيش، لم يخلدوا إلى الراحة، ولم يألفوا الترف.

كما قالت الصديقة الزهراءعليها السلام في خطبتها الكبرى: «وكنتم على شـــفا حفرة من النار، مذقة الشـــارب، ونهزة الطامع، وقبســـة العجلان، وموطئ الأقدام. تشربـــون الطرق، وتقتاتون القـــد»[1]. وهم أيضاً قـــد ألفوا القتال والصراع وكانت الحروب مستمرة بينهم.

ومن الطبيعي حينئذٍ أنهم إذا اتحدوا وجمعتهم دعوة الإســـلام القويمة، ورفعت من معنوياتهم، يســـتطيعون ـ ولو بضميمة المـــدّ الإلهي ـ أن يحملوا الإســـلام للشـــعوب المحيطة بهم، ويوصلوا دعوته إليها وينشروها بينها ولو أدى ذلك للحروب والقتال.

ومن الظاهر أن إيصال دعوة الإســـلام للشـــعوب وإسماعهم إياها من

---

(١) الاحتجاج ج:١ ص:١٣٥ في ذكر ما احتجت به فاطمةعليها السلام على أبي بكر. راجع بقية مصادر الخطبة في تتمة الملحق الأول من هذا الكتاب.

تتمة التبليغ بالإسلام، وقد تقدم أنه الوظيفة الأهم للنبي صلى الله عليه وآله، وأنه المقدم على كل شيء. فلابد من أن يعدّ له عدته، ويهيئ له مقدماته بمحافظته على تماسك المجتمع الإسلامي المذكور.

تعقد الأمور في شعب الجزيرة العربية

لكن عرب الجزيرة ـ مع ذلك ـ لا يخرجون عن الأقسام الثلاثة المتقدمة، وأهل البصائر والثبات فيهم قلة قليلة على النحو الذي تقدم في الأمر السابق، والغالب غلبة ساحقة عليهم القسمان الآخران.

ويزيد الأمر تعقيداً أن رسول الله صلى الله عليه وآله لم ينشر الإسلام بهذه السعة وبهذه السرعة إلا بعد صراع مرير وحروب وتر فيها الأقربين والأبعدين.

ولاسيما قريش التي كانت قبل النبوة تحسد بني هاشم على ما كانوا يتميزون به من صفات حميدة ومواقف نبيلة، فرضوا بها احترامهم عليها وعلى العرب كافة.

ثم صارت فيهم النبوة التي هي: **أولاً**: شرف لا يعدله شرف، ثم هي تقضي بثبوت السلطة فيهم ووجوب الطاعة لهم.

وثانياً: تقضي على امتيازات قريش، لأنها تبتني على إلغاء كل امتياز بين المسلمين سوى التقوى الراجعة لطاعة الله ورسوله وأولي الأمر ممن يختاره الله تعالى. وقد قال عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[1].

حتى إن أبا سفيان لما مرّ بعد إسلامه ـ بالوجه المعروف ـ على سلمان

(١) سورة الحجرات الآية: ١٣.

الفارسي وجماعة من السابقين للإسلام، فقالوا: لم تأخذ سيوف الله من عدو الله مأخذها. قال لهم أبو بكر: أتقولون هذا لشيخ قريش؟! ولما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأبي بكر معاتباً: لعلك أغضبتهم. وأمره باسترضائهم[١].

حقد قريش على الإسلام وبني هاشم

ويضاف إلى ذلك أن قريشاً كانت من أشد القبائل ضدّ الإسلام، وقادت حروباً كثيرة معه. وخسرت نتيجة ذلك أكابرها وشخصياتها البارزة ذات المقام الرفيع فيها، حتى قال الشاعر محرضاً على أمير المؤمنين عليه السلام بعد حرب بدر في ضمن مقطوعة له تقدمت عند استعراض نماذج من تحريف الأمويين للحقائق:

«أين الكهول؟! وأين كل دعامة
في المعضلات؟! وأين زين الأبطح؟!»

وخلّف ذلك ثارات كثيرة وأحقاداً عميقة، حتى قال عمر لابن عباس: «إنهم ينظرون إليكم نظر الثور إلى جازره»[٢]. وحتى قالوا: إن محمداً كنخلة نبتت في كناسة[٣]. حقداً على بني هاشم بعد أن تعذر عليهم أن يجاهروا بذلك

---

(١) صحيح مسلم ج:٧ ص:١٧٣ باب فيما جاء في فضائل سلمان وصهيب وبلال. مسند أحمد ج:٥ ص:٦٤ باب في حديث عمرو بن عائذ. شرح نهج البلاغة ج:١٨ ص:٣٨ في كتاب له عليه السلام الى سلمان قبل أيام خلافته. وغيرها من المصادر الكثيرة جداً.

(٢) شرح نهج البلاغة ج:١ ص:١٩٠ في ذكر قصة الشورى وأيضاً في ج:١٢ ص:٩ في كلام له عليه السلام في شأن عمر بن الخطاب. بحار الأنوار ج:٣١ ص:٧٦.

(٣) المستدرك على الصحيحين ج:٣ ص:٢٤٧ في قوله صلى الله عليه وآله: أنا خير خيركم قبيلاً، واللفظ له. سنن الترمذي ج:٥ ص:٢٤٣ في ذكر مناقبه صلى الله عليه وآله. إمتاع الأسماع ج:٣ ص:٢٠٥ في ذكر شرف أصله صلى الله عليه وآله وتكريم حسبه. كتاب سليم بن قيس ص:٢٣٥، ٣٧٩. الفضائل لشاذان بن جبرئيل القمي ص:١٣٤.

في حق النبي صلى الله عليه وآله نفسه.

عدم انسجام موقف الوحي من الخلافة مع واقع قريش

وذلك لا ينسجم مع الوحي الذي كان يسير باتجاه فرض احترام بني هاشم عامة، واصطفاء أهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) خاصة، وجعل الخلافة والإمامة فيهم، ووجوب موالاتهم ومودتهم والبراءة من أعدائهم.

وأولهم أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان محسوداً من قبل المسلمين من المهاجرين الأولين من قريش، لمواقفه المشهورة في حروب الإسلام ومناقبه الكثيرة التي نوّه بها القرآن الكريم والنبي العظيم صلى الله عليه وآله. وكان بغضه والنيل منه وشتمه شائعاً بينهم(١).

موقف قريش من أمير المؤمنين عليه السلام

ثم هو بعد ذلك العدو اللدود عند من أسلم بعد تلك الحروب من قريش، لكثرة من قتل منهم فيها ووترهم بهم. فهو عضيد النبي صلى الله عليه وآله من يومه الأول، ويده الباطشة وسيفه القاطع فيها بعد ذلك، خصوصاً في المواقع الحاسمة.

وهو عليه السلام الذي أفشل ـ بمقتضى الواقع المنظور لهم ـ مخططهم لقتل النبي صلى الله عليه وآله والتخلص منه بمبيته عليه السلام على فراشه عند هجرته صلى الله عليه وآله للمدينة المنورة،

---

(١) راجع: مجمع الزوائد ج:٩ ص: ١٢٩ كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه: باب منه جامع فيمن يحبه ومن يبغضه. مسند أبي يعلى ج:٢ ص:١٠٩ مسند سعد بن أبي وقاص. تاريخ دمشق ج:٤٢ ص:٢٠٤ في ترجمة علي بن أبي طالب. مسند البزار ج:٩ ص:٣٢٣ ما أسند أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله عن رسول الله.

التي كانت مفتاحاً لانتصاره صلى الله عليه وآله عليهم وكسر شـــوكتهم. ومن الطبيعي ـ مع كل ذلك ـ أن يسخطوا اتجاه الوحي الذي يجهد النبي صلى الله عليه وآله في تبليغه[1]، ويحاولوا

---

(١) **وقد حصل من الأنصار الذين أسلموا طوعاً، ورأوا الخير الكثير ببركة إسلامهم، نظير ذلك حين خصّ صلى الله عليه وآله المؤلفة من قريش بحصة كبيرة من غنائم حنين.**

فعن أبي ســعيد الخدري أنه قال: «لما أعطى رســول الله صلى الله عليه وآله ما أعطى من تلك الغنائم في قريش وقبائل العرب ولم يعط الأنصار شيئاً وجدوا في أنفسهم، حتى قال قائلهم: لقي رسول الله قومه، فأخبر ســعد بن عبادة رســول الله صلى الله عليه وآله بذلك، فقال له: فأين أنت يا سعد؟ قال: ما أنا إلا من قومي. قــال: فاجمع قومك لي. فجمعهم، فأتاهم رســول الله...» ثم ذكر حديثه العاطفي معهم بنحو أبكاهم حتى اخضلت لحاهــم ورضوا. تاريخ الطبري ج:٢ ص:٣٦١ في ذكر غزوة رســول الله صلى الله عليه وآله هوازن بحنين. الكامل في التاريخ ج:٢ ص:٢٧١ في ذكر قسمة غنائم حنين. الدرر لابن عبد البر ص:٢٣٥ في ذكر أخبار حنين وقسمة غنائمها.

وفي صحيح زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال بعد ذكر إعطاء رسول الله صلى الله عليه وآله الغنائم لرؤساء قريش وغيرهم ليتألفهم: «فغضبت الأنصار، واجتمعت إلى سعد بن عبادة، فانطلق بهم إلى رســول الله صلى الله عليه وآله بالجعرانة، فقال: يا رســول الله أتأذن لي بالكلام؟ فقال: نعم. فقال: إن كان هذا الأمر من هذه الأموال التي قســمت بين قومك شيئاً أنزله الله رضينا، وإن كان غير ذلك لم نرض. قال زرارة: وســمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر الأنصار، أكلكم على قول ســيدكم سعد؟ قالوا: سيدنا الله ورسوله. ثم قالوا في الثالثة: نحن على مثل قوله ورأيه. قال زرارة: فسمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: فحطّ الله نورهم، وفرض الله للمؤلفة قلوبهم سهماً في القرآن». الكافي ج:٢ ص:٤١١ باب المؤلفة قلوبهم ، حديث: ٢.

فإذا كان هــذا موقف الأنصــار من أجل الأمــوال، فكيف يكون موقف الحاســدين والموتورين القرشيين من العهد بالخلافة لأمير المؤمنين؟!.

كما أنه صلى الله عليه وآله قد عانى في المدينة قبل انتشــار الإسلام مذ كان المجتمع الإسلامي صغيراً من إثارة الشــقاق القبلي بين الأوس والخزرج. صحيح البخاري ج:٤ ص:١٥٢٠ كتاب المغازي: بــاب حديث الإفك. مجمــع الزوائد ج:٩ ص:٢٣٨ كتاب المناقب: بــاب حديث الإفك. المعجم الكبير ج:٢٣ ص:١٢٧ باب: عائشة بنت أبي بكر الصديق زوج رسول الله.

وكذلك بين الأنصار والمهاجرين من قريش. صحيح البخاري ج:٦ ص:٦٣ وما بعدها في تفسير سورة المنافقين. صحيح مسلم ج:٨ ص:١٩ باب: نصر الأخ ظالماً أو مظلوماً. تاريخ الطبري

الالتفاف عليه والتخلص منه.

ويزيد الواقع تعقيداً أمور:

أحدها: فارق السن، فإن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) كان في دور الشباب، ومن الصعب جداً تقدمه على من هو في طبقته، فضلاً عمن هو أسن منه من الكهول والشيوخ، في مجتمع قبلي لم يألف انحصار السلطة بعائلة خاصة والخضوع لها، وغض النظر عن مثل ذلك.

كما هو الحال في المجتمعات المتدينة أو المتحضرة التي تتقبل ذلك نتيجة نظام ديني أذعن له المجتمع تدريجاً واستحكم في نفوسهم، كما انتهى إليه الشيعة مع الأئمة عليهم السلام، أو نظام سلطوي فرض نفسه بالقوة، كما في الدول القائمة في تلك العصور، التي قد ينتهي بها الأمر إلى القبول بسلطة الصبيان والنساء من تلك العائلة،وإغفال مميزات غيرها.

ويناسب ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام: «إن الناس ينظرون إلى قريش، وقريش تنظر إلى بيتها فتقول: إن وُلِّيَ عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبداً، وإن كانت في غيرهم من قريش تداولتموها بينكم»[1].

وما نسب للمغيرة بن شعبة من قوله: «أتريدون أن تنتظروا حبل الحبلة من أهل هذا البيت. وسعوها في قريش تتسع»[2].

ج:٢ ص:٢٦٠ وما بعدها في ذكر غزوة بني المصطلق. وغيرها من المصادر الكثيرة.

فكيف صار الحال بعد انتشار الإسلام وكثرة المنافقين وضعاف الإيمان؟!

(١) تاريخ المدينة ج:٣ ص:٩٣١، واللفظ له. تاريخ الطبري ج:٣ ص:٢٩٨ في ذكر قصة الشورى. الكامل في التاريخ ج:٣ ص:٧٢ في ذكر قصة الشورى.

(٢) شرح نهج البلاغة ج:٦ ص:٤٣ في أخبار يوم السقيفة، واللفظ له. أمالي الشيخ الطوسي ص:١٧٧

خشونته عليه السلام في ذات الله

ثانيهـا: ما عرف عن أمـير المؤمنين عليه السلام من أنه خشـن في ذات الله عز وجل، وأنه لا يهادن، ولا يحابي، ويتحرى الحـق بحدوده، ولا يتجاوزه مهما كلفه ذلك.

ومن ذلك أنه لما رجع من اليمن بجيشه الذي معه، ليلتحق برسول الله صلى الله عليه وآله بمكة في حجة الوداع استخلف على جيشه رجلاً، وسبقهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة، وأخبره بما كان منه فسرّ صلى الله عليه وآله بذلك. ثم أمره بأن يعود إلى جيشه، فيعجل بهم ليجتمعوا معه صلى الله عليه وآله في مكة.

فلما عاد إليهم وجدهم قد لبسـوا الحلل التي جاء بها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأنكر ذلك على من اسـتخلفه، وانتزعها منهم وشدها في الأعدال فاضطغنوا ذلك عليه.

فلما دخلوا مكة كثرت شـكايتهم منه، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله من نادى في الناس: «ارفعوا ألسـنتكم عن علي بن أبي طالب، فإنه خشـن في ذات الله عز وجـل غير مداهن في دينه»[1]. بل حاله في ذلك من الوضوح بحيث لا ينبغي

المجلس السادس حديث:٥٠.

(١) الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ج:١ ص:١٧٢ـ١٧٣ في الحديث عن حجة الوداع. وذكرت الواقعة بألفاظ مقاربة في تاريخ الطبري ج:٢ ص:٤٠٢ في ذكر وفد بني عامر بن صعصعة. الكامل في التاريخ ج:٢ ص:٣٠١ في ذكر بعث رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمراءه على الصدقات. البداية والنهاية ج:٥ ص:٢٢٨ في آخر فصل من أخبار سـنة ١٠. وغيرها من المصـادر. واقتصر على الذيل المروي عن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتضمن لقوله: «ارفعوا ألسـنتكم عن علي بن أبي طالب فإنه خشن في ذات الله» في المسـتدرك على الصحيحين ج:٣ ص:١٣٤ في النهي عن شكاية علي عليه السلام. مسند أحمد ج:٣ ص:٨٦ في مسند أبي سعيد الخدري.

إطالة الكلام فيه.

ومن المعلـــوم أن ذلك مما يضيـــق به عامة الناس، فضـــلاً عن الخاصة والنخب التي ترى لأنفســـها مزية تقتضي الإثرة والتفضيل على عادي الناس. وهي التي كانت فاعلة في تلك الفترة.

ثالثها: أن تقـــدم أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته من بعـــده يبتني بمقتضى التشريـــع ـ الذي جهد النبي صلى الله عليه وآله في التبليغ بـــه والتأكيد عليه ـ على الاصطفاء الإلهي، لتميزهم بمميزات ذاتية وفيض إلهي في العلم والخلق، يتفرع على تميز النبي صلى الله عليه وآله عن سائر الخلق.

فأمير المؤمنين عليه السلام من النبي صلى الله عليه وآله بمنزلة هارون من موســـى، وهو أخوه ووصيه ووارث علمه وباب مدينة حكمته، وأهل بيته عليهم السلام جميعاً من شـــجرة رســـول الله صلى الله عليه وآله ومن طينته، خلقهم الله عز وجل أنواراً محدقين بعرشه، وهم خيرة الله تعالى من خلقـــه، منّ على خلقه بهم، بهم يرزقـــون ويرحمون، وهم الشـــفعاء والوســـائط بينه تعالى وبين خلقه... إلى غير ذلك مما استفاضت به نصوص الخاصة والعامة.

ويبدو ذلك من النبي صلى الله عليه وآله عمليـــاً في مواقف، منها تخصيصهم بمباهلته معهم علماء نصـــارى نجران، ومنها حصره آية تطهير أهل البيت من الرجس بنفسه الشريفة وبهم.

وقد أشـــارت إليه الصديقة سيدة النســـاء فاطمة الزهراء عليها السلام بقولها في خطبتها الكبرى: «وفهتم بكلمة الإخلاص في نفر من البيض الخماص»[1].

---

(١) راجع ملحق رقم (١).

كما صرح به أمير المؤمنين عليه السلام بقوله في كتابه إلى معاوية: «فدع عنك من مالت به الرمية، فإنا صنائع ربنا، والناس بعد صنائع لنا»[1].

والحديث في ذلك طويل لا تسعه هذه العجالة، ويسهل على كل باحث التوسع فيه بالرجوع للمصادر المتوفرة.

واستلام أهل البيت عليهم السلام السلطة بناء على هذه الثقافة سوف يؤدي إلى تركزها في نفوس المسلمين. وهو أمر لا تطيقه قريش. وإذا سكتت عنه أو أقرت به ـ على مضض ـ في حق النبي صلى الله عليه وآله لأنه فرض نفسه بالقوة والترغيب، فهي لا تطيق الإقرار به لأهل بيته عليهم السلام، بنحو يؤكد دواعي منعهم من ذلك.

اهتمام النبي صلى الله عليه وآله بالتبليغ

أما رسول الله صلى الله عليه وآله فأهمّ شيء عنده ـ بالرغم مما سبق ـ القيام بوظيفته الكبرى، وهي التبليغ برسالات ربه، وبيان شرائعه في العقائد والأحكام الشرعية، ومعايير الموالاة والمعاداة في الله تعالى، وغير ذلك من المعارف الدينية، بما في ذلك الإخبار عن الحوادث المستقبلة التي يكون حصولها شاهداً على صدقه، وسبباً لوضوح حجته.

ومن الظاهر أنه لا يترتب الأثر على ذلك إلا بالحفاظ على قدسيته في نفوس المسلمين، واحترام قوله وعمله، والإذعان بأنه لا ينطق ولا يفعل إلا تبعاً لما يوحى إليه من الله تعالى.

وأنه منزّه في فعله وقوله عن التأثر بالهوى والعواطف الشخصية في الحب والبغض وغير ذلك مما يخرج عن الوحي الإلهي الملزم للناس والرافع

(١) نهج البلاغة ج:٣ ص:٣٢.

لعذرهم.

تعقد الأمور على النبي صلى الله عليه وآله

ومن هنا يتضح شـــدّة تعقد الأمور عليه صلى الله عليه وآله، حيث لا ينسجم موقف الوحي الإلهي مع تعقدات المجتمع الإسلامي الناشئ التي سبق إيضاحها.

وقد حاولوا التشكيك بعصمته، حتى قال عبد الله بن عمرو بن العاص: «كنت أكتب كل شيء ســـمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله أريد حفظه. فنهتني قريش، وقالوا: إنك تكتب كل شيء تســـمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله، ورسول الله صلى الله عليه وآله بشر في الغضب والرضا، فأمســـكت عن الكتابة. فذكرت ذلك لرســـول الله صلى الله عليه وآله، فقال: اكتب، فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق»[1].

ومن أجل هذا أنه لما أوحـــي إليه صلى الله عليه وآله بتعيين أمير المؤمنين عليه السلام خليفة له وإعلان ولايته اســـتمهل، وطلب من الله تعالى العصمة من الناس، بحيث لا يطعن في شـــخصه الكريم، فنزل قوله عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾[2].

وقد ورد عنه صلى الله عليه وآله كثيراً التأكيد على أنه في تنويهه بمقام أهل بيته لا يحابي قرابة، بل يتبع الوحي. حيث يكشـــف ذلك عن توقع رميه من قبل الحاسدين

---

(١) مســـند أحمد ج:٢ ص:١٦٢ مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، واللفظ له. ج:٢ ص: ١٩٢ مسند عبد الله بن عمرو بن العاص. ســـنن أبي داود ج:٣ ص:٣١٨ أول كتاب العلم: باب كتاب العلم. ســـنن الدارمي ج:١ ص:١٣٦ بـــاب من رخص في كتابة العلم. المســـتدرك على الصحيحين ج:١ ص:١٨٧ كتاب العلم.

(٢) سورة المائدة الآية: ٦٧.

والمنافقين بالانحياز العاطفي لأهل بيته عليهم السلام.

تقييم أمير المؤمنين عليه السلام للأوضاع

وقد سبق في أوائل المبحث الأول من كتابنا هذا ـ فيما من شأنه أن يترتب على انحراف مسار السلطة في الإسلام ـ تقييم أمير المؤمنين عليه السلام لواقع المجتمع الإسلامي وقوله: «إن العرب كرهت أمر محمد صلى الله عليه وآله وحسدته على ما آتاه الله من فضله واستطالت أيامه، حتى قذفت زوجته، ونفّرت به ناقته. مع عظيم إحسانه إليها، وجسيم مننه عندها. وأجمعت مذ كان حياً على صرف الأمر عن أهل بيته.

ولولا أن قريشاً جعلت اسمه ذريعة إلى الرئاسة وسلّماً إلى العز والإمرة، لما عبدَت الله يوماً واحداً، ولارتدّت في حافرتها، وعاد قارحها جذعاً وبازلها بكراً.

ثم فتح الله عليها الفتوح، فأثرت بعد الفاقة، وتمولت بعد الجهد والمخمصة، فحسن في عيونها من الإسلام ما كان سمجاً، وثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطرباً، وقالت: لولا أنه حق لما كان كذا...»[1].

ومن أجل ذلك اضطر صلى الله عليه وآله إلى الاقتصار على التبليغ بكل ما أمر بتبليغه إقامة للحجة، من دون إصرار على تنفيذه، لئلا يحمل المنافقين وضعاف الإيمان على الالتفاف عليه والإصرار على تكذيبه.

كما اضطر أيضاً إلى التغاضي عن كثير من تجاوزات المنافقين وضعيفي الإيمان الذين يشكلون الثقل الأكبر في ذلك المجتمع.

---

(١) شرح نهج البلاغة ج: ٢٠ ص: ٢٩٨-٢٩٩ في ذكر جملة من الحكم المنسوبة إليه عليه السلام، الحكمة رقم: ٤١٤.

حتى إنه صلى الله عليه وآله منع من فضح الأشخاص الذين تآمروا عليه بشخصه الكريم، وأرادوا قتله صلى الله عليه وآله بتنفير ناقته، كما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه السابق، وذلك بدحرجة الدباب عليها في قضية العقبة المشهورة، لأن فضحهم يستلزم أخذ الموقف المناسب منهم بقتلهم، وقال: «أكره أن تتحدث العرب بينها أن محمداً قاتل بقوم، حتى إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم»[1].

كل ذلك لأن الإصرار منه صلى الله عليه وآله على تنفيذ ما بلّغ به يثيرهم، حتى قد يرتدون أو يشيعون التشكيك في عصمته. وقد انتهى الأمر بهم إلى أن رموه بالهجر في رزية الخميس المشهورة، فاضطر للتراجع عن إعلان ما أراد بيانه وتثبيته، واكتفى في إقامة الحجة بطلبه ذلك أول الأمر.

وبهذه المواقف اللينة استطاع صلى الله عليه وآله أن يحافظ على تماسك المجتمع الإسلامي من أجل أن يوصل ذلك المجتمع ـ مع ما فيه من السلبيات ـ دعوة الإسلام وصوته للعالم خارج الجزيرة العربية.

الاستفادة من التبليغ على الأمد البعيد

حتى إذا انتشر الإسلام بين الشعوب، وحسُن عندها، ودخلت فيه أفواجاً، استطاع الخاصة من أهل الإيمان والثبات والتضحية، بالتدريج، وبرعاية الأئمة من أهل البيت (صلوات الله عليهم)، إيصال دعوة الحق بواقعها وصفائها لتلك الشعوب وتعريفهم بها، ليتقبلها طالب الحقيقة منهم.

وبمرور الزمن والجهود المكثفة التي يرعاها الأئمة من أهل البيت

---

(١) تفسير ابن كثير ج:٢ ص:٣٧٣، واللفظ له. تاريخ الإسلام للذهبي ج:٢ ص:٦٤٨. الدر المنثور ج:٤ ص:٢٤٤. روح المعاني ج:١٠ ص:١٣٩.

(صلــوات الله عليهم) تتجمع منهم أمة معتد بهــا تدعو للحق وإلى الصراط المستقيم، وتكفي في تنبيه عامة الناس لدعوتها، وفي قيام الحجة عليهم.

خطبة النبي صلى الله عليه وآله في مرضه

وإلى هذا يشــير ما رواه معــروف بن خربوذ، قال: «ســمعت أبا عبيد الله مولى العباس يحدث أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام، قال: ســمعت أبا سعيد الخدري يقول: إن آخر خطبة خطبنا بها رسول الله صلى الله عليه وآله لخطبة خطبنا في مرضه الذي تــوفي فيه. خرج متوكئاً على علي بن أبي طالب وميمونة مولاته، فجلس على المنبر، ثــم قال: أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين. وســكت، فقام رجل فقال: يا رســول الله ما هذان الثقلان؟ فغضب حتى احمر وجهه، ثم ســكن. وقال: ما ذكرتهــما إلا وأنا أريد أن أخبركم بهما، ولكن ربوت فلم أســتطع: ســبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم تعملون فيه كذا وكذا. ألا وهو القرآن. والثقل الآخر أهل بيتي.

ثم قال: وأيم الله إني لأقول لكم هــذا ورجال في أصلاب أهل الشرك أرجى عندي من كثير منكم.

ثــم قال: والله لا يحبهم عبد إلا أعطاه الله نوراً يوم القيامة حتى يرد عليّ الحــوض، ولا يبغضهم عبد إلا احتجب الله عنه يوم القيامة. فقال أبو جعفر: إن أبا عبيد الله يأتينا بما يعرف»[1].

تناسب موقف النبي صلى الله عليه وآله مع القرآن

الخامس: أن موقف النبي صلى الله عليه وآله هذا مــن المنافقين وضعاف الإيمان، من

(١) أمالي المفيد ص:١٣٥-١٣٦ المجلس السادس عشر. بحار الأنوار ج:٢٢ ص:٤٧٥-٤٧٦.

أجل المحافظة على تماسك المجتمع المسلم، مع التنبيه للخطأ و التبكيت عليه، يتناسب مع موقف القرآن المجيد منهم.

ففي وقعة أحد شدد الله عز وجل النكير عليهم في مخالفة أمر النبي صلى الله عليه وآله بلزوم موقعهم في الجبل رغبة في كسب الغنائم، ثم انهزامهم وتركهم النبي صلى الله عليه وآله في مواجهة جيش المشركين، ثم اهتمام طائفة منهم بعد رجوعهم بأنفسهم وظنهم بالله تعالى غير الحق ظن الجاهلية... إلى غير ذلك.

لكنه بعد ذلك صرح بالعفو عنهم، وكان ذلك محفزاً لهم على رجوعهم للتجمع عند النبي صلى الله عليه وآله، وتناسي ما حصل على أرض الواقع.

بل ذكر غير واحد من المفسرين أنهم هم وحدهم المعنيون بقوله عز وجل: **﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾**[1].

حتى إن الرازي ردّ الحديث المتضمن أن ممن شاورهم رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر، بدعواه أنه لم يفر لتشمله الآية الشريفة[2].

وقال الرازي أيضاً في تفسير الآية الشريفة: «واعلم أن القوم لما انهزموا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم أحد ثم عادوا لم يخاطبهم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالتغليظ والتشديد،

---

(١) سورة آل عمران الآية: ١٥٩.

(٢) تفسير الرازي ج:٩ ص:٦٧ في تفسير قوله تعالى: ﴿**فإذا عزمت فتوكل**﴾.

إلا أنه روى جمع من المفسرين والمؤرخين عن عائشة أنّ أباها كان إذا ذكر أُحُداً قال: «كنت أول من فاءَ» أي: رَجعَ بعد فراره. راجع: تفسير ابن كثير ج:١ ص:٤٢٥ في ذكر ما وقع في أحد. الطبقات الكبرى لابن سعد ج:٣ ص:٢١٨ في ذكره لأخبار طلحة بن عبيد الله. تاريخ دمشق ج:٢٥ ص:٧٥ في ترجمته لطلحة بن عبيد الله. وغيرها ن المصادر.

وإنما خاطبهم بالكلام اللين. ثم إنه سبحانه وتعالى لما أرشدهم في الآيات المتقدمة إلى ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم، وكان من جملة ذلك أن عفا عنهم، زاد في الفضل والإحسان، بأن مدح الرسول صلى الله عليه وآله على عفوه عنهم وتركه التغليظ عليهم، فقال: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ...**﴾. ومن أنصف علم أن هذا ترتيبٌ حَسَنٌ في الكلام»[1]. وهذا يناسب حرص الله عز وجل على قيام مجتمع إسلامي موحّد مهما كان فيه من سلبيات.

ويظهر ذلك أيضاً من أمر الله تعالى المسلمين بالصدقة عند مناجاة النبي صلى الله عليه وآله، فلم يفعلوا إلا أمير المؤمنين عليه السلام، حيث تصدق وناجى النبي صلى الله عليه وآله عشر مرات.

فإنه تعالى أنّبهم ليشعرهم بضعف إيمانهم وبخلهم. ثم رفع ذلك عنهم، ورجع تجمعُهم عند رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ما كان عليه، وكان ذلك مظهراً لتماسكهم كمجتمع مسلم مهما كان حاله.

كما أنَّه قال عز وجل: ﴿**لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا**﴾[2]، ولم يفعل ما هددهم به مع تصاعد نشاطهم في أواخر حياة النبي صلى الله عليه وآله، كما قد يشير إليه قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ**

(١) تفسير الرازي ج:٩ ص:٦٠ في تفسير قوله تعالى: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ**﴾.

(٢) سورة الأحزاب الآية: ٦٠.

﴿جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[١]. فلم يتخذ منهم الموقف الحاسم، بل اكتفى بتهديدهم بجهنم.

ولما نزل النبي صلى الله عليه وآله في بعض المنازل عند رجوعه من مكة بعد حجة الوداع أخذوا يتسللون ويعتزلون عنه ويتناجَون كما يريدون، حتى قال صلى الله عليه وآله: «أيها الناس إني قد كرهت تخلفكم وتنحيكم عني، حتى خُيّل إليّ أنه ليس شجرة أبغض إليكم من شجرة تليني»[٢]... إلى غير ذلك. وقد ذكرنا بعضه في جواب السؤال الرابع من الجزء الثاني من كتابنا (في رحاب العقيدة).

ولا يظهر لنا وجه ذلك إلا المحافظة على تماسك المجتمع الإسلامي، والتغاضي عن السلبيات الكثيرة التي تعرض لها القرآن المجيد ـ في كثير من آياته ـ وأحاديث المعصومين (صلوات الله عليهم) والنصوص التاريخية.

الموقف الحاسم من مسجد الضرار

بينما وقف الموقف الحاسم من المنافقين حين صعَّدوا نشاطهم، وانتهى بهم الأمر إلى محاولة إقامة تجمع منفصل عن التجمع عند النبي صلى الله عليه وآله لهم ولحديثي الإسلام الذين دخلوا فيه كرهاً ـ بعد أن حاربوا ضدّه ـ وغيرهم من ضعاف الإيمان في قضية مسجد الضرار المشهورة. قال عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ

(١) سورة المجادلة الآية: ٨.

(٢) تاريخ دمشق ج:٤٢ ص:٢٢٧ في ترجمة علي بن أبي طالب، واللفظ له. العمدة لابن بطريق ص:١٠٧. صحيح ابن حبان ج:١ ص:٤٤٤ باب فرض الإيمان. مسند أحمد ج:٤ ص:١٦ في حديث رفاعة بن عرابة الجهني. مجمع الزوائد ج:١ ص:٢٠ كتاب الإيمان: باب فيمن شهد أن لا إله إلا الله، ج:١٠ ص:٤٠٨ كتاب أهل الجنة: باب فيمن يدخل الجنة بغير حساب. مسند الطيالسي ص:١٨٢ فيما رواه رفاعة بن عرابة الجهني. المعجم الكبير ج:٥ ص:٤٩-٥١ رفاعة بن عرابة الجهني عن رسول الله.

اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾[1].

وكان الموقف منهم شديداً، حيث أحرق رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد المذكور[2]. وذلك شاهد على ما ذكرناه من أهمية قيام مجتمع مسلم موحد وتماسكه بما هو مسلم مهما كان حاله.

ولولا ما ذكرنا لكان المناسب أن ينبه الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله إلى ضرر موقفه المبني على التسامح و التغاضي عن السلبيات، ويسدده ليتخذ موقف الحزم و الشدة منها وممن يحملها من المنافقين وضعاف الإيمان.

بل لا يبعد أن يكون ذلك هو الموقف في الأمم السابقة، كما قد يناسبه قوله عز وجل حكاية عن هارون في موقفه ممن عبد العجل من بني إسرائيل: **﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾**[3].

تسهيل أمر التبليغ

السادس: أن موقف رسول الله صلى الله عليه وآله هذا ـ المبني على الرفق والتسامح والتغاضي عن سلبيات المجتمع المتقدمة ـ سهّل عليه عملية التبليغ بهذه الكثرة

---

(١) سورة التوبة الآية: ١٠٧ – ١٠٨.

(٢) تاريخ الطبري ج:٢ ص:٣٧٤ في أخبار سنة تسع. الكامل في التاريخ ج:٢ ص:٢٨١ في أخبار سنة تسع. بحار الأنوار ج:٢١ ص:٢٥٤ باب قصة أبي عامر الراهب ومسجد الضرار وأخبار تبوك. وغيرها من المصادر الكثيرة.

(٣) سورة طه الآية: ٩٤.

وبهذا الوضوح، بحيث لم تمنع المعوقات الكثيرة من انتشار الكثير الكافي في إقامة الحجة ورفع العذر على طول المدة. لأن المنافقين لا يهمهم التبليغ وإقامة الحجة إذا لم يمنعهم من تنفيذ مشروعهم.

أما لو كان صلى الله عليه وآله حدّياً مجدّاً في تنفيذ ما يبلغ به لاضطرهم ذلك لمواجهته بالرِّدة أو الطعن في عصمته، كما بدر ذلك منهم برميه صلى الله عليه وآله بالهجر في رزية الخميس المعروفة. وسبق من عبد الله بن عمرو بن العاص ما يناسبه.

ما حققه صلى الله عليه وآله على الأرض: القضاء على الوثنية

السابع: أن النبي صلى الله عليه وآله بموقفه هذا قد حقق على أرض الواقع أموراً أربعة هي أسس دعوة الإسلام التي قام عليها كيانه:

أولها: أنه صلى الله عليه وآله ركز عقيدة التوحيد بمحافظته على وحدة المجتمع الإسلامي العام، حتى تحققت الفتوح من بعده، وكسبوا بها الغنائم الكثيرة، وأحبوا الإسلام نتيجة ذلك، كما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام في كلامه المتقدم.

وبذلك اقتلع صلى الله عليه وآله الوثنية وعبادة الأصنام من جزيرة العرب إلى غير رجعة. وإلا فليس من السهل تبديل الثقافة الدينية لأمة كبيرة بهذه السرعة. وقد حقق صلى الله عليه وآله بذلك نقلة هامة لصالح الإسلام.

حفظه صلى الله عليه وآله للقرآن من الضياع والتحريف

ثانيها: من المعلوم أن القرآن المجيد ـ الذي هو أكبر الثقلين اللذين خلفهما النبي صلى الله عليه وآله لأمته لعصمتها من الضلال ـ قد نزل نجوماً متفرقة، وفي مناسبات مختلفة غير منضبطة. وهو بذلك معرض للضياع والنسيان والتحريف والتشويه، كما حصل في الكتب السماوية الأخرى، وإن كانت هي

أيسر من القرآن في الحفظ، لأنها نزلت ـ فيما يظهر ـ دفعة واحدة في بيئة هي أقرب للحضارة والتدوين من بيئة نزول القرآن المجيد.

إلا أن النبي صلى الله عليه وآله قد تدارك ذلك. حيث جدّ واجتهد في نشره بين جمهور المسلمين. فكلما أسلمت مدينة أو قبيلة أو جماعة معتد بها أرسل إليهم من يقرؤهم القرآن، ويحملهم على حفظه. وإذا أسلم شخص أو أشخاص قليلون أمر بتعليمهم القرآن.

وقد كان في عهده من الصحابة من يحفظ القرآن ويقرئ عامة المسلمين به، وبقي ذلك في الأجيال المتعاقبة من بعده، حتى صار حمل القرآن وحفظه اختصاصاً وفرعاً من فروع الثقافة الإسلامية التي يعتز صاحبها بها.

كما حثّ صلى الله عليه وآله بصورة مكثفة على الإكثار من قراءة القرآن وحفظه، مع بيان ثواب ذلك، وبيان فضائل بعض السور وآثارها الدنيوية والأخروية، وكان الأولى بإمامة الجماعة في الصلاة أقرؤهم... إلى غير ذلك من أساليب الحث والتشجيع حتى انتشرت قراءته وحفظه بين عموم المسلمين. ولم ينفرد بقراءته وحفظه الخاصة، ليقتصر بيانهم له على ما يتناسب مع مصالحهم وأهدافهم. ويتعرض بذلك القرآن المجيد للاختلاف والتحريف والتشويه.

حتى إن البسملة في أوائل السور بقيت مثبتة في مصاحف المسلمين على اختلاف مذاهبهم، مع خلاف كثير منهم في جزئيتها، وتركهم قراءتها.

توجيه عدم ذكر الأئمة عليهم السلام بأسمائهم في القرآن

وأعانه على ذلك واقع القرآن المجيد، حيث لم يتضمن التصريح بالعقائد الحقة ـ كإمامة أمير المؤمنين وولده (صلوات الله عليهم) بأسمائهم وغيرها ـ

بنحو يفهمه بوضوح عامة المسلمين والسواد الأعظم ممن لم يعاشر النبي صلى الله عليه وآله ويطلع على ظروف نزول القرآن، والقرائن الخارجية المحتف بها. ليكون ذلك مثيراً للمنافقين وذوي المصالح المضادة للحقيقة، ومحفزاً لهم على إبعاد القرآن عن جمهور المسلمين، والتحجير عليه بتعيين أشخاص خاصين لإقرائه، ومنعهم من إقراء ما ينافي أهدافهم أو غير ذلك من طرق التحجير، كما حصل منهم مع السنة الشريفة.

وإنما تضمن القرآن ما كان من تلك الحقائق مخالفاً لمصالحهم وأهدافهم بوجه يغفل عنه من تقدم. ويحتاج توضيحه لهم للسنة الشريفة أو لمتابعة التاريخ والاستعانة به، أو لقرائن يدركها الخاصة.

بل استفادت السلطة بعد النبي صلى الله عليه وآله من قراءة القرآن الكريم لملء الفراغ الذي تسبب عن منعها من نشر الثقافة الدينية عن طريق نشر السنة النبوية الشريفة وبيان سيرة النبي صلى الله عليه وآله العطرة.

فإن من الطبيعي أن الجماهير الكبيرة التي دخلت في الإسلام بعد الفتوح الكثيرة تتطلع للثقافة الدينية التي يتضمنها الدين الجديد، وتحاول التعرف عليها. بل يحاول كثير منهم الاستزادة منها. وقراءة القرآن الشريف تملأ هذا الفراغ نسبياً.

وكشاهد على ذلك ما ذكره يوسف بن موسى الحنفي، قال في حديث له: «ويؤيده ما روي عن قرظة بن كعب، قال: خرجنا نريد العراق، فمشى معنا عمر بن الخطاب إلى جدار فتوضأ، فقال: أتدرون لِمَ مشيت معكم؟ قالوا: نعم، نحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مشيت معنا. قال: إنكم تأتون أهل قرية لهم دوي بالقرآن كدوي النحل، فلا تصدوهم بالأحاديث، فتشغلوهم.

جردوا القرآن، وأقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ. امضوا وأنا شريككم. فلما قدم قرظة قالوا: حدثنا. قال: نهانا عمر. وفي رواية قال قرظة: لا أحدث حديثاً عن رسول الله أبداً...»[1].

نعم منعت السلطة بشدة من تفسير القرآن، كما تضمنته قصة صبيغ التي تقدمت عند الكلام في التحجير على السنة النبوية في أوائل المبحث الأول.

وهذا بمجموعه وإن كان كارثة كبرى للثقافة الإسلامية، إلا أنه نفع كثيراً في الحفاظ على جهد النبي ﷺ في حفظ القرآن المجيد من الضياع والاختلاف والتحريف والتشويه.

وعلى كل حال لم يفارق النبي ﷺ المسلمين وينتقل للرفيق الأعلى إلا والمسلمون مؤمنون بالقرآن المجيد بأجمعه متفقون عليه بمادته وهيئته، وعلى وجوب العمل به والرجوع إليه في أمر دينهم، وصحة الاحتجاج به في ذلك في العقائد والأحكام.

وبذلك بقي القرآن بأسلوبه الإعجازي وبلاغته الفريدة حجة لنبوة النبي ﷺ ودليلاً على صدقه. كما بقي مرجعاً لأمته من بعده في أصول الدين العقائدية وأحكامه العملية، لا يختلفون في وجوب اتباعه، وإن اختلفوا في تفسيره وتأويله.

وقد أكد القرآن الكريم بوجه مكثف على عصمة النبي ﷺ ووجوب طاعته واتباع سنته في قوله وعمله، بنحو يفهمه الكل ويستوضحونه من دون مؤنة، بحيث لا مجال للتشكيك فيه، فضلاً عن إنكاره مهما امتد الزمن،

---

(١) المعتصر من المختصر ج:٢ ص:٣٨١ باب في حبس عمر مكثر الحديث، واللفظ له. تذكرة الحفاظ ج:١ ص:٧ في ترجمة عمر بن الخطاب. المستدرك على الصحيحين ج:١ ص:١٨٣ كتاب العلم.

وتعاقبت الأجيال.

وكان لذلك أعظم الأثر في وضـــوح الحقيقة الدينية وقيام الحجة عليها من دون تشويه ولا تحريف، رغم الفتن المتابعة، والأعاصير المضادة، والألغام الكثيرة التي وضعت في طريقها على طول المدة وتعاقب الأجيال.

كما تميز بذلك الإسلام عن بقية الأديان، حيث بقي كتابه الكريم مصدراً هاماً للثقافة الإلهية السليمة، والتي هي سبب للفخر والاعتزاز.

وانسد الطريق على من يحاول تحريفه بلغته العربية أو بترجمته لغيرها، حيث يظهر حاله سريعاً بسبب انتشار ما تسالم عليه المسلمون بمادته وهيئته المعروفة.

ولـــولا الجهود المكثفة التي قـــام بها النبي صلى الله عليه وآله في ســـبيل تعميم القرآن ونشره، حفظاً له من الضياع والاختلاف والتشويه لَما حصل ذلك.

تركيز نبوته صلى الله عليه وآله واحترام سنته

ثالثها: تركيز نبوته صلى الله عليه وآله واحترام شـــخصه الكريم وقدســـيته في نفوس المسلمين عامة من دون طعن فيه، ولا توهين موجه مباشرة إليه.

حتى إنه ورد في صحيح أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: «قال: إن الله عز وجـــل أعفى نبيكم أن يلقى من أمته ما لقيـــت الأنبياء من أممها، وجعل ذلك علينا»[1].

وقد اســـتتبع ذلك احترام سنته وســـيرته. حتى انتهى الأمر بمفروغية المســـلمين عن مرجعيتها في التشريع، وباءت محاولات التشكيك بعصمته في

(١) الكافي ج:٨ ص:٢٥٢ حديث:٣٥٢ . بحار الأنوار ج:٢٧ ص:٢٠٥ باب ما يجب من حفظ حرمة النبي صلى الله عليه وآله.

التبليغ وفي فعله بالفشل.

ولــو أنه صلى الله عليه وآله صار في مقام فرض ما بلغ بــه وتطبيقه على أرض الواقع، لأصروا على التشكيك بتجرده في قوله وعمله عن العاطفة والخطأ، وتمحضه في الوحي الإلهي، حفاظاً على مصالحهم. بل أنكروا ذلك.

وبذلك ينشــق المســلمون على أنفســهم في هذا الأمر الخطير، ويتعذر الاستدلال بسنته صلى الله عليه وآله في مواقع الخلاف بين الفرق المختلفة.

بل قد ظهر من الســلطة الإقرار بأهمية السنة فيما يتناسب مع أهدافها. وبهذا صار احترامهــا مفروغاً عنه عند جميع المســلمين على اختلاف فرقهم الظاهرة المعروفة.

حتى انتهى الأمر أخيراً إلى التراجع عن حق السلطة في الخروج عن سنته صلى الله عليه وآله تسامحاً أو اجتهاداً تبريرياً، على ما تقدم توضيحه في كتابنا هذا.

غاية الأمر أن الســلطة في صدر الإســلام قد حجّرت على السنة، ولم تسمح بتدوينها ولا روايتها إلا في حدود ما لا ينافي مصالحها وأهدافها.

لكن ذلك لم يمنع من تناقل كثير منها سراً، أو في الفترات التي ضعفت فيها سيطرة السلطة على ذلك، لتسامحها أو لضعفها.

وقــد ظهر نتيجة ذلك الكثير مما يكفي في إقامة الحجة على مذهب الحق وتعاليمه مهما طال الزمن. وذلك مكسب عظيم للدين القويم والإسلام الحق.

الإيمان بالغيب

رابعها: الإيمان بالغيب والتسليم به ولو نسبياً بما ظهر منه صلى الله عليه وآله ومن أهل

بيته عليهم السلام من بعده ببركته من كرامات ومعاجز، وإخبارات غيبية ظهر صدقها في المستقبل. مع أن الإسلام قد بدأ وانبثقت دعوته في مجتمع مادي صرف معزول عن المجتمعات الدينية، ولم يتأثر بثقافاتها المبتنية على الإيمان بالغيب.

ومن الظاهر أن ذلك يبتني في مثل هذه البيئة المادية المعزولة عن مراكز الثقافة الدينية على التدرج مرحلة مرحلة. وقد بدا منه صلى الله عليه وآله ذلك مع المشركين، ثم تركز تدريجياً في نفوس المسلمين بما ظهر منه صلى الله عليه وآله أولاً، ثم من أمير المؤمنين عليه السلام في عهد خلافته الظاهرة، وتركز تدريجاً أيضاً في نفوس شيعة أهل البيت (صلوات الله عليهم).

حتى انتهى الأمر بهم إلى تقبل إمامة أبي جعفر محمد الجواد وابنه أبي الحسن علي الهادي عليهما السلام وهما لم يبلغا السنة الثامنة من العمر.

ومن البعيد جداً تيسر ذلك للإمامين الحسن والحسين عليهما السلام لو قدّر لأمير المؤمنين (صوات الله عليه) أن يقتل بعد النبي صلى الله عليه وآله بزمن قليل، لا لقصور فيهما، بل لعدم تهيؤ البيئة التي كانا فيها لتقبل ذلك واستيعابه.

بل يبدو أن الأئمة المتأخرين عليهم السلام قد فرضوا على غير شيعتهم ذلك نسبياً، كما يظهر لمن يتقصى أخبارهم وسيرتهم.

ومن الطريف ما روي عن عمر بن الفرج الرخجي، وهو من النواصب المعروفين بعداء أهل البيت عليهم السلام. قال: «قلت لأبي جعفر [يعني: الإمام الجواد عليه السلام]: إن شيعتك تدعي أنك تعلم كل ماء في دجلة ووزنه. وكنا على شاطئ دجلة. فقال عليه السلام لي: يقدر الله تعالى أن يفوّض علم ذلك إلى بعوضة من خلقه أم لا؟ قلت: نعم يقدر. فقال: أنا أكرم على الله تعالى من بعوضة ومن

أكثر خلقه»[١].

ثم انتهى الأمر بهذا التدرج إلى تقبل الغيبة ـ الصغرى، ثم الكبرى ـ المبني على الإيمان المطلق بالغيب بمرتبة عالية، كما هو ظاهر.

بل ما ظهر بعد ذلك ـ على طول الزمن وتعاقب الأجيال ـ من المعاجز والكرامات الكثيرة بالتوسل بهم عليهم السلام ـ وحتى بذريتهم وخواص أصحابهم ـ قد فُرض على أرض الواقع كحقيقة ثابتة يقرّ بها الموافق والمخالف من المسلمين، بل حتى من غير المسلمين وإن كانوا ملحدين.

وكثيراً ما يلجؤون إليهم في ذلك إذا انقطعت آمالهم، وأغلقت في وجوههم الطرق المادية. ووضوح ذلك يغني عن إطالة الكلام فيه.

وعلى كل حال فقد حقق النبي صلى الله عليه وآله بهذه الأمور الأربعة نقلة هامة مرحلية لصالح الإسلام عموماً، والإسلام الحق خصوصاً، وأحكم الأسس التي تبتني عليها دعوته.

وبذلك تيسر لأئمة أهل البيت (صلوات الله عليهم) وخاصة الصحابة والتابعين وتابعيهم في الأجيال المتعاقبة القيام بوظيفتهم في مجال التصحيح وإيضاح الحقائق التي سبَّب انحراف السلطة تشويهها، أو التعتيم عليها وإغفال المجتمع الإسلامي عنها.

وذلك في الحقيقة إنجاز له أهميته الكبرى لصالح الإسلام الحق، بعد أن لم تسمح الظروف ـ نتيجة تعقدات المجتمع الإسلامي الذي بذل رسول الله صلى الله عليه وآله الجهد الكثير في قيامه ـ بفرضه على أرض الواقع وتطبيقه بكماله من

---

(١) عيون المعجزات ص:١١٣. بحار الأنوار ج:٥٠ ص:١٠٠.

أول الأمر.

لم يتدارك الأئمة عليهم السلام مشروع النبي صلى الله عليه وآله بعد انهياره، بل أكملوه

وقد ظهر بذلك أن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام لم يتداركوا الأمر بعد انهيار مشروعه صلى الله عليه وآله وحاولوا تحقيق ما تيسر لهم من ذلك، كما قد يتوهم. وإنما أكملوا مشروعه، المبتني على مراحل مترتبة. حيث أحكم هو صلى الله عليه وآله أسسه، وشيدوا هم عليهم السلام على تلك الأسس. ولولا الأسس التي أحكمها لم يتسن لهم عمل شيء لصالح دعوة الحق.

بل بأدنى نظرة موضوعية منصفة يظهر أنه صلى الله عليه وآله قد حقق عالمياً نقلة نوعية في الثقافة الدينية بقي أثرها وفاعليتها حتى اليوم.

المشروع بتمام مراحله للنبي صلى الله عليه وآله

على أنه لا ينبغي لنا أن نغفل أن الأئمة (صلوات الله عليهم) لم يكملوا مراحل مشروع النبي صلى الله عليه وآله مستقلين عنه، كما أكمل هو صلى الله عليه وآله مشروع من سبقه من الأنبياء عليهم السلام في هداية البشر مستقلاً عنهم، بل مهيمناً عليهم ناسخاً لشرائعهم آخذاً عن الله عز وجل مباشرة، من دون واسطة بينه وبين الله تعالى.

أما الأئمة عليهم السلام فقد أخذوا عن النبي صلى الله عليه وآله ونفذوا ما عهد صلى الله عليه وآله إليهم واستضاؤوا بنوره. فهم أوصياؤه وورثة علمه، تابعون له تبعية الفصيل أثر أمه، كما قال أولهم أمير المؤمنين علي عليه السلام عن نفسه[1]. وقال عليه السلام: «أنا من أحمد كالضوء من الضوء»[2]. وقال عليه السلام: «إنما أنا عبد من عبيد

(١) نهج البلاغة ج:٢ ص:١٥٧.

(٢) علل الشرائع ص:١٧٤ باب:١٣٩ حديث:١.

محمد صلى الله عليه وآله»[١]. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعلي بابها» أو: «أنا دار العلم وعلي بابها»[٢]. وقال عليه السلام: «علمني رسول الله ألف باب كل باب يفتح لي ألف باب»[٣]... إلى غير ذلك مما تواترت به النصوص إجمالاً عنه صلى الله عليه وآله وعنهم عليهم السلام. وقد تقدم بعضها في مقدمة كتابنا هذا عند الكلام في أن التخطيط لفاجعة الطف إلهي لا بشري.

ويشير لذلك قوله تعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ**﴾[٤]. وما ورد عن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام في السلام على النبي صلى الله عليه وآله. فعن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال: «فإذا استقبلت قبر الحسين عليه السلام فقل: السلام على رسول الله أمين الله على رسله وعزائم أمره، الخاتم لما سبق والفاتح لما استقبل، والمهيمن على ذلك كله. والسلام عليه ورحمة الله وبركاته»[٥].

وبذلك يظهر أن المشروع بتمام مراحله له صلى الله عليه وآله نفذ بعض مراحله مباشرة بنفسه في الفتر القصيرة التي سبق التعرض لها. ونفذ باقي مراحله الأئمة

---

(١) الكافي ج:١ ص:٩٠ باب الكون والمكان حديث:٥. التوحيد ص:١٧٤.

(٢) المستدرك على الصحيحين ج:٣ ص:١٣٦ كتاب معرفة الصحابة. ومن مناقب علي بن أبي طالب مما لم يخرجاه. ذكر إسلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه. المعجم الكبير ج:٥ ص:٢٢١ فيما رواه زيد بن أوفى. فضائل الصحابة لابن حنبل ج:٢ ص:٦٣٨، ٦٦٦. وغيرها من المصادر الكثيرة.

(٣) كنز العمال ج:١٣ ص:١١٤ حديث:٣٦٣٧٢، واللفظ له. تاريخ دمشق ج:٤٢ ص:٣٨٥ في ترجمة علي بن أبي طالب. ميزان الاعتدال ج:٢ ص:٤٠١ في ترجمة حيي بن عبد الله، وج:٤ ص:١٧٤ في ترجمة عبد الله بن لهيعة. وغيرها من المصادر الكثيرة.

(٤) سورة المائدة الآية: ٤٨.

(٥) كامل الزيارات ص:٣٦٨ باب:٧٩ حديث:٣. وقد تكررت هذه المضامين كثيراً في الزيارات الواردة عن أئمة أهل البيت (صلوات الله عليهم).

من أهل بيته عليهم السلام بتوجيه منه صلى الله عليه وآله، وفضل وشرف نالوه من الله عز وجل بواسطته صلى الله عليه وآله.

غاية الأمر أن ذلك يكشف عن أنهم عليهم السلام ينفردون بقابليات فذة ومميزات فريدة خصهم الله عز وجل بها جعلتهم أهلاً لاستيعاب ما عهده صلى الله عليه وآله لهم، وحمل هذه المسؤولية الكبرى والأمانة الثقيلة، وتنفيذها على أرض الواقع على أفضل وجه، مهما كلفهم ذلك من مصاعب ومصائب.

والحديث في ذلك طويل نكتفي فيه بهذه الإشارة العابرة، ولا يسعنا الإفاضة فيه واستيعابه في هذه العجالة.

عظمة شخصية النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام

ومن جميع ما تقدم تتجلى عظمة شخصه الكريم بما يحمله من تصميم على التضحية من أجل أداء وظيفته التي حمله الله تعالى إياها، حيث بذل كل ما يستطيع، وجهد في إقامة ذلك المجتمع بسلبياته وتعقداته في الفترة الزمنية القصيرة، وبحكمة بالغة، من أجل أن يوصل صوت الإسلام للشعوب الكثيرة، لتدخل فيه، ثم تتحقق الأرضية الصالحة للتعريف بالإسلام بحقيقته من دون تحريف وتشويه. وإن كان المجتمع الإسلامي الذي قام بنشره لم يخل منهما.

وكان صلى الله عليه وآله موطناً نفسه على التضحية بأعز الناس عليه وخاصة أهله، وتحميلهم المصائب والمصاعب من أجل تصحيح مسيرة ذلك المجتمع في المراحل اللاحقة، والاستفادة منه على الأمد البعيد، في قيام أمة تدعو إلى الحق وإلى الطريق المستقيم، لتكون مناراً لطالب الحقيقة، فيهتدي بهديها ويستضيء

بنورها، وتقوم الحجة لله تعالى بها على الناس ﴿**لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ**﴾[١].

وقد استفاض عنه صلى الله عليه وآله توقع تلك المآسي والإخبار عنها بألم شديد وحسرة بالغة، من دون أن يمنعه ذلك عن مضيه في أداء وظيفته في التبليغ والعمل الدؤوب في تقوية ذلك المجتمع مع سلبياته المتقدمة، وما يتوقع أن يقوم به نتيجة ذلك[٢].

كما تتجلى بذلك عظمة أهل البيت (صلوات الله عليهم) في استجابتهم له صلى الله عليه وآله وقناعتهم بمشروعه، وتسليمهم لله عز وجل وتقبلهم لتلك المصائب الفادحة وتضحيتهم فيها من دون تبرم ولا جزع، فناءً في ذات الله تعالى، وتسليماً لأمره، ورضاً بقضائه.

فهو صلى الله عليه وآله وهم عليهم السلام في ذلك كإبراهيم خليل الله، وابنه إسماعيل الذبيح عليهما السلام في محنتهما. بل زادوا عليها بأنهم مضوا في تسليمهم حتى النهاية المفجعة، ولم يكتف الله عز وجل منهم بالرضا والتسليم من دون تنفيذ.

فجزى الله تعالى نبينا العظيم صلى الله عليه وآله خير ما جزى نبياً عن أمته، وجزى أهل بيته عليهم السلام خير ما جزى هداة الأمم عن أتباعهم. وصلى الله عليه وعلى آله الطاهرين، ورزقنا شفاعتهم وحشرنا في زمرتهم. إنه أرحم الراحمين. وهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

(١) سورة الأنفال الآية: ٤٢.

(٢) يحسن مراجعة رواية زائدة في الملحق رقم (٦).

مميزات النبي صلى الله عليه وآله عن بقية الأنبياء عليهم السلام

وتتمة لحديثنا هذا يحسن التنبيه لأمور:

أولها: أن النبي صلى الله عليه وآله استطاع بحكمته ومرونة سياسته ولين مواقفه أن يسترضي خصومه ولو بحملهم على مجاملته، حتى إن حروب الإسلام، التي كان الهدف منها نشره بين الشعوب المختلفة خارج الجزيرة العربية، كان قوام جيوشها من عرب الجزيرة الذين كانوا في بدء الدعوة كفاراً حاربهم النبي صلى الله عليه وآله على الإسلام وأرغمهم على الدخول فيه بعد أن كبّدهم الخسائر الفادحة في النفوس والأموال والامتيازات.

أما بقية الأنبياء ممن عرف عنه الدعوة لدينه والحرب من أجلها فلم يتسن لهم ذلك، بل قاتلوا في سبيل نشر دينهم بمن آمن بهم، مع محق من كفر بهم بغرق أو نحوه، أو مع انكسار شوكتهم بحرب، كما في قضية طالوت وجيشه وجالوت وجيشه.

ثانيها: أن أمته التي اعترفت به طوعاً وكرهاً لم تختلف معه علناً وتحدياً له في حياته، بل اختلفت بعده فيما بلّغ به، مع الاتفاق على احترامه ولو نفاقاً ومجاملة من دون قناعة تامة.

بينما أعلنت بعض الأمم لأنبيائها مخالفتها لهم تحدياً. فقد عبد بنو إسرائيل العجل في حياة موسى عليه السلام، وامتنعوا عليه حين أراد منهم دخول الأرض المقدسة التي كتبها الله تعالى لهم، حتى انتهى الأمر بهم إلى أن قالوا لموسى عليه السلام: ﴿**فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ**﴾[1]. فعاقبهم الله

(١) سورة المائدة الآية: ٢٤.

تعالى بالتيه في الأرض أربعين سنة.

وقال بعض اليهود لأمير المؤمنين عليه السلام: «ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه. فقال عليه السلام له: إنما اختلفنا عنه لا فيه. ولكنكم ما جفّت أرجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم: ﴿**اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**﴾»[1].

ما حدث يناسب الطبيعة البشرية

ثالثها: أن ما حصل في الإسلام ليس أمراً غريباً عن طبيعة البشر في تعاملهم مع دعاة الإصلاح وأصحاب المبادئ مهما أحسنوا إليهم وسعوا في خيرهم. بل الناس نوعاً عبيد العصا، ولا يشكرون الإحسان.

فموقف قريش من النبي صلى الله عليه وآله قبل إسلامهم وبعده ـ على سلبياته المعهودة ـ أهون بكثير من موقف بني إسرائيل من نبيهم موسى عليه السلام. لأن دعوة نبينا صلى الله عليه وآله للإسلام تقضي على كبرياء قريش، وتسفههم، وتنال من آلهتهم، وتلغي امتيازاتهم وترفع بني هاشم عليهم، كما سبق.

أما النبي موسى عليه السلام فقد جاء بني إسرائيل بعد طول انتظار، وأنقذهم الله تعالى به من محنتهم العظمى مع فرعون، فانتقم لهم منه، وأورثهم مشارق الأرض ومغاربها ببركته. ومع كل ذلك فقد رأى هو وبقية أنبيائهم الأمرّين مما حكاه القرآن الكريم، وتضمنه تاريخهم الطويل.

وذلك بمجموعه يكشف عن تميز نبينا صلى الله عليه وآله بدعم إلهي عظيم، وشخصية رفيعة المستوى في العلم والأخلاق والسلوك، كما قال تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَى**

(١) نهج البلاغة ج:٤ ص:٧٥ . أمالي المرتضى ج:١ ص:١٩٨.

خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[١] وقال عز وجل: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ**﴾[٢] وقال سبحانه: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾[٣].

وقال جل شأنه: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا**﴾[٤].

فالحمد لله الذي جعلنا من أمته، وهدانا إلى الدين القويم والصراط المستقيم ببركته. ونسأله تمام النعمة بالتوفيق للثبات على الحق وحسن الخاتمة.

موقف الأئمة عليهم السلام من الجهاد

رابعها: أن اهتمام النبي صلى الله عليه وآله والأئمة من أهل البيت عليهم السلام ـ تبعاً له ـ بالتعريف بالإسلام خارج الجزيرة العربية وإسماع دعوته، ثم انتشاره بين الشعوب المختلفة، وما ترتب على ذلك تدريجاً من قيام أمة معتد بها تحمل الإسلام الحق وتدعو إليه، كل ذلك قد يفسر لنا اختلاف موقف الأئمة (صلوات الله عليهم) من الجهاد تحت راية الخلافة غير الشرعية.

فأمير المؤمنين عليه السلام قد دعم السلطة في حروب الإسلام الأولى ضد الإمبراطوريتين الفارسية والرومية، واشترك جماعة من أصحابه فيها، رغم ما كان فيها من سلبيات، كما تقدم منّا في أوائل المبحث الأول فيما من شأنه أن

---

(١) سورة القلم الآية: ٤.

(٢) سورة آل عمران الآية: ١٥٩.

(٣) سورة الأنبياء الآية: ١٠٧.

(٤) سورة الأحزاب الآية: ٤٥-٤٦.

يترتب على انحراف مسار السلطة في الإسلام.

وذلك لتوقف انتشـــار الإسلام عليها. إذ لولاها لبقي الإسلام محاصراً في الجزيرة العربية، بل قد يقــضى عليه من قبل الإمبراطوريتين المذكورتين لو هاجمــاه في عقر داره، قبــل أن تقوى معنويات المســلمين في الجزيرة العربية، بالهجوم عليهما واختراقهما في عقر دارهما، ثم الانتصار الكاسح عليهما.

وقد يضاف لذلك أن أصحابه ببعدهم عن جوّ المدينة المنورة المعزول ـ الذي أحكمت السلطة سيطرتها عليه إدارياً وثقافياً ـ وخروجهم مع الجيوش في آفاق الأرض ينفتحون على من معهم من المســلمين الغافلين عن كثير من الحقائق، لعلهم يجدون من يســمع منهم ويتقبــل الحقيقة، فيعرّفوه ببعض ما يعرفون من حقائق في انحراف السلطة، وما يترتب على ذلك من مضاعفات، ليؤدوا ما عليهم ـ حســب ما يتيسر لهم ـ من نشر الثقافة الدينية السليمة، من دون أن يلفت ذلك نظر السلطة.

ولعــل من ذلك ما عن زهــير بن القين حينما جمعــه الطريق مع الإمام الحسين عليه السلام في مســيره إلى العراق، حيث استدعاه عليه السلام فذهب إليه، ولما رجع نقل ثقله إلى ثقل الحسين عليه السلام، ثم قال لأصحابه: «من أحب منكم أن يتبعني، فإنه آخر العهد. وســأحدثكم حديثاً. غزونا بلنجر ففتح علينا، وأصبنا غنائم ففرحنا. وكان معنا ســلمان الفارسي، فقال لنا: إذا أدركتم ســيد شباب أهل محمد فكونوا أشــد فرحاً بقتالكــم معه بما أصبتم اليوم مــن الغنائم. فأما أنا فأستودعكم الله»[1].

(١) الكامــل في التاريخ ج:٤ ص:٤٢ عند الكلام في مســير الحســين إلى الكوفــة، واللفظ له. مقتل الخوارزمي ج:١ ص:٢٤ عند الكلام في خروج الحســين من مكة إلى العراق. وغيرهما من المصادر.

ولما اقتحم جيش المسلمين نهر دجلة بخيولهم إلى المدائن، التي فيها إيوان كسرى، كان سلمان الفارسي يسير بجنب سعد بن أبي وقاص، وسعد يقول: «حسبنا الله ونعم الوكيل. والله لينصرن الله دينه، وليهزمنّ عدوه إن لم يكن في الجيش بغي أو ذنوب تغلب الحسنات»، فقال له سلمان: «الإسلام جديد ذللت لهم البحور، كما ذلل لهم البر. أما والذي نفس سلمان بيده ليخرجن منه أفواجاً كما دخلوا فيه أفواجاً»[1].

وكأنه يشير إلى ما سوف يأتي من الفتن التي تخرج أفواجاً من المسلمين عن الدين، ومنها فاجعة الطف، حيث كان بعض قادة جيوش المسلمين في حروب العراق من قادة الجيش الذي سار لقتال الإمام الحسين عليه السلام، كما صار بعضهم من الخوارج الذين قتلوا في النهروان. حيث يكشف ذلك عن أن سلمان الفارسي رضي الله عنه كان يظهر بعض ما كان يعلم إذا وجد مجالاً لذلك.

وهناك من يرى أن جذور التشيع في بلاد الشام بدأت بجهود أبي ذر رضي الله عنه عند خروجه مع المسلمين إلى الشام.

أما بعد ذلك وبعد أن بذر أمير المؤمنين عليه السلام بذرة التشيع في الكوفة، وآمن به جماعة معتد بها، فقد انصرف الأئمة (صلوات الله عليهم) إلى تركيز معيار الإمامة، وأنها لهم عليهم السلام بالنص من الله عز وجل، وأنهم عليهم السلام المعنيون بأولي الأمر الذين أمر الله تعالى بطاعتهم، ثم الاهتمام بتثقيف شيعتهم

ونسب الطبري في تاريخه الكلام المذكور لسلمان الباهلي. والظاهر أنه خطأ منه.

(١) الكامل في التاريخ ج:٢ ص:٥١٢ عند ذكر فتح المدائن التي فيها إيوان كسرى. البداية والنهاية ج:٧ ص:٧٦ في ذكر المدائن. وذكره الطبري باختصار ج:٣ ص:١٢٢ عند التعرض لحديث المدائن القصوى.

بثقافتهم السليمة، كما تقدم في تتمة الكلام في النشاط الثقافي للإمامين الحسن والحسين عليهما السلام.

ولم يظهر منهما ولا ممن بعدهما من الأئمة عليهم السلام التشجيع على الجهاد تحت راية الخلافة غير الشرعية، بل يظهر من الإمام زين العابدين عليه السلام عدم الاهتمام به، أو عدم شرعيته.

ففي موثق سماعة أو صحيحه عن أبي عبد الله عليه السلام: «قال: لقي عباد البصري علي بن الحسين عليه السلام في طريق مكة. فقال له: يا علي بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته، وأقبلت على الحج ولينه. إن الله عز وجل يقول: ﴿**إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ...**﴾ الآية. فقال علي بن الحسين عليه السلام: أتم الآية. فقال: ﴿**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ...**﴾ الآية. فقال علي بن الحسين عليه السلام: إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم أفضل من الحج»[1]. ونحوه غيره.

بل ورد في غير واحد من النصوص عن الأئمة من بعده (صلوات الله عليهم) المنع من الجهاد تحت راية حكام الجور، وفي بعضها أنه مثل الميتة والدم ولحم الخنزير[2]. وفي معتبر أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام: «قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يخرج المسلم في الجهاد مع من لا يؤمن على الحكم، ولا ينفذ في الفيء أمر الله عز وجل. فإنه إن مات في ذلك المكان مات ميتة جاهلية»[3].

---

(١) وسائل الشيعة ج:١١ باب:١٢ من أبواب جهاد العدو وما يناسبه حديث:٣.

(٢) وسائل الشيعة ج:١١ باب:١٢ من أبواب جهاد العدو وما يناسبه حديث:١.

(٣) وسائل الشيعة ج:١١ باب:١٢ من أبواب جهاد العدو وما يناسبه حديث:٨.

وذلك يكشف عن أن اشتراك خاصة الصحابة من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام في الحروب الأولى بإذن منه عليه السلام لخصوصية فيها. ولعله لما ذكرناه من أهمية نشر الإسلام وتعريف الشعوب به والتعريف بالحقيقة بما يتيسر لهم. وبعد أن حصل ذلك بتلك الحروب لم يكن هناك مسوّغ للجهاد مع غيرهم عليهم السلام من أئمة الجور.

نعم رخصوا عليهم السلام لشيعتهم الجهاد الدفاعي في الثغور لصد هجوم العدو على بلاد الإسلام، كما يذكر في محله من الفقه. والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة الأمر.

مخادعة المنافقين

خامسها: قد ظهر من حديثنا هذا أمر لم نعثر على من نبّه له قد يكشف عن نكتة بيانية في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ**﴾[1].

وهو أنه يمكن حمل خدع الله عز وجل لهم على أنهم يحسبون أن إظهارهم الإيمان وإقرارهم بالإسلام نفاقاً، وقبوله تعالى هو ورسوله صلى الله عليه وآله منهم ذلك، خدعاً منهم له تعالى، حيث قد نفعهم في دنياهم من دون أن يكسب الإسلام بواقعه السليم منهم شيئاً، بل حرفوا الإسلام واستغلوه لأطماعهم، كما يريدون.

لكنهم غفلوا عن أن قبول الله تعالى ذلك منهم كان لصالح الإسلام السليم، ومكسباً له. حيث أدى إلى نشرهم الإسلام بإطاره العام وتعريف الشعوب به.

---

(١) سورة النساء الآية: ١٤٢.

وبذلك تحققت الأرضية المناسبة لصالح الإسلام الحق، حيث فسح المجال لأئمة أهل البيت (صلوات الله عليهم) وصالح المؤمنين من أهل البصائر في العمل وبذل الجهد لتنبيه عامة المسلمين للدين الحق بواقعه السليم وبتمام تعاليمه، ومنها ولاية أهل البيت عليهم السلام وموالاة وليهم ومعاداة عدوهم بعد وضوح الحجة وكثرة الأدلة، لما سبق من اهتمام النبي صلى الله عليه وآله بالتبليغ بوجه مكثف، بحيث تقوم به الحجة مهما امتد الزمن وتعاقبت الأجيال.

وبذلك قامت أمة كبيرة تؤمن بذلك، وتتبناه بإصرار قد يبلغ حدّ التضحية. وهذه الأمة تنهض بالدعوة له، وتستقطب من كتب الله عز وجل له التوفيق لطلب الحقيقة وقبولها، ورفض الباطل وأهله، والبراءة من الظالمين، مهما طال الزمن وتعاقبت الأجيال.

وقد سبق منّا أن ذلك هو هدف الله تعالى من إرسال رسله، وإن لم يترتب عليه قبول جميع الناس لهم وإيمانهم برسالتهم.

ولولا ما قام به المنافقون من الإقرار ظاهراً بالإسلام، ثم نشره بين الشعوب المختلفة رغبة في الحكم والسلطة في الدنيا لما تيسر للقلة من ذوي البصائر والإيمان الخالص شيء من ذلك.

وبذلك يظهر أنه كما حاول المنافقون خدع الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله لأطماعهم الدنيوية، خدعهم الله عز وجل باستخدامهم لصالح دعوته الحقة من حيث لا يشعرون.

بل ترتب على ذلك كشفهم على حقيقتهم وفضحهم، وتسليط الضوء على جرائمهم، والتشنيع بها عليهم. وأي خدع أشدّ عليهم من ذلك؟! وبه يمكن تفسير الآية الشريفة.

وما ذكرناه يتناسب مع ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله من أنه قال في واقعة خيبر بعد قصة طويلة: «يا بلال قم فأذن: لا يدخل الجنة إلا مؤمن. وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر»[1]. ومثله ما سبق عن سلمان الفارسي رضي الله عنه في فتح المدائن.

وكذا ما ورد في كتاب الإمام الحسين (صلوات الله عليه) لبني هاشم من قوله عليه السلام: «أما بعد فإن من لحق بي استشهد، ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح». حيث ظهر مما تقدم في كتابنا هذا أن من أهم ما ترتب على استشهاده عليه السلام فضح المنافقين وسقوط قدسية السلطة، منعاً لها من الحق في التشريع. والله سبحانه وتعالى أعلم.

هذا ما تيسر لنا من الكلام في هذا الموضوع. وهو على اختصاره قد تضمن نكات مهمة، تفتح الآفاق للباحث عن الحقيقة، وتيسر له التوسع واستعراض الشواهد الكثيرة عليها، والمؤكدة لها.

ونسأل الله عز وجل المزيد من التوفيق والتسديد لنا وللمؤمنين. وهو حسبنا ونعم الوكيل. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على رسوله الأمين وآله الطيبين الطاهرين، وسلم تسليماً كثيراً.

---

(١) صحيح البخاري ج:٦ ص:٢٤٣٦ كتاب القدر باب العمل بالخواتيم، واللفظ له. السنن الكبرى ج:٨ ص:١٩٧ كتاب المرتد باب ما يحرم به الدم من الإسلام زنديقاً كان أو غيره. مسند أحمد ج:٢ ص:٣٠٩ في حديث أبي هريرة. وغيرها من المصادر.

الفصل الثاني
في أثر وضوح معالم الإسلام في استقامة منهج الفكر الإنساني

لا يخفى أن كبح جماح انحراف السلطة، والحيلولة دون تحكمها في الدين، وقيام الحجة على الدين الحق ووضوح معالمه، ونشاط فرقة الإمامية الاثني عشرية، المؤكدة على إمامة أهل البيت (صلوات الله عليهم)، والمتبنية لثقافتهم الرفيعة، وتعاليمهم المنطقية الموافقة للفطرة السليمة، والمنكرة للظلم والطغيان، وتشويه الحقائق، وتحريف مفاهيم الدين الحنيف، نتيجة العوامل المتقدمة، كل ذلك وإن كان بالدرجة الأولى فتحاً مبيناً لدين الإسلام العظيم ورموزه الشامخة، إلا أنه في الوقت نفسه نصر للأديان السماوية عامة، ولرموزها المقدسة.

دافعت ثقافة الإسلام الحق عن الأديان السابقة ونبهت لتحريفها

حيث نبهت هذه التعاليم الموافقة للفطرة السليمة على تحريف تلك الأديان وتشويه صورة رموزها بفعل الظالمين، وأن تلك الأديان ـ في حقيقتها ـ منزهة عما نسبته لها يد التحريف من مفاهيم وتعاليم متناقضة أو خرافية أو تافهة أو جائرة، لتكون آلة بيد المؤسسات السلطوية والمافيات الإجرامية، لتقوية نفوذها وتعزيز مواقعها، ولا يصل إلى جمهور الناس منها إلا طقوس

جوفاء لا تسمن ولا تغني من جوع.

وأن تلك الأديان بواقعها الحقيقي تتضمن مفاهيم سليمة وتعاليم سامية مطابقة للحكمة والفطرة، وقد شرعها الله تعالى من أجل إصلاح البشرية عامة، وتنظيم علاقتها فيما بينها على أفضل وجه، وتقريبها من الله عز وجل، وهدايتها إلى الصراط المستقيم.

تنزيه رموز تلك الأديان عما نسبته لهم يد التحريف

كما أن رموزها العظام (صلوات الله على نبينا وآله وعليهم) في غاية الرفعة والجلالة والقدسية والكرامة على الله تعالى، والفناء في ذاته، والقرب منه جلّ شأنه. وهم معصومون من الزلل، مطهرون من الرجس.

وأنهم عليهم السلام قد جدّوا واجتهدوا في أداء رسالاتهم والتبليغ بها، والنصح لأممهم، وحملهم على الطريق الواضح، من دون أن تأخذهم في الله لومة لائم.

وهم أيضاً منزهون عما نسبته لهم يد التحريف الظالمة من الرذائل والموبقات مما يندى له الجبين، وتأباه كرامة الإنسان، ويهوي به إلى الحضيض.

وببيان آخر: الضوابط والتعاليم العامة في دين الإسلام العظيم التي يتبناها القرآن المجيد، والسنة الشريفة، والثقافة المتميزة لأهل البيت (صلوات الله عليهم)، لا تبتني على الاختصاص بالإسلام. بل على العموم لجميع الأديان السماوية سواء التي وصلت بقاياها لنا أم التي لم تصل.

لاشتراكها جميعاً في كونها مشرعة من قبل الله عز وجل. وهو الحكيم المطلق، المحيط بكل شيء، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، والرؤوف بعباده الرحيم بهم، والعالم بما يصلحهم.

ولازم ذلك..

أولاً: أن لا يشرع لهم من الدين إلا ما يصلح شأنهم ويقربهم منه عز وجل.

وثانياً: أن لا يأتمن على دينه وعباده إلا من هو أهل لهذه الأمانة العظمى في علمه وورعه وعمله. ليعرفهم بدينه، ويبلغهم به، ويحملهم عليه بقوله وسيرته، ويكون قدوة لهم يهتدون بهداه، ويستضيئون بنوره.

وكل ما خرج عن ذلك مما نسب لتلك الأديان ورموزها المقدسة لابد أن يكون بهتاناً وزوراً وتشويهاً ظالماً، حتى لو صدرت نسبة ذلك ممن ينتسب لتلك الأديان ويُعدّ من أتباعها.

كما أنه ورد عن النبي وآله (صلوات الله عليهم أجمعين) الكثير من مفردات ذلك، وبيان تعاليم تلك الأديان التي تعالج مشاكل البشرية، والتأكيد على رفعة مقام رموزها العظام ونزاهتهم، وجهادهم في سبيل أداء رسالتهم، وما نالهم من الظلم والعدوان من أعداء دعوتهم ومن أممهم.

وورد عنه صلى الله عليه وآله وعنهم عليهم السلام الكثير من تراث الأنبياء السابقين الرفيع في محاوراتهم وأدعيتهم وغيرها مما لا عين له ولا أثر في التراث المنشور والمتداول بين المنتسبين لتلك الأديان.

ولأجل ذلك فالحفاظ على الثقافة الإسلامية الأصيلة ـ نتيجة العوامل السابقة ـ كما يكون نصراً للإسلام العظيم يكون انتصاراً لتلك الأديان الشريفة ودفاعاً عنها، وحفاظاً على كرامتها وكرامة رموزها وقدسيتهم.

تحريف الأديان بنحو مهين

ومن الملفت للنظر أنه قد حصل بسبب تحريف تلك الأديان من التعدي

على مقام الله عز وجل، وعلى الوسائط بينه وبين خلقه ـ من الرسل والأوصياء (صلوات الله عليهم) ـ وعلى تشريعاته القويمة، ما ترفضه العقول وتأباه النفوس بفطرتها. بل يندى له الجبين وتقشعر لبشاعته الأبدان.

إلا أن ذلك وحده لا يكفي في وضوح بطلان ذلك وتكذيبه، وظهور الحقيقة، وتنزيه تلك الأديان، إذا لم تكن هناك ثقافة سليمة متكاملة ذات قواعد وأصول محكمة متينة، وكان لتلك الثقافة دعوة مسموعة يلجأ إليها طالب الحقيقة.

وبدون ذلك يبقى الإنسان الذي يحترم نفسه، ويعتز بعقله، ويستضيء به، مذبذباً بين الدعاوى المتناقضة للأديان المختلفة غير الخالية في نفسها عن السلبيات المذكورة، حتى قد يرفضها جميعاً ويكفر بها، ويلجأ للثقافة المادية الصرفة، أو يعتنق بعض تلك الأديان بمجرد الانتساب تقليداً للآباء، من دون إيمان حقيقي متركز في أعماق النفس ودخائلها.

لو تم تحريف الإسلام لضاعت معالم الحق على البشرية

ونتيجة لذلك فلو فُتح المجال لتحريف الإسلام الخاتم للأديان، ولم يكبح جماحه، نتيجة العوامل المتقدمة، لضاعت المعالم، ولم يبق بيد الناس حقيقة مقدسة تقبلها العقول، وتركن إليها النفوس، وتأخذ بمجامع القلوب، وتتفاعل بها من أجل خيرها وصلاحها.

ولبقي المجتمع الإنساني في حيرة وضياع بين الثقافات الدينية المحرّفة ـ المملوءة بالأساطير والخرافات والسلبيات، التي تأباها النفوس وترفضها العقول، كما سبق ـ والثقافة المادية الجافة، التي تأباها الفطرة السليمة، والتي

تسير بالمجتمع نحو الدمار الشامل في الأخلاق والمثل.

وحتى في مقومات نمو المجتمع الإنساني وبقائه في المعمورة، لاهتمام الثقافة المادية بحرية الفرد، وفسحها المجال لتمتعه باللذة من أقرب طرقها، من دون تركيز على بناء المجتمع، وتنظيم علاقة بعضه ببعض على أسس رصينة.

وقد كان لكبح جماح التحريف في الإسلام، وظهور دعوة الحق فيه، أعظم الأثر في وضوح كثير من الحقائق في حق الله عز وجل وحق ملائكته وأنبيائه (صلوات الله عليهم) وتشريعاته القويمة، وظهور تشويهها في الأديان الأخرى، وحتى في بعض تراث المسلمين المشوه.

ومن هنا كان لفاجعة الطف وغيرها من خطوات أهل البيت عليهم السلام السابقة وجهودهم، التي حدّت من محاولات التحريف لدين الإسلام العظيم، الفضل على الفكر الإنساني عامة في وضوح منهجه وتعديل مساره.

ظهور السلبيات التي أفرزها التحريف

ويتضح ذلك بملاحظة أمر له أهميته، وهو أن الغرض المباشر من إقحام التراث المشوه في الأديان ـ بما في ذلك دين الإسلام العظيم ـ هو تقبّل أتباعها له وإيمانهم به. وهو لا يكون إلا لوجود الأرضية الصالحة لذلك بسبب اختلاط الأمر على الناس، وعدم وضوح معالم الحق من الباطل لهم. فوجود التراث المذكور في الأديان يكشف عن تحقق تلك الأرضية حين إقحامه.

ولو أن الإسلام جرى على سنن الأديان السابقة، وتم للخط المخالف لأهل البيت (صلوات الله عليهم) ما أرادوا، ولم يكبح جماح الانحراف والتحريف نتيجة ما سبق، لبقيت هذه الأرضية ولتقبّل أهل كل دين تراثهم

على ما هو عليه من التشـــويه، ولم يتوجهوا للسلبيات، لتشابه الأديان في ذلك كواقع قائم، ولبقي الأمر مختلطاً على الناس.

بينما نرى الآن أن ما يحمله التشـــوه من خرافـــات، أو ظلم للحقيقة لا يتناســـب مع حقيّة تلك الأديـــان، أو تنافي كمال الله عز وجـــل المشرع لها، أو قدسية الوسائط بينه وبين خلقه من الأنبياء والأوصياء (صلوات الله عليهم)، كل ذلك قد صار سمة عار على تلك الأديان وعلى المنتسبين إليها.

بحيث يكون مثاراً للنقد، بل الهجوم من طرف الخصوم، وسبباً لإحراج المنتسبين لتلك الأديان، حتى قد يضطرون لتأويلها والخروج عن ظاهرها إن وجدوا لذلك سبيلاً، أو للف والدوران، وإشغال الخصوم بأمور جانبية تهرباً من الجواب.

وربـــما يتهربون من فتح باب الحوار أو يغلقونه بعد فتحه، لشـــعورهم بالعجز عن الدفاع والاستمرار في حلبة الجدال والصراع.

بـــل كثيراً ما يحاول حملة تلك الأديـــان والمعنيون بها صرف أتباع دينهم عـــن النظر في تراثه والاطلاع عليه والتدبر فيه، أو منعهم عن فتح باب الحوار مـــع الآخرين والاطلاع على تراثهم والتعرف عـــلى وجهة نظرهم، حذراً من أن يصاب أتباع ذلك الدين بصدمة تزعـــزع عقيدتهم، وتجعلهم يبحثون عن البديل لها.

وقد ذكر لي بعض المستبصرين أنه كان اختصاصه الثقافي في دينه السابق الذي انتقل عنه علم الدين، وأنه كان لهم في تثقيفهم الديني درسان:

الأول: يتضمن أن عليهم ـ كمرشدين دينيين ـ تشجيع المنتسبين لدينهم

على اقتناء كتابهم الديني ـ الذي هو كالقرآن المجيد في الإسلام ـ من دون أن يقرؤوه ويطلعوا على ما فيه.

الثاني: يتضمن كيفية تعاملهم مع من يسألهم عما يتضمنه دينهم من تعاليم، وذلك بتعليمهم كيفية صرف السائل عن سؤاله، والالتفاف عليه وإشغاله بأمور جانبية تنسيه ما سأل عنه، وتصرفه عنه.

ومن الظاهر أن الغرض من الأول هو تأكيد الانتساب للدين باقتناء كتابه، من دون اطلاع على ما يتضمنه من سلبيات تثير الشبه فيه أو التنفر منه والخروج عنه.

كما أن الداعي الثاني هو الشعور بالعجز عن الدفاع عما يتضمنه الدين المذكور من المفرقات والسلبيات التي تحمل السائل على السؤال عن المخرج منها وحلّ إشكاليتها.

كما ذكر لي المستبصر المذكور أن سبب استبصاره وانتقاله عن دينه السابق أنه رغب في تقوية ثقافته الدينية باطلاعه على ما يتضمنه كتابه المذكور، والاستفادة منه، حباً منه لدينه، من أجل أن يتقرب إلى الله تعالى، ويأمن من نار جهنم في الآخرة.

لكنه لما اطلع على ذلك الكتاب وتدبره واستوعبه فوجئ بالتناقضات والسلبيات الذي يتضمنها دينه، واتضح له بطلانه، فانصرف عنه وخرج منه واعتنق الإسلام.

ثم اهتدى لخط أهل البيت (صلوات الله عليهم)، واعتنق المذهب الحق في رحلة طويلة سهلها الله عز وجل عليه بتوفيق منه ورحمة، حين علم منه

اهتمامه بالحقيقة ومحاولة الوصول إليها والاهتداء بها.

وذلك كله يكشف عن اهتزاز تلك الأرضية الصالحة لتقبل التراث المشبوه للأديان المذكورة والتعامل معها على أنها الواقع الطبيعي للأديان، وأن معالم الحق والباطل أخذت موقعها المناسب من مرتكزات الناس، وصارت من الوضوح بحيث يتسالم عليها الكل، وقامت الثوابت التي يرجع إليها في مقام البحث والاستدلال.

كل ذلك بسبب كبح جماح الانحراف في الإسلام نتيجة الجهود المتقدمة. ولا أقل من أن لذلك تأثيره المهم من هذه الجهة.

ولا نعني بذلك أن الناس قد اهتدت للدين الحق، ورفضت الأديان المحرفة. إذ لازالت الحواجز عن ذلك قائمة، من تقليد أو تعصب، أو مصالح مادية، أو عدم الاهتمام بمعرفة الحقيقة... إلى غير ذلك من العوامل.

بل كل ما حصل هو وضوح معالم الحق، بحيث جعل أهل الأديان المحرفة يدركون سلبيات أديانهم ويضيقون بها، على خلاف ما كان عليه أسلافهم.

أما الاهتداء للدين الحق فيبقى منوطاً بأسبابه، وأهمها النظرة الموضوعية في الأدلة والحجج، والشجاعة في تخطي الحواجز، والاهتمام بالوصول للحقيقة، مع التوفيق والتسديد الإلهي. ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[1] و﴿**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللهُ لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ**﴾[2].

---

(١) سورة العنكبوت الآية: ٦٩.

(٢) سورة الأعراف الآية: ٤٣.

الفصل الثالث

في إحياء فاجعة الطف

قــد تبين في غير موضع مما ســبق أهميــة إحياء فاجعــة الطف، وجميع مناســبات أهل البيت (صلوات الله عليهم)، بمختلــف الوجوه، من زيارة مراقدهم الشريفة، وتعاهد مشــاهدهم الكريمة، وعمارتها، وإقامة المجالس المذكرة في مناســبات أحزانهم وأفراحهم، والقيام بمظاهر الحزن والأســى، أو مظاهر الفرح والسرور، بالنحو الذي يتناســب مع الحدث، وقول الشعر فيهم عليهم السلام... إلى غير ذلك.

ولاسيما مع تأكيد الأئمة (صلوات الله عليهم) على ذلك بوجه مذهل لا يدع مجالاً لقائل، ولا عذراً لمعتذر، كما يظهر بالرجوع لتراثهم الرفيع.

والذي يهمنا هنا هو التنبيه لأمور تتعلق بإحياء هذه المناســبات، كنّا قد تعرضنا لها في مناسبات مختلفة بنحو متفرق، ويحسن بنا هنا جمعها. وربما أضفنا هنا ما لم نتعرض له سابقاً.

اختلاف الناس في مظاهر التعبير عن شعورهم إزاء الأحداث

الأمــر الأول: أن الناس تختلف في مظاهر تعبيرهــا عن عواطفها نحو الأحداث المتعلقة بأهــل البيت (صلوات الله عليهم) ومناســبات أفراحهم

وأحزانهم، فلكل فئة من الناس مظهر وطريقة في التعبير تتناسب مع مداركها وأحاسيسها وبيئاتها وخصوصياتها المزاجية. ولو حملت على طريقة أخرى لم تتأثر بها، أو لم تتفاعل معها كتفاعلها مع ما تألفه.

فاللازم أن تترك لكل فئة الحرية في أن تختار لنفسها الطريقة التي تناسبها في التعبير عن شعورها وعواطفها، ما لم يتجاوز الحدّ المشروع.

إذ لو حرمت منها، وحملت على طريقة أخرى، لم تتجاوب معها أو لم تتفاعل بها ذلك التفاعل، وخبت جذوة العاطفة فيها تدريجاً بمرور الزمن، وخسرنا طاقاتها في إبراز شعورها وعاطفتها نحو الحدث.

أهمية السواد الأعظم في حمل الدعوة والحفاظ عليها

كما أن الأحداث والتجارب من أعماق التاريخ حتى يومنا الحاضر قد أثبتت أن الذين يحملون لواء دعوة الحق وعناءها، ويستطيعون الاستمرار بها ـ عبر المعوقات والمشاكل والمتاعب والمخاطر ـ هم جمهور المؤمنين وكثرتهم الكاثرة، وسوادهم الأعظم.

حيث إنهم ـ بسبب كثرتهم ـ لا يسهل القضاء عليهم من قِبَل أعداء تلك الدعوة، ولا تجميد فعالياتهم وإيقاف مدّهم، ولا يتيسّر تبديل مفاهيمهم بالإغراء والتضليل.

ولاسيما أن مناسبات أهل البيت (صلوات الله عليهم) في أفراحهم وأحزانهم قد أخذت موقعها في نفوس عموم المؤمنين، وتجذرت في أعماقهم، نتيجة انشدادهم لأهل البيت عليهم السلام ولاءً وتقديساً، كما ذكرناه سابقاً.

موقع الخاصة من الدعوة

أما الخاصة من المؤمنين ـ كرجال الدين، والمثقفين، وأهل المال، وذوي المقام الاجتماعي الرفيع ـ فهم وإن كان لهم موقعهم المهمّ في دعوة الحق، بل هم أوسمة فخر تتزين بها، وفيهم الهداة لأتباعها في مسيرتهم، والحصون الواقية للدعوة الشريفة نفسها من التحريف والتشويه، والقوى الداعمة لها مادياً ومعنوياً، إلا أنهم لا يستطيعون لوحدهم الوقوف أمام الهجمة المعادية، بسبب قلتهم وتميزهم.

بل يسهل على الأعداء الحدّ من فعالياتهم، والمنع من تأثيرهم، إما بتصفيتهم جسدياً، أو تطويقهم وتجميد فعالياتهم بالسجن أو التخويف أو نحوهما، أو صرفهم بالترغيب والترهيب عن خدمة دعوة الحق. بل قد يحاولون حملهم على الوقوف ضدها.

ولا يحمي الدعوة الشريفة إلا الجمهور والسواد الأعظم الذين يحملون لواءها. فهم الحصن الحصين لها، والدرع التي تقيها من كيد الأعداء، كما سبق.

بل إنهم ـ بسبب كثرتهم وإصرارهم ـ قد يحمون الخاصة من ذوي المقام المتميز في الدعوة، لأن في التنكيل بهم جرحاً لشعور الجمهور، ومثاراً لسخطهم قد يحسب له الخصم حسابه، ويخشى عاقبته.

أهمية فعاليات الجمهور في إحياء المناسبات الدينية

ونتيجة لما سبق يجب تمكين جمهور الناس والسواد الأعظم من الطريقة التي يختارونها في التعبير عن شعورهم في المناسبات الدينية المختلفة. بل تشجيعهم على ذلك بمختلف الوسائل، لتتجذر في أعماقهم، وتنتشر بينهم،

من أجل أن يؤدوا دورهم الرسالي على أرض الواقع باستمرار وإصرار.

وليكونـوا ذخراً في الأزمـات، وأمام الضغوط، التـي تضطر الخاصة للوقوف مكتوفي الأيدي لا يسـتطيعون حتى الإشارة والتلميح بما يختلج في صدورهم. بل قد يضطرون أو يختار بعضهم ـ نتيجة المغريات ـ تثبيط العزائم وإضعاف الهمم.

بينما نرى السـواد الأعظم إذا اقتنعوا بإحياء المناسبات، وتجذر ذلك في أعماقهم، فهم أقدر على التمسك بعاداتهم والاستمرار عليها، لأنهم أبعد عن الضغوط، وأقدر على التخلص منها أو الالتفاف عليها. ولنا في تجربة العراق القريبة أعظم العبر.

ويزيد في أهمية فعاليات الجمهور والسـواد الأعظم أن كثرتهم، وسعة رقعة تواجدهـم، واختيارهم في التعبير عن شـعورهم الطريقة الأكثر إلفاتاً للحدث والأقوى وقعاً في التنبيه له، كل ذلك يجعل ممارسـاتهم سبباً في تبدل جوّ المجتمع الذي يعيشـون فيه، وتحويل صورته لصالح الحدث، بنحو يدعو الجاهل، وينبّه الغافل، ويشـدّ في اندفاع العامل، ويزيده ثباتاً وإصراراً وعزماً وتصميماً.

وبذلك تترك الممارسـات المذكورة بصماتهـا في المجتمع وتجعله يعيش الحدث، ويتفاعل معه، حتى يكون جزءاً من كيانه.

على الخاصة دعم الجمهور في إحياء المناسبات بطريقتهم

وإذا كانت الخاصة لا تستطيع المشاركة في هذه الممارسات عند الأزمات، بل قد لا تستطيع الإعلان عن شرعيتها، فضلاً عن التشجيع عليها، للأسباب

السابقة، فإنها تستطيع ذلك كله عند انفراج الأزمة، وإطلاق الحريات.

فاللازم قيامها بذلك حينئذ من أجل رفع معنويات الجمهور، وإشعارهم بأهمية موقعهم وموقفهم في إحياء المناسبات المذكورة، وتأكيد شرعية ذلك كله، وشكرهم عليه.

وبذلك تسدّ الطريق على من يحاول أن يفتّ في عضد الجمهور في ممارساتهم، ويحطّ من قدرهم، ويصمهم أو يشنع عليهم بالجهل أو التخلف في قيامهم بتلك الممارسات، من أجل تهوين أمرها، أو التنفير عنها، والحدّ من اتساعها وانتشارها.

ولاسيما أن هذه الممارسات لاتزال مدعومة بالمدّ الإلهي، والكرامات الباهرة، والمعاجز الخارقة، التي يلمسها الناس بأيديهم ويعيشونها في واقعهم باستمرار، حيث يكشف ذلك عن حب الله عزّ وجلّ لها، وشكره للقائمين بها وتشجيعهم عليها.

بل لذلك أعظم الأثر في تمسك الناس بها وإصرارهم عليها، واستمرارهم فيها، رغم المعوقات الكثيرة والمقاومات العنيفة المادية والمعنوية على مدى الزمن.

أهمية الممارسات الصارخة

الأمر الثاني: إن للممارسات الصارخة التي تلفت الأنظار، والتي يقوم بها كثير من جمهور الشيعة وعامتهم، ويتحملون عناءها وجهدها، أعظم الأثر في إحياء فاجعة الطف وانتشارها على الصعيد العام.

لأنها الأحرى بإظهار عواطف الجمهور نحو الفاجعة، وتفاعلهم بها، وتجذرها في أعماقهم، واستنكارهم للظلم الذي تعرض له الإمام الحسين

وأهل البيت (صلوات الله عليهم) عموماً، كما تعرض له شيعتهم تبعاً لهم على امتداد التاريخ.

كما أن هذه الممارسات هي الأحرى بإلفات نظر الآخرين وتنبيههم للحدث، وحملهم على السؤال والاستفسار عن حقيقته، والتعرف على خصوصياته وتفاصيله، ثم التجاوب مع الشيعة واحترام شعورهم، والتفاعل معهم أو مشاركتهم في آخر الأمر. بل الدخول في حوزتهم والانتماء لخطهم في ظل ولاية أهل البيت (صلوات الله عليهم).

وها نحن نرى هذه الأيام أثر هذه الممارسات في إلفات نظر العالم وتوجيه وسائل الإعلام المختلفة نحو الفاجعة في مواسمها المشهودة.

وذلك يفسر ما سبق في حديث معاوية بن وهب من دعاء الإمام الصادق عليه السلام لزوّار الإمام الحسين (صلوات الله عليه)، وقوله: «اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم بخروجهم، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا، خلافاً منهم على من خالفنا. فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التي تتقلب على حضرة أبي عبد الله عليه السلام، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك الصرخة التي كانت لنا...»[1].

نعم لابد أن ينضم إلى تلك الممارسات بعض الممارسات الهادئة، كقراءة المقتل الفجيع، ومجالس العزاء الشارحة لظروف الفاجعة وأهدافها، والكتب أو النشرات المتحدثة عنها بإسهاب أو إيجاز، تبعاً لاختلاف الظروف والمناسبات.

---

(١) كامل الزيارات ص:٢٢٨، ٢٢٩. وتقدم بتمامه مع بقية مصادره عند الكلام في موقف الأئمة من ذرية الإمام الحسين عليه السلام وتأكيدهم على زيارته عليه السلام.

كل ذلك من أجـــل التثقيف العام، والتعريـــف بالحدث، والتذكير به، واستيعاب مفرداته ومقارناته التي تزيد في وقعه، والتفاعل به.

الكلام في تطوير طرق إحياء المناسبات

الأمر الثالث: قد يظن الظـــان أن تطور الأوضاع في العالم المعاصر يلزم بتطوير وسائل الدعوة للمبدأ وكيفية إحياء هذه المناسبات، وتبديلها بما يتلاءم مع واقع العصر وينسجم معه.

لكننا في الوقت الذي نحبذ فيه إيجاد وســـائل تناسب التطور المذكور، نرى أن ذلك يجب أن يكون مصاحباً لهذه الشـــعائر بواقعها المعهود المألوف، لا بدلاً عنها.

فإن هذه الشـــعائر والممارســـات حينما وجدت في غابر الزمان وجدت غريبة عـــن الواقع الذي قامت فيه حينئذ، وتعرضت لأقســـى أنواع المقاومة والتشنيع والتهريج، كما يشير إليه ما سبق في دعاء الإمام الصادق عليه السلام وغيره.

لكنها ثبتت وفرضت نفسها متحدية ذلك الواقع، وحققت أهدافها على أفضـــل وجوهها وأكملها. وكما لم تمنعهـــا غرابتها من ذلك فيما مضى، فهي لا تمنعها منه في الوقت الحاضر، بتسديد الله عز وجل ورعايته.

ولاســـيما أن التطوير والتبديـــل المذكور كثيراً ما لا يتناســـب مع واقع الجمهور ومداركه وأحاسيســـه، فلا يتفاعل بـــه، ولا يتجاوب معه، فلا يفي بالغرض، كما سبق التعرض له في الأمر الأول.

والعـــالم مليء بالممارســـات والنشـــاطات التي تمتاز بها بعـــض الفئات والمجتمعات، وهي غريبة عن الآخريـــن، من دون أن يمنعها ذلك من القيام

بها والاستمرار عليها. كما لا تكون سبباً للتهريج والتشنيع على من يقوم بها. فلماذا الخوف من التهريج والتشنيع هنا؟!.

والظاهر أن من أهم أسباب التهريج على من يقوم بهذه الممارسات هو شعور أعداء التشيع بالمكاسب العظيمة التي حصل عليها التشيع بسببها، على ما ذكرناه آنفاً.

ومن هنا لا موجب للشعور بالضعف، ومحاولة التراجع، لمجرد كون الممارسات المذكورة غير مألوفة للآخرين، أو مورداً لاستغرابهم، أو استغلال الأعداء لذلك من أجل التهريج والتشنيع عليهم.

مضافاً إلى أمرين:

أولهما: أن تهيّب نقد الآخرين والاهتمام بإرضائهم تجعل الإنسان ـ من حيث يشعر أو لا يشعر ـ يضخم التهريج والتشنيع، ويهولهما، ويحيطهما بهالة من الأوهام والمبالغات. ويتخيل كثيراً من ردود الفعل السيئة والسلبيات المترتبة عليها، من دون أن يكون لشيء من ذلك وجود على أرض الواقع، بل هي ﴿**كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾[1].

ولنا في التجربة الحاضرة أعظم شاهد على ذلك. فإن انفتاح العالم على التشيع وعلى هذه الممارسات في بلادنا بدأ بعد الحرب العالمية الأولى، حيث ارتفع حاجز التقية نسبياً، وبدأ العالم يتصل بعضه ببعض، وأخذت هذه الممارسات الصارخة تظهر للآخرين.

---

(١) سورة النور الآية: ٣٩.

وقد بدأت سهام النقد والاستنكار لها في موجة (العلمانية الثقافية) التي حاولت اكتساح الدين عموماً، والاستهانة به وبممارساته كافة. وقد استشعر كثير ممن ينتسب للدين بالضعف والوهن أمام ذلك.

وحسب بعضهم أن هذه الممارسات هي سبب الحملة المذكورة، أو من أسبابها، فارتفعت أصواتهم باستنكارها باسم الإصلاح أملاً في رضا الآخرين، غفلة عن حقيقة الحال. لكنه لم يفلح في منعها بسبب إصرار الجماهير غير المحدود عليها.

حتى إذا انحسرت تلك الموجة، واسترجع الدين موقعه في النفوس، وبدأ احترامه عالمياً، لم نسمع صيحات الاستنكار لهذه الممارسات إلا من قِبَل أعداء أهل البيت (صلوات الله عليهم)، ومن بعض من هو مغرم بالتجديد والتطوير حباً له، أو حذراً من نقد الآخرين.

ولذا لم توجب هذه الممارسات تأخر التشيع عالمياً في هذه المدة الطويلة، بل هو في تقدم مستمر رغم إغراق الجمهور الشيعي في الممارسات المذكورة وظهورها للعالم أجمع.

وها نحن نرى أن اهتمام الإعلام العالمي هذه الأيام إنما كان بتغطية ممارسات الشيعة في أنحاء المعمورة في إحياء ذكرى فاجعة الطف وعرضها، وبيان تعاطف الآخرين معها. من دون أن يركز على نقد هذه الممارسات والتشنيع عليها من قبل أعداء أهل البيت عليهم السلام وخصوم شيعتهم، أو غيرهم، بنحو يوحي بعزلة هؤلاء الناقدين والمهرجين، ويشعر بخيبتهم.

ثانيهما: أن التهريج والتشنيع حيث كان المقصود منه تراجع الشيعة عن هذه الممارسات، فإذا لم يجد أذناً صاغية خفت تدريجاً، لشعور أصحابه بالخيبة

والفشل. واضطروا للتعامل مع هذه الممارسات كما يتعاملون مع سائر الأمور المفروضة على أرض الواقع مما لا يعجبهم.

أما إذا وجد أذناً صاغية وبدأ الشيعة يتراجعون عن بعض هذه الممارسات من أجله، فإن القائمين بالتهريج والتشنيع يشعرون بنجاح مشروعهم، فيزيدون فيهما من أجل تراجع الشيعة عما تبقى من هذه الممارسات، حتى تنسى هذه الفاجعة، ويخسر الشيعة أقوى دعامة لهم في نشر دعوتهم وإسماع صوتهم وبيان ظلامتهم وامتداد وجودهم، وهو الذي يريده أعداؤهم على امتداد التاريخ.

الوظيفة عند اختلاف وجهات النظر

الأمر الرابع: أنه قد تختلف وجهات النظر حول بعض الممارسات، إما للاختلاف في الحكم الشرعي اجتهاداً أو تقليداً، أو للاختلاف في حصول ما يؤكد رجحانها ويقتضي التشبث بها، أو يوجب مرجوحيتها ويقتضي الإعراض عنها من العناوين الثانوية.

واللازم حينئذ على كل طرف من أطراف الخلاف الاقتصار على بيان وجهة نظره، أو محاولة الإقناع به بالتي هي أحسن، كما حثّ الشارع على ذلك في سائر موارد الخلاف.

ولا ينبغي تجاوز ذلك إلى إرغام الغير على تقبل وجهة نظره، أو الصراع الحاد والتشجنات، أو التهريج والتشنيع والتوهين... إلى غير ذلك مما يؤدي إلى انشقاق الطائفة على نفسها، وتمزيق وحدتها، ووهنها أمام الآخرين، وشماتة الأعداء بها. بل قد يؤدي إلى الإحراج في اتخاذ المواقف والتعامل مع الآخرين.

كما يؤدي إلى هدر كثير من الطاقات المادية والمعنوية من أجل انتصار كل طرف لوجهة نظره، بدلاً من صرف تلك الطاقات لصالح هذه الطائفة المتعبة، وخدمة مشتركاتها، وتخفيف محنتها.

ومادامت الطائفة في وضعها الحالي تفقد الرعاية الظاهرة من الإمام المعصوم (صلوات الله عليه، وعجّل فرجه)، ولا يتيسر لها تحكيمه في خلافاتها، فلا يحق لأي شخص فرض وجهة نظره على غيره، أو التعدي عليه مادياً أو معنوياً، لعدم قناعته برأيه وانصياعه له.

دعوى اختصاص أهمية الإحياء بما إذا كان مقارعة للظلم

الأمر الخامس: أنه قد يدعي المدعي أن أهمية هذه الأمور تختص بالظروف الحرجة، حيث يكون القيام بها صراعاً مع الظلم والطغيان، وجهاداً مريراً في سبيل الدعوة إلى الله. ولا حاجة للتأكيد عليها مع الانفتاح والحرية، بل تبقى عادات صرفة، وتقاليد مجردة، لا أهمية لها، ولا جهد ولا جهاد في البقاء عليها، ولا تكون مورداً للحثّ الشرعي، ولا للأجر الموعود به عليها.

دفع الدعوى المذكورة

لكن لا مجال للبناء على ذلك..

أولاً: لأن فوائد هذه الأمور لا تختص بالصراع مع الظالمين والجهاد في وجه الطغيان، بل لها فوائد أخرى مهمة جداً سبق التعرض لها في المطلب الثاني عند التعرض لما كسبه التشيع من فاجعة الطف.

والأهم من الكل حثّ الشارع الأقدس عليها بوجه مؤكد، وما أعدّه من الأجر العظيم والثواب الجزيل لمن يقوم بها. من دون أن يتضمن التقييد بزمان

خاص أو حال خاص. كما هو الحال في الحج والعمرة وغيرهما من الواجبات والمستحبات الشرعية. فالتقييد المذكور تخرص في تحريف الحكم الشرعي.

وثانياً: لأن الشيعة حينما بدأوا بهذه الممارسات ـ بدفع من الأئمة (صلوات الله عليهم) ـ لم يكونوا في مقام مواجهة الطغاة ومقارعتهم بها، بل قاموا بها بصورة فردية سرية خوفاً من الظالمين، ولم يكن الدافع لهم إلا الأخذ بتوجيهات أهل البيت (صلوات الله عليهم)، والسير على تعاليمهم، وتأكيد الولاء لهم، وأداء حقهم.

وخاصةً الإمام الحسين عليه السلام الذي يتميز بموقع عاطفي عميق في نفوس الشيعة، نتيجة فاجعة الطف بأبعادها المأساوية المثيرة.

غاية الأمر أن ظهور قيام الشيعة بهذه الممارسات، وإصرارهم عليها تدريجاً، أثار حفيظة الظالمين، فجدوا في منعها والتنكيل بالقائمين بها، وبدأ الصراع بين الطرفين نتيجة ذلك.

فالصراع مع الطغاة ومقارعتهم أمر طارئ على هذه الممارسات، من دون أن يكون مأخوذاً في صميمها، ولا سبباً للحث عليها، أو شرطاً فيه.

وثالثاً: لأن كثيراً من هذه الممارسات التي ورد الحث عليها، والوعد بالأجر والثواب جزاءً لها، تبتني على التخفي والتستر من دون أن يكون لها مظهر يثير الطغاة ويزعجهم، مثل ما تضمنته رواية مسمع كردين الآتية في الأمر الثامن، ونحوها غيرها، وما ورد مستفيضاً في زيارة من بعدت شقته، ففي حديث طويل لسدير:

«قال أبو عبد الله عليه السلام: يا سدير وما عليك أن تزور قبر الحسين عليه السلام في

كل جمعة خمس مـــرات، وفي كل يوم مرة. قلت: جعلت فـــداك إن بيننا وبينه فراسخ كثيرة. فقال: تصعد فوق ســـطحك، ثم تلتفت يمنة ويسرة، ثم ترفع رأسك إلى السماء، ثم تتحرى نحو قبر الحسين عليه السلام، ثم تقول: السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك ورحمة الله وبركاته. يكتب لك زورة. والزورة حجة وعمرة. قال ســـدير: فربما فعلته في النهار [الشهر] أكثر من عشرين مرة»[1]. وورد نحو ذلك في زيارة بقية المعصومين (صلوات الله عليهم).

ومـــن الظاهر أن مثل هذه الزيارة لا ظهـــور لها، ولا مظهر فيها لمقارعة الطغاة والصراع مع الظالمين، والجهاد في سبيل الله تعالى، بل تتمحض في كونها مظهراً للولاء، وسبباً لتأكيد الانشداد لأهل البيت عليهم السلام.

وإذا كانت مثل هـــذه الزيارة الخفيفة المؤونة تعدل حجة وعمرة فكيف يكون حال زيارة القاصد من مســـافة بعيدة، والذي يبذل جهداً بدنياً أو مالياً مكثفاً في سبيل الوصول للقبر الشريف وأداء حق المزور عليه السلام؟.

وذلك كله وغيره يشـــهد بـــأن تشريع هذه الممارســـات وترتب الثواب العظيم عليها ليس مـــن أجل الجهاد ومقارعة الظلـــم والطغيان، بل لكونها مظهراً للولاء لأهل البيت (صلوات الله عليهم)، وسبباً للانشداد لهم، وأداءً لعظيم حقهم، وغير ذلك من الفوائد المتقدمة.

غاية الأمر أن ذلك قد يثـــير الطغاة والظالمين، إما لعدائهم لأهل البيت (صلـــوات الله عليهم)، أو لعدائهم للدين عموماً، أو للتشـــيع كعقيدة دينية، وشـــعورهم بأن هذه الممارسات ســـبب لتركيزه، وتقوية كيان الشيعة، وبعث الحيوية فيهم.

---

(١) كامل الزيارات ص: ٤٨٠ـ٤٨١، واللفظ له. الكافي ج: ٤ ص: ٥٨٩.

ورابعـاً: لأن الصراع بها مع الظالمين، والجهـاد والثبات عليها في وجه الطغاة عند منعهم يتوقف على الثبات عليها في حال الرخاء، والتمسك بها في حال الدعة.

لأنها بذلك تصبح جزءاً من كيان الأمة، ومن موروثاتها العريقة المقدسة، التي يصعب عليها تركها والتجرد منها.

ويكون منـع الطغاة لها جرحاً لشـعور الأمة وتعديـاً عليها بنظر كل منصف، فيكـون من حقها الطبيعـي أن تثأر لكرامتها، وتبـدأ ردود الفعل والـصراع المرير بينها وبين الطغاة، لتثبيت شـخصيتها، والثبات على عاداتها وموروثاتها، والحفاظ على مقدساتها.

أما إذا تهاونت بها في حالة الرخاء والدعة، ولم تؤكد عليها ولا تمسكت بها، فهي لا تستطيع القيام بها في حالة الشدة ومنع الطغاة لها..

أولاً: لعدم تفاعلهـا معها وعدم اعتزازها بها، بسـبب ألفتها لتركها. حيث لا يكون لها من القوة والتركز في نفوسها ما يدفعها للقيام بها، والإصرار عليها، والصراع والتضحية في سبيلها.

وثانيـاً: لأن الحاكم لا يكـون معتدياً في منعه لها، ليكـون للأمة المبرر في مقاومته والصراع معـه. بل تكون الأمة هي المتعديـة والملومة في إقامتها والاهتمام بها، بعد أن لم تكن متمسكة بها من قبل.

حيث تتمحض النشـاطات المذكورة في تحدي الحاكم، والشغب ضده، وتكون سـبباً طبيعياً لإثارته، بنحو يكون له المـبرر في منعها، والتنكيل بمن يقوم بها، وقمعه وإنزال عقابه به، وقسـوته معه. وتخسر الأمة أخيراً الصفقة

في الصراع. وهذا أمر حقيق بالتأمل والتدبر. والله سبحانه من وراء القصد. وهو المسدد.

تأكيد رجحان إحياء المناسبات المذكورة في بعض الحالات

نعم إحياء هذه المناسبات ـ كغيره من جهات الخير ـ يتأكد رجحانه ويزيد ثوابه إذا ترتب عليه أمر آخر راجح في نفسه، كتشجيع الآخرين على الخير، وإغاظة الظالمين، وكمقارعة الظلم والطغيان، والجهاد في سبيل إعلان دعوة الحق وإعلاء كلمة الله عز وجل وغير ذلك. لتعدد الجهات الموجبة للثواب فيه حينئذ.

ويناسب ذلك ما تضمنته النصوص الكثيرة من الحث على زيارة الإمام الحسين (صلوات الله عليه) على خوف ووجل[1]. وإن كان تحديد ذلك فقهياً موكولاً إلى محله.

لكن ذلك أمر آخر غير ما سبق من دعوى اختصاص أهمية إحياء المناسبات الشرعية بما إذا كان في إحيائها مقارعة للظلم إلى آخر ما سبق.

في آداب إحياء المناسبات المذكورة

الأمر السادس: أنه لابد.. **أولاً**: من الحفاظ على قدسية هذه الممارسات ونزاهتها، وعدم الخروج بها عن الضوابط الشرعية، وحسن سلوك القائمين بها، والتزامهم الديني والخلقي. وقد أكد أئمتنا (صلوات الله عليهم) على ذلك عموماً، ومن الطبيعي أن يكون رجحان ذلك هنا آكد. بل قد ورد عنهم عليهم السلام في بيان آداب الزيارة الشيء الكثير.

(١) كامل الزيارات ص:٢٤٢ـ٢٤٥.

وثانياً: من التأكيد على جانب الشجا والحزن، وما هو الأحرى باستثارة العاطفة والحسرة، واستدرار الدمعة في مناسبات الأحزان ومجالس العزاء. وليكن الإبداع واستعمال الطاقات منصباً إلى هذا الجانب ومعنياً به. لأن ذلك هو الهدف الحقيقي، كما يظهر مما تقدم في الأمر الثاني مما قام به الأئمة المتأخرون عليهم السلام في سبيل تقوية كيان التشيع.

ولا يكون الغرض متمحضاً في الإبداع والتفنن والتجديد، من دون مراعاة لهذه الجهة. فإن في ذلك خروجاً بهذه الممارسات عن أهدافها السامية التي أكدّ عليها أئمتنا (صلوات الله عليهم)، وتحجيماً لدورها في خدمة المذهب الحق. وتنقلب إلى مباريات فنية عقيمة.

وثالثاً: من إبعادها عن أن تكون مسرحاً لإبراز العضلات والتسابق والتشاح من أجل إظهار المميزات والقدرات الشخصية أو نحوها، لإلفات الأنظار، وحباً في السمعة والجاه، ونحو ذلك مما لا يناسب قدسية هذه الممارسات، وسموّ أهدافها، وشرف انتسابها لأهل البيت (صلوات الله عليهم).

وأولى بذلك إبعادها عن المحرمات، كالموسيقى والتبرج. فإنها مناسبات دينية روحانية مقدسة يفترض فيها أن تذكر بالله عز وجل، وبقدسية أوليائه وأصفيائه، وتكون رادعة عن كل ما لا يناسب ذلك.

وهذا يجري حتى في مناسبات الأفراح، كالمواليد الشريفة ونحوها، لأنها تتعلق بزمرة القديسين الذين هم سفراء الله عز وجل الناطقون عنه والمذكرون به، والذين هم مثال الالتزام الديني والأخلاقي.

فنحن في الوقت الذي نفرح فيه لإنعام الله تعالى على البشرية بهم، ونشكر الله تعالى على توفيقنا لموالاتهم والانتساب لهم، وإحياء أمرهم، والفرح

لفرحهم، والحزن لحزنهم، علينا أن نؤدي فروض شكر ذلك بطاعة الله تعالى وتجنب معصيته، والحفاظ على هيبة تلك الشعائر وقدسيتها.

وليكن في مرتكز القائمين بها وقرارة نفوسهم أن المعصومين (صلوات الله عليهم) ـ خصوصاً إمام العصر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ـ يشرفون على هذه النشاطات والممارسات أو يشاركونهم فيها، ليكون سلوكهم وأداؤهم مناسباً لذلك، ومنسجماً معه.

بل الله عز وجل لا تخفى عليه خافية، وهو من ورائهم محيط، وبيده أسباب التوفيق والخذلان، والثواب والعقاب. فاللازم مراقبته في كل صغيرة وكبيرة تتعلق بهذه الأمور، وعدم الخروج بها عما يريده جلّ شأنه منها.

ولاسيما أن الأعداء والمنحرفين يضيقون ذرعاً بها، ويحاولون تهوين أمرها، بل تبشيعها، ويستغلون الثغرات والسلبيات، فيغرقون في تضخيمها والتشنيع بها، أملاً في صرف الناس عن هذه النشاطات، وتنفيرهم منها، وحملهم على الاستهانة بها أو تركها. فلا يحسن بنا أن نعينهم على أنفسنا، ونحقق لهم ما يريدون.

لا تكن هذه المناسبات مسرحاً للصراعات

الأمر السابع: اللازم عدم الخروج بهذه الممارسات عما شرعت له من إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام ـ في التذكير بمظلوميتهم، ورفيع مقامهم، ونشر تعاليمهم، وما جرى هذا المجرى ـ إلى أمور خارجة عن ذلك، لتكون معرضاً للشعارات المختلفة، ومسرحاً للصراعات الحادّة والاتجاهات المتباينة، التي لا يخلو منها زمان ولا مكان.

فإن ذلك يشوّه صورتها، ويوجب الزهد فيها، بل قد يتخذ ذريعة لمنعها، ومبرراً للقضاء عليها، كما مرّت لنا في ذلك تجارب سابقة.

وبذلك ـ لا سمح الله ـ نكون قد خسرنا أضخم دعامة لمذهب أهل البيت (صلوات الله عليهم) حملت لواءه على مرّ العصور وتعاقب الدهور، وشدّة المحن وظلمات الفتن، ونتحمل مسؤولية ذلك أمام الله تعالى، وأمام أهل البيت عليهم السلام ومبادئهم السامية.

بل ينبغي أن تنسى أو تتناسى الخلافات في سبيل وحدة الهدف من هذه الممارسات وشرفه، وتكون المناسبات المذكورة محفزة على التقارب والتركيز على الثوابت والمشتركات.

أهمية الجهد الفردي مهما تيسر

الأمر الثامن: من الظاهر أن الداعي لإحياء هذه المناسبات الشريفة هو الحب والولاء لأهل البيت (صلوات الله عليهم) الذي ينبض به قلب المؤمن، ويصرخ في أعماق نفسه.

وفي حديث الأربعمائة المعتبر عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) أنه قال: «إن الله تبارك وتعالى اطلع إلى الأرض فاختارنا، واختار لنا شيعة ينصروننا، ويفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا. أولئك منّا وإلينا»[1]. وقد أكد ذلك الحثّ الشرعي المكثف، كما أشرنا إليه آنفاً.

ونتيجة لذلك كله يندفع المؤمن لإبراز شعوره على أرض الواقع بدافعه

(١) الخصال ص:٦٣٥، واللفظ له. بحار الأنوار ج:١٠ ص:١١٤.

الشخصي النابع من قلبه، بما يتيسر له من وسائل التعبير عن هذا الشعور، من دون أن يتوقف على أمر آخر، من تجمع أو تنظيم أو قدرات خاصة... إلى غير ذلك مما قد لا يتيسر لبعض الناس أو في بعض الأوقات أو الأحوال.

وكل جهد في ذلك ـ مهما قلّ ـ مقبول إن شاء الله تعالى بعد شرف الغاية وسموها، وعظيم الثمرة وبركتها.

حديث مسمع كردين

وفي حديث مسمع كردين عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا مسمع أنت من أهل العراق، أما تأتي قبر الحسين عليه السلام؟ قلت: لا، أنا رجل مشهور عند أهل البصرة. وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة. وعدونا كثير [وأعداؤنا كثيرة] من أهل القبائل من النصاب وغيرهم. ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيمثلون بي [فيميلون عليّ].

قال لي: أفما تذكر ما صنع به؟ قلت: نعم. قال: فتجزع؟ قلت: إي والله وأستعبر لذلك، حتى يرى أهلي أثر ذلك عليّ، فأمتنع من الطعام، حتى يستبين ذلك في وجهي. قال: رحم الله دمعتك. أما إنك من الذين يعدون من أهل الجزع لنا، والذين يفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويخافون لخوفنا، ويأمنون إذا أمنا.

أما إنك سترى عند موتك حضور آبائي لك، ووصيتهم ملك الموت بك. وما يلقونك به من البشارة أفضل. وملك الموت أرق عليك وأشدّ رحمة لك من الأم الشفيقة على ولدها...»[1].

(١) كامل الزيارات ص:٢٠٣ـ٢٠٤، واللفظ له. بحار الأنوار ج:٤٤ ص:٢٨٩ـ٢٩٠.

وهذا من أهم أسباب استمرار شيعة أهل البيت (رفع الله تعالى شأنهم) في إحياء مناسباتهم الشريفة، وعدم انقطاعهم عنها رغم المعوقات الكثيرة والصراع المرير. لأن التجمع والقيود والرتابة وغيرها كثيراً ما لا تتيسر للفرد وللمجتمع، فلو كان ذلك عائقاً عن إحيائها لتركوه في فترة تعذر هذه الأمور.

وبتركهم له تخبو جذوة العاطفة نحو الحدث، وينسى تدريجاً. ويحتاج تذكيرهم به وإرجاعهم إلى ما كانوا عليه إلى جهود مكثفة، قد لا تتيسر، بل قد لا تثمر.

بخلاف ما إذا شعر كل فرد منهم بأنه يستطيع الاستمرار في إحياء المناسبات المذكورة ولو لوحده، وبما يتيسر له وإن قلّ. فإن ذلك موجب لاستمراره في التفاعل بالمناسبة وفي إحيائها، وفي نقمته وتنمره من الضغوط الخانقة والعوائق المانعة من تكثف الإحياء وتوسعه.

حتى إذا ارتفعت العوائق، وانكسر الطوق الخانق، انفجر المخزون العاطفي للأفراد، ليشكل مظهراً جماهيرياً في إحياء المناسبات، يهز المجتمع ويدفعه بالاتجاه المذكور، ليحقق أفضل النتائج، كما حصل عياناً في مناسبات كثيرة. ومنها تجربة العراق الأخيرة.

فاللازم بالدرجة الأولى الاهتمام بالجهد الفردي مهما تيسر، والحفاظ عليه والتشبث به وعدم الاستهانة به مهما قلّ. ثم الاهتمام بتكثيفه وتوسعه كمّاً وكيفاً مهما أمكن، تبعاً لاختلاف الظروف والأحوال، والله عزّ وجلّ وراء ذلك، وهو المسبب للأسباب والميسر لها. وإليه يرجع الأمر كله.

ثبوت الأجر العظيم على إحياء أمرهم عليهم السلام

الأمر التاسع: استفاضت النصوص، بل تواترت إجمالاً بعظيم أجر إحياء أمر أهل البيت (صلوات الله عليهم). وخصوصاً ما يتعلق بالإمام الحسين عليه السلام في زيارته والبكاء عليه وقول الشعر فيه وغير ذلك. على اختلاف أنحاء الأجر من غفران الذنوب، وإثبات الحسنات، ورفع الدرجات، وضمان الجنة، والوعد بالشفاعة... إلى غير ذلك. كل ذلك بوجه مكثف، وبنحو مذهل، كما يظهر بأدنى ملاحظة لتراث أهل البيت (صلوات الله عليهم).

وذلك إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على أهمية إحياء أمرهم (صلوات الله عليهم) دينياً، بنحو يناسب الثمرات المهمة له في صالح الدين على النحو الذي تقدم شرحه في محاولتنا هذه.

شبهة أن ذلك يشجع على المعصية

نعم ربما حامت الشبه أو الوساوس حول ذلك في محاولة استبعاده ـ رغم استفاضة النصوص به، كما تقدم ـ لدعوى أن في ذلك فسح الطريق للقائمين بممارسات الإحياء لأن يقارفوا المعاصي، ويأمنوا عقابها ومغبتها نتيجة ممارساتهم المذكورة.

بل قد يبلغ حدّ التشجيع عليها، بلحاظ ما هو المعلوم من كون كثير من المعاصي مرغوباً نفسياً رغبة ملحّة، نتيجة الشهوة العارمة، والغرائز المتوثبة، فالتنبيه على غفرانها بهذه الممارسات يؤول إلى التشجيع عليها.

دفع الشبهة المذكورة

لكن من الظاهر أن ذلك لا يختص بإحياء مناسبات أهل البيت (صلوات

الله عليهم) وجميع ما يتعلق بهم، بل ورد في غيرها أيضاً.

قال الله عـز وجل: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾[١].

وفي صحيح الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام الوارد في شامة ظهرت في آدم (على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام) لما هبط إلى الأرض اسودّ منها جسمه، وأن جبرئيل عليه السلام هبط عليه وأمره بالصلوات الخمس، فكلما صلى واحدة انحطت الشامة بسوادها للأسفل، حتى إذا صلى الخامسة خرج من الشامة، وابيضّ جسمه. فقال له جبرئيل عليه السلام: «يا آدم مثل ولدك في هذه الصلاة كمثلك في هذه الشامة. من صلى من ولدك في كل يوم وليلة خمس صلوات خرج من ذنوبه كما خرجت من هذه الشامة»[٢].

ومما ورد عن أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) قوله: «تعاهدوا أمر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها، فإنها كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً... وإنها لتحُتّ الذنوب حتّ الورق، وتطلقها إطلاق الرَبَق[٣]. وشبهها رسول الله صلى الله عليه وآله بالحِمّة[٤] تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات. فما عسى أن يبقى عليه من الدَرَن[٥]...»[٦].

---

(١) سورة هود الآية: ١١٤.

(٢) وسائل الشيعة ج:٣ ص:٩ـ١٠ باب:٢ من أبواب أعداد الفرائض ونوافلها حديث:٩.

(٣) الرَبَق: جمع ربقة، وهي عروة الحبل. وقد شبه عليه السلام الذنوب بعرى الحبل التي يربق بها الأسرى، لبيان أن الصلاة تطلق المذنب منها.

(٤) الحِمة: العين الحارة الماء، يستشفي بها الأعلّاء والمرضى.

(٥) الدرن: الوسخ.

(٦) نهج البلاغة ج:٢ ص:١٧٨ـ١٧٩.

وفي صحيح معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام: «قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحج والعمرة ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد»[١].

وفي موثق السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام: «قال: إن الله عز وجل ليغفر للحاج ولأهل بيت الحاج ولعشيرة الحاج ولمن يستغفر له الحاج بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الأول وعشر من شهر ربيع الآخر»[٢]... إلى غير ذلك من النصوص الكثيرة جداً الواردة في الصلاة والحج وغيرهما.

ومجرد الوعد أو القطع بغفران الذنوب لا يقتضي التأمين منها المستلزم للتشجيع عليها، بل هو ـ نظير الحثّ على التوبة والوعد بغفران الذنوب معها ـ من أسباب صلاح الإنسان، لأن شعوره بالتخلص من تبعة الذنوب والتخفف منها، وبشرف علاقته بالله عز وجل، وقبوله تعالى له، ودخوله في حظيرة طاعته سبحانه، وكونه مورداً لفيضه وثوابه، واستشعاره لذة ذلك، وانشراح صدره به، كل ذلك يكون محفزاً له على المزيد، حتى قد ينتهي بصلاحه وتهذيب نفسه وبُعده عن التمرد والعصيان.

وكلما كان الحثّ من الشارع الأقدس على العمل القربي أشد، والثواب عليه أكثر، كشف عن أهميته وشدّة قرب القائم به والمؤدي له عند الله تعالى، وكان أحرى بإصلاح الإنسان، وحمله على طاعة الله عز وجل، وإبعاده عن معصيته.

ولاسيما إذا كان العمل بنفسه مدرسة تربوية، تهذب الإنسان وتذكره بالله تعالى، كالصلاة بأفعالها وأذكارها، والحج بمناسكه ومشاعره، وإحياء أمر

---

(١) وسائل الشيعة ج:٨ ص:٧٤ باب:٣٨ من أبواب وجوب الحج والعمرة وشرائطه حديث:٤٣.

(٢) وسائل الشيعة ج:٨ ص:٧١ باب:٣٨ من أبواب وجوب الحج والعمرة وشرائطه حديث:٣١.

أهل البيت (صلوات الله عليهم) وما يتعلق بهم مما يوجب الانشداد لهم وتأكد حبهم والتعلق بهم، والتعرف على تعاليمهم وسلوكهم، حيث يوجب القبول منهم والتفاعل بسيرتهم وتعاليمهم.

ولـــذا لم نعهد مؤمناً ملتزماً في نفســـه قد تحلل وقـــارف المعاصي نتيجة توفيقه لمثل الصلاة والحج وإحياء مناسبات أهل البيت عليهم السلام اتكالاً على عظيم الثواب عليها وتكفيرها للذنوب.

بينـــما نعهد الكثير من غـــير الملتزمين قد صار توفيقهـــم لشيء من هذه الأمور محفزاً لهم على الالتزام الديني تدريجاً، وسبباً لصلاحهم وتهذيبهم.

لا محذور في التركيز على نصوص الأجر والثواب

ومما ذكرنا يظهر أنه لا مجال لدعوى: أن النصوص الشريفة وإن تضمنت الثواب العظيم على إحياء أمر أهل البيت (صلوات الله عليهم)، وخصوصاً ما يتعلق بالإمام الحسين عليه السلام لمصالح هم عليهم السلام أعلم بها، إلا أنه لا يحسن الإعلان بذلك والتأكيد عليه أمام الجمهور، حذراً من اغترارهم بذلك وتسامحهم دينياً اتكالاً عليه.

حيث اتضح مما سبق أنه لا منشأ للحذر المذكور. على أن النصوص إنما وردت لإعـــلام المؤمنين بمضامينها، وحثهم على هذه الممارســـات من طريق ذلك. فلا وجه لكتمان ذلك، والامتناع من إعلامهم به.

رجحان الوعظ والتذكير باهتمام أهل البيت عليهم السلام بالالتزام الديني

نعم من الراجـــح جداً وعـــظ القائمين بهذه الممارســـات وحملهم على الالتزام الديني، وتنبيههم إلى حثّ أهل البيت (صلوات الله عليهم) لشيعتهم

أن يعينوهم بالتقوى والورع، ويتنافسوا في الدرجات، وأن يكونوا زيناً لهم، ولا يكونوا شيناً عليهم، وإلى أن أعمالهم تعرض على النبي والأئمة من آله (صلوات الله عليهم أجمعين) فما كان فيها من حسن سرّهم، وما كان فيها من سيء ساءهم[1].

بل الله عز وجل محيط من ورائهم بكل شيء، فقد يكون تورط العبد بالموبقات سبباً لمقته له مقتاً يستتبع خذلانه تعالى إياه، وسلب نعمة الولاية لأهل البيت عليهم السلام منه... إلى غير ذلك من وجوه الترغيب والترهيب. وقد سبق أن مناسبات إحياء أمرهم عليهم السلام مواسم للتثقيف، خصوصاً الديني منه.

وذلك أولى من التشكيك فيما استفاض من نصوص أجر الأعمال الصالحة ونصوص الشفاعة ونحوها، أو إغفالها وحرمان جمهور المؤمنين من الاطلاع عليها، حذراً من اتكالهم عليها. لأن ما ذكرنا هو الأنسب بغرض أهل البيت (صلوات الله عليهم) من بيان تعاليمهم الشريفة وثقافتهم الرفيعة.

حديث يزيد بن خليفة

وبالمناسبة قد يحسن ذكر معتبر يزيد بن خليفة، وهو رجل من بني الحارث بن كعب. قال: «أتيت المدينة وزياد بن عبيد الله الحارثي عليها، فاستأذنت على أبي عبد الله عليه السلام، فدخلت عليه وسلمت عليه وتمكنت من مجلسي.

قال: فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني رجل من بني الحارث بن كعب. وقد هداني الله عز وجل إلى محبتكم ومودتكم أهل البيت. قال: فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: وكيف اهتديت إلى مودتنا أهل البيت؟ فوالله إن محبتنا في بني الحارث بن كعب

(١) راجع وسائل الشيعة ج:١١ باب:١٠١ من أبواب جهاد النفس.

لقليل.

قال: فقلت لـــه: جعلت فـــداك، إن لي غلاماً خراســـانياً، وهو يعمل القصارة. وله همشهريجون[١] [همشـــهرجين] أربعة. وهم يتداعون كل جمعة، فيقع الدعوة على رجل منهم، فيصيب غلامي كل خمس جمع جمعة، فيجعل لهم النبيذ واللحم. قال: ثم إذا فرغوا من الطعام واللحم جاء بإجانة فملأها نبيذاً، ثم جاء بمطهرة. فإذا ناول إنساناً منهم قال له: لا تشرب حتى تصلي على محمد وآل محمد. فاهتديت إلى مودتكم بهذا الغلام.

قال: فقال لي: استوص به خيراً. وأقرئه مني السلام، وقل له: يقول لك جعفر بن محمد: انظر شرابك هذا الذي تشربه فإن كان يسكر كثيره فلا تقربن قليله. فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: كل مسكر حرام. وقال: ما أسكر كثيره فقليله حرام.

قال: فجئت إلى الكوفة، وأقرأت الغلام السلام من جعفر بن محمد عليهما السلام. قال: فبكى. ثم قال لي: اهتم بي جعفر بن محمد عليهما السلام حتى يقرئني الســـلام؟! قال: قلت: نعم. وقد قال لي: قـــل له: انظر شرابك هذا الذي تشربه فإن كان يســـكر كثيره فلا تقربن قليله، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: كل مسكر حرام. وما أسكر كثيره فقليله حرام. وقد أوصاني بك. فاذهب فأنت حرّ لوجه الله تعالى. قال: فقال الغلام: والله إنه لشراب ما يدخل جوفي ما بقيت في الدنيا»[٢].

هذا ما تيسر لنا من الحديث عن إحياء فاجعة الطف وجميع مناســـبات أهل البيت (صلوات الله عليهم) وما يتعلق بذلك.

---

(١) يعني: جماعة من أهل بلده. والكلمة فارسية الأصل.

(٢) الكافي ج:٦ ص:٤١١.

ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يمدّ القائمين بإحياء هذه المناسبات بالتسديد والتأييد، ويشدّ من أزرهم، ويوفقهم لاختيار الطريق الأمثل في خدمة قضيتهم ومبدئهم، ويتقبلها منهم، ويشكر سعيهم، ويُعظِم أجرهم، ويدفع عنهم، ويعز نصرهم، ويزيدهم إيماناً وتسليماً، وتوفيقاً لطاعته ومجانبة لمعصيته.

كما نسأله عز وجل أن يشركنا في ثوابهم، وفي صالح أدعيتهم، ويوفقنا لنكون منهم، ونحسب عليهم. إنه أرحم الراحمين، وولي المؤمنين.

وبهذا ينتهي الكلام في المقام. وكان ذلك يوم الجمعة السادس من شهر محرم الحرام. سنة ألف وأربعمائة وثمان وعشرين للهجرة النبوية. على صاحبها وآله أفضل الصلاة والتحية. في النجف الأشرف، بيمن الحرم المشرف على مشرفه الصلاة والسلام. بقلم العبد الفقير (محمد سعيد) عفي عنه، نجل سماحة آية الله (السيد محمد علي) الطباطبائي الحكيم دامت بركاته. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

كما انتهى إعادة النظر فيه، وإضافة الشيء الكثير له، ليلة الثلاثاء التاسع والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة ألف وأربعمائة وتسعة وعشرين للهجرة بيمنى مؤلفه عفي عنه حامداً مصلياً مسلماً.

ملحق رقم (١)
خطبة الزهراء عليها السلام الكبرى

قال الطبرسي[١]: روى عبد الله بن الحسن بإسناده عن آبائه عليهم السلام: أنه لما أجمع أبو بكر وعمر على منع فاطمة عليها السلام فدكاً وبلغها ذلك لاثت خمارها على رأسها، واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ ذيولها[٢]، ما تخرم مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى دخلت على أبي بكر، وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم. فنيطت دونها ملاءة، فجلست ثم أنّت أنّة أجهش القوم لها بالبكاء، فارتج المجلس. ثم أمهلت هنيئة حتى إذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم، افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله، فعاد القوم في بكائهم. فلما أمسكوا عادت في كلامها. فقالت عليها السلام:

«الحمد لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدم، من عموم نِعَم ابتداها، وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن أولاها، جمّ عن الإحصاء عددها، ونأى عن الجزاء أمدها، وتفاوت عن الإدراك أبدها، وندبهم لاستزادتها بالشكر لاتصالها، واستحمد إلى الخلائق بإجزالها، وثنى بالندب إلى أمثالها.

---

(١) الاحتجاج ج:١ ص:١٣١ـ١٤١.

(٢) يعني: ذيول ثيابها. وهو ما يجرّ منها على الأرض لطولها.

وأشـــهد أن لا إلـــه إلا الله وحده لا شريك لـــه. كلمة جعل الإخلاص تأويلهـــا، وضمّن القلوب موصولهـــا، وأنار في التفكر معقولهـــا. الممتنع من الأبصار رؤيته، ومن الألسن صفته، ومن الأوهام كيفيته.

ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثلها. كوّنها بقدرته، وذرأها بمشيته، من غير حاجة منه إلى تكوينها، ولا فائدة له في تصويرها، إلا تثبيتاً لحكمته، وتنبيها على طاعته، وإظهاراً لقدرته، تعبداً لبريته، وإعزازاً لدعوته. ثم جعـــل الثواب على طاعته، ووضع العقاب على معصيته، ذيادة[١] لعباده من نقمته، وحياشة[٢] لهم إلى جنته.

وأشهد أن أبي محمداً عبده ورسوله. اختاره قبل أن أرسله، وسمّاه قبل أن اجتباه، واصطفاه قبل أن ابتعثه، إذ الخلائق بالغيب مكنونة، وبســـتر الأهاويل مصونـــة، وبنهاية العدم مقرونة. علماً من الله تعـــالى بمآيل الأمور[٣]، وإحاطة بحوادث الدهور، ومعرفة بموقع المقدور. ابتعثه الله إتماماً لأمره، وعزيمة على إمضاء حكمه، وإنفاذاً لمقادير حتمه.

فـــرأى الأمم فرقاً في أديانها، عكفاً على نيرانها، عابدة لأوثانها، منكرة لله مع عرفانها[٤]. فأنار الله بأبي محمد صلى الله عليه وآله ظُلَمها[٥]، وكشف عن القلوب بُهَمَها[٦]،

---

(١) الذود: الطرد والدفع.

(٢) حاش الإبل: جمعها وساقها.

(٣) المآل: المرجع. والمراد في المقام أن الله عز وجل عالم بعواقب الأمور وما تنتهي إليه.

(٤) يعني: أنهم ينكرون الله عز وجل مع أنهم بفطرتهم يقرون به وبقدرته.

(٥) الظلم بضم الظاء وفتح اللام: جمع ظلمة.

(٦) البهم بضم الباء وفتح الهاء: مشكلات الأمور.

وجلّى عن الأبصار غُمَمَها[١]، وقام في النـــاس بالهداية، فأنقذهم من الغواية، وبصرهم من العماية، وهداهم إلى الدين القويم، ودعاهم إلى الطريق المستقيم.

ثـــم قبضه الله إليه قبض رأفة واختيـــار، ورغبة وإيثار. فمحمد صلى الله عليه وآله من تعب هذه الدار في راحة، قد حفّ بالملائكـــة الأبرار، ورضوان الرب الغفار، ومجاورة الملك الجبار، صلى الله على أبي نبيه، وأمينه، وخِيَرته من الخلق وصفيه. والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

ثم التفتت إلى أهل المجلس وقالت:

أنتم عبـــاد الله نصب أمره ونهيـــه، وحملة دينه ووحيـــه، وأمناء الله على أنفســـكم، وبلغاؤه إلى الأمم. زعيم حق له فيكم[٢]، وعهد قدمه إليكم، وبقية اســـتخلفها عليكم: كتـــاب الله الناطق، والقرآن الصادق، والنور الســـاطع، والضياء اللامع، بينة بصائره، منكشـــفة سرائـــره، منجلية ظواهره، مغتبطة به أشـــياعه، قائداً إلى الرضوان أتباعه، مؤد إلى النجاة استماعه، به تنال حجج الله المنورة، وعزائمـــه المفسرة، ومحارمه المحذرة، وبيناته الجالية، وبراهينه الكافية، وفضائله المندوبة، ورخصه الموهوبة، وشرائعه المكتوبة.

فجعـــل الله الإيمان: تطهيراً لكم من الـــشرك، والصلاة: تنزيهاً لكم عن الكِـــبر، والزكاة: تزكية للنفس، ونماء في الـــرزق، والصيام: تثبيتاً للإخلاص، والحج: تشـــييداً للدين، والعدل: تنســـيقاً للقلوب، وطاعتنـــا: نظاماً للملة، وإمامتنا: أماناً للفرقة، والجهاد: عزاً للإسلام، والصبر: معونة على استيجاب الأجر، والأمر بالمعروف: مصلحة للعامة، وبر الوالدين: وقاية من الســـخط،

---

(١) الغمم بضم الغين وفتح الميم: جمع غمة. كل شيء يستر شيئاً.

(٢) الزعيم في المقام الكفيل. والمراد أن القرآن المجيد وثيقة الحق التي تركها النبي صلى الله عليه وآله في أمته.

وصلة الأرحام: منسأة في العمر، ومنماة للعدد[١]، والقصاص: حقناً للدماء، والوفاء بالنذر: تعريضاً للمغفرة، وتوفية المكائيل والموازين: تغييراً للبخس، والنهي عن شرب الخمر: تنزيهاً عن الرجس، واجتناب القذف: حجاباً عن اللعنة، وترك السرقة: إيجاباً بالعفة. وحرم الله الشرك إخلاصاً له بالربوبية. فاتقوا الله حق تقاته، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه، فإنه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء﴾.

ثم قالت:

أيها الناس اعلموا أني فاطمة وأبي محمد صلى الله عليه وآله. أقول عوداً وبدواً، ولا أقول ما أقول غلطاً، ولا أفعل ما أفعل شططاً، ﴿قَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾. فإن تعزوه[٢] وتعرفوه تجدوه أبي دون نسائكم، وأخا ابن عمي دون رجالكم. ولنعم المعزى إليه. صلى الله عليه وآله وسلم. فبلغ الرسالة، صادعاً بالنذارة مائلاً عن مدرجة المشركين[٣] ضارباً ثبجهم[٤] آخذاً بأكظامهم[٥]، داعياً إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، يكسر [يجذ] الأصنام وينكث الهام، حتى انهزم الجمع وولوا الدبر. حتى تفرى الليل عن صبحه[٦] وأسفر الحق عن محضه[٧]، ونطق زعيم

---

(١) يعني: سبباً لطول العمر ونماء العدد وكثرة النسل.

(٢) يعني: تنسبوه في أهله.

(٣) يعني: عن مسلك المشركين وطريقتهم.

(٤) الثبج من كل شيء وسطه أو أعلاه.

(٥) الأكظام جمع كظَم، وهو مخرج النفس. وذلك كناية عن أنه صلى الله عليه وآله أحرج المشركين وضيق عليهم.

(٦) يعني: انقشع ظلام الكفر والباطل وتجلى نور الحق والإيمان.

(٧) يعني: اتضح الحق محضاً من دون لبس بباطل.

الدين، وخرست شقاشق[١] الشياطين، وطاح وشيظ[٢] النفاق، وانحلت عقد الكفر والشقاق، وفهتم بكلمة الإخلاص[٣] في نفر من البيض الخماص[٤].

وكنتم على شفا حفرة من النار، مذقة الشارب[٥] ونُهزة الطامع[٦] وقبسة العجلان[٧]، وموطئ الأقدام تشربون الطرق[٨] وتقتاتون القد[٩] أذلة خاسئين، تخافون أن يتخطفكم الناس من حولكم، فأنقذكم الله تبارك وتعالى بمحمد صلى الله عليه وآله، بعد اللتيا والتي. وبعد أن مني ببُهَم[١٠] الرجال وذؤبان العرب، ومرَدَة أهل الكتاب. ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ﴾[١١] أو نجم قرن الشيطان أو فغرت فاغرة من المشركين قذف أخاه في لهواتها فلا ينكفئ حتى

---

(١) شقشق الجمل هدر، والطير صوّت.

(٢) الوشيظ التاج أو الحلف. والمراد هنا سقوط دعوة النفاق وانهيارها وخمودها.

(٣) يعني: نطقتم بكلمة التوحيد.

(٤) وهم النبي وأهل بيته (صلوات الله عليهم). وفيه إشارة إلى أنهم عليهم السلام أهل دعوة التوحيد وحملتها، وباقي المسلمين تبع لهم فيها. وهو المناسب لاقتصار النبي صلى الله عليه وآله في المباهلة على نفسه الشريفة وأهل بيته، من دون أن يدخل معهم غيرهم من المسلمين مهما كان شأنهم في الدين والتقوى. كما يناسبه أيضاً قول أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه إلى معاوية: «فإنا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا».

(٥) المذقة اللبن الممزوج بالماء، شبهتهم عليها السلام بها لأنها رديئة.

(٦) النهزة بضم النون الأمر المعرض لأن يغتنم من دون أن يكون له قوة يمتنع بها.

(٧) القبسة هي الأخذ من النار. وقد شبهتهم عليها السلام بذلك لعدم القوة والمنعة فيهم، فيأخذ منهم العجلان من دون حاجة إلى تروٍ وإعداد.

(٨) الطرق بسكون الراء: الماء المجتمع الذي يخاض فيه ويبال ويبعر، فيصير كدِراً.

(٩) القَد بفتح القاف جلد السخلة. وقد ورد أنهم كانوا يأكلونه لشدة حاجتهم وجهدهم.

(١٠) جمع بهمة بضم الباء الشجاع. وقيل هو الفارس الذي لا يدرى من أين يؤتى له من شدة بأسه.

(١١) سورة المائدة الآية: ٦٤.

يطأ جناحها بأخمصه[١] ويخمد لهبها بسيفه، مكدوداً في ذات الله، مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله، سيداً في أولياء الله، مشمراً ناصحاً، مجداً، كادحاً[٢]، لا تأخذه في الله لومة لائم.

وأنتم في رفاهية من العيش، وادعون فاكهون آمنون، تتربصون بنا الدوائر[٣] وتتوكفون الأخبار[٤] وتنكصون عند النزال، وتفرون من القتال.

فلما اختار الله لنبيه دار أنبيائه، ومأوى أصفيائه، ظهر فيكم حسكة[٥] النفاق، وسمل جلباب الدين[٦]، ونطق كاظم الغاوين[٧]، ونبغ خامل الأقلين[٨]، وهدر فنيق المبطلين[٩]، فخطر[١٠] في عرصاتكم، وأطلع الشيطان

---

(١) أخمص القدم ما يرتفع من وسطها فلا يصيب الأرض. وفي بعض طرق الخطبة: «حتى يطأ صماخها بأخمصه» والصماخ وسط الرأس من جهة الأذن.

(٢) الكادح الذي يجهد نفسه وينهكها في سبيل مقصوده وتحقيق مراده.

(٣) يعني: تنتظرون أن تدور علينا الدوائر وتنزل بنا المصائب.

(٤) يعني: تتوقعون الأخبار وتنتظرونها.

(٥) الحسك والحسكة والحسيكة الحقد، تشبيهاً بنبات الحسك.

(٦) سمل بمعنى صار خلِقاً. والجلباب نوع من الثياب، وأضيف للدين على نحو التشبيه. نظير قوله تعالى: ﴿**قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير**﴾ (سورة الأعراف الآية:٢٦). ومرادها عليها السلام أن الدين قد ضعف أثره فيهم.

(٧) الكاظم هو الحابس صوته. ومرادها عليها السلام أن الغواة نطقوا بعد النبي صلى الله عليه وآله بعد أن كانوا قد اضطروا للسكوت في حياته.

(٨) يعني: أن الخاملين الذين لا شأن لهم قد رفعوا رؤوسهم بعد النبي صلى الله عليه وآله.

(٩) هدر البعير ردد صوته في حنجرته، والفنيق هو الفحل الذي لا يركب لكرامته على أهله.

(١٠) خطر في مشيته سار معجباً بنفسه يرفع يديه ويضعهما.

رأســه من مغرزه[١] هاتفــاً بكم، فألفاكــم لدعوته مســتجيبين، وللعزة فيه ملاحظين[٢]، ثم اســتنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحشمكم فألفاكم غضاباً[٣] فوسمتم غير إبلكم[٤] ووردتم غير مشربكم[٥].

هــــذا والعــــهد[٦] قريب، والكلم رحيب[٧]، والجــرح لما يندمل[٨]، والرســول لما يقبر. ابتداراً زعمتم[٩] خوف الفتنة. ﴿أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[١٠].

فهيهات منكم، وكيف بكم، وأنى تؤفكون[١١]، وكتاب الله بين أظهركم،

---

(١) كأنها عليها السلام تشــبه الشيطان بالقنفذ الذي يخفي رأســه في بدنه عند الخوف، فإذا ذهب الخوف أطلع رأسه. وكذلك حال الشيطان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله.

(٢) يعني: تنظرون لأسباب العز التي يسوّل بها الشيطان، وتنتهزون الفرصة من أجلها.

(٣) أحشــمه: هيجه وأغضبه. وكأنها عليها السلام تريد أن الشــيطان هيجهم واختبرهــم فوجدهم قد فقدوا أحلامهم ورشدهم، فخفوا لطلب الدنيا يغضبون لها، وينعطفون إليها.

(٤) وسم الحيوان: كواه. وكانوا يفعلون به ذلك ليتميز به على أنه ملكه.

(٥) يعنــي: أنكم أتيتم إلى ماء ليس بماء لكــم فشربتم منه. وأرادت عليها السلام بهاتــين الفقرتين الكناية عن غصبهم للخلافة، وسلبها من أهلها، وهم أهل البيت عليهم السلام.

(٦) لا يبعــد كون مرادها عليها السلام أن العهد الــذي أخذ عليهم من الله تعالى ورســوله صلى الله عليه وآله في أمر الخلافة قريب، لم يبعد أمده، كي يمكن الغفلة عنه ونسيانه.

(٧) الكلم: الجرح، والرحيب من الرحب، وهو الســعة. وكأن مرادها عليها السلام أن جرح الإســلام وأهل البيت عليهم السلام بوفاة النبي صلى الله عليه وآله واسع عميق.

(٨) يعني: أن الجرح بوفاة النبي صلى الله عليه وآله لم يبرأ بعد، ولم ينس المصاب به صلى الله عليه وآله.

(٩) تعريــض باعتذارهم عــن الإسراع في أمر الخلافــة وفي بيعة الخليفة بخوف الفتنة بين المســلمين وانشقاقهم على أنفسهم.

(١٠) سورة التوبة الآية: ٤٩.

(١١) يعني: تصرفون. وكأنها عليها السلام بذلك تنذرهم بخطر ما فيه وضرره، وأنه هيهات أن يقبل منهم عذر

أموره ظاهـــرة، وأحكامه زاهـــرة وأعلامه باهرة، وزواجـــره لايحة، وأوامره واضحة، وقد خلفتموه وراء ظهوركم. أرغبة عنه تريدون؟ أم بغيره تحكمون؟ ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾(١)، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْـــلَامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(٢).

ثم لم تلبثوا إلا ريث أن تسكن نفرتها ويسلس قيادها(٣)، ثم أخذتم تورون وقدتها وتهيجون جمرتها(٤)، وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي، وإطفاء أنوار الدين الجلي، وإهمال سنن النبي الصفي، تشربون حسواً في ارتغاء(٥)، وتمشون لأهله وولده في الخمرة والضراء(٦) ويصير [ونصبر] منكم على مثل حز المدى

وكيف يكون حالهم وإلى أين صرفهم الشـيطان والحـال أن الكتاب المجيد بين أظهرهم قد أوضح الحق وألزمهم به.

(١) سورة الكهف الآية: ٥٠.

(٢) سورة آل عمران الآية: ٨٥.

(٣) يعني: ســهل عليهم إدارة أمــور الخلافة وقيادة الأمور. وقد أشــارت عليها السلام بذلك إلى أنهم بعد أن اســتولوا على الخلافة واســتتبت لهم الأمور ســارعوا إلى العدوان على أهــل البيت عليهم السلام بغصب حقوقهم في فدك والميراث من النبي صلى الله عليه وآله وغيره.

(٤) شبهت عليها السلام مصيبة أهل البيت عليهم السلام بغصب الخلافة بالجمرة الكامنة، وكأن الاعتداء عليهم بغصب حقوقهم أشعل النار فيها وهيجها، فاشتد مصابهم.

(٥) الارتغاء أخذ رغوة اللبن، والحســو منه شرب اللبن نفسه تدريجاً: فهم يظهرون أنهم يريدون أخذ الرغوة فقط لكنهم في الحقيقة يشربون معه اللبن نفســه، وفي بعض الروايات: «تسرون حســواً في ارتغاء». وهو مثل يضرب لمن يظهر شيئاً ويبطن غيره.

(٦) الخمر ما واراك من شجر أو غيره، والخمرة كثرة الناس وزحمتهم، أما الضراء فقد فسر بالشجر الملتف. وعلى ذلك فكأنها عليها السلام تريد أن أهل البيت عليهم السلام بعد غصب الخلافة قد اعتزلوا الناس واســتتروا في بيوتهم وانشغلوا بمصابهم، ولكن القوم لم يتركوهم، بل تعقبوهم وتتبعوهم بالتعدي عليهم وإنزال المصائب بهم.

ووخز السنان في الحشا[١].

وأنتم الآن تزعمون: أن لا إرث لنا. أفحكم الجاهلية تبغون ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[٢]؟! أفلا تعلمون؟ بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية أني ابنته. أيها المسلمون أغلب على إرثي؟!.

يا ابن أبي قحافة أفي كتاب الله ترث أباك ولا أرث أبي؟ لقد جئت شيئاً فرياً! أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم؟ إذ يقول: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾[٣] وقال: فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا إذ قال: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾[٤] وقال: ﴿وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾[٥] وقال: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ﴾[٦] وقال: ﴿إِن تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[٧].

وزعمتم أن لا حظوة لي ولا إرث من أبي، ولا رحم بيننا. أفخصكم الله بآية أخرج أبي منها؟! أم هل تقولون: إن أهل ملتين لا يتوارثان؟! أو لست أنا وأبي من أهل ملة واحدة؟! أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من

---

(١) شبهت عليها السلام اعتداء القوم على أهل البيت عليهم السلام وإيذائهم لهم بحز السكاكين ووخز أسنة الرماح وطعنها في أحشائهم.

(٢) سورة المائدة الآية: ٥٠.

(٣) سورة النمل الآية: ١٦.

(٤) سورة مريم الآية: ٥ـ٦.

(٥) سورة الأنفال الآية: ٧٥، وسورة الأحزاب الآية: ٦.

(٦) سورة النساء الآية: ١١.

(٧) سورة البقرة الآية: ١٨٠.

أبي وابن عمي؟! فدونكها مخطومة مرحولة[١] تلقاك يوم حشرك. فنعم الحكم الله، والزعيم محمد، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون، ولا ينفعكم إذ تندمون، و﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[٢] ﴿مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾[٣]».

ثم رمت بطرفها نحو الأنصار فقالت:

«يا معشر النقيبة[٤] وأعضاد الملة وحضنة الإسلام، ما هذه الغَمِيزة[٥] في حقي والسِنة[٦] عن ظلامتي؟ أما كان رسول الله صلى الله عليه وآله أبي يقول: «المرء يحفظ في ولده»؟ سرعان ما أحدثتم، وعجلان ذا إهالة[٧]. ولكم طاقة بما أحاول، وقوة

---

(١) الناقة المخطومة: هي التي يوضع خطامها في أنفها لتقاد به، والمرحولة: هي التي يوضع رحلها عليها، وتهيأ للركوب. وقد شبهت عليها السلام ظلامتها بالناقة الجاهزة للركوب، لبيان أنها جاهزة للشكاية يوم القيامة.

(٢) سورة الأنعام الآية: ٦٧.

(٣) سورة الزمر الآية: ٤٠.

(٤) النقيب: شاهد القوم وكفيلهم. وقد بايع الأنصار رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة على أن يمنعوه وأهله مما يمنعون منه أنفسهم وأهليهم. وقد أخرج منهم اثنى عشر نقيباً يكونون شهداء عليهم بذلك. فلعلها عليها السلام تشير إلى ذلك وتذكرهم به. وعن بعض النسخ: «يا معشر البقية» وعن أخرى: «يا معشر الفتية».

(٥) الغميزة ضعف في العمل وجهل في العقل. وعن بعض النسخ: «ما هذه الفترة».

(٦) السنة بكسر السين أول النوم. وتشير عليها السلام بذلك إلى تقاعسهم عن نصرها في استرجاع حقها، في محاولة منها لاستنهاضهم.

(٧) المثل المذكور في كلام اللغويين: «سرعان ذا إهالة»، وفي القاموس: «أنه يضرب لمن يخبر بكينونة الشيء قبل وقته». ولعل المثل في عهدها عليها السلام كان يقال بالوجهين، أو أنها عليها السلام أبدلت سرعان بعجلان من أجل أن الفقرة السابقة تضمنت (سرعان). وغرضها عليها السلام الإنكار على الأنصار في سرعة تبدل موقفهم إزاء ما يجب عليهم نتيجة إسلامهم والعهد المأخوذ عليهم.

على ما أطلب وأزاول.

أتقولون: مات محمد صلى الله عليه وآله؟ فخطب جليل، استوسع وهنه[١]، واستنهر فتقه[٢]، وانفتق رتقه[٣]، واظلمت الأرض لغيبته، وكسفت الشمس والقمر، وانتثرت النجوم لمصيبته، وأكدت الآمال[٤]، وخشعت الجبال، وأضيع الحريم، وأزيلت الحرمة عند مماته[٥].

فتلك والله النازلة الكبرى، والمصيبة العظمى، لا مثلها نازلة، ولا بائقة[٦] عاجلة، أعلن بها كتاب الله جل ثناؤه، في أفنيتكم، وفي ممساكم، ومصبحكم، يهتف في أفنيتكم[٧] هتافاً، وصراخاً، وتلاوة، وألحاناً. ولقبله ما حلَّ بأنبياء الله ورسله، حكم فصل، وقضاء حتم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ﴾[٨].

---

(١) استوسع يعني: اتسع، والوهن الضعف. وكأنها عليها السلام تريد أن موته صلى الله عليه وآله أوجب سريان الضعف في أمته. وقد تقرأ: «وهيه» من الوهي وهو الشق والخرق.

(٢) استنهر الفتق اتسع.

(٣) رتق الفتق أصلحه، ورتق فتق القوم أصلح ذات بينهم. وكأنها عليها السلام تريد أن رسول الله صلى الله عليه وآله سعى جاهداً لرتق فتق قومه وإصلاح أمرهم، وبموته انفتق رتقه، ورجعوا إلى ما كانوا عليه من الفساد والانشقاق.

(٤) أكدى الرجل: بخل، وأكدى العام: أجدب. وهو في المقام كناية عن خيبة الآمال.

(٥) كأنها عليها السلام تشير إلى انتهاك حرمة أهل البيت عليهم السلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله.

(٦) البائقة الداهية الشديدة.

(٧) الأفنية جمع فناء بالكسر، وهو الساحة أمام البيت.

(٨) سورة آل عمران الآية: ١٤٤.

إيهاً بني قيلة[١] أأهضم تراث أبي؟ وأنتم بمرأى مني ومسمع، ومنتدى[٢] ومجمع، تلبسكم الدعوة[٣]، وتشملكم الخبرة[٤]. وأنتم ذوو العدد والعدة، والأداة والقوة. وعندكم السلاح والجنة[٥]. توافيكم الدعوة فلا تجيبون، وتأتيكم الصرخة فلا تغيثون. وأنتم موصوفون بالكفاح، معروفون بالخير والصلاح، والنخبة التي انتخبت، والخيرة التي اختيرت لنا أهل البيت. قاتلتم العرب، وتحملتم الكدّ والتعب، وناطحتم الأمم، وكافحتم البهم[٦]، لا نبرح أو تبرحون[٧] نأمركم فتأتمرون، حتى إذا دارت بنا رحى الإسلام، ودر حلب الأيام، وخضعت ثغرة الشرك[٨]، وسكنت فورة الإفك، وخمدت نيران الكفر، وهدأت دعوة الهرج، واستوسق نظام الدين.

فأنى حزتم بعد البيان[٩]؟

---

(١) قال في لسان العرب: «وقَيلة أم الأوس والخزرج. وفي حديث سلمان: ابني قيلة. يريد الأوس والخزرج قبيلتي الأنصار. وقيلة اسم أم لهم قديمة. وهي قيلة بنت كاهل».

(٢) المنتدى: مجلس القوم ومتحدثهم.

(٣) شبهت عليها السلام دعوتها لهم من أجل الانتصار لها بالثوب الملبوس الشامل لجميع البدن، لبيان أن دعوتها قد وصلت إليهم جميعاً.

(٤) الخبرة بالضم العلم بالشيء على حقيقته.

(٥) الجنة بضم الجيم كل ما وقى من السلاح.

(٦) جمع بهمة بضم الباء: الشجاع. وقد تقدم ذكره بتفصيل.

(٧) وفي بعض طرق الخطبة: «لا نبرح وتبرحون». ولعله الأنسب.

(٨) الثغرة بضم الثاء نقرة النحر في أصل الرقبة وفي ذلك تشبيه للشرك بالإنسان الذي ينحني خضوعاً واستسلاماً لعدوه.

(٩) الحوز: ضم الشيء وجمعه. وكأنه كناية عن الاستئثار بالشيء تعدياً. وفي نسخة أخرى: «حرتم» بالمهملتين وضم الحاء بمعنى الرجوع والنكوص، أو كسرها بمعنى التحير والتردد في المواقف. وفي نسخة ثالثة: «جرتم» بالجيم من الجور والميل عن الحق. وهما أنسب.

وأسررتم بعد الإعلان[١]؟ ونكصتم بعد الإقدام؟ وأشركتم بعد الإيمان؟ بؤساً لقوم نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم، ﴿وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٢].

ألا وقد أرى أن قد أخلدتم إلى الخفض[٣] وأبعدتم من هو أحق بالبسط والقبض[٤]، وخلوتم بالدعة[٥]، ونجوتم بالضيق من السعة[٦]، فمججتم ما وعيتم[٧]، ودسعتم الذي تسوغتم[٨]، فـ﴿إِن تَكْفُرُواْ أَنتُمْ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[٩].

ألا وقد قلت ما قلت هذا على معرفة مني بالجذلة التي خامرتكم[١٠]

---

(١) الظاهر أنه كناية عن كتمان الحق والجبن عن الإعلان به.

(٢) سورة التوبة الآية: ١٣.

(٣) يعني: ركنتم إلى لين العيش وسعته، بدلاً من متاعب الجهاد وإنكار المنكر.

(٤) تريد عليها السلام إبعادهم أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) عن الخلافة وإدارة أمور المسلمين.

(٥) خلا بالشيء: انفرد به ولم يخلط به غيره. والدعة الراحة والسكون وخفض العيش.

(٦) النجاء الخلاص والإسراع. وعليه يتعين كون المراد بالضيق ضيق المسؤولية الإلهية نتيجة التقصير في أداء الواجب، وبالسعة الثواب الإلهي نتيجة أداء الواجب. فيرجع إلى أنهم استبدلوا سخط الله تعالى برضاه. وفي بعض النسخ: «ونجوتم من الضيق بالسعة» فيكون المراد بالضيق ضيق الجهاد وكلفته، وبالسعة الراحة في ترك الجهاد.

(٧) مج الماء من فمه رمى به. وتشبيهاً بذلك يقال: «هذا كلام تمجه الأسماع» أي: تنفر منه. ووعى الحديث قبله وتدبره وحفظه. وعلى ذلك يكون مرادها عليها السلام أنهم رفضوا ما قبلوه سابقاً من التعاليم الدينية القاضية بالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

(٨) الدسع في المقام القيء. شبهت عليها السلام رفضهم لما قبلوه من تعاليم الدين بتركهم نصرها بمن قاء الشراب بعد أن تسوغه.

(٩) سورة إبراهيم الآية: ٨.

(١٠) خامرتكم يعني خالطتكم واستترت في نفوسكم. والجذلة من الجذل بالجيم والذال المعجمة من

والغدرة التي استشـــعرتها قلوبكم، ولكنها فيضة النفس، ونفثة الغيظ، وخور القناة[١] وبثة الصدر، وتقدمة الحجة.

فدونكموهـــا فاحتقبوها[٢] دبـــرة الظهر[٣] نقبة الخـــف[٤] باقية العار، موســـومة بغضب الجبار، وشـــنار[٥] الأبد، موصولة بنار الله الموقدة، ﴿الَّتِي تَطَّلِـــعُ عَلَى الْأَفْئِـــدَةِ﴾[٦]، فبعين الله ما تفعلون ﴿وَسَـــيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[٧]. وأنا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شـــديد. فاعملوا إنا عاملون، ﴿وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾[٨]».

الفرح. ولا يتضح وجه إرادتها في المقام. ومن هنا كان الظاهر أن الصحيح ما في نســـخة أخرى من قولهاعليها السلام: «والخذلـــة التي خامرتكم» بالخاء والذال المعجمتين مـــن الخذلان، حيث يتضح المعنى المراد حينئذ.

(١) الخـــور الضعف، والقناة الرمح. وهو كناية عـــن ضعفهاعليها السلام عن كتمان غضبها وغيضها على غرار الفقرتين الســـابقتين والفقرة اللاحقة، حيث يؤكد بعضها بعضاً. أما الفقرة الخامســـة، وهي تقدمة الحجة فهي تتضمن غرضاً آخر له أهميته في المقام.

(٢) الحقب الحزام الذي يلي حقو البعير. واحتقب فلان الإثم كأنه جمعه واحتقبه من خلفه. وكأنهاعليها السلام تشبه تحملهم مسؤولية ما حصل بمن يشد حزام الناقة ويهيؤها ليغصبها.

(٣) يعني: أصابها الدبرة، وهي قرحة في ظهر الناقة من الرحل ونحوه.

(٤) يعني: رق خفها، لجهد أصابها.

(٥) الشنار: العار.

(٦) سورة الهمزة الآية: ٧.

(٧) سورة الشعراء الآية: ٢٢٧.

(٨) سورة هود الآية: ١٢٢.

مصادر الخطبة

وردت هذه الخطبة في مصادر كثيرة:

١ـ قال ابن طيفور أحمد بن أبي طاهر: «حدثني جعفر بن محمد ـ رجل من أهل ديار مصر لقيته بالرافقة ـ قال: حدثني أبي، قال: أخبرنا موسى بن عيسى، قال: أخبرنا عبد الله بن يونس، قال: أخبرنا جعفر الأحمر عن زيد بن علي رحمة الله عليه، عن عمته زينب بنت الحسين عليهما السلام، قالت: لما بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدك لاثت خمارها...»[1].

وقال أيضاً: «قال أبو الفضل: ذكرت لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلى الله عليه وآله كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر إياها فدك، وقلت له: إن هؤلاء يزعمون أنه مصنوع وأنه من كلام أبي العيناء (الخبر منسوق البلاغة على الكلام). فقال لي: رأيت مشايخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم، ويعلّمونه أبناءهم. وقد حدثنيه أبي عن جدي يبلغ به فاطمة على هذه الحكاية. ورواه مشايخ الشيعة وتدارسوه بينهم قبل أن يولد جد أبي العيناء. وقد حدّث به الحسن بن علوان عن عطية العوفي أنه سمع عبد الله بن الحسن يذكره عن أبيه...»[2].

٢ـ قال الخوارزمي: «وأخبرني الإمام شهاب الإسلام أبو النجيب سعد بن عبد الله الهمداني فيما كتب إلي من همدان، أخبرني الحافظ سليمان بن إبراهيم فيما كتب إلي من أصبهان سنة ثمان وثمانين وأربعمائة، أخبرنا الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه فيما أذن لي، قال: حدثت جعفر بن محمد بن

(١) بلاغات النساء ص:١٤ وما بعدها، كلام فاطمة وخطبها.

(٢) بلاغات النساء ص:١٢ كلام فاطمة وخطبها.

مروان، أخبرنا أبي، أخبرنا سعيد بن محمد الجرمي، أخبرنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن حبة عن علي عليه السلام...

وبهذا الإسناد عن الحافظ أبي بكر هذا، أخبرنا عبد الله بن إسحاق، أخبرنا محمد بن عبيد، أخبرنا محمد بن زياد، أخبرنا شرقي بن قطامي، عن صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة أنها قالت: لما بلغ فاطمة أن أبا بكر...»[1].

٣ـ قال ابن أبي الحديد في ذكر ما ورد من السير والأخبار في أمر فدك: «الفصل الأول: في ما ورد من الأخبار والسير المنقولة من أفواه أهل الحديث وكتبهم، لا من كتب الشيعة ورجالهم، لأنا مشترطون على أنفسنا ألا نحفل بذلك.

وجميع ما نورده في هذا الفصل من كتاب أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وفدك، وما وقع من الاختلاف والاضطراب عقب وفاة النبي صلى الله عليه وآله. وأبو بكر الجوهري هذا عالم محدث كثير الأدب، ثقة ورع، أثنى عليه المحدثون، ورووا عنه مصنفاته... .

قال أبو بكر: فحدثني محمد بن زكريا، قال: حدثني جعفر بن محمد بن عمارة الكندي، قال: حدثني أبي، عن الحسين بن صالح بن حي، قال: حدثني رجلان من بني هاشم، عن زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال: وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه.

قال أبو بكر: وحدثني عثمان بن عمران العجيفي، عن نائل بن نجيح بن

---

(١) مقتل الحسين ج:١ ص:٧٧ـ٧٨ الفصل الخامس في فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام.

عمير بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام.

قال أبو بكر: وحدثني أحمد بن محمد بن يزيد، عن عبد الله بن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله ابن حسن بن الحسن.

قالوا جميعاً: لما بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدك، لاثت خمارها...»[١].

٤ـ قال الأربلي[٢] عند ذكره لهذه الخطبة: «ونقلتها من كتاب السقيفة عن عمر بن شبه تأليف أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري من نسخة قديمة مقروءة على مؤلفها المذكور قرئت عليه في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة روى عن رجاله من عدة طرق أن فاطمة عليها السلام لما بلغها إجماع أبي بكر على منعها فدكا لاثت خمارها...».

٥ـ وقد أوردها جماعة كاملة من دون ذكر السند، كأبي سعد منصور بن الحسين الآبي[٣] وابن حمدون[٤] وابن الدمشقي[٥] كما أشار إليها المسعودي[٦].

٦ـ وروى الصدوق بعضها بعدة أسانيد قال: «حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي عن أحمد

---

(١) شرح نهج البلاغة ج:١٦ ص: ٢١١.

(٢) كشف الغمة ج:٢ ص:١٠٨ وما بعدها.

(٣) نثر الدر ج:٤ ص:٥ وما بعدها الباب الأول كلام للنساء الشرائف: فاطمة ابنة رسول الله (عها) خطبتها لما منعها أبو بكر فدكاً.

(٤) التذكرة الحمدونية ج:٢ ص:٢٣١ الباب الثلاثون في الخطب.

(٥) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام ج:١ ص:١٥٦ وما بعدها.

(٦) مروج الذهب ج:٢ ص:٣٠٥ باب ذكر خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه قبل خاتمة الباب بأسطر.

بن عبد الله البرقي، عن إسماعيل بن مهران، عن أحمد بن محمد بن جابر، عن زينب بنت علي، قالت: قالت فاطمة عليها السلام في خطبتها...

أخبرني علي بن حاتم، قال: حدثنا محمد بن أسلم، قال: حدثني عبد الجليل الباقلاني، قال: حدثني الحسن بن موسى الخشاب، قال: حدثني عبد الله بن محمد العلوي، عن رجال من أهل بيته، عن زينب بنت علي، عن فاطمة عليها السلام بمثله.

وأخبرني علي بن حاتم أيضاً قال: حدثني محمد بن أبي عمير، قال: حدثني محمد بن عمارة قال: حدثني محمد بن إبراهيم المصري، قال: حدثني هارون بن يحيى الناشب، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى العبسي، عن عبيد الله بن موسى العمري، عن حفص الأحمر، عن زيد بن علي، عن عمته زينب بنت علي، عن فاطمة عليها السلام بمثله، وزاد بعضهم على بعض في اللفظ»[1].

٧ـ قال السيد المرتضى: «أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني، قال: حدثني محمد بن أحمد الكاتب، حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي، قال: حدثنا الزيادي، قال: حدثنا الشرقي بن القطامي، عن محمد بن إسحاق، قال: حدثنا صالح بن كيسان، عن عروة، عن عائشة.

قال المرزباني: وحدثنا أبو بكر أحمد بن محمد المكي، قال: حدثنا أبو العينا محمد بن القاسم السيمامي، قال: حدثنا ابن عائشة، قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقبلت فاطمة عليها السلام في لمة من حفدتها إلى أبي بكر.

وفي الرواية الأولى قالت عائشة: لما سمعت فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر

---

(١) علل الشرائع ج:١ ص:٢٤٨.

على منعها فدك لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها، وأقبلت في لمة من حفدتها ثم اجتمعت الروايتان من...»[١].

وقال السيد المرتضى في وسط الخطبة: «أو قالت: ويخمد لهبهتا بحده مكدوداً في ذات الله وأنتم في رفاهية، فكهون آمنون وادعون. إلى هاهنا انتهى خبر أبي العيناء عن ابن عائشة وزاد عروة بن الزبير عن عائشة...»[٢].

وقال السيد المرتضى: «وأخبرنا أبو عبد الله المرزباني، قال: حدثني علي بن هارون، قال: أخبرني عبد الله بن أحمد بن أبي طاهر، عن أبيه، قال: ذكرت لأبي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي كلام فاطمة عليها السلام عند منع أبي بكر إياها فدك.

وقلت له: إن هؤلاء يزعمون إنه مصنوع وإنه كلام أبي العيناء، لأن الكلام منسوق البلاغة فقال لي: رأيت مشائخ آل أبي طالب يروونه عن آبائهم...» إلى آخر ما تقدم في كلام ابن طيفور[٣].

٨ـ قال الطبري الإمامي: «حدثني أبو المفضل محمد بن عبد الله، قال: حدثنا أبو العباس أحمد ابن محمد بن سعيد الهمداني، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عثمان بن سعيد الزيات، قال: حدثنا محمد بن الحسين القصباني، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي السكوني، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن أبان بن تغلب الربعي، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لما بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منع فدك...».

---

(١) الشافي في الإمامة ج:٤ ص:٦٩ـ ٧١.

(٢) الشافي في الإمامة ج:٤ ص:٧٣ـ٧٤.

(٣) الشافي في الإمامة ج:٤ ص:٧٦ـ٧٨.

وقال أيضاً: «وأخبرني أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى التلعكبري، قال: حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، قال: حدثني محمد بن المفضل بن إبراهيم بن المفضل بن قيس الأشعري، قال: حدثنا علي بن حسان عن عمه عبد الرحمان بن كثير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن عمته زينب بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام، قالت: لما أجمع أبو بكر على منع فاطمة عليها السلام فدكاً... .

وقال أبو العباس: وحدثنا محمد بن المفضل بن إبراهيم الأشعري، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عمرو بن عثمان الجعفي، قال: حدثني أبي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين، عن عمته زينب بنت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام وغير واحد، من أن فاطمة لما أجمع أبو بكر على منعها فدكاً...».

وقال أيضاً: «وحدثني القاضي أبو إسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر بن مخلد بن سهل بن حمران الدقاق، قال: حدثتني أم الفضل خديجة بنت محمد بن أحمد بن أبي الثلج، قالت: حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الصفواني، قال: حدثنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي البصري، قال: حدثنا محمد بن زكريا، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة الكندي، قال: حدثني أبي عن الحسن بن صالح بن حي ـ قال: وما رأت عيناي مثله ـ قال: حدثني رجلان من بني هاشم، عن زينب بنت علي عليهما السلام، قالت: لما بلغ فاطمة إجماع أبي بكر على منع فدك، وانصراف وكيلها عنها، لاثت خمارها... وذكر الحديث.

قال الصفواني: وحدثني محمد بن محمد بن يزيد مولى بني هاشم، قال:

حدثني عبد الله بن محمد بن سليمان، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن، عن جماعة من أهله ... وذكر الحديث.

قال الصفواني: وحدثني أبي، عن عثمان، قال: حدثنا نائل بن نجيح، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام... وذكر الحديث.

قال الصفواني: وحدثنا عبد الله بن الضحاك، قال: حدثنا هشام بن محمد، عن أبيه وعوانة.

قال الصفواني: وحدثنا ابن عائشة ببعضه. وحدثنا العباس بن بكار، قال: حدثنا حرب بن ميمون، عن زيد بن علي، عن آبائه عليهم السلام قالوا: لما بلغ فاطمة عليها السلام إجماع أبي بكر على منعها فدك...»[1].

٩ـ قال السيد ابن طاووس: «ما ذكره الشيخ أسعد بن سقروة في كتاب الفائق، عن الأربعين، عن الشيخ المعظم عندهم، الحافظ الثقة بينهم، أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني في كتاب المناقب، قال: أخبرنا إسحاق بن عبد الله بن إبراهيم، قال: حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح النحوي، قال: حدثنا الزيادي محمد بن زياد، قال: حدثنا شرقي بن قطامي، عن صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، أنها قالت: لما بلغ فاطمة عليها السلام أن أبا بكر قد أظهر منعها فدك لاثت خمارها...»[2].

١٠ـ أوردها عمر رضا كحالة من دون ذكر السند[3].

---

(١) دلائل الإمامة ص:١١٢ وما بعدها.

(٢) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف ص:٢٦٣ـ٢٦٤.

(٣) أعلام النساء ج:٤ ص:١١٦ـ١٢٩.

ملحق رقم (٢)
خطبة الزهراء عليها السلام الصغرى

قال الطبرسي[١]: قال سويد بن غفلة: لما مرضت فاطمة سلام الله عليها، المرضة التي توفيت فيها دخلت عليها نساء المهاجرين والأنصار يعدنها، فقلن لها: كيف أصبحت من علتك يا بنت رسول الله؟ فحمدت الله، وصلّت على أبيها.

ثم قالت: «**أصبحت والله عائفة[٢] لدنياكن، قالية[٣] لرجالكن، لفظتهم بعد أن عجمتهم[٤] وسئمتهم بعد أن سبرتهم[٥]. فقبحاً لفلول الحد[٦]، واللعب بعد الجد، وقرع الصفاة[٧]**،

---

(١) الاحتجاج ج:١ ص:١٤٦ـ١٤٩.

(٢) عاف الشيء: كرهه فتركه.

(٣) قلى الشيء: أبغضه.

(٤) لفظ الشيء: رمى به. وعجم الشيء: اختبره وامتحنه. ومرادها عليها السلام الكناية عن بغضها لرجالهن بعد أن اختبرتهم ورأت سوء مواقفهم وأعمالهم.

(٥) يعني: اختبرتهم وامتحنتهم.

(٦) الفلول جمع فل: الكسر أو الثلمة في حدّ السيف. وهو يوجب وهنه، كما وهن رجال المهاجرين والأنصار إزاء واجبهم في أمر الخلافة.

(٧) القرع: الضرب. والصفاة: الحجر الصلد الضخم. وكأنها عليها السلام تشير إلى عدم الفائدة في قرع الحجر الصلد، كما لا يؤثر التقريع في الرجال المذكورين، لقسوة قلوبهم.

وصدع القناة[١]، وختل[٢] الآراء وزلل الأهواء. وبئس ما قدمت لهم أنفسهم ﴿أَن سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾[٣].

لاجرم[٤] لقد قلدتهم ربقتها[٥] وحملتهم أوقتها[٦] وشننت عليهم غاراتها[٧] فجدعاً[٨]، وعقراً[٩] و﴿بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[١٠].

ويحهم أنى زعزعوها[١١] عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة والدلالة، ومهبط الروح الأمين، والطبين[١٢] بأمور الدنيا والدين؟! ﴿أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾![١٣].

---

(١) القناة: الرمح. والصَدع: الشق في الشيء الصلب. وهي عليها السلام بذلك تشير إلى أن انشقاق عود الرمح يوجب سقوطه عن أن ينتفع به، كما هو حال الرجال المذكورين.

(٢) الختل: الخدع.

(٣) سورة المائدة الآية: ٨٠.

(٤) عن الفراء أنه قال: «لا جرم كلمة كانت في الأصل بمنزلة لابد ولا محالة، فجرت على ذلك وكثرت حتى تحولت إلى معنى القسم، وصارت بمنزلة حقاً».

(٥) التقليد جعل الشيء في العنق، كالقلادة. والربقة بالكسر: العروة في الحبل. ومرادها عليها السلام أنها تحملهم جريمة نقل الخلافة عن موضعها ومسؤولية ذلك.

(٦) الأوق الثقل. وهذه الفقرة مؤكدة لمضمون الفقرة السابقة.

(٧) شنّ الغارة عليهم: وجهها من كل جهة. ومرادها عليها السلام توجيه اللوم والتبكيت عليهم.

(٨) الجدع: قطع الأنف ونحوه. يقال: جدعاً لك، أي: جعلك الله معيباً وقطع عنك الخير.

(٩) العقر الجرح ونحوه مما يوقع بالشيء ويعيبه. وهذه الفقرة مؤكدة لمضمون الفقرة السابقة.

(١٠) سورة هود الآية: ٤٤.

(١١) أي: الخلافة.

(١٢) رجل طبن أي: فطن حاذق عالم بكل شيء. ولعل الطبين مبالغة في ذلك.

(١٣) سورة الزمر الآية: ١٥.

وما الذي نقموا من أبي الحسن عليه السلام؟! نقموا والله منه نكير سيفه، وقلة مبالاته لحتفه، وشدة وطأته، ونكال وقعته، وتنمره[١] في ذات الله.

وتالله لو مالوا عن المحجة اللائحة، وزالوا عن قبول الحجة الواضحة، لردهم إليها، وحملهم عليها ولسار بهم سيراً سجحاً[٢] لا يكلم حشاشه[٣] ولا يكل سائره ولا يمل راكبه، ولأوردهم منهلاً[٤] نميراً[٥]، صافياً، روياً، تطفح ضفتاه[٦] ولا يترنق جانباه[٧] ولأصدرهم بطاناً[٨]، ونصح لهم سراً وإعلاناً، ولم يكن يتحلى من الدنيا بطائل، ولا يحظى منها بنائل، غير ري الناهل[٩]، وشبعة الكافل[١٠]. ولبان لهم الزاهد من الراغب والصادق من الكاذب.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء

---

(١) التنمر: الغضب والشدة.

(٢) مشية سجح أي: سهلة.

(٣) الكلم: الجرح. والحشاش بكسر الحاء المهملة: الجانب من كل شيء. وكأن المراد أن السير سهل بحيث لا يجرح الحبل الذي يشد به وسط الدابة جنبها، وفي نسخة أخرى ورواية أخرى للخطبة: «لا يكلم خشاشه» بكسر الخاء المعجمة وهو الخشبة التي تجعل في أنف البعير ويشد بها الزمام ليكون أسرع لانقياده. وهذه الخشبة قد تجرح أنف البعير أو تخرمه عند صعوبة السير، ولا يكون ذلك مع سهولة السير.

(٤) أورد الإبل الماء: جاء بها ليسقيها. والمنهل: الماء الذي يقع في طريق السائر.

(٥) النمير: الزاكي النامي.

(٦) طفح الإناء: امتلأ وفاض.

(٧) ترنق الماء: تكدر.

(٨) يعني: يرجعهم شباعاً مكتفين. وذلك كله لبيان كفاءته عليه السلام وحسن رعايته للرعية.

(٩) النهل: الشرب الأول. وفيه إشارة إلى اكتفائه عليه السلام بالقليل.

(١٠) الكافل: ذو العيال. ومن شأنه أن يكتفي لنفسه بمقدار الحاجة وسدّ الرمق من أجل أن يكفي عياله.

وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾[١]، ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاء سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ﴾[٢].

ألا هلم فاسمع؟! وما عشت أراك الدهر عجباً! وإن تعجب فعجب قولهم!.. ليت شعري إلى أي أسناد استندوا؟! وإلى أي عماد اعتمدوا؟! وبأية عروة تمسكوا؟! وعلى أية ذرية أقدموا واحتنكوا[٣] ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾[٤]، و﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[٥]، استبدلوا والله الذنابى بالقوادم[٦] والعجز بالكاهل[٧] فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً . ﴿أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ﴾[٨]. ويحهم ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[٩]؟!.

أما لعمري لقد لقحت، فنظرة ريثما تنتج[١٠]، ثم احتلبوا ملء

---

(١) سورة الأعراف الآية: ٩٦.

(٢) سورة الزمر الآية: ٥١.

(٣) احتنكه: استولى عليه. واحتنك الجراد الأرض: أكل ما عليها. ومنه قوله تعالى عن إبليس: ﴿لأَحتَنِكنَّ ذُريتَهُ إلّا قَليلاً﴾. ومرادها عليها السلام بالذرية ذرية النبي صلى الله عليه وآله.

(٤) سورة الحج الآية: ١٣.

(٥) سورة الكهف الآية: ٥٠.

(٦) الذنابى: الذنب. والقوادم: مقاديم ريش الطائر، أو أربع ريشات في مقدم جناحه.

(٧) العجز: مؤخر الجسم أو مؤخر كل شيء. والكاهل: أعلى الظهر مما يلي العنق. وكاهل القوم: معتمدهم في الملمات وسندهم في المهمات.

(٨) سورة البقرة الآية: ١٢.

(٩) سورة يونس الآية: ٣٥.

(١٠) شبهت عليها السلام الفتنة في نقل الخلافة عن موضعها بالجنين الذي يبدأ بلقاح الأنثى من دون أن يكون له مظهر، ولا يظهر إلا بإنتاج الدابة وولادتها. ثم استعرضت عليها السلام ما يترتب على الفتنة المذكورة بعد

القعب[١] دماً عبيطاً وزعافاً مبيداً[٢]، هنالك ﴿يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ﴾[٣]، ويعرف البطالون[٤] غبّ[٥] ما أسس الأولون، ثم طيبوا عن دنياكم أنفساً، واطمئنوا للفتنة جاشاً[٦]، وأبشروا بسيف صارم، وسطوة معتد غاشم، وبهرج شامل، واستبداد من الظالمين يدع فيئكم زهيداً، وجمعكم حصيداً[٧]، فيا حسرة لكم! وأنى بكم وقد عميت عليكم[٨]! ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[٩].

قال سويد بن غفلة فأعادت النساء قولها عليها السلام على رجالهن فجاء إليها قوم من المهاجرين والأنصار معتذرين، وقالوا: يا سيدة النساء، لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر قبل أن يبرم العهد، ويحكم العقد، لما عدلنا عنه إلى غيره.

فقالت عليها السلام: **إليكم عني فلا عذر بعد تعذيركم[١٠]، ولا أمر بعد تقصيركم.**

الإنتاج من المآسي والسلبيات المريعة.

(١) القعب: القدح الضخم الغليظ.

(٢) سمّ زعاف: يقتل سريعاً. يعني: أن الخير الذي ينتظرونه من الدين الحنيف ينقلب وبالاً. فهم بدل أن يحتلبوا اللبن السائغ يحتلبوا الدم العبيط والسمّ القاتل.

(٣) سورة الجاثية الآية: ٢٧.

(٤) البطال: الفارغ المتعطل عن العمل. ولا يتضح وجه مناسبته للمقام. والظاهر أن الصحيح ما في النسخ الأخر وطرق الخطبة الأخر، وهو: «ويعرف التالون...» وهو جمع التالي، بمعنى المتأخر.

(٥) الغب بالكسر: العاقبة.

(٦) جاش: غلا وهاج واضطر. وكأن مرادها عليها السلام: وطنوا أنفسكم على هيجان الفتن وتتابعها.

(٧) حصد القوم بالسيف: قتلهم.

(٨) كناية عن جهلهم بسوء عاقبة عملهم.

(٩) سورة هود الآية: ٢٨.

(١٠) التعذير في الأمر التقصير فيه. وعذّر الرجل: لم يثبت له عذر. وذلك إذا لم يأت بعذر صدق.

مصادر الخطبة

وردت هذه الخطبة في مصادر كثيرة:

١ـ قال ابن طيفور أحمد بن أبي طاهر: «وحدثني هارون بن مسلم بن سعدان، عن الحسن بن علوان، عن عطية العوفي، قال: لما مرضت فاطمة عليها السلام المرضة التي توفيت بها دخل النساء عليها...»[١].

٢ـ قال ابن أبي الحديد: «قال أبو بكر: وحدثنا محمد بن زكريا، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن المهلبي، عن عبد الله بن حماد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله بن حسن بن حسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين عليه السلام، قالت: لما اشتد بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله الوجع، وثقلت في علتها اجتمع عندها نساء...»[٢].

٣ـ ورواها جماعة كاملة من دون ذكر السند، كابن الدمشقي[٣] والآبي[٤] والسيدة زينب العاملية[٥].

٤ـ قال الصدوق: «حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحسيني، قال: حدثنا أبو الطيب محمد بن الحسين بن حميد اللخمي، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن زكريا، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن المهلبي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن عبد الله

---

(١) بلاغات النساء ص:١٩ـ٢٠ كلام فاطمة وخطبها.

(٢) شرح نهج البلاغة ج:١٦ ص:٢٣٣.

(٣) جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام ج:١ ص:١٦٤ـ١٦٨.

(٤) نثر الدرج:٤ ص:٨ الباب الأول كلام للنساء الشرائف: فاطمة ابنة رسول الله عليها السلام: قولها عند احتضارها.

(٥) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص:٢٣٣ في ذكر زينب بنت الإمام علي (كرم الله وجهه).

بن الحسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين عليهما السلام، قال: لما اشتدت علة فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليها...

وحدثنا بهذا الحديث أبو الحسن علي بن محمد بن الحسن، المعروف بابن مقبرة القزويني، قال: أخبرنا أبو عبد الله جعفر بن محمد بن حسن بن جعفر بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: حدثني محمد بن علي الهاشمي، قال: حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: لما حضرت فاطمة عليها السلام الوفاة دعتني، فقالت: أمنفذ أنت وصيتي وعهدي؟...

قال: فلما اشتدت علتها اجتمع إليها نساء المهاجرين والأنصار...»[1].

٥ـ قال الشيخ الطوسي: «أخبرنا الحفار، قال: حدثنا الدعبلي، قال: حدثنا أحمد بن علي الخزاز ببغداد بالكرخ بدار كعب، قال: حدثنا أبو سهل الرفاء، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال الدعبلي: وحدثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الدبري، بصنعاء اليمن في سنة ثلاث وثمانين ومائتين، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن ابن عباس قال: دخلت نسوة من المهاجرين والأنصار على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله يعدنها في علتها...»[2].

٦ـ وقال الطبري[3]: «حدثني أبو المفضل محمد بن عبد الله، قال: حدثنا أبو العباس أحمد ابن محمد بن سعيد الهمداني، قال: حدثني محمد بن المفضل

---

(١) معاني الأخبار ص:٣٥٤ـ٣٥٦.

(٢) الأمالي للطوسي ص:٣٧٤.

(٣) دلائل الإمامة ص:١٢٥ ـ ١٢٩.

بن إبراهيم بن المفضل بن قيس الأشعري، قال: حدثنا علي بن حسان، عن عمه عبد الرحمن بن كثير، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، عن أبيه، عن جده علي بن الحسين عليهم السلام، قال: لما رجعت فاطمة إلى منزلها، فتشكت، وكان وفاتها في هذه المرضة، دخل إليها النساء المهاجرات والأنصاريات...

وحدثني أبو إسحاق إبراهيم بن مخلد بن جعفر الباقرحي، قال: حدثتني أم الفضل خديجة بنت أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي الثلج، قالت: حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد الصفواني، قال: حدثنا أبو أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي، قال: حدثني محمد بن زكريا، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمان المهلبي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن سليمان المدائني، قال: حدثني أبي، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن، عن أمه فاطمة بنت الحسين، قالت: لما اشتدت علّة فاطمة عليها السلام...».

٧ـ وقال ابن جبر[1]: «وقد قالت في خطبتها التي رواها كثير من العلماء في مواضع كثيرة لا تحصى كثرة. والنقل من كتاب جدي أبي عبد الله الحسين بن جبير رحمه الله، المعروف بكتاب الاعتبار في إبطال الاختيار. فمن جملة خطبتها عليها السلام أنها قالت: أصبحت والله عائفة...».

(١) نهج الإيمان لابن جبر ص:٦٢١.

ملحق رقم (٣)
خطبة السيدة زينب عليها السلام في الكوفة

قال الخوارزمي[١]: قال بشير بن حذيم الأسدي: نظرت إلى زينب بنت علي يومئذ ـ ولم أرَ خفرة قط أنطق منها، كأنما تنطق عن لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وتفرغ عنه ـ أومأت إلى الناس أن اسكتوا. فارتدت الأنفاس، وسكنت الأجراس.

فقالت: «**الحمد لله والصلاة على أبي محمد رسول الله وعلى آله الطيبين الأخيار آل الله.**

وبعد يا أهل الكوفة، ويا أهل الختل[٢] والخذل، والغدر! أتبكون؟ فلا رقأت الدمعة[٣]، ولا هدأت الرنة. إنما مثلكم كمثل ﴿الَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثاً﴾[٤] أتتخذون أيمانكم دخلاً بينكم؟[٥] ألا وهل فيكم إلا

---

(١) مقتل الحسين ج:٢ ص:٤٠ـ٤٢.

(٢) الختل بالفتح والسكون: الغدر.

(٣) رقأ الدمع والدم: جفّ. وهي عليها السلام تشير بذلك إلى عِظَم الفاجعة بحيث تستحق الاستمرار بالبكاء تفجعاً، أو إلى عِظَم الجريمة بحيث تستحق الاستمرار بالبكاء ندماً.

(٤) سورة النحل الآية: ٩٢.

(٥) وفي بعض طرق الخطبة: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ﴾. فتكون تتمة الآية الشريفة.

الصلف[١]، والطنف[٢]، والشـــنف[٣]، والنطف[٤]، وملـــق الإماء[٥]، وغمز الأعداء[٦]، أو كمرعى عـــلى دمنة[٧]، أو كقصة على ملحودة![٨] ألا ســـاء ما قدمت لكم أنفسكم، أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون.

أتبكون وتنتحبون؟ إي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها[٩]، ولن ترحضوها[١٠] بغسل بعدها أبداً.

وأنى ترحضون قتل سليل خاتم الأنبياء وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ خيرتكم[١١] ومفزع نازلتكم، ومنار حجتكم ومدره ألســـنتكم[١٢]. ألا ســـاء

---

(١) صلِف صلفاً: تمدح بما ليس فيه، أو بما ليس عنده، وادعى فوق ذلك إعجاباً وتكبراً.

(٢) طنِفَ طنفاً: اتهم.

(٣) الشنِف بكسر النون: المبغض. والشنَف بفتح النون: البغض والتنكر، أو شدة البغض.

(٤) النطِف بكسر الطاء: النجس. والرجل النطف: المريب.

(٥) ملقه وملق له ومالقه: تودد إليه وتذلل، وأبدى له بلســـانه من الإكرام والود ما ليس له. ونســـبته للإماء للكناية عن الهوان وضعف النفس.

(٦) الغمز: الطعن والسعي بالشر.

(٧) المرعى: الكلأ ونبات الأرض. والدِمنة بكسر الدال: المزبلة.

(٨) القصة: الجصة. والملحودة: القبر. فشـــبهتهم عليهم السلام بالجص الذي يجصص به القبر في حسن الظاهر وفساد الباطن. وبذلك تؤكد مضامين الفقرات السابقة.

(٩) الشنار: أقبح العيب.

(١٠) فسر الرحض بالغسل. ومرادها عليها السلام هنا أثره، وهو إزالة القذر. لبيان أن عار الجريمة لازم لهم لا ينفع شيء في رفعه ونسيانه.

(١١) يعني: الذي يلوذ به ويلجأ إليه خياركم. وفي بعض طرق الخطبة: «وملاذ حيرتكم» بالحاء المهملة. يعني: الذي تلوذون به وتلجأون إليه عند تحيركم واشتباه الأمور عليكم.

(١٢) المِدره بكسر الميم وسكون الدال وفتح الراء: زعيم القوم المتكلم عنهم.

ما تزرون، وبعداً لكم وسحقاً. فلقد خاب السعي وتبت الأيدي، وخسرت الصفقة وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة.

ويلكم يا اهل الكوفة أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم؟ وأي دم له سفكتم؟ وأي كريمة له أبرزتم؟ وأي حريم له أصبتم؟ وأي حرمة له انتهكتم؟ ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً * تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً﴾[١].

إن ما جئتم بها لصلعاء عنقاء[٢]، سوءاء[٣]، فقماء[٤]، خرقاء[٥]، شوهاء[٦] كطلاع الأرض[٧]، وملأ السماء[٨]. أفعجبتم أن قطرت السماء دماً؟ ولعذاب الآخرة أشدّ وأخزى وأنتم لا تنصرون.

فلا يستخفنكم المهل، فإنه عز وجل لا يحفزه البدار[٩]، ولا يخاف فوت

---

(١) سورة مريم الآية: ٨٩ـ٩٠.

(٢) الصلعاء: الداهية الشديدة. والعنقاء: الداهية. وكلاهما يبتني على نحو من المجاز.

(٣) السوءاء بمعنى السيئة، والخلة القبيحة.

(٤) الأمر الأفقم: الأعوج المخالف. ويرد مورد الذم.

(٥) الخرقاء من الخَرَق ـ بفتح الخاء ـ والشق، أو مؤنث الأخرق وهو الأحمق. وعلى كلا التقديرين فهي ترد مورد الذم.

(٦) امرأة شوهاء: قبيحة.

(٧) طلاع الأرض: ملؤها. وهو مبالغة في شدة الذم وكثرته.

(٨) الظاهر أن المراد بالسماء هنا الفضاء الواسع بين السماء والأرض. وملؤه مبالغة في شدة الذم وكثرته، كسابقه.

(٩) يعني: لا يستخفه ويعجله.

الثار. كلا إن ربكم لبالمرصاد، فترقبوا أول النحل[١] وآخر صاد[٢].

قال بشير: فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى، كأنهم كانوا سكارى، يبكون ويحزنون، ويتفجعون ويتأسفون، وقد وضعوا أيديهم في أفواههم.

قال: ونظرت إلى شـــيخ من أهل الكوفة، كان واقفاً إلى جنبي، قد بكى حتى اخضلت لحيته بدموعه وهو يقـــول: صدقتِ بأبي وأمي. كهولكم خير الكهول، وشبانكم خير الشبان، ونساؤكم خير النسوان، ونسلكم خير نسل، لا يخزى ولا يبزى[٣]».

---

(١) وهو قوله تعالى: ﴿أَتَى أَمْرُ اللهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ﴾.

(٢) وهو قوله تعالى: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾.

(٣) يعني: لا يقهر ولا يغلب.

مصادر الخطبة

وردت هذه الخطبة في مصادر كثيرة:

١ـ قال ابن طيفور أحمد بن أبي طاهر[١]: «عن سعيد بن الحميري أبي معاذ، عن عبد الله بن عبد الرحمن ـ رجل من أهل الشام ـ عن شعبة عن حذام الأسدي ـ وقال مرة أخرى حذيم ـ قال: قدمت الكوفة سنة إحدى وستين وهي السنة التي قتل فيها الحسين عليه السلام فرأيت نساء أهل الكوفة يومئذ يلتدمن مهتكات الجيوب...

وحدثنيه عبد الله بن عمرو، قال: حدثني إبراهيم بن عبد ربه بن القاسم بن يحيى بن مقدم المقدمي، قال: أخبرني سعيد بن محمد أبو معاذ الحميري، عن عبد الله بن الرحمن رجل من أهل الشام، عن حذام الأسدي، قال: قدمت الكوفة سنة إحدى وستين، وهي السنة التي قتل فيها الحسين بن علي عليه السلام...».

٢ـ ورواها جماعة من دون ذكر السند، كابن أعثم[٢] والآبي[٣] وابن حمدون[٤] وأحمد زكي صفوت[٥].

---

(١) بلاغات النساء ص:٢٣ـ٢٥ كلام أم كلثوم بنت علي عليه السلام.

(٢) الفتوح لابن أعثم ج:٥ ص:١٣٩ـ١٤١ ذكر كلام زينب بنت علي عليها السلام.

(٣) نثر الدر ج:٤ ص:١٩ـ٢٠ الباب الأول كلام للنساء الشرائف: أم كلثوم بنت علي.

(٤) التذكرة الحمدونية ج:٢ ص:٢٣٥ الباب الثلاثون في الخطب.

(٥) جمهرة خطب العرب ج:٢ ص:١٣٤ـ١٣٦ الباب الثالث الخطب والوصايا في العصر الأموي: خطب بني هاشم وشيعتهم وما يتصل بها: خطبة السيدة أم كلثوم بنت علي في أهل الكوفة بعد مقتل الحسين عليه السلام.

٣ـ قال الشيخ المفيد[١]: «أخبرني أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، قال: حدثني أحمد بن محمد الجوهري، قال: حدثنا محمد بن مهران، قال: حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي، عن عمر بن عبد الواحد، عن إسماعيل بن راشد، عن حذلم بن ستير، قال: قدمت الكوفة في المحرم سنة إحدى وستين عند منصرف علي بن الحسين عليهما السلام بالنسوة من كربلاء ومعهم الأجناد محيطون بهم وقد خرج الناس للنظر إليهم، فلما أقبل بهم على الجمال بغير وطاء جعل نساء أهل الكوفة...».

كما رواها الشيخ الطوسي[٢] عن الشيخ المفيد (رضوان الله عليه) بالسند المتقدم.

٤ـ وقد رويت في مصادر كثيرة عند الشيعة[٣].

---

(١) الأمالي للمفيد ص ٣٢٠ـ٣٢١.

(٢) الأمالي للطوسي ص ٩١ـ٩٢.

(٣) راجع الاحتجاج ج:٢ ص:٢٩، ومناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج:٣ ص:٢٦١، ومثير الأحزان ص:٦٦ـ٦٧، واللهوف في قتلى الطفوف ص:٨٦ـ٨٨، وغيرها من المصادر.

ملحق رقم (٤)
خطبة السيدة زينب عليها السلام
في مجلس يزيد في الشام

قال الخوارزمي[١]: لما أدخل رأس الحسين وحرمه على يزيد بن معاوية وكان رأس الحسين بين يديه في طست جعل ينكت ثناياه بمخصرة في يده ويقول:

ليت أشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً ... ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لست من خندف إن لم أنتقم ... من بني أحمد ما كان فعل

فقامت زينب بنت علي، وأمها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالت:

«الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين. صدق الله تعالى إذ يقول: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِؤُونَ﴾[٢].

أظننت يا يزيد ـ حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، وأصبحنا نساق كما تساق الأسارى ـ أن بنا هواناً على الله وبك عليه كرامة،

---

(١) مقتل الحسين ج:٢ ص:٦٤ـ٦٦.

(٢) سورة الروم الآية: ١٠.

وأن ذلك لعِظَم خَطَرِك[١] عنده، فشمخت بأنفك، ونظرت في عِطفك[٢]، [تضرب أصدريك[٣] فرحاً، وتنفض مذوريك[٤] مرحاً][٥]، جذلان[٦] مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة[٧]، والأمور متسقة[٨]، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا.

فمهلاً مهلاً، أنسيت قول الله تعالى: ﴿وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[٩].

أمن العدل يا ابن الطلقاء[١٠] تخديرك[١١] حرائرك وإمائك، وسوقك بنات رسول الله سبايا، قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، يحدى

---

(١) الخطر: رفعة الشأن والمقام.

(٢) عِطف الشيء: جانبه. والنظر في العطف كناية عن الإعجاب بالنفس.

(٣) الأصدران: عرقان يضربان تحت الصدغين. يقال: «جاء يضرب أصدريه» يعني: جاء فارغاً. ولعلها عليها السلام أرادت فراغ باله وانكشاف همّه نتيجة ظفره وانتصاره.

(٤) المذوران: طرفا الإليتين. ومنه «جاء ينفض مذوريه» أي: باغياً مهدداً.

(٥) لم ترد هذه الفقرة في مقتل الخوارزمي، وذكرت في مصادر أخرى.

(٦) الجذلان: الفرح.

(٧) استوسق: اجتمع وانقاد. واستوسق الأمر: انتظم.

(٨) اتسق الأمر: انتظم واستوى.

(٩) سورة آل عمران الآية: ١٧٨.

(١٠) الطلقاء: هم الذين عفا عنهم رسول الله صلى الله عليه وآله من مشركي قريش بعد فتح مكة، وقال لهم في حديث له معهم: «فاذهبوا فأنتم الطلقاء». ومنهم معاوية أبو يزيد.

(١١) الخِدر بكسر الخاء: ما يفرد للنساء من السكن ويسترن به. وخدّر البنت: ألزمها الخِدر.

بهن من بلـد إلى بلد، ويسـتشرفهن[١] أهل المناهل والمناقـل[٢]، ويتصفح[٣] وجوههن القريب والبعيد، والـدني والشريف. ليس معهن من رجالهن ولي، ولا من حماتهن حمي.

وكيف ترجى المراقبة ممن لفظ فوه[٤] أكباد السـعداء، ونبت لحمه بدماء الشـهداء؟! وكيف لا يسـتبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشـنَف والشنَآن[٥]، والإحَن[٦] والأضغان؟! ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

لأهلـوا واسـتهلوا فرحـاً ثم قالـوا يـا يزيد لا تشـل

منحنياً على ثنايا أبي عبد الله تنكتها بمخصرتك[٧].

وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة[٨]، واسـتأصلت الشـأفة[٩]، بإراقتك دماء آل ذرية محمد صلى الله عليه وآله، ونجوم الأرض من آل عبد المطلب.

---

(١) استشرف الشيء: رفع بصره لينظر إليه باسطاً كفه فوق حاجبه.

(٢) المناهل: المياه التي على طريق الرحل والمسافرين. والمناقل: الطرق المختصرة، أو الطرق في الجبال.

(٣) تصفّح القوم: تأمل وجوههم ليتعرف أمرهم.

(٤) يعني: فمه وفيه. إشـارة إلى أن هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان وأم معاوية وجدة يزيد بقرت بطن حمزة عم النبي صلى الله عليه وآله واسـتخرجت كبده وأرادت أكلها فمضغتها فلم تستسغها لأنها صارت حجراً في فمها، فلفظتها ورمت بها.

(٥) الشنَف: البغض. والشنَآن: البغض مع عداوة وسوء خلق.

(٦) الإحن جمع إحنة: الحقد الكامن المضمر.

(٧) نكـت الشيء بالقضيب: ضربه به في حـال التفكر بنحو يؤثر فيه. والمخـصرة بكسر الميم: العصا ونحوها مما يتوكأ عليه.

(٨) نكأ القرحة: قشرها قبل أن تبرأ. وهو كناية عن العدوان بتهييج المصائب والآلام.

(٩) شأفة الرجل: أهله وماله. ورجل شأفة: عزيز منيع.

أتهتف بأشياخك زعمت تناديهم، فلتردن وشيكاً موردهم، ولتودن أنك شللت وبكمت، ولم تكن قلت ما قلت.

اللهم خذ بحقنا، وانتقم ممن ظلمنا، وأحلل غضبك بمن سفك دماءنا، وقتل حماتنا.

فوالله ما فريت إلا جلدك، ولا جززت إلا لحمك[١]. ولتردن على رسول الله بما تحملت من سفك دماء ذريته، وانتهاك حرمته في لحمته[٢] وعترته، وليخاصمنك حيث يجمع الله تعالى شملهم، ويلمّ شعثهم[٣]، ويأخذ لهم بحقهم. ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[٤]. فحسبك بالله حاكماً، وبمحمد خصماً، وبجبرائيل ظهيراً.

وسيعلم من سوّل لك ومكّنك من رقاب المسلمين أن ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً﴾[٥] وأيكم ﴿شَرٌّ مَّكَاناً وَأَضْعَفُ جُنداً﴾[٦].

ولئن جرت عليّ الدواهي مخاطبتك، فإني لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك، وأستكبر توبيخك، لكن العيون عبرى، والصدور حرى.

ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان

---

(١) كأنها عليها السلام تشير إلى سوء عاقبة عمله عليه. نظير قوله تعالى: ﴿مَن عَمِلَ صالِحاً فلِنَفسِهِ وَمَن أَساءَ فَعَلَيها﴾. سورة فصلت الآية: ٤٦.

(٢) اللُحمة بضم اللام: القرابة.

(٣) الشعث: انتشار الأمر. يقال: «لمّ الله شعثهم» أي: جمع أمرهم.

(٤) سورة آل عمران الآية: ١٦٩.

(٥) سورة الكهف الآية: ٥٠.

(٦) سورة مريم الآية: ٧٥.

الطلقاء. فتلك الأيدي تنطف[١] من دمائنا، وتلك الأفواه تتحلب[٢] من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل[٣]، وتعفوها [تعفرها.ظ] الذئاب، وتؤمها الفراعل[٤].

فلئن اتخذتنا مغنماً لتجدنا وشيكاً[٥] مغرماً، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك. وأن الله ليس بظلام للعبيد، فإلى الله المشتكى، وعليه المعول.

فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب[٦] جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا[٧]، ولا ترحض[٨] عنك عارها، ولا تغيب منك شنارها.

فهل رأيك إلا فند[٩]، وأيامك إلا عدد[١٠]، وشملك إلا بدد، يوم ينادي

---

(١) نطف: تلطخ بعيب.

(٢) تحلب فمه: سال بالريق.

(٣) تنتابها: تتردد عليها. والعواسل: الذئاب.

(٤) عفره: مرغه وقلبه في التراب. والفراعل جمع فرعل: ولد الضبع. والمعنى أن الضباع تقلبها في التراب. وكأنها عليها السلام تشير إلى أنهم بتركهم تلك الجثث الزواكي من دون دفن جعلوها عرضة للذئاب والضباع. ولا ينافي ذلك أن الله سبحانه يسر لها من يدفنها ويمنعها من أن تنتهك حرمتها.

(٥) يعني: قريباً وسريعاً.

(٦) ناصبه: عاداه وقاومه.

(٧) أمد الخيل في الرهان: منتهى غاياتها التي تسبق إليها. ومرادها عليها السلام الكناية عن مدى شرفهم عليهم السلام ورفعة شأنهم.

(٨) الرحض: الغسل، وروي (تدحض) بالدال من الدحض وهو الدفع.

(٩) الفَنَدْ: الخطأ.

(١٠) يعني: معدودة. وذلك كناية عن قلتها.

المنادي: ﴿أَلاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمينَ﴾[١].

فالحمد لله الـذي ختم لأولنا بالسـعادة والرحمة، ولآخرنا بالشـهادة والمغفرة. وأسأل الله أن يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد، وحسن المآب، ويختم بنا الشرافة. إنه رحيم ودود، و﴿حَسْـبُنَا اللهُ وَنِعْـمَ الْوَكِيلُ﴾[٢] ﴿نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾[٣].

---

(١) سورة هود الآية: ١٨.

(٢) سورة آل عمران الآية: ١٧٣.

(٣) سورة الأنفال الآية: ٤٠.

مصادر الخطبة

وردت هذه الخطبة في مصادر كثيرة:

وقد رواها الخوارزمي[١] بسنده، قال: «أخبرنا الشيخ الإمام مسعود بن أحمد، فيما كتب إلي من دهستان، أخبرنا شيخ الإسلام أبو سعد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي، أخبرنا الشيخ أبو حامد، أخبرنا أبو حفص عمر بن الجازي بنيسابور، أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد المؤدب الساري، حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد الحجري، أخبرنا أبو بكر محمد بن دريد الأزدي، حدثنا العكي، عن الحرمازي، عن شيخ من بني تميم من أهل الكوفة، قال: لما أدخل...».

ورواها جماعة كاملة من دون ذكر السند، كابن طيفور[٢] وابن حمدون[٣] وأحمد زكي صفوت[٤] وكحالة[٥].

كما رويت في مصادر الشيعة[٦].

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام ص:٦٣ـ٦٤.

(٢) بلاغات النساء ص:٢١ـ٢٣ كلام زينب بنت علي عليها السلام.

(٣) التذكرة الحمدونية ج:٢ ص:٢٣٤ الباب الثلاثون في الخطب.

(٤) جمهرة خطب العرب ج:٢ ص:١٣٦ـ١٣٩ الباب الثالث الخطب والوصايا في العصر الأموي: خطب بني هاشم وشيعتهم وما يتصل بها: خطبة السيدة زينب بنت علي عليها السلام بين يدي يزيد.

(٥) أعلام النساء ج:٢ ص:٩٥ـ٩٧.

(٦) راجع الاحتجاج ج:٢ ص:٣٤، واللهوف في قتلى الطفوف ص:١٠٥ـ١٠٨، ومثير الأحزان ص:٨٠ـ٨١، وغيرها من المصادر.

ملحق رقم (٥)
خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام

قال الخوارزمي[١]: إن يزيد أمر بمنبر وخطيب ليذكر للناس مساوئ للحسين وأبيه علي عليهما السلام، فصعد الخطيب المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وأكثر الوقيعة في علي والحسين، وأطنب في تقريظ معاوية ويزيد.

فصاح به علي بن الحسين: «**ويلك أيها الخاطب اشتريت رضا المخلوق بسخط الخالق، فتبوأ مقعدك من النار**».

ثم قال: «**يا يزيد ائذن لي حتى أصعد هذه الأعواد، فأتكلم بكلمات فيهن لله رضا، ولهؤلاء الجالسين أجر وثواب**». فأبى يزيد.

فقال الناس: «يا أمير المؤمنين ائذن له ليصعد، فلعلنا نسمع منه شيئاً». فقال لهم: «إن صعد المنبر هذا لم ينزل إلا بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان». فقالوا: «وما قدر ما يحسن هذا؟!». فقال: «إنه من أهل بيت قد زقوا العلم زقاً». ولم يزالوا به حتى أذن له بالصعود.

فصعد المنبر. فحمد الله وأثنى عليه، ثم خطب خطبة أبكى منها العيون، وأوجل منها القلوب. فقال فيها: «**أيها الناس، أعطينا ستاً، وفضلنا بسبع**.

---

(١) مقتل الحسين ج:٢ ص:٦٩ـ٧١.

أعطينا العلم، والحلم، والسماحة، والفصاحة، والشجاعة، والمحبة في قلوب المؤمنين. وفضلنا بأن منّا النبي المختار محمداً صلى الله عليه وآله، ومنّا الصدّيق، ومنا الطيار، ومنّا أسد الله وأسد الرسول، ومنّا سيدة نساء العالمين فاطمة البتول، ومنّا سبطا هذه الأمة وسيدا شباب أهل الجنة.

فمن عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي.

أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفا، أنا ابن من حمل الزكاة[1] بأطراف الردا، أنا ابن خير من ائتزر وارتدى، أنا ابن خير من انتعل واحتفى، أنا ابن خير من طاف وسعى، أنا ابن خير من حج ولبى.

أنا ابن من حمل على البراق في الهوا، أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فسبحان من أسرى.

أنا ابن من بلغ به جبرئيل إلى سدرة المنتهى، أنا ابن من دنا فتدلى فكان من ربه قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى. أنا ابن محمد المصطفى.

أنا ابن علي المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا: لا إله إلا الله. أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين، وصلى القبلتين، وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين.

---

(١) في بعض طرق الخطبة: «أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردا». إشارة إلى تنازع قبائل قريش عند بنائهم للكعبة الشريفة، في من تولى منهم حمل الحجر الأسود، ويضعه في موضعه، ثم تحاكموا إلى النبي صلى الله عليه وآله في ذلك، فأمر بجعل الحجر في رداء، ثم أخذ رجل من كل قبيلة بطرف من الرداء حتى رفعوه إلى مكانه. ثم أخذه صلى الله عليه وآله بيده الشريفة فوضعه في موضعه.

أنا ابن صالــح المؤمنين، ووارث النبيين، وقامع الملحدين، ويعســوب المسلمين، ونور المجاهدين وزين العابدين، وتاج البكائين، وأصبر الصابرين، وأفضل القائمين من آل ياسين رسول رب العالمين.

أنا ابن المؤيــد بجبرئيل، المنصور بميكائيل، أنــا ابن المحامي عن حرم المسلمين، وقاتل الناكثين والقاســطين والمارقين، والمجاهد أعداءه الناصبين وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأول من أجاب واستجاب لله من المؤمنين، وأقدم السابقين، وقاصم المعتدين، ومبير المشركين، وسهم من مرامي الله على المنافقين، ولســان حكمــة العابدين، وناصر دين الله، وولي أمر الله، وبســتان حكمة الله، وعيبة علم الله.

سمح، ســخي، بهلول[1]، زكي، أبطحي، رضي، مرضي، مقدام، همام، صابر، صوام، مهذب، قوام، شــجاع، قمقام[2]، قاطــع الأصلاب، ومفرق الأحزاب.

أربطهم جنانــاً، وأطلقهم عناناً، وأجرأهم لســاناً، وأمضاهم عزيمة، وأشدهم شكيمة، أسد باسل، وغيث هاطل، يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأســنة، وقربت الأعنة، طحن الرحا ويذروهم فيها ذرو الريح الهشيم، ليث الحجاز وصاحب الإعجاز، وكبش العراق، الإمام بالنص والاستحقاق.

مكي مدني أبطحي تهامي، خيفي عقبي بدري أحدي شجري مهاجري، من العرب ســيدها، ومن الوغى ليثها، وارث المشعرين وأبو السبطين الحسن والحســين، مظهر العجائب، ومفــرق الكتائب، والشــهاب الثاقب، والنور

---

(١) البهلول: السيد الجامع لكل خير.

(٢) القمقام: السيد الكثير العطاء.

العاقب، أســد الله الغالب، مطلوب كل طالب، غالب كل غالب، ذاك جدي علي بن أبي طالب.

أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيدة النساء، أنا ابن الطهر البتول أنا ابن بضعة الرسول...».

ولم يزل يقول: أنا أنا، حتى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب، وخشي يزيد أن تكــون فتنة فأمر المــؤذن أن يؤذن، فقطع عليه الكلام وســكت. فلما قال المؤذن: «الله أكبر». قال علي بن الحســين: «**كبرت كبــيراً لا يقاس ولا يدرك بالحواس. لا شيء أكبر من الله**».

فلما قال: «أشــهد أن لا إله إلا الله». قال علي: «**شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي ومخي وعظمي**».

فلما قال: «أشــهد أن محمداً رســول الله». التفت علي من أعلى المنبر إلى يزيد وقــال: «**يا يزيد، محمد هذا جدي أم جدك؟ فــإن زعمت أنه جدك فقد كذبت، وإن قلت إنه جدي فلم قتلت عترته؟!**».

قال: وفرغ المؤذن من الأذان والإقامة فتقدم يزيد وصلى صلاة الظهر.

هذا ما ذكــر الخوارزمي من الخطبة مع تصريحــه بأنها أطول من ذلك. وقد ذكر ابن شهرآشوب[1] الفقرات الأخيرة مع زيادة كما يأتي:

«**أنا ابــن فاطمة الزهراء، أنا ابن خديجة الكــبرى. أنا ابن المقتول ظلماً، أنــا ابن المحزوز الرأس من القفا، أنا ابن العطشــان حتى قضى، أنا ابن طريح كربلاء، أنا ابن مسلوب العمامة والرداء، أنا ابن من بكت عليه ملائكة السماء،**

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج:٣ ص:٣٠٥.

أنا ابن من ناحت عليه الجن في الأرض والطير في الهواء، أنا ابن من رأســه على السنان يهدى، أنا ابن من حرمه من العراق إلى [الشام.ظ] تسبى...».

وذلك هو الأنسب بضجيج الناس بالبكاء الذي تقدم من الخوارزمي، لما تضمنته هذه الفقرات من الإشارة للمصائب والفجائع المهيّجة.

مصادر الخطبة

وردت هذه الخطبة في مصادر كثيرة:

فقد رواها ابن أعثم[١] بتمامها، وروى بعضها الأصفهاني[٢].

وقال ابن شهرآشوب[٣]: «وفي كتاب الأحمر قال الأوزاعي: لما أتي بعلي بن الحسين ورأس أبيه إلى يزيد بالشام...».

واكتفى السيد ابن طاووس[٤] وابن نما[٥] بذكر مقدمتها فقط.

(١) الفتوح لابن أعثم ج:٥ ص:١٥٤ـ١٥٥ ذكر كتاب عبيدالله بن زياد إلى يزيد بن معاوية وبعثته إليه برأس الحسين بن علي عليهما السلام.

(٢) مقاتل الطالبيين ص:٨١ مقتل الحسين بن علي عليه السلام.

(٣) مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج:٣ ص:٣٠٥.

(٤) اللهوف في قتلى الطفوف ص:١٠٩.

(٥) مثير الأحزان ص:٨١.

ملحق رقم (٦)
حديث زائدة

ذكر المجلسي[1] عن ابن قولويه: عبيد الله بن الفضل بن محمد بن هلال، عن سعيد بن محمد، عن محمد بن سلام الكوفي، عن أحمد بن محمد الواسطي، عن عيسى بن أبي شيبة القاضي، عن نوح بن دراج، عن قدامة بن زائدة، عن أبيه قال:

قال علي بن الحسين عليهما السلام: «**بلغني يا زائدة أنك تزور قبر أبي عبد الله** عليه السلام أحياناً؟

فقلت: إن ذلك لكما بلغك.

فقال لي: **فلماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحداً على محبتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا، والواجب على هذه الأمة من حقنا؟**

فقلت: والله ما أريد بذلك إلا الله ورسوله، ولا أحفل بسخط من سخط، ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه.

فقال: **والله إن ذلك لكذلك**. يقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً .

فقال: **أبشر، ثم أبشر، ثم أبشر. فلأخبرنك بخبر كان عندي في النخب**

---

(١) بحار الأنوار ج:٢٨ ص:٥٥ـ٦١.

المخزونة.

إنــه لما أصابنا بالطف ما أصابنا، وقتــل أبي عليه السلام، وقتل من كان معه من ولده وإخوته وساير أهله، وحملت حرمه ونساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة، فجعلــت أنظر إليهم صرعى، ولم يواروا، فيعظم ذلك في صدري، ويشــتد لما أرى منهم قلقي، فكادت نفسي تخرج. وتبينت ذلك مني عمتي زينب بنت علي الكبرى.

فقالت: ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وأبي وإخوتي؟

فقلت: وكيف لا أجزع ولا أهلع، وقد أرى سيدي وإخوتي وعمومتي وولد عمي وأهلي مصرعين بدمائهم مرملين بالعراء، مســلبين لا يكفنون ولا يوارون، ولا يعــرج عليهم أحد، ولا يقربهم بشر، كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر.

فقالت: لا يُجزِعَنّك ما ترى. فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جدك وأبيك وعمك.

ولقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض، وهــم معروفون في أهل الســماوات، أنهــم يجمعون هذه الأعضــاء المتفرقة فيوارونها، وهذه الجســوم المضرجــة. وينصبون لهذا الطف عَلَــمًا لقبر أبيك ســيد الشهداء عليه السلام لا يدرس أثره، ولا يعفو رسمه، على كرور الليالي والأيام. وليجتهدن أئمة الكفر وأشــياع الضلالة في محوه وتطميسه، فلا يزداد أثره إلا ظهوراً، وأمره إلا علواً.

فقلت: وما هذا العهد، وما هذا الخبر؟

فقالت: حدثتني أم أيمن أن رسول الله صلى الله عليه وآله زار منزل فاطمة عليها السلام في يوم من الأيام، فعملت له حريرة صلى الله عليهما، وأتاه علي عليه السلام بطبق فيه تمر. ثم قالت أم أيمن: فأتيتهم بعس فيه لبن وزبد. فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من تلك الحريرة، وشرب رسول الله صلى الله عليه وآله وشربوا من ذلك اللبن، ثم أكل وأكلوا من ذلك التمر والزبد، ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وآله يده وعلي عليه السلام يصب عليه الماء.

فلما فرغ من غسل يده مسح وجهه، ثم نظر إلى علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام نظراً عرفنا فيه السرور في وجهه. ثم رمق بطرفه نحو السماء مليا، ثم وجّه وجهه نحو القبلة، وبسط يديه ودعا. ثم خرّ ساجداً وهو ينشج. فأطال النشوج وعلا نحيبه، وجرت دموعه، ثم رفع رأسه، وأطرق إلى الأرض، ودموعه تقطر كأنها صوب المطر، فحزنت فاطمة وعلي والحسن والحسين، وحزنت معهم لما رأينا من رسول الله صلى الله عليه وآله، وهِبناه أن نسأله.

حتى إذا طال ذلك. قال له علي وقالت له فاطمة: ما يبكيك يا رسول الله لا أبكى الله عينيك، فقد أقرح قلوبنا ما نرى من حالك؟

فقال: يا أخي سررت بكم سروراً ما سررت مثله قط. وإني لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته عليّ فيكم، إذ هبط عليّ جبرئيل، فقال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى اطلع على ما في نفسك، وعرف سرورك بأخيك وابنتك وسبطيك. فأكمل لك النعمة، وهنأك العطية، بأن جعلهم وذرياتهم ومحبيهم وشيعتهم معك في الجنة، لا يفرّق بينك وبينهم، يُحبَون كما تُحبى، ويعطون كما تُعطى، حتى ترضى وفوق الرضا، على بلوى كثيرة تنالهم في الدنيا، ومكاره تصيبهم، بأيدي أناس ينتحلون ملتك، ويزعمون أنهم من أمتك براء من الله

ومنك. خبطاً خبطاً، وقتلاً قتلاً، شتى مصارعهم، نائية قبورهم. خيرة من الله لهم، ولك فيهم. فاحمد الله عز وجل على خيرته، وارض بقضائه. فحمدت الله، ورضيت بقضائه بما اختاره لكم.

ثم قال جبرئيل: يا محمد إن أخاك مضطهد بعدك، مغلوب على أمتك، متعوب من أعدائك، ثم مقتول بعدك. يقتله أشرّ الخلق والخليقة، وأشقى البرية، نظير عاقر الناقة. ببلد تكون إليه هجرته، وهو مغرس شيعته وشيعة ولده. وفيه على كل حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم.

وإن سبطك هذا ـ وأومأ بيده إلى الحسين عليه السلام ـ مقتول في عصابة من ذريتك وأهل بيتك، وأخيار من أمتك، بضفة الفرات.

بأرض تدعى كربلاء. من أجلها يكثر الكرب والبلاء على أعدائك وأعداء ذريتك، في اليوم الذي لا ينقضي كربه ولا تفنى حسرته. وهي أطهر بقاع الأرض، وأعظمها حرمة. وإنها لمن بطحاء الجنة.

فإذا كان ذلك اليوم الذي يقتل فيه سبطك وأهله، وأحاطت بهم كتائب أهل الكفر واللعنة، تزعزعت الأرض من أقطارها، ومادت الجبال وكثر اضطرابها، واصطفقت البحار بأمواجها، وماجت السماوات بأهلها. غضباً لك يا محمد ولذريتك، واستعظاماً لما ينتهك من حرمتك، ولشر ما تكافى به في ذريتك وعترتك.

ولا يبقى شيء من ذلك إلا استأذن الله عز وجل في نصرة أهلك المستضعفين المظلومين. الذين هم حجة الله على خلقه بعدك.

فيوحي الله إلى السماوات والأرض والجبال والبحار ومن فيهن: إني أنا

الله الملك القــادر الذي لا يفوته هارب، ولا يعجزه ممتنــع، وأنا أقدر فيه على الانتصار والانتقام. وعزتي وجلالي لأعذبنّ من وَتَرَ رسولي وصفيي، وانتهك حرمته، وقتل عترته، ونبذ عهده، وظلم أهله، عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين.

فعند ذلك يضــج كل شيء في الســماوات والأرضين بلعــن من ظلم عترتك، واستحل حرمتك.

فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها تولى الله عز وجل قبض أرواحها بيده، وهبط إلى الأرض ملائكة من الســماء الســابعة، معهم آنية من الياقوت والزمرد، مملوءة من ماء الحياة، وحلل من حلل الجنة، وطيب من طيب الجنة، فغســلوا جثثهم بذلك الماء، وألبسوها الحلل، وحنطوها بذلك الطيب وصلى الملائكة صفاً صفاً عليهم.

ثم يبعث الله قوماً من أمتك لا يعرفهم الكفار، لم يشركوا في تلك الدماء بقول ولا فعل ولا نية، فيوارون أجسامهم.

ويقيمون رســماً لقبر ســيد الشــهداء بتلك البطحاء. يكون علماً لأهل الحق، وسبباً للمؤمنين إلى الفوز، وتحفه ملائكة من كل سماء مائة ألف ملك في كل يوم وليلة، ويصلّون عليه، ويسبحون الله عنده، و يستغفرون الله لزواره.

ويكتبون أســماء من يأتيه زائراً من أمتك متقربــاً إلى الله وإليك بذلك، وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم. ويسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله: (هذا زائر قبر خير الشهداء وابن خير الأنبياء). فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار، يدل عليهم ويعرفون به.

وكأني بك يا محمد بيني وبــين ميكائيل، وعلي أمامنا، ومعنا من ملائكة

الله ما لا يحصى عدده، ونحن نلتقط من ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق، حتى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده.

وذلك حكم الله وعطـاؤه لمن زار قبرك يا محمـد، أو قبر أخيك أو قبر سبطيك، لا يريد به غير الله عز وجل.

وسـيجدّ أناس، حقت عليهم من الله اللعنة والسـخط، أن يعفوا رسم ذلك القبر ويمحوا أثره، فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلاً.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فهذا أبكاني وأحزنني.

قالت زينب: فلما ضرب ابن ملجم ـ لعنه الله ـ أبي عليه السلام، ورأيت أثر الموت منه، قلت له يا أبه حدثتني أم أيمن بكذا وكذا. وقد أحببت أن أسـمعه منك. فقال: يا بنية الحديث كما حدثتك أم أيمن.

وكأني بكِ وببنات أهلكِ سـبايا بهذا البلد، أذلاء خاشعين، تخافون أن يتخطفكم الناس. فصبراً. فوالذي فلق الحبة وبرء النسـمة، ما لله على الأرض يومئذ ولي غيركم وغير محبيكم وشيعتكم.

ولقد قال لنا رسـول الله صلى الله عليه وآله حين أخبرنا بهذا الخبر: أن إبليس في ذلك اليوم يطير فرحاً، فيجول الأرض كلها في شياطينه وعفاريته. فيقول: يا معشر الشياطين، قد أدركنا من ذرية آدم الطلِبة، وبلغنا في هلاكهم الغاية، وأورثناهم السوء، إلا من اعتصم بهذه العصابة.

فاجعلوا شغلكم بتشكيك الناس فيهم، وحملهم على عداوتهم، وإغرائهم بهم وبأوليائهم، حتى تستحكم ضلالة الخلق وكفرهم، ولا ينجو منهم ناج.

﴿وَلَقَدْ صَـــدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾[1]. وهو كـــذوب. إنه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح، ولا يضر مع محبتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر».

قال زائدة: «ثم قال علي بن الحســـين عليهما السلام بعد أن حدثني بهذا الحديث: **«خذه إليك. وأما لو ضربت في طلبه آباط الإبل حولاً لكان قليلاً».**

(١) سورة سبأ الآية: ٢٠.

* المصادر والمراجع
* الفهارس الفنية
* الفهرست الإجمالي
* الفهرست التفصيلي

المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم.**

١ـ الآحاد والمثاني: أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني المعروف بابن عاصم (ت٢٨٧هـ) الطبعة الأولى، نشر دار الدراية ـ الرياض، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، تحقيق: د.باسم فيصل أحمد الجوابرة.

٢ـ آداب العلماء والمتعلمين: الحسين بن القاسم اليمني الزيدي (ت١٠٥٠هـ)، الطبعة المعتمدة في موقع الموسوعة الشاملة على الشبكة المعلوماتية.

٣ـ الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، طبع ونشر دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان، تحقيق: سعيد المندوب.

٤ـ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: محمد بن الحسن الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، الطبعة الأولى المحققة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان.

٥ـ إثبات الوصية: أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي الهذلي، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، دار الأضواء بيروت ـ لبنان.

٦ـ الأحاديث المختارة: أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الحنبلي المقدسي (ت٦٤٣هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، نشر مكتبة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش.

٧ـ الاحتجاج: أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت ٥٦٠هـ)، طبع ونشر منشورات دار النعمان للطباعة والنشر ـ النجف الأشرف ١٩٦٦م، تحقيق: السيد محمد باقر الخرسان.

٨ـ الإحكام في أصول الأحكام: ابن حزم الأندلسي الظاهري (ت٤٥٦هـ)، مطبعة العاصمة ـ القاهرة، الناشر: زكريا علي يوسف.

٩ـ أحكام القرآن: أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص (ت٣٧٠هـ)، الطبعة الأولى١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين.

١٠ـ أحوال الرجال: أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني (ت٢٥٩هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت، تحقيق: صبحي السامرائي.

١١ـ الأخبار الطوال: أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت٢٨٢هـ) الطبعة الأولى ١٩٦٠م، نشر دار إحياء الكتب العربي ـ عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، تحقيق: عبد المنعم عامر.

١٢ـ أخبار مكة: أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي (ت٢٧٥هـ) الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، نشر دار خضر ـ بيروت، تحقيق: د.عبد الملك عبد الله دهيش.

١٣ـ أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي (ت٢٥٠هـ)، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، تحقيق: أ.د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش.

١٤ـ الأخبار الموفقيات: الزبير بن بكار، مطبعة العاني ـ بغداد ١٩٧٢م، تقديم: د. صالح أحمد العلي. تحقيق: د. سامي مكي العاني.

١٥ـ الاختصاص: الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، تحقيق: علي أكبر الغفاري ـ السيد محمود الزرندي.

١٦ـ اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، مطبعة بعثت ـ قم ١٤٠٤هـ، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، تحقيق: مير داماد الاسترابادي، السيد مهدي الرجائي.

١٧ـ الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، طبع ونشر مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت.

١٨ـ الإرشاد في معرفة حجج الله على

١٤ـ الأخبار الموفقيات: الزبير بن بكار، مطبعة العاني ـ بغداد ١٩٧٢م، تقديم: د. صالح أحمد العلي. تحقيق: د. سامي مكي العاني.

١٥ـ الاختصاص: الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، الطبعة الثانية ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، تحقيق: علي أكبر الغفاري ـ السيد محمود الزرندي.

١٦ـ اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي): الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، مطبعة بعثت ـ قم ١٤٠٤هـ، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، تحقيق: مير داماد الاسترابادي، السيد مهدي الرجائي.

١٧ـ الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، طبع ونشر مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت.

١٨ـ الإرشاد في معرفة حجج الله على

العباد: الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ) طبع ونشر دار المفيد، الطبعة الثانية ١٩٩٣م، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث.

١٩ـ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ، نشر المكتب الإسلامي ـ بيروت، تحقيق: زهير الشاويش.

٢٠ـ الاستذكار: ابن عبد البر النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، طبع ونشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: سالم محمد عطا ـ محمد علي معوض.

٢١ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، طبع ونشر دار الجيل ـ بيروت، تحقيق: علي محمد البجاوي.

٢٢ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة: عز الدين علي بن أبي الكرم بن الأثير (ت٦٣٠هـ)، نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان. انتشارات إسماعيليان ـ طهران.

٢٣ـ الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، الطبعة الأولى ١٩٩٥م، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد عوض.

٢٤ـ أضواء البيان: محمد الأمين الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، طبع ونشر دار الفكر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، بيروت ـ لبنان، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.

٢٥ـ إعجاز القرآن: أبو بكر محمد بن الطيب (ت٤٠٣هـ)، الطبعة الثالثة، طبع ونشر دار المعارف ـ مصر، تحقيق: السيد أحمد صقر.

٢٦ـ الأعلام: خير الدين الزركلي (ت١٤١٠هـ)، الطبعة الخامسة ١٩٨٠م، نشر دار العلم للملايين ـ بيروت.

٢٧ـ أعلام الدين في صفات المؤمنين: الحسن بن أبي الحسن الديلمي (ق٨)، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، نشر وتحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم المقدسة.

٢٨ـ أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام: عمر رضا كحالة، الطبعة الثانية ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م، المطبعة

الهاشمية ـ دمشق.

٢٩ـ إعلام الورى بأعلام الهدى: الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ) طبعة ربيع الأول ١٤١٧هـ، ستارة ـ قم، نشر وتحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم المشرفة.

٣٠ـ الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ) نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ـ بيروت، إشراف: محمد أبو الفضل إبراهيم.

٣١ـ الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام: الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، نشر دار المفيد ـ بيروت، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسسة البعثة ـ قم المقدسة.

٣٢ـ إقبال الأعمال: علي بن موسى بن طاووس (ت٦٤٤هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، طبع ونشر مكتب الإعلام الإسلامي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني.

٣٣ـ الإمامة والسياسة: أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، طبع دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، منشورات محمد علي بيضون، تعليق: خليل المنصور.

٣٤ـ الأمالي للشجري الشهيرة بالأمالي الخميسية: أبو الحسين يحيى بن الموفق بالله أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل الجرجاني، عالم الكتب ـ بيروت، مكتبة المثنى ـ القاهرة.

٣٥ـ أمالي الصدوق: الشيخ الصدوق (ت٣١٨هـ) الطبعة الأولى١٤١٧هـ، نشر مؤسسة البعثة، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسسة البعثة ـ قم.

٣٦ـ أمالي الطوسي: محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، طبع ونشر دار الثقافة ـ قم، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسسة البعثة.

٣٧ـ أمالي المحاملي برواية ابن يحيى البيع: أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل الضبي المحاملي (ت٣٣٠هـ) الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، نشر المكتبة الإسلامية، دار ابن القيم، ١٤١٢هـ، تحقيق: د.إبراهيم القيسي.

٣٨ـ أمالي المرتضى: السيد المرتضى (ت٤٣٦هـ)، الطبعة الأولى ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧م، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ١٤٠٣هـ، تحقيق: السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي.

٣٩ـ أمالي المفيد: الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، الطبعة الثانية ١٩٩٣م، المطبعة الإسلامية، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ـ قم المقدسة، تحقيق: الحسين أستاد ولي، علي أكبر غفاري.

٤٠ـ الإمامة والتبصرة من الحيرة: ابن بابويه القمي (ت٣٢٩هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، نشر وتحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم المقدسة.

٤١ـ إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وآله من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت٨٤٥هـ)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٩م، تحقيق وتعليق: محمد عبد الحميد النميسي.

٤٢ـ الأمان من أخطار الأسفار: علي بن موسى بن طاووس (ت٦٦٤هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، مطبعة مهر ـ قم المقدسة، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٤٣ـ الأموال: أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، نشر وطبع دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: محمد خليل هراس.

٤٤ـ الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء: ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ)، طبع ونشر دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٤٥ـ الأنساب: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت٥٦٢هـ) الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، طبع ونشر دار الجنان، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي.

٤٦ـ أنساب الأشراف: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، دار الفكر ـ بيروت، تحقيق: د.سهيل زكار، د.رياض زركلي، بإشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٤٧ـ **الأنوار النعمانية**: السيد نعمة الله الموسوي الجزائري (ت١١١٢هـ)، مطبعة شركة چاپ ـ تبريز ـ إيران ١٣٧٨هـ.

٤٨ـ **الأوائل**: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٤٩ـ **الإيضاح**: الفضل بن شاذان النيسابوري(ت٢٦٠هـ)، نشر مؤسسة جامعة طهران ١٣٦٣ش، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني الأرموي.

٥٠ـ **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**: المولى محمد باقر المجلسي (ت١١١١هـ)، الطبعة الثانية المصححة ١٩٨٣م، طبع ونشر مؤسسة الوفاء بيروت ـ لبنان.

٥١ـ **البحر الزخار المعروف بمسند البزار**: أبو بكر البزار (ت٢٩٢هـ)، نشر مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ٢٠٠٣م، تحقيق: د.محفوظ الرحمن زين الله.

٥٢ـ **البدء والتاريخ**: مطهر بن طاهر المقدسي (ت٥٠٧هـ) مدينة باريز ١٩١٦م.

٥٣ـ **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**: أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي (ت٥٨٧هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، نشر المكتبة الحبيبية ـ باكستان.

٥٤ـ **البداية والنهاية**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت٧٧٤هـ)، الطبعة الأولى ١٩٨٨م، نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، تحقيق: علي شيري.

٥٥ـ **بشارة المصطفى**: محمد بن أبي القاسم الطبري الإمامي (من أعلام القرن السادس)، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني.

٥٦ـ **بصائر الدرجات**: محمد بن حسن بن فروخ الصفار (ت٢٩٠هـ) طبع مطبعة الأحمدي ـ طهران، ١٤٠٤هـ نشر مؤسسة الأعلمي ـ طهران، تحقيق: ميرزا محسن كوجه باغي.

٥٧ـ **البصائر والذخائر**: أبو حيان التوحيدي (ت٤١٤هـ) مكتبة أطلس ومطبعة الإنشاء، دمشق، تحقيق:

د.إبراهيم الكيلاني.

٥٨ـ بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: أبي الحسن علي بن أبي بكر الهيتمي (ت٨٠٧هـ)، نشر دار الطلائع ـ القاهرة، تحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني.

٥٩ـ بغية الطلب في تاريخ حلب: ابن العديم كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت٦٦٠هـ)، نشر دار الفكر ـ بيروت، تحقيق: د.سهيل زكار.

٦٠ـ بلاغات النساء: أبو الفضل بن أبي طاهر المعروف بابن طيفور (ت٣٨٠هـ) نشر مكتبة بصيرتي ـ قم المقدسة.

٦١ـ تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الواسطي الزبيدي الحنفي (ت١٢٠٥هـ) طبع ونشر دار الفكر ـ بيروت، ١٤١٤هـ، تحقيق: علي شيري.

٦٢ـ تاريخ الإسلام: أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ) نشر دار الكتاب العربي بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٩٨٧م، تحقيق: د.عمر عبد السلام تدمري.

٦٣ـ تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر..: ابن خلدون المغربي (ت٨٠٨هـ)، نشر مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ١٩٧١م.

٦٤ـ تاريخ بغداد: أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

٦٥ـ تاريخ الخلفاء: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، نشر مطبعة السعادة ـ مصر، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

٦٦ـ تاريخ خليفة بن خياط: أبو عمر خليفة بن خياط الليثي العصفري (ت٢٤٠هـ)، نشر دار الفكر ـ بيروت، ١٩٩٣م، تحقيق: د.سهيل زكار.

٦٧ـ تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس: حسين بن محمد بن الحسن الدياربكري (ت٩٦٦هـ)، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان.

٦٨ـ تاريخ دمشق: أبو القاسم علي

بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، نشر دار الفكر بيروت ـ لبنان ١٩٩٥م، دراسة وتحقيق: علي شيري.

٦٩ـ **تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)**: محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، الطبعة الرابعة ١٩٨٣م ، نشر مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

٧٠ـ **التاريخ القويم**: محمد طاهر الكردي المكي، الطبعة الثالثة ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، نشر مكتبة الأسدي ـ مكة المكرمة، تحقيق: د.عبد الملك بن عبد الله بن دهيش.

٧١ـ **التاريخ الكبير**: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، نشر المكتبة الإسلامية ـ ديار بكر ـ تركيا.

٧٢ـ **تاريخ مختصر الدول**: غريغوريوس الملطي المعروف بابن العبري، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ـ لبنان ١٩٥٨م.

٧٣ـ **تاريخ المدينة المنورة**: عمر بن شبة النميري (ت٢٦٢هـ) الطبعة الثانية ١٤١٠هـ، مطبعة قدس ـ قم، نشر دار الفكر، تحقيق: فهيم محمد شلتوت.

٧٤ـ **تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف**: أبو البقاء محمد بن أحمد ابن الضياء المكي الحنفي (ت٨٥٤هـ)، الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، نشر محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: علاء إبراهيم الأزهري ـ أيمن نصر الأزهري.

٧٥ـ **تاريخ اليعقوبي**: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي، نشر دار صادر ـ بيروت.

٧٦ـ **تأويل مختلف الحديث**: عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

٧٧ـ **تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة**: أبو نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، الطبعة المعتمدة على موقع الموسوعة الشاملة في الشبكة المعلوماتية.

٧٨ـ **التحصين لأسرار ما زاد من أخبار كتاب اليقين**: رضي الدين علي بن موسى بن طاووس (٦٦٤هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، مطبعة نمونه، نشر مؤسسة دار الكتاب (الجزائري)، تحقيق: الأنصاري.

٧٩ـ **تحف العقول عن آل الرسول (صلى**

الله عليهم): ابن شعبة الحراني (ق٤)، طبعة ١٤٠٤هـ، نشر مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، تحقيق: علي أكبر الغفاري.

٨٠ـ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: محمد بن عبد الرحمن المباركفوري (ت١٣٥٣هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٨١ـ تحفة الفقهاء: علاء الدين محمد بن أحمد السمرقندي (ت٥٣٩هـ)، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٨٢ـ تخريج الأحاديث والآثار: أبو محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي (ت٧٦٢هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، طبع ونشر دار ابن خزيمة ـ الرياض، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد.

٨٣ـ تذكرة الحفاظ: أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، صحح على نسخة في مكتبة الحرم المكي، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي.

٨٤ـ التذكرة الحمدونية في التاريخ والأدب والنوادر والأشعار: محمد بن الحسن ابن حمدون البغدادي (ت٥٦٢هـ)، الطبعة المعتمدة في المكتبة الشاملة على الشبكة المعلوماتية.

٨٥ـ تذكرة الخواص: يوسف بن فرغلي المعروف بسبط ابن الجوزي (ت٦٥٠هـ)، نشر المكتبة الحيدرية ـ النجف الأشرف ١٩٦٤م، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم.

٨٦ـ ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من طبقات ابن سعد: ابن سعد (ت٢٣٠هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم المقدسة، تحقيق: السيد عبد العزيز الطباطبائي.

٨٧ـ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ومقتله من طبقات ابن سعد: ابن سعد (ت٢٣٠هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم المقدسة، تحقيق: السيد عبد العزيز الطباطبائي.

٨٨ـ الترغيب والترهيب: أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت٦٥٦هـ) الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، نشر دار الكتب العلمية

ـ بيروت، تحقيق: إبراهيم شمس الدين.

٨٩ـ تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت.

٩٠ـ تفسير ابن أبي حاتم: ابن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)، طبع ونشر صيدا ـ المكتبة العصرية، تحقيق: أسعد محمد الطيب.

٩١ـ تفسير البغوي (معالم التنزيل): الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت٥١٦هـ)، طبع ونشر دار المعرفة ـ بيروت، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك.

٩٢ـ تفسير الثعلبي: أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت٤٢٧هـ)، الطبعة الأولى ٢٠٠٢م، طبع ونشر دار إحياء التراث العربي، تحقيق: أبي محمد بن عاشور.

٩٣ـ تفسير الرازي (التفسير الكبير): محمد بن عمر الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ)، الطبعة الثالثة.

٩٤ـ تفسير السمعاني: منصور بن محمد السمعاني (ت٤٨٩هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، طبع ونشر دار الوطن ـ الرياض، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم.

٩٥ـ تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القران): أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، طبعة ١٤١٥هـ، نشر دار الفكر ـ بيروت، تحقيق: صدقي جميل العطار.

٩٦ـ تفسير العيّاشي: محمد بن مسعود بن عياش السمرقندي (ت٣٢٠هـ)، نشر المكتبة العلمية الإسلامية ـ طهران، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي.

٩٧ـ تفسير القرآن: عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م، نشر مكتبة الرشد ـ الرياض، تحقيق: د.مصطفى مسلم محمد.

٩٨ـ تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، طبعة ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، نشر دار المعرفة ـ بيروت، تقديم: د.يوسف عبد الرحمن المرعشلي.

٩٩ـ تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٩٨٥م، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني.

١٠٠ـ تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي (ق ٤)، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ، نشر مؤسسة دار الكتاب ـ قم، تعليق: السيد طيب الموسوي الجزائري.

١٠١ـ تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل..: محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، نشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، عباس ومحمد ومحمود الحلبي وشركائهم ـ خلفاء، ١٣٨٥/ ١٩٦٦م.

١٠٢ـ تفسير مقاتل بن سليمان: مقاتل بن سليمان (ت١٥٠هـ)، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، طبع ونشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: أحمد فريد.

١٠٣ـ تقريب المعارف: أبو الصلاح الحلبي (ت٤٤٧هـ)، طبع ونشر المحقق، ١٤١٧هـ، تحقيق: فارس تبريزيان الحسون.

١٠٤ـ تقييد العلم: أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، الطبعة المعتمدة في موقع الموسوعة الشاملة على الشبكة المعلوماتية.

١٠٥ـ تلخيص الحبير في تخريج الرافعي الكبير: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، نشر دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

١٠٦ـ التمهيد: ابن عبد البر النمري (ت٤٦٣هـ)، طبع ونشر المغرب ـ وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري.

١٠٧ـ التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: ابن عبد البر النمري (ت٤٦٣هـ)، طبعة ١٣٨٧هـ، نشر وزارة عموم الأوقاف والشؤون الدينية ـ المغرب، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري.

١٠٨ـ تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين: شرف الإسلام بن سعيد المحسن بن كرامة (ت٤٩٤هـ)، الطبعة الأولى

١٤٢٠هـ، مطبعة محمد، نشر مركز الغدير للدراسات الإسلامية، تحقيق: السيد تحسين آل شبيب الموسوي.

١٠٩ـ **تنزيه الأنبياء**: الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م، نشر دار الأضواء ـ بيروت.

١١٠ـ **تهذيب الأحكام**: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ) الطبعة الثالثة ١٣٩٠هـ، مطبعة خورشيد، نشر دار الكتب الإسلامية، تحقيق: السيد حسن الموسوي الخرسان، تصحيح: الشيخ محمد الآخوندي.

١١١ـ **تهذيب الأسماء واللغات**: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، الطبعة الأولى ١٩٩٦م، نشر دار الفكر ـ بيروت.

١١٢ـ **تهذيب التهذيب**: ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، الطبعة الأولى ١٩٨٤م، نشر دار الفكر ـ بيروت.

١١٣ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: أبو الحجاج يوسف المزي (ت٧٤٢هـ)، الطبعة الرابعة ١٩٨٥م، نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت، تحقيق: بشار عواد معروف.

١١٤ـ **التوحيد الذي هو حق الله على العبيد**: محمد بن عبد الوهاب (ت١٢٠٦هـ)، ملتزم الطبع والنشر: عبد الحميد أحمد حنفي ـ مصر، تحقيق: الشيخ محمد سالم محيسن.

١١٥ـ **الثاقب في المناقب**: ابن حمزة الطوسي (ت٥٦٠هـ) الطبعة الثانية ١٤١٢هـ، مطبعة الصدر، نشر مؤسسة أنصاريان ـ قم المقدسة، تحقيق: الأستاذ نبيل رضا علوان.

١١٦ـ **الثقات**: أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي (ت٣٥٤هـ)، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ، طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن، الهند بإشراف د. محمد عبد المعيد خان، نشر مؤسسة الكتب الثقافية.

١١٧ـ **الثمر الداني في تقريب المعاني**: صالح عبد السميع الآبي الأزوري (ت١٣٣٠هـ)، نشر المكتبة الثقافية ـ بيروت.

١١٨ـ **ثواب الأعمال**: الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، الطبعة الثانية ١٣٦٨ش، المطبعة أمير، منشورات الشريف الرضي ـ قم المقدسة، تقديم:

السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان.

١١٩ـ جامع بيان العلم وفضله: ابن عبد البر (ت٤٦٣هـ)، طبع ونشر دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٣٩٨هـ.

١٢٠ـ الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ) الطبعة الأولى ١٤٠١هـ، نشر دار الفكر ـ بيروت.

١٢١ـ الجرح والتعديل: أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي التميمي (ت٣٢٧هـ) الطبعة الأولى١٩٥٢م، طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ـ الهند، نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٢٢ـ جزء الحميري: علي بن محمد الحميري (ت٣٢٣هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، نشر دار الطحاوي، حديث أكادمي ـ الرياض، تحقيق: أبو طاهر زبير بن مجدد عليزئي.

١٢٣ـ جمهرة خطب العرب: أحمد زكي صفوت الطبعة الأولى ١٩٣٣م، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

١٢٤ـ جوامع السيرة: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري (ت٤٥٦هـ)، الطبعة الأولى، نشر دار المعارف ـ مصر، تحقيق: إحسان عباس.

١٢٥ـ جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب العلي: علي بن عبد الله الحسني السمهودي (ت٩١١هـ) طبعة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م، مطبعة العاني ـ بغداد، تحقيق: موسى بناي العليلي.

١٢٦ـ جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود: محمد بن أحمد المنهاجي الأسيوطي (ق٩)، الطبعة الأولى١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني.

١٢٧ـ جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام: الشيخ محمد حسن النجفي (ت١٢٦٦هـ)، الطبعة الثانية ١٣٦٥ش، مطبعة خورشيد، نشر دار الكتب الإسلامية ـ طهران، تحقيق: الشيخ عباس القوجاني.

١٢٨ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية: محمد عبد القادر ابن أبي الوفاء القرشي

الحنفي المصري (ت ٧٧٥هـ) الطبعة الأولى ١٣٣٢هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن ـ الهند.

١٢٩ـ جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالبعليه السلام: محمد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي (ت٨٧١هـ) طبع دانش ١٤١٥هـ، نشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ـ قم المقدسة، تحقيق: الشيخ باقر المحمودي.

١٣٠ـ الجوهرة في نسب الإمام علي وآله: محمد بن أبي بكر التلمساني المعروف بالبري (ت ق ٧هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ، مطبعة مؤسسة الأعلم بيروت، نشر مكتبة النوري ـ دمشق، تحقيق: د. محمد التونجي.

١٣١ـ حجة الوداع: ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ)، الطبعة المعتمدة في موقع الموسوعة الشاملة على الشبكة المعلوماتية.

١٣٢ـ الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية: حميد الشهيد بن أحمد بن محمد المحلي (ت٦٥٢هـ)، مطبوعات مكتبة مركز بدر العلمي والثقافي ـ صنعاء، ١٤٢٣هـ، تحقيق: د. المرتضى بن زيد المحطوري الحسني.

١٣٣ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبدالله الشافعي (ت٤٣٠ هـ)، طبعة ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، دار الفكر ـ بيروت.

١٣٤ـ حياة الحيوان: كمال الدين محمد بن موسى الدميري (ت٨٠٨هـ)، نشر دار التحرير ١٩٦٥م.

١٣٥ـ الحيوان: عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥ هـ) دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون.

١٣٦ـ الخرائج والجرائح: قطب الدين الراوندي (ت٥٧٣هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، المطبعة العلمية، نشر وتحقيق مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم المقدسة.

١٣٧ـ خزانة الأدب: عبد القادر بن عمر البغدادي الحنفي (ت١٠٩٣هـ) الطبعة الأولى ١٩٩٨م، طبع ونشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: محمد نبيل طريفي/ إميل بديع اليعقوب.

١٣٨ـ خصائص الأئمة: الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ)، نشر مجمع البحوث الإسلامية، مشهد ـ إيران، ١٤٠٦هـ، تحقيق: د.محمد هادي الأميني.

١٣٩ـ الخصال: الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ) نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ـ قم المقدسة، ١٤٠٣هـ، تحقيق: علي أكبر الغفاري.

١٤٠ـ الدراية في تخريج أحاديث الهداية: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) طبع ونشر دار المعرفة ـ بيروت، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني.

١٤١ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور: جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) نشر دار الفكر ـ بيروت ـ لبنان.

١٤٢ـ الدر النظيم: ابن حاتم العاملي (ت٦٦٤هـ) نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم المقدسة.

١٤٣ـ دعائم الإسلام: نعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي (ت٣٦٣هـ) نشر دار المعارف ـ مصر ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي.

١٤٤ـ دلائل الإمامة: أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري (توفي في أوائل القرن الرابع الهجري)، الطبعة الأولى١٤١٣هـ، نشر مؤسسة البعثة، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسسة البعثة ـ قم.

١٤٥ـ ديوان الحماسة: أبو تمام حبيب بن أوس الطائي (ت٢٣١هـ)، مطبعة التوفيق ـ مصر، ١٣٢٢هـ.

١٤٦ـ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري (ت٦٩٤هـ) عن نسخة دار الكتب المصرية ونسخة الخزانة التيمورية، نشر مكتبة القدسي ـ القاهرة ١٣٥٦هـ.

١٤٧ـ ذكر أخبار إصبهان: أحمد بن عبد الله أبو نعيم الإصبهاني (ت٤٣٠هـ)، مطبعة بريل ـ ليدن المحروسة، ١٩٣٤م.

١٤٨ـ ذكر من اسمه شعبة: أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران أبو نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، نشر مكتبة الغرباء الأثرية ـ المدينة المنورة، تحقيق: طارق محمد سلكوع العمودي.

١٤٩ـ ذيل تاريخ بغداد: ابن النجار البغدادي (ت٦٤٣هـ)، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا.

١٥٠ـ ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، مطبعة العاني ـ بغداد، تحقيق: د. سليم النعيمي.

١٥١ـ روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي البروسوي (ت١١٢٧هـ)، نشر دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م، ضبط: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن.

١٥٢ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني المعروف بـ(تفسير الآلوسي): أبو الفضل شهاب الدين محمود الألوسي (ت١٢٧٠هـ).

١٥٣ـ روضة الواعظين: محمد بن الفتال النيسابوري الشهيد (ت٥٠٨هـ) نشر منشورات الرضي قم ـ إيران، تحقيق: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان.

١٥٤ـ الروض المعطار في خبر الأقطار: محمد بن عبد المنعم الصناهجي الحميري (ت٧٢٧هـ)، الطبعة الثانية ١٩٨٠م، دار السراج، نشر مؤسسة ناصر للثقافة ـ بيروت، تحقيق: إحسان عباس.

١٥٥ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة: أبو جعفر أحمد الشهير بالمحب الطبري (ت٦٩٤هـ)، الطبعة الثانية ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م، مطبعة دار التأليف ـ مصر.

١٥٦ـ زاد المعاد في هدي خير العباد: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الشهير بابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، الطبعة المعتمدة في موقع الإسلام على الشبكة المعلوماتية.

١٥٧ـ الزهد: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، ١٣٩٨هـ.

١٥٨ـ سبل السلام: محمد بن إسماعيل الكحلاني الصنعاني الأمير (ت١١٨٢هـ) الطبعة الرابعة ١٣٧٩هـ، نشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي.

١٥٩ـ سبل الهدى والرشاد في سيرة خير

العباد: محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت٩٤٢هـ) الطبعة الأولى ١٤١٤هـ، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض.

١٦٠ـ سعد السعود: رضي الدين علي بن موسى بن طاووس (ت٦٦٤هـ)، منشورات الرضي، مطبعة أمير ـ قم المقدسة، ١٣٦٣.

١٦١ـ سفر السعادة: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي صاحب القاموس (ت٨٢٦هـ) دار العصور قوبلت على نسخة مطبوعة بمصر ١٣٣٢هـ.

١٦٢ـ السنة: أبو بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك (ت٢٨٧هـ)، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ، نشر المكتب الإسلامي ـ بيروت، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.

١٦٣ـ السنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل: عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٩٠هـ) الطبعة الأولى، نشر دار ابن القيم ـ الدمام، ١٤٠٦هـ، تحقيق: د.محمد سعيد سالم القحطاني.

١٦٤ـ سنن ابن ماجة: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٥هـ)، نشر دار الفكر ـ بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

١٦٥ـ سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، نشر دار الفكر، تحقيق وتعليق: سعيد محمد اللحام.

١٦٦ـ سنن الترمذي (الجامع الصحيح): أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، الطبعة الثانية ١٩٨٣م، نشر دار الفكر ـ بيروت، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف.

١٦٧ـ سنن الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي (ت٣٨٥هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، تعليق: مجدي بن منصور بن سيد الشورى.

١٦٨ـ سنن الدارمي: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت٢٥٥هـ)، الطبعة الأولى ١٣٤٩هـ، مطبعة الاعتدال ـ دمشق، طبع بعناية: محمد أحمد دهمان.

١٦٩ـ السنن الكبرى: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، طبع

مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد الدكن ـ الهند، نشر دار الفكر.

١٧٠ـ **السنن الكبرى**: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت٣٠٣هـ)، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن.

١٧١ـ **سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي**: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المكي (ت١١١١هـ) المطبعة السلفية ـ القاهرة ١٣٧٩هـ.

١٧٢ـ **سير أعلام النبلاء**: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، الطبعة التاسعة ١٤١٣هـ، نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت، تحقيق: شعيب الأرناؤوط.

١٧٣ـ **السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)**: علي بن برهان الدين الحلبي (ت١٠٤٤هـ) طبع ونشر دار المعرفة ـ بيروت، ١٤٠٠هـ.

١٧٤ـ **السيرة النبوية**: أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ)، نشر دار المعرفة ـ بيروت، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م، تحقيق: مصطفى عبد الواحد.

١٧٥ـ **السيرة النبوية**: عبد الملك بن هشام الحميري (ت٢١٨هـ)، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ، مطبعة المدني، نشر مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ـ مصر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.

١٧٦ـ **الشافي في الإمامة**: الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ، طبع ونشر مؤسسة إسماعليان ـ قم المقدسة، تحقيق: السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب.

١٧٧ـ **شرح إحقاق الحق وإزهاق الباطل**: القاضي الشهيد السيد نور الله الحسيني المرعشي (ت١٠١٩هـ)، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ـ قم، تعليق: شهاب الدين النجفي المرعشي (ت١٤١١هـ)، تصحيح: إبراهيم الميانجي.

١٧٨ـ **شرح صحيح مسلم**: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الشافعي (ت٦٧٦هـ)، نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت، ١٤٠٧هـ.

١٧٩ـ **شرح العقيدة الطحاوية**: ابن أبي العز الحنفي (ت٧٩٢هـ)، الطبعة الرابعة ١٣٩١هـ، طبع ونشر المكتب

الإسلامي ـ بيروت.

١٨٠ـ الشرح الكبير: عبد الرحمن بن قدامة المقدسي (ت٦٨٢هـ)، طبعة بالأوفست، نشر دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.

١٨١ـ شرح معاني الآثار: أحمد بن محمد بن سلمة الطحاوي (ت٣٢١هـ)، الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ، نشر دار الكتب العلمية، تحقيق: محمد زهري النجار.

١٨٢ـ شرح المقاصد في علم الكلام: مسعود بن عمر التفتازاني (ت٧٩١هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ، طبع ونشر دار المعارف النعمانية ـ باكستان.

١٨٣ـ شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (ت٦٥٦هـ)، الطبعة الأولى ١٩٥٩م، نشر دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

١٨٤ـ شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

١٨٥ـ شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام: محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي المالكي (ت٨٣٢هـ)، الطبعة الثانية ١٩٩٩م، نشر مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة ـ باب العمرة، تحقيق: د.مصطفى محمد الذهبي.

١٨٦ـ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت: عبيد الله بن أحمد الحاكم الحسكاني (ق٥)، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، نشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي.

١٨٧ـ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: أبو حاتم محمد بن حبان التميمي (ت٣٥٤هـ)، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ، نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت، تحقيق: شعيب الأرناؤوط.

١٨٨ـ صحيح ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (ت٣١١هـ)، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ، نشر المكتب الإسلامي ـ بيروت، تحقيق وتعليق: د.محمد مصطفى الأعظمي.

١٨٩ـ صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)،

نشر دار الفكر ـ بيروت ١٤٠١هـ، طبعت بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة بإستانبول.

١٩٠ـ صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، نشر دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

١٩١ـ الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: علي بن يونس العاملي النباطي (ت٨٧٧هـ)، الطبعة الأولى١٣٨٤هـ، مطبعة الحيدري، نشر المكتبة الرضوية لإحياء الآثار الجعفرية، تحقيق: محمد باقر البهبودي.

١٩٢ـ الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: أحمد بن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ)، منشورات محمد علي بيضون، طبعة ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٩٣ـ الضعفاء: أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي (ت٣٢٢هـ)، الطبعة الثانية١٤١٨هـ، منشورات محمد علي بيضون، طبع دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: د.عبد المعطي أمين قلعجي.

١٩٤ـ الضعفاء والمتروكين: أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد الجوزي (ت٥٧٩هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: عبد الله القاضي.

١٩٥ـ طبقات الفقهاء: أبو إسحاق الشيرازي (ت٤٧٦هـ)، الطبعة الأولى ١٩٧٠م، نشر دار الرائد العربي بيروت ـ لبنان، تحقيق: إحسان عباس، تهذيب: محمد بن جلال الدين المكرم.

١٩٦ـ الطبقات الكبرى: محمد بن سعد البصري (ت٢٣٠هـ)، طبع ونشر دار صادر ـ بيروت.

١٩٧ـ الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: رضي الدين علي بن موسى ابن طاووس الحسني (ت٦٦٤هـ)، الطبعة الأولى ١٣٩٩، طبع الخيام ـ قم.

١٩٨ـ العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل: محمد بن عقيل العلوي (ت١٣٥٠هـ)، نشر الهدف للإعلام والنشر، تعليق: صالح الورداني.

١٩٩ـ العظمة: عبد الله بن محمد بن جعفر الأصبهاني (ت٣٦٩هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، نشر دار العاصمة ـ الرياض، تحقيق: رضاء الله بن محمد

إدريس المباركفوري.

٢٠٠ـ العقد الفريد: أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ)، نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت، شرحه وضبط ورتب فهارسه: إبراهيم الأبياري، قدم له: د.عمر عبد السلام تدمري.

٢٠١ـ علل الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي (ت٣٨٥هـ) الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، طبع ونشر دار طيبة ـ الرياض، تحقيق: د.محفوظ الرحمن زين الله السلفي.

٢٠٢ـ علل الشرائع: الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، طبع ونشر المكتبة الحيدرية ـ النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم.

٢٠٣ـ العمدة: ابن البطريق يحيى بن الحسن الأسدي الحلي (توفي في ٦٠٠هـ تقريباً) طبع وتحقيق: جامعة المدرسين ـ قم، ١٤٠٧هـ، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم.

٢٠٤ـ عمدة القارئ شرح صحيح البخاري: بدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت٨٥٥هـ) طبع ونشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٢٠٥ـ عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال: الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني (ت١١٣٠هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، مطبعة أمير ـ قم، نشر وتحقيق: مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم.

٢٠٦ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود: محمد شمس الحق العظيم آبادي، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ، طبع ونشر دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٠٧ـ عيون الأخبار: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٢٥م.

٢٠٨ـ عيون أخبار الرضا: الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، طبع ونشر مؤسسة الأعلمي، بيروت ـ لبنان ١٩٨٤م، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي.

٢٠٩ـ عيون الأنباء في طبقات الأطباء: ابن أبي أصيبعة (ت٦٦٨هـ)، طبع

ونشر دار مكتبة الحياة ـ بيروت، تحقيق: د. نزار رضا.

٢١٠ـ غاية الأماني في أخبار القطر اليماني: يحيى بن الحسين بن القاسم (ت١١٠٠هـ)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ـ القاهرة ١٩٦٨م، تحقيق وتقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور.

٢١١ـ الغدير في الكتاب والسنة والأدب: الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني، الطبعة الرابعة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان.

٢١٢ـ غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، نشر مؤسسة قرطبة.

٢١٣ـ الغرر البهية في شرح البهجة الوردية: الشيخ زكريا الأنصاري، طبع بالمطابع الميمنية بمصر.

٢١٤ـ الغيبة: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، المطبعة بهمن، نشر مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم المقدسة، تحقيق: الشيخ عباد الله الطهراني والشيخ علي أحمد ناصح.

٢١٥ـ الغيبة: محمد بن إبراهيم النعماني (ت٣٦٠هـ)، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، المطبعة مهر، نشر أنوار الهدى ـ قم المقدسة، تحقيق: فارس حسون كريم.

٢١٦ـ الفائق في غريب الحديث: محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) الطبعة الأولى ١٩٩٦م، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، تحقيق: إبراهيم شمس الدين.

٢١٧ـ فتح الباري في شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، الطبعة الثانية، طبع ونشر دار المعرفة ـ بيروت.

٢١٨ـ الفتن: نعيم بن حماد المروزي (ت٢٢٩هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، نشر دار الفكر ـ بيروت ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، تحقيق: د. سهيل زكار.

٢١٩ـ الفتوح: أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (ت٣١٤هـ/ ٩٢٦م) الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، طبع ونشر دار الكتب العلمية، بيروت ـ

لبنان.

٢٢٠ـ فتوح البلدان: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت٢٧٩هـ)، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٦م، نشر مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة، تحقيق: د.صلاح الدين المنجد.

٢٢١ـ الفخري في الآداب السلطانية: محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي مطبعة الكلية الملكية، غريفزولد، ١٨٥٨م.

٢٢٢ـ الفردوس بمأثور الخطاب: أبو شجاع شيرويه بن شهرادر بن شيرويه الديلمي الهمذاني (ت٥٠٩هـ) الطبعة الأولى ١٩٨٦م، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول.

٢٢٣ـ الفصول المهمة في معرفة الأئمة: علي بن محمد بن أحمد المالكي الشهير بابن الصباغ (ت٨٥٥هـ)، الطبعة الأولى ١٤٢٢، مطبعة سرور، نشر دار الحديث ـ قم، تحقيق: سامي الغريري.

٢٢٤ـ فضائل أمير المؤمنين عليه السلام: ابن عقدة الكوفي (ت٣٣٣هـ)، جمع: عبد الرزاق محمد حسين فيض الدين.

٢٢٥ـ فضائل الأوقات: أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، الطبعة الأولى١٤١٠هـ، طبع ونشر مكتبة المنارة، دراسة وتحقيق: عدنان عبد الرحمن مجيد القيسي.

٢٢٦ـ فضائل الصحابة: أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس.

٢٢٧ـ فقه السنة: الشيخ سيد سابق، نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان.

٢٢٨ـ الفقيه والمتفقه: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٤٦٢هـ)، نشر دار ابن الجوزي ـ السعودية ١٤٢١هـ، تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف الغرازي.

٢٢٩ـ فوات الوفيات: محمد بن شاكر بن أحمد الكتبي (ت٧٦٤هـ)، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، طبع ونشر دار الكتب العلمية، تحقيق: علي محمد بن يعوض الله ـ عادل أحمد عبد الموجود.

٢٣٠ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير: محمد عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ)، الطبعة الأولى

١٩٩٤م، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، ضبطه وصححه: أحمد عبد السلام.

٢٣١ـ الكافي: الشيخ الكليني (ت٣٢٩هـ)، الطبعة الخامسة، نشر دار الكتب الإسلامية ـ طهران ١٣٨٨هـ، تحقيق: علي أكبر غفاري.

٢٣٢ـ الكامل: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، مطبعة نهضة مصر، الفجالة ـ القاهرة، تعليق: محمد أبو الفضل إبراهيم، السيد شحاته.

٢٣٣ـ كامل الزيارات: الشيخ جعفر بن محمد بن قولويه القمي (ت٣٦٧هـ) طبع مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، نشر مؤسسة نشر الفقاهة، تحقيق: الشيخ جواد قيومي.

٢٣٤ـ الكامل في التاريخ: محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، نشر دار صادر، دار بيروت، ١٩٦٥م.

٢٣٥ـ الكامل في ضعفاء الرجال: عبد الله بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ)، الطبعة الثالثة ١٤٠٩هـ، نشر دار الفكر ـ بيروت، تحقيق: يحيى مختار غزاوي.

٢٣٦ـ كتاب سليم بن قيس الهلالي: أبو صادق سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي (توفي في القرن الأول)، تحقيق: الشيخ محمد باقر الأنصاري الزنجاني.

٢٣٧ـ كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: أبو هلال الحسين بن عبد الله العسكري، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ١٩٧١م، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم.

٢٣٨ـ الكتاب المقدس (العهد الجديد): مجمع الكنائس الشرقية، الطبعة الثانية ١٩٨٨م، نشر دار المشرق ـ بيروت ـ لبنان.

٢٣٩ـ كشاف القناع: منصور بن يونس البهوتي الحنبلي (ت١٠٥١هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ـ بيروت، تقديم: كمال عبد العظيم العناني، تحقيق: أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن الشافعي.

٢٤٠ـ كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: إسماعيل بن محمد العجلوني

الجراحي (ت١١٦٢هـ)، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٤١ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة: علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (ت٦٩٣هـ) طبع ونشر دار الأضواء ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٩٨٥م.

٢٤٢ـ كشف المحجة لثمرة المهجة: رضي الدين علي بن موسى بن طاووس (ت٦٦٤هـ)، منشورات المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م.

٢٤٣ـ كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر: علي بن محمد الخزاز القمي الرازي (ت٤٠٠هـ)، طبع الخيام ـ قم ـ ١٤٠١هـ، نشر انتشارات بيدار، تحقيق: السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي.

٢٤٤ـ كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: محمد بن يوسف بن محمد القرشي الكنجي الشافعي (ت٦٥٨هـ)، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، منشورات المطبعة الحيدرية ـ النجف، تحقيق: محمد هادي الأميني.

٢٤٥ـ كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ)، طبع ١٤٠٥هـ، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم المقدسة، تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري.

٢٤٦ـ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علي المتقي الهندي (ت٩٧٥هـ)، نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ١٩٨٩م ـ بيروت، تحقيق: الشيخ بكري حياني والشيخ صفوة السقا.

٢٤٧ـ اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: الحافظ جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، طبعة دار الكتب العلمية.

٢٤٨ـ لسان العرب: محمد بن مكرم ابن منظور المصري (ت٧١١هـ)، نشر أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ، قم المقدسة.

٢٤٩ـ لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت.

٢٥٠ـ اللهوف في قتلى الطفوف: رضي الدين علي بن موسى بن طاووس

(ت٦٦٤هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، نشر أنوار الهدى ـ قم ـ إيران.

٢٥١ـ المبسوط: شمس الدين السرخسي الحنفي (ت٤٨٣هـ)، نشر دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

٢٥٢ـ مثير الأحزان: ابن نما الحلي (ت٦٤٥هـ)، نشر المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف، ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م.

٢٥٣ـ المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: أبو حاتم محمد بن حبان التميمي (ت٣٥٤هـ)، نشر دار الباز ـ مكة المكرمة، تحقيق: محمود إبراهيم زايد.

٢٥٤ـ مجمع البيان في تفسير القرآن: أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائين.

٢٥٥ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، طبعة ١٩٨٨هـ، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٢٥٦ـ المجموع في شرح المهذب: محيي الدين بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ)، نشر دار الفكر.

٢٥٧ـ المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت٢٧٤هـ)، نشر دار الكتب الإسلامية ـ طهران ١٣٧٠هـ، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني.

٢٥٨ـ المحاسن والمساوئ: إبراهيم بن محمد البيهقي (ق٥)، مطبعة السعادة ـ مصر ١٩٠٦م.

٢٥٩ـ المحبر: محمد بن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ١٣٦١هـ، تحقيق: محمد حميد الله.

٢٦٠ـ المحلى: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري (ت٤٥٦هـ)، نشر دار الفكر، قوبلت على النسخة التي حققها الشيخ أحمد محمد شاكر.

٢٦١ـ المختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء): أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي الدويني صاحب حماة (ت٧٣٢هـ)، الطبعة الأولى، المطبعة الحسينية ـ مصر.

٢٦٢ـ مدينة المعاجز: السيد هاشم

البحـــراني (ت١١٠٧هـــ)، الطبعة الأولى ١٤١٣هـــ، مطبعة بهمن، نشر مؤسســـة المعارف الإســـلامية ـ قم المقدسة.

٢٦٣ـ المراجعات: الســـيد عبد الحســـين شرف الدين الموسوي (ت١٣٧٧هـ)، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ، طبع على نفقة الجمعية الإســـلامية، تحقيق وتعليق: حسين الراضي.

٢٦٤ـ مـــروج الذهب ومعـــادن الجوهر: أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (ت٣٤٥هـــ)، الطبعـــة الأولى ١٤٢١هـــ/ ٢٠٠٠م، طبع ونشر دار الفكـــر ـ بـــيروت، تحقيـــق وتعليق: ســـعيد محمد اللحام/ وطبعة بولاق ـ مصر ١٢٨٣هـــ/ والطبعة الأولى من المطبعـــة الأزهريـــة المصرية عام ١٣٠٣هـــ وبهامشـــه تاريخ روض المناظر لابن شـــحنة/ وطبعة المروج التي بهامش الكامل في التاريخ.

٢٦٥ـ المزار: الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣هـ، نشر دار المفيد ـ بيروت، تحقيق: السيد محمد باقر الأبطحي.

٢٦٦ـ المزار: الشـــيخ محمد بن المشهدي (ت ٦٤٥هـــ)، الطبعـــة الأولى ١٤١٩هـــ، مطبعة مؤسســـة النشر الإســـلامي، نشر القيوم ـ قم، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني.

٢٦٧ـ مســـائل الإمام أحمد: أحمد بن محمد بن حنبـــل الشـــيباني (ت٢٤١هـ)، الطبعـــة الأولى ١٩٨٨م، نـــشر الدار العلميـــة ـ دلهـــي، تحقيـــق: د.فضل الرحمن دين محمد.

٢٦٨ـ مســـار الشـــيعة في مختصر تواريخ الشريعة: الشيخ المفيد (ت٤١٣هـ)، الطبعة الثانيـــة ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، نـــشر دار المفيـــد ـ بـــيروت، تحقيق: الشيخ مهدي نجف.

٢٦٩ـ المسترشـــد في إمامة أمـــير المؤمنين عـــلي بـــن أبي طالـــبعليه السلام: محمد بن جرير بن رســـتم الطبري الإمامي (ق ٤)، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، مطبعة ســـلمان الفارسي ـ قم، نشر مؤسســـة الثقافة الإسلامية لكوشانبور، تحقيق: أحمد المحمودي.

٢٧٠ـ المســـتدرك على الصحيحـــين: أبو عبـــد الله محمـــد بن عبـــد الله الحاكم النيســـابوري (ت٤٠٥هـــ)، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، نـــشر دار المعرفة،

بيروت ـ لبنان، طبعة مزيدة بإشراف: د.يوسف عبد الرحمن المرعشلي.

٢٧١ـ مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: المحقق النوري الطبرسي (ت١٣٢٠هـ)، الطبعة الأولى المحققة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م، نشر وتحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٢٧٢ـ مسند ابن الجعد: علي بن الجعد الجوهري (ت٢٣٠هـ)، برواية أبي القاسم البغوي (ت٣١٧هـ) الطبعة الثانية١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر.

٢٧٣ـ مسند أبي داود الطيالسي: سليمان بن داود الطيالسي (ت٢٠٤هـ)، نشر دار المعرفة ـ بيروت.

٢٧٤ـ مسند أبي عوانة: أبو عوانة يعقوب بن إسحاق الأسفرائيني (ت٣١٦هـ) الطبعة الأولى، نشر دار المعرفة ـ بيروت، ١٩٩٨م، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي.

٢٧٥ـ مسند أبي يعلى: أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي (ت٣٠٧هـ)، نشر دار المأمون للتراث ـ دمشق، تحقيق: حسين سليم أسد.

٢٧٦ـ مسند أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل الشيباني (ت٢٤١هـ)، نشر دار صادر، بيروت ـ لبنان.

٢٧٧ـ مسند الإمام زيد بن علي: الشهيد زيد بن علي بن الحسين (١٢٢هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ لبنان.

٢٧٨ـ مسند الحميدي: عبد الله بن الزبير الحميدي (ت٢١٩هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

٢٧٩ـ مسند الشاشي: أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي (ت٣٣٥هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، نشر مكتبة العلوم والحكم ـ المدينة المنورة، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله.

٢٨٠ـ مسند الشاميين: سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، الطبعة الثانية١٤١٧هـ، نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي.

٢٨١ـ مسند عبد بن حميد (المنتخب من

مسند عبد بن حميد): عبد بن حميد بن نصر (ت٢٤٩هـ)، الطبعة الأولى ١٩٨٨م، نشر عالم الكتب ـ مكتبة النهضة العربية، تحقيق: صبحي السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي.

٢٨٢ـ مصباح الزائر: رضي الدين علي بن موسى بن طاووس (ت٦٦٤هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، مطبعة ستارة ـ قم، نشر وتحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

٢٨٣ـ مصباح الزجاجة: أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني (ت٨٤٠هـ)، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ، نشر دار العربية ـ بيروت، تحقيق: محمد المنتقى الكشناوي.

٢٨٤ـ مصباح المتهجد: الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، طبع ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، نشر مؤسسة فقه الشيعة ـ بيروت ـ لبنان.

٢٨٥ـ المصنف: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت٢٣٥هـ)،الطبعة الأولى ١٩٨٩م، نشر دار الفكر، بيروت ـ لبنان، تحقيق وتعليق: سعيد اللحام.

٢٨٦ـ المصنف: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت٢١١هـ)، منشورات المجلس العلمي، تحقيق: المحدث حبيب الرحمن الأعظمي.

٢٨٧ـ مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: محمد بن طلحة الشافعي (ت٦٥٢هـ)، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية.

٢٨٨ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية: ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، بتنسيق: د.سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، نشر: دار العاصمة ، دار الغيث ـ السعودية.

٢٨٩ـ معارج الوصول إلى معرفة فضل آل الرسول: محمد بن يوسف الزرندي (ت٧٥٠هـ)، تحقيق: ماجد بن أحمد العطية.

٢٩٠ـ المعارف: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، طبع ونشر دار المعارف ـ القاهرة، تحقيق: د. ثروت عكاشة.

٢٩١ـ معاني الأخبار: الشيخ الصدوق (ت٣٨١هـ) طبع انتشارات إسلامي، ١٣٦١هـ، نشر مؤسسة

النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم المقدسة، تحقيق: علي أكبر الغفاري.

٢٩٢ـ المعجم الأوسط: سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، طبعة ١٤١٥هـ، نشر دار الحرمين، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد الحسن بن إبراهيم الحسيني.

٢٩٣ـ معجم البلدان: ياقوت الحموي الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ)، نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ لبنان، ١٣٩٩هـ.

٢٩٤ـ المعجم الصغير: سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (ت٣٦٠هـ)، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٩٥ـ المعجم الكبير: سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، الطبعة الثانية، نشر دار إحياء التراث العربي، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.

٢٩٦ـ معجم ما استعجم: عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت٤٨٧هـ)، نشر عالم الكتب ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة ١٩٨٣م، تحقيق: مصطفى السقا.

٢٩٧ـ معرفة السنن والآثار: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت٤٥٨هـ)، طبع ونشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: سيد كسروي حسن.

٢٩٨ـ المعرفة والتاريخ: أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (ت٢٧٧هـ)، نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٤٠١هـ، تحقيق: د.أكرم ضياء العمري.

٢٩٩ـ المغني: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي (ت٦٢٠هـ)، طبعة أوفست، نشر دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.

٣٠٠ـ مقاتل الطالبيين: أبو الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ)، الطبعة الثانية ١٩٦٥م، منشورات المكتبة الحيدرية ـ النجف الأشرف، تقديم: كاظم المظفر.

٣٠١ـ مقتل الحسين: الموفق بن أحمد الخوارزمي (ت٥٦٨هـ)، مطبعة الزهراء ـ النجف الأشرف ١٩٤٨م، تعليق: الشيخ محمد السماوي.

٣٠٢ـ مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن ابن خلدون المغربي (ت٨٠٨هـ)، الطبعة الرابعة، نشر دار إحياء التراث

العربي ـ بيروت.

٣٠٣ـ الملاحم والفتن (التشريف بالمنن في التعريف بالفتن): رضي الدين علي بن موسى بن طاووس (ت٦٦٤هـ)، الطبعة الأولى١٤١٦هـ، طبع نشاط ـ أصفهان، نشر وتحقيق: مؤسسة صاحب الأمر (عجل الله فرجه).

٣٠٤ـ ملحقات إحقاق الحق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي (ت١٤١١هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، مطبعة حافظ ـ قم، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، تحقيق: السيد محمود المرعشي.

٣٠٥ـ المناقب: الموفق بن أحمد الخوارزمي (ت٥٦٨هـ)، الطبعة الثانية ١٤١١هـ، طبع ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي.

٣٠٦ـ مناقب آل أبي طالب: ابن شهرآشوب (ت٥٨٨هـ) طبع المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف.

٣٠٧ـ مناقب أبي حنيفة: الموفق بن أحمد الخوارزمي، الطبعة الأولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن ـ الهند.

٣٠٨ـ مناقب أبي حنيفة: محمد بن محمد بن شهاب المعروف بابن البزاز الكردري الحنفي (ت٨٢٧هـ) الطبعة الأولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد الدكن ـ الهند.

٣٠٩ـ المنتخب من ذيل المذيل: محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، نشر مؤسسة الأعلمي ـ بيروت، ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م.

٣١٠ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) طبع ونشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ـ مصطفى عبد القادر عطا.

٣١١ـ منهاج الكرامة في معرفة الإمامة: العلامة الحلي (ت٧٢٦هـ)، الطبعة الأولى ١٣٧٩ش، مطبعة الهادي ـ قم المقدسة، نشر انتشارات تاسوعاء ـ مشهد، تحقيق: الأستاذ عبد الرحيم مبارك.

٣١٢ـ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان:

علي بن أبي بكر الهيثمي(ت٨٠٧هـ)، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، نشر دار الثقافة العربية ـ بيروت، دمشق، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني.

٣١٣ـ موضح أوهام الجمع والتفريق: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ، نشر دار المعرفة ـ بيروت، تحقيق: د.عبد المعطي أمين قلعجي.

٣١٤ـ موطأ مالك: مالك بن أنس (ت١٧٩هـ)، طبع ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٣١٥ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت٧٤٨هـ)، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م، نشر دار المعرفة ـ بيروت، تحقيق: علي محمد البجاوي.

٣١٦ـ نثر الدر: أبو سعد منصور بن الحسين الآبي، نشر دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ.

٣١٧ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت٨٧٤هـ)، الطبعة الثانية ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ـ مصر.

٣١٨ـ النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: محمد بن عقيل العلوي (ت١٣٥٠هـ) الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، طبع ونشر دار الثقافة ـ قم المقدسة.

٣١٩ـ نصب الراية: أبو محمد عبد الله بن يوسف الحنفي الزيلعي (ت٧٦٢هـ)، الطبعة الأولى ١٩٩٥م، مطابع الوفاء ـ المنصورة، نشر دار الحديث، القاهرة ـ مصر، تحقيق: أيمن صالح شعبان.

٣٢٠ـ نظم درر السمطين: محمد بن يوسف الزرندي الحنفي (ت٧٥٠هـ)، الطبعة الأولى، ١٣٧٧ هـ/ ١٩٥٨هـ.

٣٢١ـ نهاية الإرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت٧٣٣هـ)، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، طبع ونشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، تحقيق: مفيد حميقة وجماعة.

٣٢٢ـ النهاية في غريب الحديث: ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، الطبعة الرابعة ١٣٦٤ش، طبع ونشر مؤسسة إسماعيليان ـ قم، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي.

٣٢٣ـ نهج الإيمان: علي بن يوسف بن جبر (ق٧)، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، مطبعة ستاره ـ قم، تحقيق: السيد أحمد الحسيني.

٣٢٤ـ نهج البلاغة: الشريف الرضي (ت٤٠٤هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، نشر دار المعرفة ـ بيروت، شرح: الشيخ محمد عبده.

٣٢٥ـ نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار: الشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي من علماء القرن (١٣هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٩٤٨م.

٣٢٦ـ نيل الأوطار: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٥هـ)، نشر دار الجيل، بيروت ـ لبنان، ١٩٧٣م.

٣٢٧ـ الهداية الكبرى: أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي (ت٣٣٤هـ)، الطبعة الرابعة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، طبع ونشر مؤسسة البلاغ ـ بيروت.

٣٢٨ـ الهواتف: ابن أبي الدنيا عبد الله بن محمد القرشي (ت٢٨١هـ)، الطبعة الأولى ١٩٩٣م، طبع ونشر مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

٣٢٩ـ الوافي: محمد بن المرتضى المعروف بالفيض الكاشاني (ت١٠٩١هـ)، طبعة حجرية، مطبعة المكتبة الإسلامية بالأوفست.

٣٣٠ـ الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ)، الطبعة ٢٠٠٠م، نشر دار إحياء التراث بيروت ـ لبنان، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى.

٣٣١ـ وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: محمد بن الحسن الحر العاملي (ت١١٠٤هـ)، الطبعة الخامسة ١٤٠٣هـ، نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، تحقيق: الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي.

٣٣٢ـ وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى: علي بن أحمد السمهودي (ت٩١١هـ)، الطبعة الأولى ٢٠٠٦م، منشورات محمد علي بيضون، طبع دار الكتب

العلمية ـ بـيروت، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ.

٣٣٣ـ وفيات الأعيـان وأنباء الزمان: أبو العباس شـمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيـم بن خلكان (ت٦٨١هـ) نـشر دار الثقافة ـ بـيروت، تحقيق: د.إحسان عباس.

٣٣٤ـ وقعـة صفـين: نصر بـن مزاحم المنقري (ت٢١٢هـ)، الطبعة الثانية ١٣٨٢هـ، مطبعة المدني ـ مصر، نشر المؤسسـة العربية الحديثة ـ القاهرة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

٣٣٥ـ اليقـين باختصـاص مولانـا علي عليه السلام بإمـرة المؤمنين: رضي الدين علي بن موسـى بن طاووس (٦٦٤هـ)، الطبعـة الأولى ١٤١٣هـ، مطبعـة نمونـه، نـشر مؤسسـة دار الكتاب (الجزائري)، تحقيق: الأنصاري.

٣٣٦ـ ينابيع المودة لذوي القربى: الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت١٢٩٤هـ)، الطبعـة الأولى ١٤١٦هـ، نشر دار الأسـوة، تحقيق: السيد علي جمال أشرف الحسيني.

* الفهارس الفنية

ـ فهرست أحاديث المعصومين عليهم السلام وما جرى مجرى ذلك

ـ فهرست الخطب والمكاتبات والمراسلات والأقوال الخاصة والعامة

ـ فهرست الحوادث والوقائع العامة والخاصة وجملة من المواقف الشخصية

فهرست أحاديث المعصومين عليهم السلام
وما جرى مجرى ذلك

النبي الأكرم صلى الله عليه وآله

* «أتبكون ولا تنصرونه؟!...» ١: ١٧.
* «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن نسلم على علي بأمير المؤمنين، ونحن سبعة. وأنا أصغر القوم يومئذ» ١: ٢١٠.
* «إن ابني هذا ـ يعني: الحسين ـ يقتل بأرض يقال لها كربلاء. فمن شهد ذلك منكم فلينصره» ١: ٢٧.
* «أنا آمركم بخمس، الله أمرني بهن. بالجماعة والسمع والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله. فإنه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، إلى أن يرجع...» ١: ١٩١.
* «أنا دار العلم وعلي بابها». ٢: ٢٠٥.
* «أنا مدينة العلم وعلي بابها». ٢: ٢٠٥.
* «أيها الناس إني قد كرهت تخلفكم وتنحيكم عني، حتى خُيّل إليّ أنه ليس شجرة أبغض إليكم من شجرة تليني». ٢: ١٩٥.
* «إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دولاً، وعباد الله خولاً، ودين الله دغلاً» ١: ٤٦١.
* «إن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض، فإنه لمكتوب عن يمين عرش الله: مصباح الهدى، وسفينة النجاة...» ١: ١٦٧.
* «إن لك في الجنة درجة لا تنالها إلا بالشهادة» ١: ٢٩.
* «ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمة المسلمين، واللزوم لجماعتهم، فإن دعوتهم محيطة من ورائهم...» ١: ١٨٩.

* «ثم خرج إلى أصحابه ـ فيهم علي وأبو بكر وعمر وحذيفة وعمار وأبو ذر رضي الله عنهم ـ وهو يبكي، فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أخبرني جبرئيل أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف، وجاءني بهذه التربة، وأخبرني أن فيها مضجعه» ١: ١٧.
* «جماعة أمتي أهل الحق وإن قلوا» ١: ٣٤٧.
* حديث أن الأمة ستسير على سنن من كان قبلهم. ٢: ١٧٤.
* حديث أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً. ٢: ١٧٤.
* حديث الحوض وارتداد أصحابه. ٢: ١٧٤.
* «قد تركتكم على البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك». ١: ٩٧١.
* «كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: أحصوا لي كم يلفظ الإسلام. قال: فقلنا: يا رسول الله أتخاف علينا ونحن ما بين الستمائة إلى السبعمائة؟! قال: إنكم لا تدرون لعلكم أن تبتلوا. قال: فابتلينا حتى جعل الرجل منّا لا يصلي إلا سراً» ١: ٢١٣.
* «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» ١: ١٩٠.
* «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر» ١: ٢١٢.
* «من مات على حب آل محمد مات شهيداً... ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة...» ١: ٣٤٦.
* «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية»، أو: «من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية»، أو: «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية» ١: ١٨٨.
* «والذي نفسي بيده لا يقتل بين ظهراني قوم لا يمنعوه إلا خالف الله بين صدورهم وقلوبهم، وسلط عليهم شرارهم، وألبسهم شيعاً...» ١: ٢٨.
* «يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون إلى الله عزّ وجلّ: المصحف والمسجد والعترة. يقول المصحف: يا رب حرقوني ومزقوني. ويقول المسجد: يا رب عطلوني وضيعوني. وتقول العترة: يا

رب قتلونا وطردونا وشردونا. فأجثوا للركبتين للخصومة. فيقول الله جل جلاله لي: أنا أولى بذلك» ١: ١٠٩.

أمير المؤمنين عليه السلام

* «أتاني عبد الله بن سلام، وقد وضعت رجلي في الغرز، وأنا أريد العراق، فقال: لا تأتي [كذا في المصدر] العراق، فإنك إن أتيته أصابك به ذباب السيف». قال أبو الأسود الدؤلي: «قال علي: وأيم الله لقد قالها لي رسول الله صلى الله عليه وآله قبلك» ١: ٣٣٧.
* «أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد، ويطلب ما لا يجد، فاقتلوه، ولن تقتلوه. ألا وإنه سيأمركم بسبي والبراءة مني...» ١: ٣٣٧.
* «أنا عبد من عبيد محمد صلى الله عليه وآله». ٢: ٢٠٥.
* «أنا من أحمد كالضوء من الضوء». ٢: ٢٠٥.
* بعض اليهود لأمير المؤمنين عليه السلام: «ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه. فقال له: إنما اختلفنا عنه لا فيه. ولكنكم ما جفّت أرجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾. ٢: ٢١٠.
* «صبراً أبا عبد الله. صبراً أبا عبد الله» ١: ٢٩.
* «علمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألف باب كل باب يفتح لي ألف باب». ٢: ٢٠٥.
* «قد يرى الحوّل القلّب وجه الحيلة، ودونه مانع من أمر الله ونهيه، فيدعها رأي العين بعد القدرة عليها، وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين» ١: ١٧٦.
* «كان علي يخطب، فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني من أهل الجماعة؟ ومن أهل الفرقة؟ ومن أهل السنة؟ ومن أهل البدعة؟ فقال: ويحك أما إذ سألتني فافهم عني، ولا عليك أن تسأل عنها أحداً بعدي. فأما أهل الجماعة فأنا ومن اتبعني وإن قلوا. وذلك الحق عن أمر الله وأمر رسوله. فأما أهل الفرقة فالمخالفون لي ومن اتبعهم وإن كثروا...» ١: ٣٤٥.
* «ما اختلفت أمة قط بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها»، والقائل في الكوفة: «إني أقاتل على حق ليقوم. ولن يقوم. والأمر لهم» ١: ٣٣٧.

* «والله ما تقدمت عليها إلا خوفاً من أن ينزو على الأمر تيس من بني أمية، فيلعب بكتاب الله عز وجل» ١: ٣٤٤.

* «وجدت في كتاب ميثم رضي الله عنه يقول: تمسينا ليلة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال لنا: ليس من عبد امتحن الله قلبه بالإيمان إلا أصبح يجد مودتنا على قلبه، ولا أصبح عبد ممن سخط الله عليه إلا يجد بغضنا على قلبه، فأصبحنا نفرح بحب المؤمن لنا، ونعرف بغض المبغض لنا وأصبح محبنا مغتبطاً بحبنا برحمة من الله ينتظرها كل يوم، وأصبح مبغضنا يؤسس بنيانه على شفا جرف هار، فكان ذلك الشفا قد انهار به في نار جهنم...فمن أحب أن يعلم حاله في حبنا فليمتحن قلبه، فإن وجد فيه حب من ألّب علينا فليعلم أن الله عدوه وجبرئيل وميكائيل، والله عدو الكافرين». في حديث طويل ١: ٣٧٢.

* «يا أمير المؤمنين أرأيت لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله ترك ولداً ذكراً قد بلغ الحلم وآنس منه الرشد، أكانت العرب تسلّم إليه أمرها؟» قال: «لا، بل كانت تقتله إن لم يفعل ما فعلت. إن العرب كرهت أمر محمد صلى الله عليه وآله، وحسدته على ما آتاه الله من فضله... ومات كثير ممن يعرف، ونشأ كثير ممن لا يعرف...». في حديث طويل ١: ٢٠٠.

الإمام زين العابدين عليه السلام

* «خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزل منزلاً ولا ارتحل منه إلا ذكر يحيى بن زكريا وقتله. وقال يوماً: ومن هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام أهدي إلى بغي من بغايا بني إسرائيل» ١: ٢٥.

* «ما كان أحد أكف عن صاحبنا من صاحبكم» ١: ٣٣٢.

* «يا علي بن الحسين من غلب؟ إذا أردت أن تعلم من غلب ودخل وقت الصلاة فأذن ثم أقم» ١: ٥١.

الإمام الباقر عليه السلام

* أبو عبيد مولى العباس يحدث أبا جعفر عليه السلام: «خرج النبي صلى الله عليه وآله متوكئاً على علي بن أبي طالب وميمونة مولاته، فجلس على المنبر، ثم قال: أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين. وسكت، فقام رجل فقال: يا رسول الله ما هذان الثقلان؟ فغضب حتى احمر وجهه، ثم سكن. وقال: ما ذكرتها إلا وأنا أريد أن

أخبركم بهما، ولكن ربوت فلم أستطع: سبب طرفه بيد الله وطرف بأيديكم تعملون فيه كذا وكذا. ألا وهو القرآن. والثقل الآخر أهل بيتي. ثم قال: وأيم الله إني لأقول لكم هذا ورجال في أصلاب أهل الشرك أرجى عندي من كثير منكم. ثم قال: والله لا يحبهم عبد إلا أعطاه الله نوراً يوم القيامة حتى يرد عليّ الحوض، ولا يبغضهم عبد إلا احتجب الله عنه يوم القيامة. فقال أبو جعفر: إن أبا عبيد الله يأتينا بما يعرف» ٢: ١٩٢.

* «ثم لم نزل ـ أهل البيت ـ نستذل ونستضام، ونقصى ونمتهن، ونحرم ونقتل ونخاف، ولا نأمن على دمائنا ودماء أوليائنا...ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها، ولا كانت ولا وقعت، وهو يحسب أنها حق، لكثرة من قد رواها ممن لم يعرف بكذب، ولا بقلة ورع» ١: ٤٠٢.

* «جاء عبد الله بن عمير الليثي إلى أبي جعفر عليه السلام فقال له: ما تقول في متعة النساء؟ فقال: أحلها الله في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وآله، فهي حلال إلى يوم القيامة... قال: فقال له: فأنت على قول صاحبك، وأنا على قول رسول الله صلى الله عليه وآله، فهلم ألاعنك أن القول ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن الباطل ما قال صاحبك...» ١: ٤٩٢.

* «قال الحسين عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي: يا بني إنك ستساق إلى العراق. وهي أرض قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين. وهي أرض تدعى عمورا. وإنك تستشهد بها، ويستشهد جماعة من أصحابك...» ١: ٣٩.

* «قال رسول الله صلى الله عليه وآله ـ ومعاوية يكتب بين يديه وأهوى بيده إلى خاصرته بالسيف ـ من أدرك هذا يوماً أميراً فليبقر خاصرته بالسيف...فقالوا: أتدري من استعمله؟ قال: لا. قالوا: أمير المؤمنين عمر. فقال: سمعاً وطاعة لأمير المؤمنين» ١: ٢٣٠.

* قال زرارة بعد ذكر إعطاء رسول الله صلى الله عليه وآله الغنائم لرؤساء قريش وغيرهم ليتألفهم: «فغضبت الأنصار، واجتمعت إلى سعد بن عبادة، فانطلق بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالجعرانة، فقال: يا رسول الله أتأذن لي بالكلام؟ فقال: نعم. فقال: إن كان هذا الأمر من هذه الأموال التي قسمت بين قومك

شيئاً أنزله الله رضينا، وإن كان غير ذلك لم نرض. قال زرارة: وسمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معشر الأنصار، أكلكم على قول سيدكم سعد؟ قالوا: سيدنا الله ورسوله. ثم قالوا في الثالثة: نحن على مثل قوله ورأيه. قال زرارة: فسمعت أبا جعفر صلى الله عليه وآله يقول: فحطّ الله نورهم، وفرض الله للمؤلفة قلوبهم سهماً في القرآن » ٢: ١٨٤.

* «قال له حمران: جعلت فداك أرأيت ما كان من أمر علي والحسن والحسين عليهم السلام، وخروجهم وقيامهم بدين الله عزّ وجلّ، وما أصيبوا من قتل الطواغيت إياهم والظفر بهم حتى قتلوا وغلبوا؟ .. فبتقدم علم ذلك إليهم من رسول الله صلى الله عليه وآله قام علي والحسن والحسين عليهم السلام. وبعلم صمت من صمت منّا» ١: ١٥.

الإمام الصادق عليه السلام

* «إذا أراد الله بعبد خيراً نكت في قلبه نكتة بيضاء، فجال القلب يطلب الحق، ثم هو إلى أمركم أسرع من الطير إلى وكره» ١: ٣٩٦.

* «إن الله عز وجل أعفى نبيكم أن يلقى من أمته ما لقيت الأنبياء من أممها، وجعل ذلك علينا». ٢: ٢٠١.

* «إن الله عزّ وجلّ أنزل على نبيّه صلى الله عليه وآله كتاباً قبل وفاته، فقال: يا محمّد هذه وصيتك إلى النُجَبَة من أهلك... فدفعه النبيّ صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام... ثم دفعه إلى الحسين عليه السلام، ففكّ خاتماً، فوجد فيه: أن اخرج بقوم إلى الشهادة، فلا شهادة لهم إلا معك، واشتر نفسك لله عزّ وجلّ. ففعل. ثم دفعه إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام...» ١: ١٥.

* «أوصيكم بتقوى الله عز وجل والورع في دينكم والاجتهاد لله وصدق الحديث وأداء الأمانة... فوالله لحدثني أبي عليه السلام أن الرجل كان يكون في القبيلة من شيعة علي عليه السلام فيكون زينها آداهم للأمانة، وأقضاهم للحقوق، وأصدقهم للحديث. إليه وصاياهم وودائعهم. تسأل العشيرة عنه فتقول: من مثل فلان؟! إنه لآدانا للأمانة وأصدقنا للحديث» ١: ٤٣٩.

* «سار محمد بن الحنفية إلى الحسين في الليلة التي أراد الخروج في صبيحتها عن مكة. فقال له: يا أخي إن أهل الكوفة من قد عرفت غدرهم بأبيك

وأخيك، وقد خفت أن يكون حالك كحال من مضى، فإن رأيت أن تقيم، فإنك أعزّ من في الحرم وأمنعه...قد قال لي: إن الله قد شاء أن يراهن سبايا. وسلم عليه، ومضى» ١: ٤٥.

* «السلام عليك يا قتيل الله وابن قتيله. السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره. السلام عليك يا وتر الله الموتور في السموات والأرض... وأشهد أنك ثار الله في الأرض وابن ثاره» ١: ١٠٩.

* «فأعذر في الدعاء، وبذل مهجته فيك، ليستنقذ عبادك من الضلالة والجهالة والعمى والشك والارتياب إلى باب الهدى من الردى» ١: ١٦٦.

* «فأعذر في الدعاء، ومنح النصح، وبذل مهجته فيك، ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة...» ١: ١٦٧.

* «فإذا استقبلت قبر الحسن عليه السلام فقل: السلام على رسول الله أمين الله على رسله وعزائم أمره، الخاتم لما سبق والفاتح لما استقبل، والمهيمن على ذلك كله. والسلام عليه ورحمة الله وبركاته» ٢: ٢٠٦.

* «قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمد، كان عندي رهط من أهل البصرة، فسألوني عن الحج، فأخبرتهم بما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله، وبما أمر به. فقالوا لي: إن عمر قد أفرد الحج. فقلت لهم: إن هذا رأي رآه عمر. وليس رأي عمر كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله» ١: ٤٩٣.

* «قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا يخرج المسلم في الجهاد مع من لا يؤمن على الحكم، ولا ينفذ في الفيء أمر الله عز وجل. فإنه إن مات في ذلك المكان مات ميتة جاهلية». ٢: ٢١٤.

* «قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: يا ابن رسول الله كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة وغم وجزع وبكاء، دون اليوم الذي قبض منه رسول الله صلى الله عليه وآله واليوم الذي ماتت فيه فاطمة عليها السلام واليوم الذي قتل فيه أمير المؤمنين عليه السلام واليوم الذي قتل فيه الحسن عليه السلام بالسم؟! ..إلا في فقد الحسين عليه السلام، لأنه مضى آخرهم، فلذلك صار يومه أعظم الأيام مصيبة» ١: ٩٢.

* «لقي عباد البري علي بن الحسن عليه السلام في طريق مكة. فقال له: يا علي بن الحسن تركت الجهاد وصعوبته، وأقبلت على الحج ولينه. إن الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ

وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ...﴾ الآية. فقال علي بن الحسن عليه السلام: أتم الآية. فقال: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ...﴾ الآية. فقال علي بن الحسن عليه السلام: إذا رأينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم أفضل من الحج». ٢: ٢١٤.

* «لم يقتل رسول الله صلى الله عليه وآله صبراً قط غير رجل واحد عقبة بن أبي معيط لعنه الله، وطعن أُبي بن أبي خلف فمات بعد ذلك».

الإمام الرضا عليه السلام

* «دخلت على الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرم فقال لي: أصائم أنت؟ فقلت: لا... ثم قال: يا ابن شبيب إن المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته. فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها، ولا حرمة نبيها صلى الله عليه وآله...وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيه. ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله...» ١: ٩٨.

* «وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيه» ١: ٨١.

* «يا ابن شبيب إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام، فإنه ذبح كما يذبح الكبش» ١: ٧٦.

الإمام الجواد عليه السلام

* «قلت لأبي جعفر ـ يعني: الإمام الجواد عليه السلام ـ : إن شيعتك تدعي أنك تعلم كل ماء في دجلة ووزنه. وكنا على شاطئ دجلة. فقال عليه السلام لي: يقدر الله تعالى أن يفوّض علم ذلك إلى بعوضة من خلقه أم لا؟ قلت: نعم يقدر. فقال: أنا أكرم على الله تعالى من بعوضة ومن أكثر خلقه» ٢: ٢٠٤.

الناحية المقدسة

* «فإنه لا عذر لأحد من موالينا في التشكيك فيما يؤديه عنا ثقاتنا. قد عرفوا أنا نفاوضهم سرّنا، ونحمله إياه إليهم» ٢: ٢٣١.

* «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله...» ٢: ٣٣١.

فهرست الخطب والمكاتبات والمراسلات والأقوال الخاصة والعامة

* **ابن أعثم**: «لما قتل الحسين استوسق العراقان جميعاً لعبيد الله بن زياد...ثم علا أمره، وارتفع قدره....» ١: ١٤٣.
* **ابن الزبير للإمام الحسين**عليه السلام: «أما إنك لو أقمت بالحجاز...ونصحنا لك» ١: ٧٥.
* **ابن زياد في الاعتذار عن قتل الإمام الحسين**عليه السلام: «أما قتلي الحسين فإنه أشار عليّ يزيد...فاخترت قتله» ١: ١٣٦.
* **ابن زياد في كتابه للعباس وأخوته أماناً لهم**. ١: ٨٣ هامش
* **ابن زياد في مسجد الكوفة**: «الحمد لله الذي أظهر الحق وأهله، ونصر أمير المؤمنين يزيد وحزبه، وقتل الكذاب بن الكذاب الحسين بن علي وشيعته». ١: ١١٥.
* **ابن زياد للعقيلة زينب**: «الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أحدوثتكم» و: «قد أشفى الله نفسي من طاغيتك والعصاة المردة من أهل بيتك». ١: ٩٠ هامش
* **ابن زياد لمسلم بن عقيل**عليه السلام: «يا شاق ويا عاق...وألقحت الفتنة» فقال له مسلم: «كذبت يا ابن زياد....أنت وأبوك زياد بن عبيد عبد بني علاج» ١: ٢٤١.
* **ابن زياد**: «لا أجمعهما للفاسق أبداً. أقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، وأغزو البيت» ١: ١٥١.
* **ابن سيرين**: «ما ذكرت من قتل مع ابن الأشعث إلا قلت... يقول هذا لأهل الشام».١: ٢٩٥.
* **ابن عباس**: «أما تخافون أن يخسف الله بكم...وتقولون: قال أبو بكر

وعمر؟!....» ١: ٤٩٢.

* **ابن عباس:** «أوحى الله إلى نبيكمﷺ أني قتلت بيحيى سبعين ألفاً...سبعين ألفاً وسبعين ألفاً». ١: ٢٠.

* **ابن عباس:** «إنه ليعدل عندي مصيبة الحسين شماتة ابن الزبير... إن ذلك منه إلا شماتة». ١: ٧٥.

* **ابن عباس:** «قال: تمتع النبيﷺ. فقال عروة بن الزبير...ويقول: نهى أبو بكر وعمر» ١: ٤٩١.

* **ابن عباس:** «لقيت الحسين، وهو يخرج إلى العراق...وعلم أُعطيته». ١: ٤٦.

* **ابن عباس:** «ما كنا نشك وأهل البيت متوافرون أن الحسين بن علي يقتل بالطف» ١: ٤١.

* **ابن عباس:** «والله ما أراكم منتهين حتى يعذبكم الله...عن أبي بكر وعمر....» ١: ٤٩٢.

* **ابن عباس عن النبيﷺ:** «من رأى من أميره شيئاً يكرهه...إلا مات ميتة جاهلية» ١: ٢٥٩.

* **ابن عباس في كتابه إلى يزيد بن معاوية:** «وقد قتلت حسيناً...وأعلام التقى». ١: ٨١.

* **ابن عباس في كتابه ليزيد بن معاوية:** يؤكد اشتراكه في جريمة قتل الإمام الحسينعليه السلام. ١: ١٤٦.

* **ابن عباس لابن الزبير:** «فازدد إذاً بي غضباً فوالله لا نبالي أحببتنا أم أبغضتنا». ١: ٤٧ هامش

* **ابن عباس للإمام الحسينعليه السلام:** «فإن كنت سائراً فلا تسر ...وولده ينظرون إليه». ١: ٤٢.

* **ابن عباس للإمام الحسينعليه السلام:** «يا ابن عم. إني أتصبر ولا أصبر...الذي تحب في عافية». ١: ٤١.

* **ابن عباس للحسينعليه السلام:** «لقد أقررت عين ابن الزبير ... أطعتني، لفعلت ذلك». ١: ٤٢.

* **ابن عباس لمعاوية في حديث طويل:** «فبقيت لي حاجة هي أهم الحوائج ...فليس إلى الكف عنه سبيل». ١: ٣٠٤.

* **ابن عرفة نفطويه في تأريخه:** «إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة... يرغمون به أنوف بني هاشم». ١: ٤٠٤.

* **ابن عمر حينما يأتي بمتعة الحج وينكر عليه:** «لقد خشيت أن يقع عليكم

حجارة من السماء...أم سنة عمر بن الخطاب؟!» ١: ٤٩٢.

* **ابن مسعود في خطبته:** «أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة....خير مما تحبون في الفرقة» ١: ٢٣٢.

* **ابن هرمز:** «أدركت أهل المدينة وما فيها إلا الكتاب والسنة والأمر ينزل فينظر فيه السلطان» ١: ٤٧٦.

* **أبو الدرداء:** «والله ما أعرف من ...إلا أنهم يصلون جميعاً» ١: ٢٧٦.

* **أبو بردة بن أبي موسى الأشعري في كتابه:** «هذا ما شهد عليه الشهود ...وخلع أمير المؤمنين معاوية. فكفر بالله» ١: ٢٣٤.

* **أبو بكر في خطبته:** «أما والله ما أنا بخيركم. إن زغت فقوموني». ١: ٤٢٢.

* **أبو بكر في خطبته:** «وإنكم اليوم على خلافة نبوة ومفرق محجة. وسترون بعدي ملكاً عضوضاً، وأمة شَعاعاً، ودماً مفاحاً. فإن كانت للباطل نزوة، ولأهل الحق جولة، يعفو لها الأثر، وتموت السنن. فالزموا المساجد، واستشيروا القرآن، والزموا الجماعة» ١: ٢٢٩.

* **أبو بكر في خطبته:** «وإنكم اليوم على خلافة نبوة ومفرق محجة...والزموا الجماعة....» ١: ٤٢٣.

* **أبو بكر لعبد الرحمن بن عوف في توليه لعمر** : «إني وليت أمركم خيركم في نفسي، فكلكم ورم أنفه من ذلك يريد أن يكون له الأمر له دونه» ١: ٢١٨.

* **أبو بكر وعمر بن الخطاب:** «بيعة أبي بكر كانت فلتة» وتحذير عمر من مثلها. ١: ٤٢١.

* **أبو بكر:** «إن الله بعث محمداً نبياً.... فاختاروني عليهم والياً، ولأمورهم راعياً....١١: ٢٢٧.

* **أبو جعفر الإسكافي:** «أن معاوية وضع قوماً من الصحابة... ومن التابعين عروة بن الزبير».١: ٤٠٠.

* **أبو حنيفة عن يوم الجمل:** «سار علي فيه بالعدل، وهو علّم المسلمين السنّة في قتال أهل البغي» ١: ٣٨١.

* **أبو حنيفة:** «ما قاتل أحد علياً إلا وعلي أولى بالحق منه...كيف السيرة في المسلمين».

* **أبو ذر:** «أما لو قدمتم من قدّم الله

وأخرتم من أخر الله ...لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أقدامكم» ١: ١٩٣.

* **أبو ذر رضي الله عنه حينما قيل له هل أوصيت إلى أحد:** «والله لقد أوصيت إلى أمير المؤمنين حقاً. وإنه والله أمير المؤمنين» ١: ٢١١.

* **أبو سفيان لعثمان بن عفان:** «قد صارت إليك بعد تيم وعدي...ولا أدري ما جنة ولا نار». فصاح به عثمان: «قم عني. فعل الله بك وفعل». ١: ٢٦٨.

* **أبو شريح لعمرو بن سعيد الأشدق:** «لا تغزُ مكة. فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنما أذن لي في القتال بمكة ساعة من نهار، ثم عادت كحرمتها». ١: ٢٩٣.

* **أبو عبد الرحمن المقرئ:** «كانت بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمه علي قتلوه» ١: ٣٩٦.

* **أبو مسلم الخراساني في خطبته في خلافة السفاح:** «ثم جعل الحق بعد محمد عليه السلام...إلا أن آل محمد أئمة الهدى ومنار سبيل التقى». ١: ٤١٠.

* **أبو موسى الأشعري:** «وإنما قوام هذا الدين السلطان. بادروا سلطان الله لا يستذل» ١: ٢٠٦.

* **أبي بن كعب:** «لئن عشت إلى هذه الجمعة ...أو قتلتموني....» ١: ٢٧٢.

* **أبي بن كعب:** «هلك أصحاب العقدة ...لا أخاف فيه لومة لائم». ١: ٢٧٢.

* **الأحنف بن قيس:** «قد بلونا آل أبي طالب فلم نجد ...ولا مكيدة في الحرب....» ١: ٤٣٠.

* **الأشعث بن قيس:** «إن صاحبك أبا بكر هذا يلزمنا الكفر بمخالفتنا له، ولا يلزم صاحبه الكفر بقتله قومي وبني عمي».

* **أصحاب الأردية المعلمة وأصحاب البرانس السود من أصحاب السواري ـ إذا مرّ بهم عمر بن سعد قالوا ـ:** «هذا قاتل الحسين». ١: ١٩.

* **الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:** «أنا الصدّيق الأكبر، وأنا الفاروق الأول. أسلمت قبل إسلام الناس، وصليت قبل صلاتهم » ١: ٢٢٤.

* **الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لمعاوية:** «فدع عنك من مالت به الرمية، فإنا صنائع ربنا، والناس بعد صنائع لنا ».

٢: ١٨٧.

* **الإمام أمير المؤمنين عليه السلام حينما طلب منه البيعة:** «لسريع ما كذبتم على رسول الله» ١: ٢٠٩.

* **الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته الشقشقية:** «أما والذي فلق الحبة أزهد عندي من عفطة عنز». ١: ٣٣٨.

* **الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته الشقشقية:** «فصيرها في حوزة خشناء... وشدة المحنة» ١: ٢١٨.

* **الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته لما بويع:** «ألا وإن بليتكم قد عادت... ولقلما أدبر شيء فأقبل». ١: ٣٨٧.

* **الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه إلى أهل مصر:** «فما راعني إلا انثيال الناس على فلان...اطمأن الدين وتنهنه»١: ١٩٧.

* **الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه إلى المعاوية:** «وإن طلحة والزبير بايعاني... وظهر أمر الله وهم كارهون....» ١: ٣٨٤.

* **الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه لمعاوية:** «وزعمت أن أفضل الناس في الإسلام فلان وفلان...ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين، ولا تمجها آذان السامعين. فدع عنك من مالت به الرمية، فإنا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا....». ١: ٣٤٠

* **الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لعثمان بن عفان:** «وإني أنشدك الله أن لا تكون... والقتال إلى يوم القيامة....» ١: ٣٨٠.

* **الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لعثمان:** «وإني أنشدك الله أن لا تكون إمام هذه الأمة المقتول...ويبث الفتن عليها، ١: ٣٣٢.

* **الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للبراء بن عازب:** «يا براء أيقتل الحسين وأنت حي فلا تنصره؟!». ١: ٢٨.

* **الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:** «أما بعد فقد جعل الله لي عليكم حقاً ... والطاعة حين آمركم». ١: ٢٦٠.

* **الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:** «أنا عبد الله وأخو رسول الله. لا يقولها أحد غيري إلا كذاب» ١: ٢٢٤.

* **الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:** «أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصدّيق الأكبر. لا يقولها غيري إلا كذاب. ولقد صليت قبل الناس سبع سنين» ١: ٢٢٣.

* **الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:** «أين الذين

زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا، كذباً وبغياً علينا...إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاة من غيرهم». ١: ٢٢٣.

* **الإمام أمير المؤمنين**عليه السلام: «أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا...إن الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاة من غيرهم». ١: **٣٤٢**.

* **الإمام أمير المؤمنين**عليه السلام: «أين الذين زعموا أنهم الراسخون...بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى» ٢٢٣.

* **الإمام أمير المؤمنين**عليه السلام: «أيها الناس إن لي عليكم حقاً...والطاعة حين آمركم». ١: ٢٦١.

* **الإمام أمير المؤمنين**عليه السلام: «إن الناس ينظرون إلى قريش، وقريش تنظر إلى بيتها فتقول: إن وُلِّيَ عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبداً، وإن كانت في غيرهم من قريش تداولتموها بينكم». ٢: ١٨٥.

* **الإمام أمير المؤمنين**عليه السلام: «اسمعوا كلامي وعوا منطقي. عسى أن تروا هذا الأمر بعد هذا الجمع تنتضى فيه السيوف، وتخان فيه العهود، حتى لا يكون لكم جماعة، وحتى يكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة، وشيعة لأهل الجهالة» ١: ٣٨٠.

* **الإمام أمير المؤمنين**عليه السلام: «الزموا الأرض واصبروا على البلاء...ووقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله، وقامت النية مقام إصلاته لسيفه. وإن لكل شيء مدة وأجلاً». ١: **٣٤١**.

* **الإمام أمير المؤمنين**عليه السلام: «ترد على أحدهم القضية... ما فرطنا في الكتاب من شيء». ١: ٢٨٠.

* **الإمام أمير المؤمنين**عليه السلام: «دعوني والتمسوا غيري، فإنا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان، لا تقوم به القلوب، ولا تثبت عليه العقول». ١: ٣٣٣.

* **الإمام أمير المؤمنين**عليه السلام: «فيهم كرائم القرآن، وكنوز الرحمن، إن نطقوا صدقوا وإن صمتوا لم يُسبَقوا....». ١: ٣٤٠.

* **الإمام أمير المؤمنين**عليه السلام: «قد أجبتكم واعلموا أني إن أجبتكم....وأطوعكم لمن وليتموه» ١: ٣٣٤.

* **الإمام أمير المؤمنين**عليه السلام: «قد خاضوا بحار الفتن، وأخذوا بالبدع دون السنن.... نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب. لا تؤتى البيوت إلا من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقاً....».١: ٣٤٠.

* **الإمام أمير المؤمنين**عليه السلام: «نحن النمرقة الوسطى، بها يلحق التالي وإليها يرجع الغالي». ١: ٣٤١.

* **الإمام أمير المؤمنين**عليه السلام: «وما كل ذي قلب بلبيب... بعرى ثقات وأسباب محكمات».١: ٢٨٣.

* **الإمام أمير المؤمنين**عليه السلام:«أنا فقأت عين الفتنة...وأهل النهروان....» ١: ٣٨٤.

* **الإمام أمير المؤمنين**عليه السلام**في حق آل محمد**صلى الله عليه وآله: «هم عيش العلم وموت الجهل ...عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية، فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل». ١: ٣٤١.

* **الإمام أمير المؤمنين**عليه السلام**في خطبة له طويلة على أصحابه يبين فيها الانحرافات التي وقعت:** «وإنما بدء وقوع الفتن من أهواء تتبع ... ولقد خفت أن يثوروا في ناحية جانب عسكري». ١: ٣٥٠. مع ذكر كل بدعة ومصادرها بنحو مستفيض.

* **الإمام أمير المؤمنين**عليه السلام**في خطبته:** «أنا الصدّيق الأكبر. آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر، وأسلمت قبل أن يسلم». ١: ٢٢٤.

* **الإمام أمير المؤمنين**عليه السلام**في خطبته:** «فإنا مستقبلون أمراً له وجوه...ولا تثبت عليه العقول». ١: ٣٣٥.

* **الإمام أمير المؤمنين**عليه السلام **لأهل الكوفة:** «كيف أنتم إذا أتاكم أهل بيت نبيكم يحمل قويهم ضعيفهم؟ قالوا: نفعل ونفعل. فحرك رأسه، ثم قال: توردون ثم تعرّدون، ثم تطلبون البراءة ولا براءة لكم....زمانه في نسبه وسيرته» ١: ١٨.

* **الإمام أمير المؤمنين**عليه السلام**لبني أبيه:**«يا بني عبد المطلب إن قومكم عادوكم بعد وفاة النبي كعداوتهم النبي في حياته...ووالله لا ينيب هؤلاء إلى الحق إلا بالسيف». ٢٣٣

* **الإمام أمير المؤمنين**عليه السلام**لعمر بن سعد:** «كيف أنت إذا قمت مقاماً تخير فيه بين الجنة والنار، فتختار النار؟!» ١: ١٩.

* **الإمام الحسن**عليه السلام**في كتابه لمعاوية** : «وذكرت وفاة النبي صلى الله عليه وآله وتنازع المسلمين الأمر بعده... والذكر الجميل»١: ٤٠٧.
* **الإمام الحسين** عليه السلام **لعمر بن سعد:** أما والله يا عمر ليكونن لما ترى يوماً يسوؤك».٢٦
* **الإمام الحسين** عليه السلام: «أما بعد فإن هذا الطاغية قد فعل بنا وبشيعتنا ...ودعوتم أجمعين في أنصاركم». ١: ١٢٤.
* **الإمام الحسين** عليه السلام: «أما بعد فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا أخير من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي». ١: ٨٤.
* **الإمام الحسين** عليه السلام: «اسقوا القوم وارووهم من الماء، ورشفوا الخيل ترشيفاً».١: ٣٤.
* **الإمام الحسين** عليه السلام: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام وأمرني بأمر، فأنا فاعل ما أمر». ١: ٤٤.
* **الإمام الحسين** عليه السلام: «قد أجمعت المسير في أحد يومي هذين إن شاء الله تعالى». ١: ٤١.
* **الإمام الحسين** عليه السلام: «كتب إليّ أهل مصركم هذا أن اقدم. فأما إذ كرهتموني فأنا أنصرف عنكم». ١: ٦٦.
* **الإمام الحسين** عليه السلام: «كل ما حمّ نازل. وعند الله نحتسب أنفسنا وفساد أمتنا». ١: ٣٢.
* **الإمام الحسين** عليه السلام: «ما حدثت بها أحداً، وما أنا محدث بها أحداً حتى ألقى ربي». ١: ٤٤.
* **الإمام الحسين** عليه السلام: «هذه كتب أهل الكوفة إلي. ولا أراهم إلا قاتلي». ١: ٢٥.
* **الإمام الحسين** عليه السلام: «ههنا مناخ ركابنا، ومحط رحالنا ومسفك دمائنا». ١: ٣٨.
* **الإمام الحسين** عليه السلام: «هوّن عليّ ما نزل بي أنه بعين الله». ١: ٥٥.
* **الإمام الحسين** عليه السلام: «وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً... وهو خير الحاكمين». ١: ٦٤.
* **الإمام الحسين** عليه السلام: «والله لئن أقتل خارجاً منها بشبر أحب إليّ من أقتل فيها...كما اعتدت اليهود في السبت». ١: ٤٣.
* **الإمام الحسين** عليه السلام: «وما اسم هذا

المكان؟ قالوا له: كربلاء. قال: ذات كرب وبلاء. ولقد مرّ أبي بهذا المكان عند مسيره إلى صفين، وأنا معه، فوقف فسأل عنه، فأخبرنا باسمه. فقال: ههنا محط ركابهم. وههنا مهراق دمائهم. فسئل عن ذلك، فقال: ثقل لآل بيت محمد ينزلون ههنا» ١: ٣٨.

* **الإمام الحسين** عليه السلام: إن هذا ليس شيء من الدنيا أحب إليه من أن أخرج من الحجاز، وقد علم أن الناس لا يعدلونه بي، فودّ أني خرجت حتى يخلو له ١: ٧٥.

* **الإمام الحسين** عليه السلام: اللهم اشهد على هؤلاء القوم، فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً ...نظرنا إلى وجهه.... ١: ٨٠.

* **الإمام الحسين** عليه السلام: الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معايشهم، فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون ١: ٣٩.

* **الإمام الحسين** عليه السلام: ثم أيم الله لا تلبثون بعدها إلا كريثما يركب الفرس... ﴿فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً....﴾ ١: ٢٧.

* **الإمام الحسين** عليه السلام: خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة.... نصبر على بلائه ويوفينا ١: ٣٠.

* **الإمام الحسين** عليه السلام: دعوني أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه، أو دعوني أذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر إلى ما يصير إليه أمر الناس ١: ٦٦.

* **الإمام الحسين** عليه السلام: ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين. نعم هذا أول وقتها ١: ٨٦.

* **الإمام الحسين** عليه السلام: رحم الله مسلماً، فلقد صار إلى روح الله وريحانه وتحيته وغفرانه ورضوانه. أما إنه قد قضى ما عليه، وبقي ما علينا ١: ٣٢.

* **الإمام الحسين** عليه السلام: عند الله أحتسب نفسي وحماة أصحابي ١: ٥٥.

* **الإمام الحسين** عليه السلام: فلما قيل للحسين: هذه أرض كربلاء، شمها، وقال: هذه والله هي الأرض التي أخبر بها جبرئيل رسول الله، وأنني أقتل فيها ١: ٣٨.

* **الإمام الحسين** عليه السلام: يا أبا هرة لتقتلني الفئة الباغية. وليلبسنهم الله تعالى ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً.... ١: ٢٦.

* **الإمام الحسين** عليه السلام: يا ابن عم إني

لأعلم أنك ناصح مشفق. ولكني قد أزمعت وأجمعت على المسير ١: ٤٢.

* **الإمام الحسين** عليه السلام: يا عمر أنت تقتلني، وتزعم أن يوليك الدعي ابن الدعي بلاد الري وجرجان....وكأني برأسك على قصبة قد نصب بالكوفة يتراماه الصبيان، ويتخذونه غرضاً بينهم ١: ٢٦.
* **الإمام الحسين** عليه السلام«إنه قد نزل بنا من الأمر ما قد ترون. وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت، وأدبر معروفها...لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برماً»
* **الإمام الحسين** عليه السلام**في دعائه على أهل الكوفة**: اللهم احبس عنهم قطر السماء ....ولأوليائي وأهل بيتي وأشياعي منهم ١: ٢٧.
* **الإمام الحسين بن علي** عليه السلام: «أما والله لا تقتلون بعدي عبداً من عباد الله، الله أسخط عليكم لقتله مني» ١: ٧٣.
* **الإمام الحسين**عليه السلام **في المعركة**: «يا عمرو بن الحجاج أعلي تحرض الناس... أولى بصلي النار»١: ٢٤٢.
* **الإمام الحسين**عليه السلام : «أيها الناس إنها معذرة إلى الله وإليكم...انصرفت عنكم إلى المكان الذي اقبلت منه» ١: ٦٥.
* **الإمام الحسين**عليه السلام **إلى أهل الكوفة مع مسلم بن عقيل**عليه السلام: «وقد فهمت كل الذي اقتصصتم...وشيكاً إن شاء الله».١: ٦٥.
* **الإمام الحسين**عليه السلام **في كتابه إلى معاوية**: «وإني لا أعلم فتنة...من ولايتك عليه» ١: ٢٣٥.
* **الإمام الحسين**عليه السلام **لأحد بني عكرمة**: «يا عبد الله إنه ليس يخفى عليّ...يغلب على أمره». ١: ٤٤.
* **الإمام الحسين**عليه السلام: «أما بعد فإن من لحق بي استشهد، ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح». ٢: ٢١٧.
* **الإمام الحسين**عليه السلام: «اللهم إنا عترة نبيك محمد صلواتك عليه قد أخرجنا وأزعجنا وطردنا عن حرم جدنا... وانصرنا على القوم الظالمين ١: ٣٩.
* **الإمام الحسين**عليه السلام**:** «هوّن عليّ ما نزل بي أنه بعين الله»، «عند الله أحتسب نفسي وحماة أصحابي» ١: ٥٥.
* **الإمام الحسين**عليه السلام**:** «يا أمة السوء بئسما خلفتم ...عند قتلكم إياي». ١: ٧٣.
* **الإمام الحسين**عليه السلام: إنه قد كان بيننا

وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف. ولا ندري علام تنصرف بنا وبهم الأمور في عاقبة ١: ٣٦.

* **الإمام الحسين**عليه السلام **جواباً على كتاب عمرو بن سعيد:** «وإنه لم يشاقق من دعا...وقال إنني من المسلمين» ١: ٢٣٩.

* **الإمام الحسين**عليه السلام **في كتابه إلى أخيه محمد بن الحنفية:** بسم الله الرحمن الرحيم. من الحسين بن علي إلى محمد بن علي ومن قبله من بني هاشم. أما بعد فإن من لحق بي استشهد، ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح. والسلام ١: ٥٠.

* **الإمام الحسين**عليه السلام **لعمر بن سعد:** «يا عمر أنت تقتلني، وتزعم أن يوليك الدعي ابن الدعي بلاد الري وجرجان... وكأني برأسك على قصبة قد نصب بالكوف ١: ٢٦.

* **الإمام الحسين**عليه السلام **مع الفرزدق:** «صدقت لله الأمر يفعل ما يشاء وكل يوم ربنا في شأن...والتقوى سريرته» ١: ٣١.

* **الإمام الحسين**عليه السلام «أما بعد فإن هذا الطاغية قد فعل بنا وبشيعتنا ما قد رأيتم وعلمتم وشهدتم. وإني أريد أن أسألكم عن شيء، فإن صدقت فصدقوني، وإن كذبت فكذبوني... أن يدرس هذا الأمر، ويذهب الحق ويُغلَب. ﴿وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾» ١: ١٢٤.

* **الإمام الحسين**عليه السلام: «أما بعد فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا أخير من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي» ١: ٨٤.

* **الإمام الحسين**عليه السلام لعمر بن سعد: «أما والله يا عمر ليكونن لما ترى يوماً يسوؤك».

* **الإمام الحسين**عليه السلام: «إن هذا ليس شيء من الدنيا أحب إليه من أن أخرج من الحجاز، وقد علم أن الناس لا يعدلونه بي، فودّ أني خرجت حتى يخلو له» ١: ٧٥.

* **الإمام الحسين**عليه السلام «اللهم إنا عترة نبيك محمد صلواتك عليه قد أخرجنا وأزعجنا وطردنا عن حرم جدنا، وتعدت بنو أمية علينا. اللهم فخذ لنا بحقنا، وانصرنا على القوم الظالمين» ١: ٣٩.

* **الإمام الحسين**عليه السلام: «اللهم احبس

عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسني يوسف. وسلّط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة... ولا يدع فيهم أحداً إلا قتله، قتلة بقتلة، وضربة بضربة، ينتقم لي ولأوليائي وأهل بيتي وأشياعي منهم» ١: ٢٧.

* **الإمام الحسين**عليه السلام: «اللهم اشهد على هؤلاء القوم، فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك محمدصلى الله عليه وآله. كنا إذا اشتقنا إلى وجه رسولك نظرنا إلى وجهه...». ثم رفع عليه السلام صوته وقرأ: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ١: ٨٠.

* **الإمام الحسين**عليه السلام: «بسم الله الرحمن الرحيم. من الحسين بن علي إلى محمد بن علي ومن قبله من بني هاشم. أما بعد فإن من لحق بي استشهد، ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح. والسلام» ١: ٥٠.

* **الإمام الحسين**عليه السلام: «ثم أيم الله لا تلبثون بعدها إلا كريثما يركب الفرس، ثم تدور بكم دور الرحى، وتقلق بكم قلق المحور. عهد عهده إليّ أبي عن جدي. ﴿فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً...﴾» ١: ٢٧.

* **الإمام الحسين**عليه السلام: «خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة. وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف. وخِيرَ لي مصرع أنا لاقيه.. من كان فينا باذلاً مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فإني راحل مصبحاً إن شاء الله تعالى» ١: ٣٠.

* **الإمام الحسين**عليه السلام: «دعوني أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه، أو دعوني أذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر إلى ما يصير إليه أمر الناس» ١: ٦٦.

* **الإمام الحسين**عليه السلام: «كل ما حمّ نازل. وعند الله نحتسب أنفسنا وفساد أمتنا» ١: ٣٢.

* **الإمام الحسين**عليه السلام: «الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معايشهم، فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون» ١: ٣٩.

* **الإمام الحسين**عليه السلام: «هذه كتب أهل الكوفة إلي. ولا أراهم إلا قاتلي...» ١:

٢٥.

* **الإمام الحسين**عليه السلام: «ههنا مناخ ركابنا، ومحط رحالنا ومسفك دمائنا» ١: ٣٨.

* **الإمام الحسين**عليه السلام: «هوّن عليّ ما نزل بي أنه بعين الله» ١: ٥٥.

* **الإمام الحسين**عليه السلام: «وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر... ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق، وهو خير الحاكمين» ١: ٦٤.

* **الإمام الحسين**عليه السلام: «والله لئن أقتل خارجاً منها بشبر أحب إليّ من أقتل فيها. ولئن أقتل خارجاً منها بشبرين أحب إليّ من أن أقتل خارجاً منها بشبر .. والله ليعتدن عليّ كما اعتدت اليهود في السبت» ١: ٤٣.

* **الإمام الحسين**عليه السلام: «يا أبا هرة لتقتلني الفئة الباغية. وليلبسنهم الله تعالى ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً...» ١: ٢٦.

* **الإمام الحسين**عليه السلام: «يا عمر أنت تقتلني، وتزعم أن يوليك الدعي ابن الدعي بلاد الري وجرجان. والله لا تتهنأ بذلك أبداً. عهد معهود. ..وكأني برأسك على قصبة قد نصب بالكوفة يتراماه الصبيان، ويتخذونه غرضاً بينهم» ١: ٢٦.

* **أنس بن مالك تعقيباً على حديث اليربة:** «فكنا نسمع أنه يقتل بكربلاء».١٧

* **أنس بن مالك:** «ما أعرف شيئاً مما كان على عهد النبي صلى الله عليه وآله. ...ضيعتم ما ضيعتم فيها» ١: ٢٧٦.

* **البراء بن عازب:** «أعظم بها حسرة إذ لم أشهده وأقتل دونه» ١: ١٣٢.

* **بعض الأمويين:** «إنما هذا السواد بستان لأغيلمة من قريش» ١: ٤٥٠.

* **البعض لأبي بكر:** «استخلفت علينا عمر وقد عَتا علينا ولا سلطان له، فلو قد ملكنا كان أعتى وأعتى. فكيف تقول لله إذا لقيته؟!» ١: ٢١٦.

* **ثمامة لما جاءه نعي عثمان:** «هذا حين انتزعت خلافة النبوة من آل محمد... من غلب على كل شيء أكله» ١: ٣٩٥.

* **حبيب بن مظاهر:** «أما والله لبئس القوم عند الله غداً...والذاكرين الله كثيراً».

* **الحجاج بن يوسف الثقفي:** «اسمعوا

وأطيعوا ...لحلّت لي دماؤهم وأموالهم» ١: ٢٤٩.

* **الحجاج بن يوسف الثقفي:** «والله لطاعتي أوجب من طاعة الله... فلم يدخل لحلّ لي دمه» ١: ٢٤٩.

* **الحجاج بن يوسف الثقفي إلى عبد الملك:** «يعظم فيه أمر الخلافة، ويذكر أن الخليفة أعظم عند الله من الملائكة المقربين، لأنه جعل آدم خليفته، ثم أمر الملائكة بالسجود له، وجعلهم رسلاً إليه». ١: ٢٠٧.

* **حذيفة بن اليمان خاطباً في المدائن بعد مقتل عثمان:** «أيها الناس إنما وليكم الله ورسوله وأمير المؤمنين حقاً حقاً، وخير من نعلمه بعد نبينا». ١: ٢١١.

* **حذيفة بن اليمان:** «إن المنافقين اليوم شرّ منهم...واليوم يجهرون» ١: ٢٦٧.

* **حذيفة بن اليمان:** «إن كان الرجل ليتكلم بالكلمة...الواحد أربع مرات....» ١: ٢٦٧.

* **حذيفة بن اليمان:** «إنكم اليوم معشر العرب لتأتون ...النفاق على وجهه» ١: ٢٦٨.

* **حذيفة بن اليمان:** «إنما كان النفاق على عهد النبيﷺ، فأما اليوم فإنما هو الكفر بعد الإيمان». ١: ٢٦٨.

* **حذيفة بن اليمان:** «بل هم اليوم أكثر... واليوم يستعلنونه» ١: ٢٦٧.

* **حذيفة بن اليمان:** «هلك أصحاب العقد ...العقد خط [حظ.صح] من ينقصون» ١: ٢٧١.

* **حريز بن عثمان:** «هذا الذي يرويه الناس...بمنزلة قارون من موسى. قلت: عمن ترويه؟ قال: سمعت الوليد بن عبد الملك يقوله وهو على المنبر». ١: ٣٠٧.

* **حريز بن عثمان:** «أن النبيﷺ لما أراد أن يركب بغلته جاء علي بن أبي طالب، فحلّ حزام البغلة، ليقع النبي». ١: ٣٠٧.

* **الحسن البصري:** «قتل مع الحسين بن علي ستة عشر من أهل بيته ما كان لهم على وجه الأرض شبيه». ١: ٨١.

* **الحسن البصري حينما بلغه قتل حجر الكندي:** «أصلوا عليهم، وكفنوهم... قال: حجوهم ورب الكعبة» ١: ٣٨٥.

* **خالد بن سعيد القسري:** «كأنكم أنكرتم ما صنعت....أن أنقضها حجراً

حجراً لفعلت» يعني: الكعبة المعظمة ١: ٢٩٦.

* **خالد بن عبد الله القسري:** «أيها أكرم عندكم على الرجل...أو خليفته في أهله» ١: ٢٩٦.

* **خالد بن عبد الله القسري:** «أيها الناس أيهما أعظم أخليفة ...فسقاه عذباً فراتاً». ١: ٢٩٥.

* **خالد بن عبد الله القسري:** «قد جئتكم بماء الغادية لا يشبه ماء أم الخنافس» ١: ٢٩٥.

* **خالد بن عبد الله القسري:** «والله لأمير المؤمنين أكرم على الله من أنبيائه» ١: ٢٩٥.

* **داود بن علي ـ وهو على المنبر أسفل من أبي العباس بثلاث درجات:** «أيها الناس إنه والله ما كان بينكم وبين رسول الله ﷺ خليفة إلا علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين هذا الذي خلفي»١: ٤٠٩.

* **رأس الجالوت:** «كنا نسمع أنه يقتل بكربلاء ابن نبي فكنت إذا دخلتها ركضت فرسي...أسير بعد ذلك على هيئتي». ٢٠

* **الربيع بن خيثم لأشياخ من أهل الكوفة:** «أرأيتم لو أن رسول الله ﷺ ... فيمن كان ينزل؟!» ١: ٨٢.

* **الربيع بن خيثم:** «لقد قتلوا صبية لو أدركهم رسول الله ﷺ ...فمه على أفمامهم ١: ٨٢.

* **الربيع بن خيثم:** «لقد قتلوا فتية لو رآهم رسول الله ﷺ لأحبهم... وأجلسهم على فخذه». ٨٢

* **رجل من أهل الشام على قبر الحجاج:** «اللهم إنا لا نخافك على تعذيب الحجاج فلا تحرمنا شفاعته» ١: ٣٠٨.

* **رسول أبي بكر إلى الأشعث بن قيس:** «نعم يا أشعث يلزمك الكفر لأن الله تبارك وتعالى قد أوجب عليك الكفر بمخالفتك لجماعة المسلمين» ١: ٢٢٨.

* **الرشيد للغمر بن يزيد أخي الوليد:** «رحم الله عمك الوليد، ولعن يزيد الناقص، فإنه قتل خليفة مجمعاً عليه. ارفع حوائجك» ١: ٤١٤.

* **روح بن زنباع في خطبته على أهل الشام:** «وأما ما يذكر الناس من عبد الله بن الزبير... وأما مروان بن الحكم فوالله ما كان في الإسلام صدع قط إلا كان مروان ممن يشعب ذلك الصدع.

وهو الذي قاتل عن أمير المؤمنين عثمان بن عفان يوم الدار، والذي قاتل علي بن أبي طالب يوم الجمل». ٢٤٧.

* **الزهري**: «أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن...فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفتراً» ١: ٤٨٦.

* **زهير بن القين لأهل الكوفة**: «يا أهل الكوفة نذار لكم من عذاب الله نذار. إن حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم... ما لم يقع بيننا وبينكم السيف، وأنتم للنصيحة منا أهل. فإذا وقع السيف انقطعت العصمة، وكنا أمة وأنتم أمة....». ١: ٣٨٦.

* **زهير بن القين للحسين**عليه السلام: «يا ابن رسول الله إن قتال هؤلاء أهون ...من ترى ما لا قِبَل لنا به». ١: ٣٧.

* **زهير بن القين**: «غزونا بلنجر ففتح علينا...فرحاً بقتالكم معه بما أصبتم اليوم من الغنائم ١: ٢٨.

* **زياد بن أبيه**: «أيها الناس إنا أصبحنا لكم ساسة، وعنكم ذادة، نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا، ونذود عنكم بفيء الله الذي خولنا. فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا» ١: ٢٠٧.

* **زيد بن أسلم**: «كان في زمان الفتنة لا يأتي أمير إلا صلّى خلفه، وأدى إليه زكاة ماله» ١: ٢٥٦.

* **زيد بن علي**عليه السلام **لجابر الجعفي**: «يا جابر لا يسعني أن أسكن وقد خولف كتاب الله...وذلك أني شهدت هشاماً ورجل عنده يسب رسول الله صلى الله عليه وآله. فقلت للساب: ويلك يا كافر. أما إني لو تمكنت منك لاختطفت روحك وعجلتك إلى النار. فقال لي هشام: مه عن جليسنا يا زيد». ١: ٢٩٧.

* **زينب الكبرى** : «فكد كيدك، واسع سعيك...ولا تدرك أمدنا...». ١: ١٦٨.

* **زينب الكبرى**: «بإراقتك دماء ذرية آل محمد صلى الله عليه وآله، ... آل عبد المطلب». ١: ٨٠.

* **سفيان الثوري**: «هل أدركت خيار الناس إلا الشيعة؟». ١: ٤٣٩.

* **سلمان الفارسي**: «كرديد نكرديد. أما والله لقد فعلتم فعلة أطمعتم فيها الطلقاء ولعناء رسول الله». ١: ٣١٧.

* **سلمان الفارسي**: «لو بايعوا علياً لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم». ١: ١٩٣.

* **سمرة بن جندب:** «من خالف الحجاج فقد خالف الإسلام» ١: ٢٥٠.

* **شبث بن ربعي في إمارة مصعب:** «لا يعطي الله أهل هذا المصر خيراً أبداً... ضلال يا لك من ضلال». ١: ١٣١.

* **شبث بن ربعي في المعركة لأهل الكوفة** : «ثكلتكم أمهاتكم تفرحون أن يقتل مثل مسلم بن عوسجة...أفيقتل منكم مثله وتفرحون؟!» ١: ٨٦.

* **الشعبي:**«لم يمت عمر رضي الله عنه حتى ملته قريش، وقد كان حصرهم بالمدينة فامتنع عليهم». ١: ٣٢٠

* **الصحابة:** «إن محمداً كنخلة في كناسة». ٢: ١٨٢.

* **الضحاك بن عبد الله المشرفي:** «إني أقاتل عنك ما رأيت مقاتلاً...حلّ من الانصراف». ١: ٥٦.

* **الطرماح بن عدي للحسين عليه السلام:** «فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به... ومنهم عين تطرف»١: ٣٦.

* **طلحة انكاراً على أبي بكر لتوليته عمر:** «ما أنت قائل لربك غداً...وتنفضّ عنه القلوب» ١: ٢١٧.

* **عائشة:** « لما توفي النبي صلى الله عليه وآله اشرأب النفاق بالمدينة». ١: ٢٦٦.

* **العباس بن عبد المطلب لأبي بكر في حديث طويل:** «وما أبعد تسميتك بخليفة رسول الله وقولك:خلي على الناس أمورهم ليختاروا فاختاروك »١: ٢٠٩.

* **عبد الله ابن مسعود:** «إنما نقضي بقضاء أئمتنا» ١: ٤٧٥.

* **عبد الله ابن مسعود:** «عليكم بالجماعة، فإن الله لم يكن ليجمع أمة محمد على ضلالة». وفي حديث له آخر: «عليك بعظم أمة محمد....» ١: ٢٣٢.

* **عبد الله بن الزبير في حق النبي الأكرم** صلى الله عليه وآله: «إن له أهل سوء يشرئبون لذكره ويرفعون رؤوسهم إذا سمعوا به» ١: ٧٤.

* **عبد الله بن الزبير لابن عباس:** «إني لأكتم بغضكم ...منذ أربعين سنة» ١: ٧٤.

* **عبد الله بن الزبير لابن عباس:** «ولقد كتمتم [كتمت] بغضكم يا بني هاشم أربعين سنة» ١: ٤٧ هامش

* **عبد الله بن جعفر في كتابه إلى الحسين** عليه السلام: «أما بعد فإني أسألك بالله...فلا تعجل» ١: ٧٢.

* **عبد الله بن سلام في محاصرة عثمان:** «ويلكم إن سلطان الله اليوم يقوم بالدرة، وإن قتلتموه لم يقم إلا بالسيف» ١: ٢٠٦.

* **عبد الله بن شريك:** « قال: كنت أسمع أصحاب علي عليه السلام ...وذلك قبل قتله بزمان ١: ١٨.

* **عبد الله بن عمر لبنيه:** «إنا بايعنا هذا الرجل ...فتكون الصيلم بيني وبينه». ١: ٢٤٣.

* **عبد الله بن عمر للإمام الحسين عليه السلام وابن الزبير:** «أذكركما الله إلا رجعتما... عليه كان الذي تريدان»، وفي رواية: «اتقيا الله، ولا تفرقا بين جماعة المسلمين». ١: ٢٣٨.

* **عبد الله بن عمر:** «غلبنا حسين بن علي...فإن الجماعة خير» ١: ٢٣٨.

* **عبد الله بن عمر:** «لما بايع الناس أبا بكر سمعت سلمان ...إلا بغضاً منه لأبي بكر». قال: «فأبقاني الله ... لقد قال ما قال بعلم كان عنده».١: ٣٩٤.

* **عبد الله بن عمرو بن العاص:** «ألا أخبركم بأحب أهل الأرض...أن تكون لي حمر النعم». ١: ٧٠.

* **عبد الله بن عمرو بن العاص:** «كنت أكتب كل شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله أريد حفظه. فنهتني قريش، وقالوا: إنك تكتب كل شيء تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله صلى الله عليه وآله بشر في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتابة. فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال: اكتب، فوالذي نفسي بيده ما خرج مني إلا حق». ٢: ١٨٩.

* **عبد الله بن مسعود:** «أتحب أن يسكنك الله وسط الجنة...عليك بالجماعة، أو لجماعة الناس» ١: ٢٣١.

* **عبد الله بن مطيع للإمام الحسين عليه السلام:** «أذكرك الله يا ابن رسول الله ...لا يهابوا بعدك أحداً أبداً». ١: ٧٢.

* **عبد الله بن مطيع للحسين عليه السلام:** «فالزم الحرم... في دهرك هذا». ١: ٧١.

* **عبد الملك بن مروان في كتابه إلى المهلب بن صفرة:** «إن الناس مجتمعون على بيعتي... ولا أفرق جماعتهم».١: ٢٤٨.

* **عبيد الله بن زياد لزيد بن أرقم:** «أبكى الله عينيك! ...لضربت عنقك» ١: ١١٤.

* **عثمان بن عفان في خطبته لما بويع:** «مضى قبلي صاحباي...فإنما أنا متبع». ١: ٤٨٩.

* **عثمان بن عفان في كتابه إلى الأمراء:** «قالوا: لا نرضى إلا بأن تعتزلنا... سلطان الله حاجته». ٢٠٥

* **عثمان بن عفان:** «أما والله يا معشر المهاجرين والأنصار لقد عبتم عليّ أشياء ...قد أقررتم لابن الخطاب مثلها. ... ولم يجترئ أحد يملأ بصره منه...» ١: ٢١٨.

* **عثمان بن عفان:** «أيها الناس إن أبا بكر كان يؤثر بني تيم، وإن عمر كان يؤثر بني عدي على كل الناس، وإني أوثر والله بني أمية على من سواهم...أن أدخل بني أمية جميعاً الجنة لفعلت». ١: ٢٠٢.

* **عزرة بن قيس لحبيب بن مظاهر:** «إنك لتزكي...ما استطعت». فقال ١: ٨٥.

* **العقيلة زينب**عليها السلام: «فلئن اتخذتنا مغنماً ...ولا تغيب منك شنارها». ١: ٥٧.

* **العقيلة زينب**عليها السلام **في مجلس يزيد:** «الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين. ...فكد كيدك، واسع سعيك وناصب جهدك. فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا....» . ١: ٩٥.

* **عمار بن ياسر يوم الشورى:** «يا معشر المسلمين، إنّا كنّا وما كنّا نستطيع... ووضعوه في غير أهله». ١: ٤٥٢.

* **عمر ابن الخطاب في حق معاوية:** «دعونا من ذم فتى قريش».

* **عمر ابن الخطاب في حق معاوية:** «هذا كسرى العرب» ١: ٢٦٥.

* **عمر ابن الخطاب لابن عباس:** «ولئن وليهم ليأخذنهم بمرّ الحق لا يجدون عنده رخصة....» ١: ٣٢٣.

* **عمر ابن الخطاب لابن مسعود:** «نبئت أنك تفتي الناس...من تولّى قارّها» ١: ٤٧٠.

* **عمر بن الحطاب حينما سأل من تستخلفون بعدي فأجابوه: علياً:** إنكم لعمري لا تستخلفونه. والذي نفسي بيده لو استخلفتموه لأقامكم على الحق وإن كرهتم» ١: ٣٢٥.

* **عمر بن الخطاب ـ لما سئل عن توليته المؤلفة قلوبهم والطلقاء وأبناءهم، وترك أمير المؤمنين**عليه السلام **والعباس والزبير وطلحة:**«أما علي فأنبه من

ذلك...فيها الفساد» ١: ٣١٩.

* **عمر بن الخطاب حين ولي الستة:** لئن ولوها الأجيلح ليركبن بهم الطريق. يريد علياً» ١: ٣٢٤.

* **عمر بن الخطاب لأمير المؤمنين عليه السلام:** «أما والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء» ١: ٣٢٣.

* **عمر بن الخطاب لأهل الشورى:** «إياكم والفرقة بعدي...كيف يستبزها منكم» ١: ٢٦٦.

* **عمر بن الخطاب لابن عباس:** «والله يا ابن عباس إن علياً ...لا يجدون عنده رخصة....». ١: ٤٢٣.

* **عمر بن الخطاب لشريح القاضي:** «إذا أتاك أمر في كتاب الله فاقض به، فإن لم يكن في كتاب الله وكان في سنة رسول الله صلى الله عليه وآله فاقض به. فإن لم يكن فيهما فاقض بما قضى به أئمة الهدى...ولا أرى مؤامرتك إياي إلا أسلم لك». ١: ٤٩٠

* **عمر بن الخطاب لمعاوية:** «لا آمرك ولا أنهاك» ١: ٢٦٥.

* **عمر بن الخطاب:** «إن أخوف ما أخاف على هذه الأمة انتشاركم في البلاد» ١: ٣٢٠.

* **عمر بن الخطاب:** «لولا علي لهلك عمر ».١: ١٩٨.

* **عمر بن الخطاب:** «من يعذرني من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله ...لأهدموا أمة محمد صلى الله عليه وآله» ١: ٣٢٠.

* **عمر بن الخطاب:** «نستعين بقوة المنافق، وإثمه عليه» ١: ٢٦٤.

* **عمر بن سعد:** «ما رجع أحد بمثل ما رجعت. أطعت الفاسق ...وقطعت القرابة الشريفة» ١: ١٣٠.

* **عمر بن عبد العزيز في كتاب الى محمد بن أبي بكر بن حزم:** «انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله، ...فإني خشيت دروس العلم وذهاب أهله» ١: ٤٨٥.

* **عمر بن عبد العزيز في كتابه إلى عدي بن أرطاة:** «أما بعد فقد أتاني كتابك تسأل عن القضاء بين الناس... فسل عنه أهل العفة والمعرفة».١: ٤٩٥.

* **عمر بن عبد العزيز في كتابه إلى عدي:** «سل الحسن: ما بال نصارى العرب لا يؤخذ منهم الجزية؟...إن عمر رأى في ذلك صلاحاً» ١: ٤٩٣.

* **عمر بن عبد العزيز:** «سنّ رسول الله ﷺ وولاة الأمر ...جهنم وساءت مصيراً».١: ٤٩٤.

* **عمر لابن عباس:** «إنهم ينظرون إليكم نظر الثور إلى جازره». ٢: ١٨٢.

* **عمران بن حصين في مرضه الذي توفي فيه:** «إني كنت محدثك بأحاديث، لعل الله أن ينفعك بها بعدي. فإن عشت فاكتم عني، وإن مت فحدث بها إن شئت. إنه قد سلم علي. إن نبي الله ﷺ قد جمع بين حجة وعمرة، ثم لم ينزل بها كتاب، ولم ينه عنها نبي الله». ١: ٢١٤.

* **عمرو بن الحجاج الزبيدي:** «يا أهل الكوفة...وخالف الإمام».

* **عمرو بن الحجاج في المعركة:** «ويلكم يا حمقاء مهلاً...وقوماً مستميتين». ١: ٨٤.

* **عمرو بن العاص:** «قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول...إنما وليي الله وصالح المؤمنين» ١: ٤٠١.

* **عمرو بن سعيد الأشدق:** «أيها الناس إنه لم يقم أحد من قريش...حسن المواساة والعطية». ١: ٢٤٧.

* **عمرو بن سعيد الأشدق:** «يوم بيوم بدر» ١: ٩٤.

* **عمرو بن سعيد في كتابه إلى الإمام الحسين عليه السلام:** «فإني أعيذك بالله من الشقاق....». ٢٣٩

* **عمرو بن ميمون:** «صحبت معاذاً باليمن.... ثم صحبت بعده أفقه الناس عبد الله بن مسعود، فسمعته يقول: عليكم بالجماعة...الجماعة ما وافق الحق ولو وحدك». ١: ٣٤٧.

* **فاطمة الزهراء عليها السلام:** «أما لعمري لقد لقحت ... وجمعكم حصيداً».١: ٣٢٢.

* **فاطمة الصغرى في الكوفة:** «تباً لكم يا أهل الكوفة كم تراث لرسول الله ﷺ قبلكم، وذحوله لديكم...بفيك أيها القائل الكثكث ولك الاثلب....». ١: ٣٢١, ١١٩

* **الفرزدق للإمام الحسين عليه السلام:** «أنت أحبّ الناس إلى الناس...والقضاء في السماء» ١: ٧١.

* **الفرزدق للإمام الحسين عليه السلام:** «الخبير سألت. ...والله يفعل ما يشاء ١: ٣١.

* **الفرزدق:** «حججت بأمي، فأنا أسوق بعيرها ...فقال: لو لم أعجل

لأخذت....» ١: ١٤٢.

* **الفرزدق:** «هذا الحسين بن فاطمة... على الأرض من خلق الله» ١: ٧١.

* **الفيروزآبادي:** «باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه. أشهر المشهورات من الموضوعات... وأمثال هذا من المفتريات المعلوم بطلانها ببديهة العقل». ١: ٤٠٥.

* **قائل:** «وسّعوها في قريش تتسع». ١: ٦٢.

* **كتاب الوليد إلى ابن زياد:** «أما بعد فإن الحسين بن علي قد توجه إلى العراق... ولا تنساه الخاصّة والعامّة أبداً مادامت الدنيا» ١: ١٥٥.

* **محمد بن الحسن تلميذ أبي حنيفة:** «لو لم يقاتل معاوية علياً ظالماً له متعدياً باغياً كنا لا نهتدي لقتال أهل البغي» ١: ٣٨١.

* **محمد بن الحنفية مع الإمام الحسين عليه السلام:** «إني أخاف أن تدخل مصراً ...أضيعها دماً، وأذلها أهلاً ١: ٧٠.

* **محمد بن الحنفية:** «قد قتلوا سبعة عشر شاباً كلهم قد ارتكضوا في رحم فاطمة». ١: ٨١.

* **محمد بن طلحة:** «فكان ذلك أول وهن دخل على الإسلام... ليس إلا ذلك» ١: ٣٢١.

* **مرجانة لابنها عبيد الله بن زياد:** «يا خبيث قتلت ابن رسول الله صلى الله عليه وآله! لا ترى الجنة أبداً» ١: ١٥٠.

* **المسعودي:** «وكان يزيد صاحب ...فأقبل على ساقيه وقال...». ١: ١٤٣.

* **مسلم بن عقبة حين موته:** «اللهم إنك تعلم أني لم أشاق خليفة لم أفارق جماعة فاغفر لي» ١: ٢٤٥.

* **مسلم بن عقبة عند الموت:** «اللهم إني لم أعمل عملاً قط ولا أرجى عندي في الآخرة». ١: ٢٤٤.

* **مسلم بن عقبة لتحريض أهل الشام على قتال أهل المدينة:** «يا أهل الشام هذا القتال قتال قوم ...نصر إمامهم؟!» ١: ٢٤٤.

* **مسلم بن عقبة:** «يا أهل الشام إنكم لستم من النصر والفلج١: ٢٤٤.

* **معاوية :** «لله أبوك يا ابن عبد الله لقد كنت عالي الهمة. ما رضيت لنفسك إلا أن يقرن اسمك باسم رب العالمين».١:

٢٩٠.

* **معاوية ابن أبي سفيان في حق الحسين عليه السلام:** «أحب الناس إلى الناس». ١: ٧٠.

* **معاوية ابن أبي سفيان ليزيد:** «ما ألقى الله بشيء أعظم في نفسي من استخلافك» ١: ٤٢٦.

* **معاوية ابن أبي سفيان:** «اللهم اجعل هذا الأمر أمر جاهلية...الأرض لبني أمية» ١: ٢٦٨.

* **معاوية ابن ابي سفيان:** «الأرض لله، وأنا خليفة الله...فبفضل مني» ١: ٢٨٦.

* **معاوية بن أبي سفيان :** «انهضوا إلى سلطان الله فأعزوه». ١: ٢٠٥.

* **معاوية بن أبي سفيان في حق الإمام الحسين عليه السلام:** «ما عسيت فيه أن أقول في أبيه...ولست أراه للعيب موضعاً».... ١: ٦٩.

* **معاوية بن أبي سفيان في كتابه إلى الإمام الحسين عليه السلام:** «فاتق شقّ عصا هذه الأمة...ولأمة محمد صلى الله عليه وآله....».

* **معاوية بن أبي سفيان في كتابه إلى الحسن عليه السلام:** «وذكرت تنازع المسلمين الأمر بعده...فكرهت لك ذلك... ١: ٤٠٧.

* **معاوية بن أبي سفيان في كتابه إلى عماله:** «إن الحديث في عثمان قد كثر... واسم أبيه وعشيرته». ١: ٤٠٣.

* **معاوية بن أبي سفيان في كتابه إلى عماله:** أن انظروا من قبلكم ...واسم أبيه وعشيرته. ٤٠٣

* **معاوية بن أبي سفيان في كتابه إلى عماله:** أن برئت الذمة ... ويبرؤون ١: ٤٠٣.

* **معاوية بن أبي سفيان في وصيته ليزيد:** «يا بني إني قد كفيتك الرحلة... إلا أربعة نفر». ١: ٤٣٠.

* **معاوية بن أبي سفيان لأهل المدينة:** «إني رمت سيرة أبي بكر ... وإن السخطة يكدر المعيشة» ١: ٤٢٣.

* **معاوية بن أبي سفيان لعمار بن ياسر:** «يا عمار إن بالشام مائة ألف فارس...ولا عماراً ولا سابقته». ١: ٢٠٠.

* **معاوية بن أبي سفيان:** «الأرض لله، وأنا خليفة الله، وما تركته للناس فبفضل مني» ١: ٢٠٦.

* **معاوية بن أبي سفيان:** «والله لوفاؤكم له بعد موته أعجب من حبكم له في حياته» ١: ٣٩٠.

* **معاوية بن أبي سفيان:** «يا أيها الناس أقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ...في عهد عمر....» ١: ٣٩٧.

* **معاوية بن يزيد بن معاوية في خطبته:** «ألا وإن جدي معاوية ... آل أبي سفيان ما أصابوا منها». ١: ٤٥٦.

* **معاوية على المنبر بدمشق:** أيها الناس إياكم وأحاديث رسول الله ﷺ ...يخيف الناس في الله....» ١: ٣٩٧.

* **معاوية في حوار مع ابن عباس:** «فإنا كتبنا في الآفاق ننهى عن ذكر مناقب علي...وأربع على نفسك». ١: ٣٩٨.

* **المغيرة بن شعبة لمعاوية:** «إنك قد بلغت سناً يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلاً...وإن ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه» ١: ٢٩٠.

* **المغيرة بن شعبة:** «أتريدون أن تنتظروا حبل الحبلة من أهل هذا البيت. وسعوها في قريش تتسع». ٢: ١٨٥.

* **المغيرة بن شعبة:** «قال لي عمر يوماً... حتى لا يدري أين يذهب ولا أين يجيء» ١: ٢٦٦.

* **المغيرة بن شعبة:** «كان مما تميز به عمر رضي الله عنه الرعب إن الناس كانوا يفرقونه» ١: ٢١٩.

* **منادي المأمون:** «برئت الذمة من أحد من الناس...أصحاب رسول الله ﷺ....». ١: ٤١٥.

* **منادي النبي ﷺ في مكة بعد أن أوقعوا في أمير المؤمنين عليه السلام:** «ارفعوا ألسنتكم عن علي بن أبي طالب، فإنه خشن في ذات الله عز وجل غير مداهن في دينه ». ٢: ١٨٦.

* **المنصور الدوانيقي:** «والله لأرغمن أنفي وأنوفهم وأرفع عليهم بني تيم وعدي». ١: ٤١١.

* **المهدي حينما ذكر الوليد:** «رحمه الله، ولا رحم قاتله...إن خلافة الله أعز وأجل من أن يوليها من لا يؤمن به». ١: ٤١٤.

* **ميثم التمار للمختار في السجن:** «إنك تفلت، وتخرج ثائراً ...وتطأ بقدمك هذا على جبهته وخديه ١: ٢١.

* **الناس:** «ضحى بنو حرب بالدين يوم كربلاء، وضحى بنو مروان بالمروءة يوم العقر». ١: ١٣٠.

* **النعمان بن بشير:** «أما بعد فاتقوا الله عباد الله، ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة، فإن فيهما يهلك الرجال،

وتسفك الدماء، وتغصب الأموال». ٢٤٠

* **النعمان بن بشير**: «إني لم أقاتل من لم يقاتلني.... ١: ٢٤٠.

* **النوار بنت جابر لزوجها قاتل الحسين** عليه السلام: «أعنت على ابن فاطمة، ...من رأسي كلمة أبداً» ١: ٨٥.

* **هشام بن الحكم في خطبته حينما ولي الحكم**: «الحمد لله الذي أنقذني من النار بهذا المقام....» ١: ٣١٣.

* **هشام بن الحكم لنسطاس أبي الزبير**: «أترى الناس يرضون بعدي بالوليد بن يزيد؟ ... قال: لئن رضي الناس بالوليد إن الحديث الذي روي إن من ولي الخلافة ثلاثة أيام لم يدخل النار باطل».١: ٣١٣.

* **هشام بن عروة**: «ما رأيت عروة يسأل عن شيء قط ...هذا من خالص السلطان» ١: ٤٧٦.

* **الوليد بن عبد الملك**: «أيها الناس عليكم بالطاعة...ومن سكت مات بدائه» ١: ٢٤٨.

* **الوليد بن عتبة بن أبي سفيان في كتبه لابن زياد**: «أما بعد فإن الحسين بن علي قد توجه إلى العراق. وهو ابن فاطمة، وفاطمة بنت رسول الله. فاحذر يا ابن زياد أن تأتي إليه بسوء ... الخاصة والعامة أبداً ما دامت الدنيا». ١: ٤٤٥.

* **الوليد بن يزيد بن عبد الملك في كتابه**: «فأبان الله به الهدى....التي ميز بين العباد»١: ٢٠٨.

* **الوليد بن يزيد لابن عائشة**: «أحسنت والله. إني لعلى دين ابن الزبعرى يوم قال هذا الشعر» ١: ٢٩٣.

* **وهب بن حسان** : «كل سنن رسول الله صلى الله عليه وآله قد غيرت حتى الصلاة» ١: ٢٧٦.

* **يحيى بن الحكم حينما أدخل رأس الإمام الحسين عليه السلام في مجلس يزيد**: «حجبتم عن محمد يوم القيامة. لن أجامعكم على أمر أبداً». ١: ١١٥.

* **يحيى بن معين منكراً على الشافعي**: «أيجعل طلحة والزبير بغاة؟!» ١: ٣٨٢.

* **يزيد بن أبي سفيان في خطبته**: «عليكم بالطاعة والجماعة» ١: ٢٣٠.

* **يزيد بن معاوية إلى بن عباس**: «أما بعد فقد بلغني أن الملحد...والتمسك

ببيعتي» ١: ٢٣٧.

* **يزيد بن معاوية بعد وفاة أبيه:** «إن معاوية كان حبلاً ...إذا كره الله أمراً غيره». ١: ٤٢٤.

* **يزيد بن معاوية في كتابه إلى ابن زياد:** «أما بعد فزد أهل الكوفة أهل السمع والطاعة في أعطياتهم مائة مائة» ١: ١٤٦.

* **يزيد بن معاوية في كتابه إلى ابن عباس:** «أما بعد فإن ابن عمك حسيناً ... معرضين أنفسهما للهلكة....» ١: ١٤٢.

* **يزيد بن معاوية في كتابه لابن عباس:** «وأنت كبير أهل بيتك...السعي في الفرقة» ١: ٢٣٧.

* **يزيد بن معاوية لأصحابه:** «ويحكم إني قتلت بالأمس الحسين بن علي... ويتنغص عليّ أمري» ١: ١٥١.

* **يزيد بن معاوية للعقيلة زينب:** «إنما خرج من الدين أبوك وأخوك». ١: ٩٠ هامش

* **يزيد بن معاوية:** «يوم بيوم بدر». ١: ٩٤.

أقوال المؤلفين والكتاب:

* **ابن أبي الحديد:** «وهذا الخبر مروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله ... على الإحداث في الدين ومخالفة الأمر فقلت يا رسول الله بين لي قليلاً». ١: ٨٨٣.

* **ابن أبي الحديد تعقيباً على اتهام الجن بقتل سعد بن عبادة:** «أما أنا فلا اعتقد أن الجن قتلت سعداً، ولا أن هذا من شعر الجن ولا أرتاب أن البشر قتلوه، وأن هذا الشعر شعر البشر. ولكن لم يثبت عندي أن أبا بكر أمر خالداً، ولا استبعد أن يكون فعله تلقاء نفسه ليرضي بذلك أبا بكر ـ وحاشاه ـ فيكون الإثم على خالد، وأبو بكر بريء من إثمه. وما ذلك من أفعال خالد ببعيد». ١: ٩٢١.

* **ابن أبي الحديد تعقيبا على كلام لأمير المؤمنين عليه السلام:** «هذا الكلام كناية وإشارة إلى قوم من الصحابة كانوا ينازعونه الفضل...فقال: إنه كذب وافتراء، حمل قوماً على وضعه الحسد لهذا الحي من بني هاشم، أن رفعهم الله على غيرهم، واختصهم دون من سواهم»

* **ابن أبي الحديد في الرد على السيد المرتضى رحمه الله:** «فقد قلنا في جوابه ما

كفى، وبينا أن عمر لو أراد ما ذكر لصرَفَ الأمر عمن يريد صرفه عنه، ونصَّ على من يريد إيصال الأمر إليه، ولم يبال بأحد.... فلقد كان أبو بكر وهو خليفة يهابه وهو رعية وسوقة بين يديه. .فمن كانت هذه حاله وهو رعية وسوقة فكيف يكون وهو خليفة قد ملك مشارق الأرض ومغاربها، وخطب له على مائة ألف منبر؟!....». ١: ٣٧٢.

* **ابن تيمية**: «فأحمد بن حنبل وكثير من العلماء يتبعون علياً فيما سنّه...وكلهم متفقون على اتباع عمر وعثمان فيما سنّاه». ١: ٦٩٤.

* **ابن حجر**: «قال ابن بطال: في الحديث حجة في ترك الخروج على السلطان ولو جار. وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه. وأن طاعته خير من الخروج عليه. لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء. وحجتهم هذا الخبر وغيره مما يساعده. ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح، فلا تجوز طاعته في ذلك، بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها....». ١: ٠٦٢.

* **ابن حجر**: «وكان رأي ابن عمر ترك القتال في الفتنة ولو ظهر أن إحدى الطائفتين محقة، والأخرى مبطلة» ١: ٦٥٢.

* **ابن حزم في التعقيب على كلام عروة بن الزبير مع ابن عباس**: «إنها لعظيمة ما رضي بها قط أبو بكر وعمر رضي الله عنهما» ١: ٧٩٤.

* **أبو حاتم**: «الأمر بالجماعة بلفظ العموم، والمراد منه الخاص. لأن الجماعة هي إجماع أصحاب رسول الله ﷺ. فمن لزم ما كانوا عليه وشذّ عمن بعدهم لم يكن بشاق للجماعة، ولا مفارق لها، ومن شذّ عنهم وتبع من بعدهم كان شاقاً للجماعة. والجماعة بعد الصحابة هم أقوام اجتم ١: ٥٦٤.

* **أبو شامة**: «حيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد لزوم الحق واتباعه ...ولا ننظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم» ١: ٥٦٤.

* **إسحاق بن راهويه**: «لو سألت الجهال عن السواد الأعظم قالوا: جماعة الناس. ولا يعلمون أن الجماعة عالم متمسك بأثر النبي ﷺ. فمن كان معه وتبعه فهو الجماعة، ومن خالفه فيه ترك

الجماعة» ١: ٥٦٤.

* **الأوزاعي**: «ما أخذنا العطاء حتى شهدنا على علي بالنفاق، وتبرأنا منه. وأخذ علينا بذلك الطلاق والعتاق وأيمان البيعة....». ١: ٩٠٣.

* **الجوزجاني**: «وكان قوم من أهل الكوفة لا يحمد الناس مذاهبهم هم رؤوس محدثي الكوفة.... احتملهم الناس على صدق ألسنتهم في الحديث....» ١: ٢٨٤.

* **الذهبي في الدفاع عن عروة**: «قلت: ما قصد عروة معارضة النبيﷺ بهما، بل رأى أنهما ما نهيا عن المتعة إلا وقد اطلعا على ناسخ» ١: ٨٩٤.

* **الذهبي**: «لو ردّ حديث الشيعة لذهبت جملة من الآثار النبوية ».١: ٢٨٤.

* **الرازي** : ««واعلم أن القوم لما انهزموا عن النبيﷺ يوم أحد ثم عادوا لم يخاطبهم الرسولﷺ بالتغليظ والتشديد، وإنما خاطبهم بالكلام اللين. ثم إنه سبحانه وتعالى لما أرشدهم في الآيات المتقدمة إلى ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم، وكان من جملة ذلك أن عفا عنهم، زاد في الفضل والإحسان، بأن مدح الرسول٠عى عفوه عنهم وتركه التغليظ عليهم، فقال: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ....﴾. ومن أنصفَ علم أن هذا ترتيبٌ حَسَنٌ في الكلام». ٢: ٤٩١.

* **الزهري**: «لولا أحاديث سالت علينا من المشرق ننكرها لا نعرفها ما كتبت حديثاً، ولا أذنت في كتابه» ١: ٤٨٤.

* **الشافعي**: «لولا علي لما عُرف شيء من أحكام أهل البغي» ١: ١٨٣.

* **الشوكاني**: «فيه دليل على وجوب طاعة الأمراء وإن بلغوا في العسف والجور إلى ضرب الرعية وأخذ أموالهم. فيكون هذا مخصصاً لعموم قوله تعالى: ﴿مَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾»١: ٩٥٢.

فهرست الحوادث والوقائع العامة والخاصة
وجملة من المواقف الشخصية

* اتخاذ معاوية بن أبي سفيان لعن أمير المؤمنين عليه السلام سُنة في الدين، وما جرى في ذلك. ١: ٢٨٦.
* اتفاق الإمام الحسين عليه السلام مع الحر بن يزيد الرياحي في سلوك طريق لا يوصل إلى الكوفة. ١: ٣٧.
* احتجاج زياد على حجر بن عدي وأصحابه عند معاوية. ١: ٣٧٤.
* إخبار الأنبياء عليهم السلام السابقين بمقتل الإمام الحسين عليه السلام وما وجد في بعض الكنائس. ١: ٤٨.
* اختلاف رجال من أهل العراق إلى الإمام الحسين عليه السلام قبل مقتل معاوية. ١: ٦٧.
* أخذ الأمويين الجزية ممن أسلم. ١: ٢٩٨.
* أخذ البيعة من أهل المدينة ليزيد بن معاوية على أنهم عبيد له. ١: ٣٠٣.
* أخذ مسلم بن عقيل عليه السلام أسيراً لابن زياد، وما جرى في ذلك. ١: ٢٤٠.
* إدراك الوليد بن عتبة بن أبي سفيان حظورة قتل الإمام الإمام الحسين عليه السلام. ١: ١٥٤.
* أذان بني أمية وإقامتهم في صلاة العيد. ١: ٢٩٧.
* إرسال عبد الله بن علي مشيخة من أهل الشام يحلفون للسفاح بأنهم لا يعرفون قرابة للنبي صلى الله عليه وآله غير بني أمية. ١: ٣١٠.
* إرسال عبيد الله بن زياد رأس الإمام الحسين عليه السلام الى المعيطيين انتقاماً لمن قتله النبي صلى الله عليه وآله منهم. ١: ٩٦.
* استئذان الزبير بن العوام عمر بن الخطاب في الجهاد ومنعه. ١: ٣١٩-٣٢٠.

* استئذان جماعة من الصحابة عمر بن الخطاب في الجهاد ومنعهم، وحديثه في ذلك. ١: ٣٢٠.

* استجابة دعاء الإمام الحسين عليه السلام في المعركة وبعدها. ١: ٩٧.

* استخلاف المنصور العباسي لأبي عبيد الله بعد استحلافه وجوابه. ١: ٤١٢.

* استشارة عمر بن الخطاب أمير المؤمنين عليه السلام في الخرج لحرب الروم. ١: ١٩٧.

* استشارة عمر بن الخطاب أمير المؤمنين عليه السلام في الخروج لحرب الفرس. ١: ١٩٨.

* استقبال الكوفيين العائلة الكريمة. ١: ١١٧.

* استلحاق معاوية لزياد بن سمية. ١: ٢٨٧

* اسوداد الدنيا عند مقتل الإمام الحسين عليه السلام. ١: ١٠١.

* إشارة عمر بن الخطاب إلى أمير المؤمنين عليه السلام حينما سئل عن الوالي من بعده. ١: ٢٧٤.

* اشتباك رضي بن منقذ العبدي مع برير بن خضير يوم العاشر، وما جرى في ذلك. ١: ١٣١

* اشتراك جماعة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام في الفتوح الإسلامية. ١: ١٩٩.

* اضطرام النار على وجه ابن زياد عند مقتل الإمام الحسين عليه السلام. ١: ١٠٥.

* اظلمت الدنيا عند مقتل الإمام الحسين عليه السلام ثلاثة أيام. ١: ١٠٠.

* إظهار عبد الله ابن الزبير استغلال واقعة الطف. ١: ١٣٣.

* اعتذار شمر بن ذي الجوشن عن قتل الإمام الحسين عليه السلام. ١: ٢٤٣.

* اعتراض تميم بن أسامة أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب على المنبر ويقول: «سلوني قبل أن تفقدوني». ١: ٢٤ هامش

* اعتراض جماعة عمرو بن سعيد بن العاص الإمام الحسين عليه السلام بعد خروجه من مكة وما جرى بينهم. ١: ٢٣٩.

* إقامة مأتم للإمام الإمام الحسين عليه السلام في دار يزيد بن معاوية. ١: ١٤٧.

* إقرار معاوية بن أبي سفيان لولده يزيد فيما صدر منه مع الإمام الحسين عليه السلام. ١: ١٥٧

* أم سلمة أول معارضة ليزيد في المدينة

بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام وقضية القارورة. ١: ١٢٠.

* امتناع قرظة بن كعب عن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله بعد نهي عمر، وموقف عمر بن الخطاب مع مجموعة من الصحابة. ٢: ١٩٩.

* أمر ابن زياد بأن يغل الإمام زين العابدين عليه السلام وتحمل العائلة إلى السجن وما جرى بعد ذلك. ١: ١١٨.

* أمر الأشدق الإعلان عن مقتل الإمام الحسين عليه السلام في المدينة وأزقتها. ١: ١٢٠.

* أمر خالد القسري أن لا يؤذن حتى يضرب النصارى نواقيسهم. ١: ٢٩٦

* أمر خالد القسري ببناء بيعة لأمه. ١: ٢٩٦.

* أمر سليمان بن عبد الملك أبان بن عثمان أن يكتب سيرة النبي صلى الله عليه وآله وما جرى بعد ذلك. ١: ٣٠٦.

* أمر عمر بن الخطاب بقتل من يخالف أمر الشورى. ١: ١٣٨.

* أمر معاوية بتوريث المسلم من الكافر، وما جرى مع رجل دخل عليه يسأله عن ذلك. ١: ٤٧٢.

* أمر معاوية بحمل منبر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الشام، وما جرى على أثر ذلك. ١: ٢٩١.

* إمهال أمير المؤمنين عليه السلام معاوية بن أبي سفيان في صفين حتى خرج محرم. ١: ٩٨

* انتقام الأمويين من عمر المقصوص مؤدب معاوية الثاني بدفنه حياً. ١: ٤٥٩.

* انتقام الله من قتلة الإمام الحسين عليه السلام في الدنيا. ١: ١٠٨.

* انتهاك حرمة جسد الإمام الحسين عليه السلام ومن قتل معه بالسلب. ١: ٩٠.

* انتهاك حرمة عائلة الإمام الحسين عليه السلام بعد قتله. ١: ٨٩.

* إنكار أبي برزة الأسلمي على ابن زياد حينما أخذ ينكت رأس الإمام الحسين عليه السلام. ١: ١١٣.

* إنكار أنس بن مالك على ابن زياد حينما أخذ ينكت رأس الإمام الحسين عليه السلام. ١: ١١٣.

* إنكار بعض الخواص في مجلس يزيد على موقفه من قتل الإمام الحسين عليه السلام.

١: ١٢٣.

* إنكار زيد بن أرقم حين أدخل رأس الإمام الحسين عليه السلام في مجلس يزيد بن معاوية. ١: ١١٣.

* إنكار عبد الله بن عفيف الأزدي على ابن زياد، وما جرى في ذلك. ١: ١١٥

* إنكار يحيى بن الحكم حين أدخل رأس الإمام الحسين عليه السلام في مجلس يزيد بن معاوية. ١: ١١٤.

* انكساف الشمس عند مقتل الإمام الحسين عليه السلام. ١: ١٠٠.

* أول من قدم الخطبة في صلاة العيد عمر بن الخطاب أو معاوية أو مروان على اختلاف المصادر. ١: ٢٩٨

* بعث الإمام زين العابدين عليه السلام بشر بن حذلم إلى المدينة ينعى الإمام الحسين عليه السلام وما جرى في ذلك. ١: ١٢٣.

* بعث سعد بن أبي وقاص بزكاة ماله إلى مروان بن الحكم. ١: ٢٥٧.

* بكاء الحاضرين عند خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام في مجلس يزيد بن معاوية. ١: ١٢٩.

* بيع الأمويين الرجل في الدين يلزمه. ١: ١٩٨.

* بيع سليم في عهد الحجاج وشراء عتاب بن ورقاء الرياحي له. ١: ٢٩٩.

* بيع سمرة بن جندب الخمر، وموقف عمر بن الخطاب منه. ١: ٢٧٠.

* بيع معاوية بيعاً ربوياً وموقفه منه. ١: ٢٦٩.

* بيع معاوية للخمر. ١: ٢٦٩.

* تأويل هشام بن عبد الملك قوله تعالى: ﴿والذي تولى كبره منهم..﴾ في أمير المؤمنين عليه السلام. ١: ٣٠٩.

* التحجير على السنة النبوية في عهد عمر بن الخطاب. ١: ٢١٢.

* تحجير عمر بن الخطاب على أعلام قريش، وما جرى في ذلك. ١: ٣٢٢.

* تحول التراب الذي دفعه النبي صلى الله عليه وآله إلى أم سلمة دماً. ١: ١٠٠.

* تختم عمر بن الخطاب وأبي بكر بخاتم رسول الله صلى الله عليه وآله. ١: ٢٠٤.

* تخلف أمير المؤمنين عليه السلام ومن معه من بيعة أبي بكر، واجتماعهم في بيت فاطمة عليها السلام، وما جرى في ذلك. ١: ٢٢٧.

* تزيين الشام بمظاهر التبجح بالطف قبل دخول عائلة الإمام الحسين عليه السلام.

١: ١١٨.

* تسمية عام قتل الإمام الحسين عليه السلام بعام الحزن. ١: ١٣٠.

* تعيير الناس لسنان بن أنس بقتل الإمام الحسين عليه السلام. ١: ٧١.

* تفرق الناس عن الإمام الحسين عليه السلام في الطريق حينما أخبرهم بمقتل مسلم بن عقيل عليه السلام في زبالة. ١: ٣٣

* تفسير هشام بن عبد الملك قوله تعالى: ﴿والذي تولى كبره منهم﴾ في أمير المؤمنين عليه السلام. ١: ٣٠٩.

* تكذيب المختار لحلف بن زياد على قتله، بعد أن أعلمه ميثم التمار بنجاته من السجن. ١: ٢١.

* تكلم رأس الإمام الحسين عليه السلام بعد قتله. ١: ١٠٠.

* تنصل أيوب بن شرح الحيواني من الاعتراف بقتل الحر بن يزيد الرياحي عليه السلام. ١: ١٣١.

* تهديد أمير المؤمنين عليه السلام بالقتل عند بيعة عثمان. ١: ١٣٩.

* تهديد أمير المؤمنين عليه السلام بالقتل في أحداث السقيفة. ١: ١٣٨.

* تهديد سعد بن عبادة وقتله واتهام الجن بذلك. ١: ١٣٨.

* جمع معاوية بن أبي سفيان جماعة ممن أرادهم يبايعون ليزيد، وما جرى معهم. ١: ١٤٠.

* جهود عائلة الإمام الحسين عليه السلام في مجلس ابن زياد. ١: ١٢٧.

* جهود عائلة الإمام الحسين عليه السلام على ملأ من الناس. ١: ١٢٦.

* جهود عائلة الإمام الحسين عليه السلام في الشام. ١: ١٢٦.

* جهود عائلة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء بعد مقتله عليه السلام. ١: ١٢٥.

* جهود عائلة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء قبل مقتله. ١: ١٢٥.

* حادثة دحرجة الدباب في قضية العقبة. ٢: ١٩١.

* حادثة ضرب عمر بن الخطاب لسعد بن أبي وقاص بالدرة وقوله له: «إنك أقبلت لا تهاب سلطان الله في الأرض». ١: ٢٠٥.

* حبس أهل المدينة لبني أمية بعد خلع بيعة يزيد بن معاوية، وما جرى في ذلك. ١: ٢٤٣.

* حبس عمر بن الخطاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ومنعهم من أحاديثه وحديث عبد الرحمن بن عوف حول ذلك.١: ٢١٣.

* حبس عمر بن الخطاب لأبي مسعود وأبي الدرداء وأبي مسعود الأنصاري بسبب الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله. ١: ٢١٣.

* حديث أبي ثمامة الصائدي مع الإمام الحسين عليه السلام يوم العاشر حينما اقترب وقت الصلاة. ١: ٨٦.

* حديث أبي حارثة وأبي عثمان عن أهل أفريقية بعد فتحها في عهد عثمان بن عفان. ١: ٢٥٣.

* حديث أبي وائل مع حذيفة عن المنافقين.١: ٢٦٧

* حديث الإمام الحسين عليه السلام مع عبد الله بن جعفر ويحيى بن سعيد بن العاص حينما أدركاه في الطريق بعد خروجه من مكة. ١: ٥٤

* حديث عمر بن الخطاب حينما سأل الصحابة بعد طعنه، وأنه كان ذلك عن علم منهم. ١: ٣١٨.

* حديث عمرة بنت عبد الرحمن مع الإمام الحسين عليه السلام لتثنيه عن خروجه إلى العراق. ١: ٤٦.

* حصر عبد الله بن الزبير لبني هاشم في الشعب، ومحاولة حرقهم بالنار، واعتذار عروة بن الزبير عن ذلك. ١: ٢٤٦.

* حلف مسلمة بن عبد الملك ببيع نساء بني المهلب بيع العبيد والإماء، وما جرى مع الجراح بن عبد الله الحكمي. ١: ٣٠٠.

* حمل أبي بكر وعمر بن الخطاب بعد موتهما على سرير رسول الله صلى الله عليه وآله. ١: ٢٠٤.

* حمل عمرو بن الحجاج بأصحابه على أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، ومصرع مسلم بن عوسجة.١: ٨٦.

* حنق يزيد على الإمام الحسين عليه السلام من أيام معاوية. ١: ١٣٦.

* حوار بين زائدة بن قدامة وزهير بن معاوية في تقييم شخص بأنه من أهل السنة. ١: ٤٠٨.

* حول الجفوة التي كانت بين أبي بكر وزياد أخيه. ١: ٢٨١.

* حينما وصل الإمام الحسين عليه السلام كربلاء

جعل الرجل والرجلان يتسللون إليه. ١: ٣٦.

* خروج أهل المدينة بالبكاء لاستقبال عائلة الإمام الحسين عليه السلام الثاكلة. ١: ١٢٢.

* خروج بنت عقيل مع جماعة من النساء إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام ونعيهن له. ١: ١٢١.

* خروج طفل في معسكر الإمام الحسين عليه السلام يوم العاشر ومقتله. ١: ٨٧ هامش

* خروج عبد الله بن الحسن عليه السلام يوم العاشر ومقتله على صدر الإمام الحسين عليه السلام. ١: ٨٧ هامش.

* خروج عبد الله بن عامر إلى الجمعة وعليه ثياب رقاق، وما جرى بينه وبين أبي بلال. ١: ٢٠٦.

* خطبة العقيلة زينب عليها السلام في مجلس يزيد حينما تبجح بقتل الإمام الحسين عليه السلام. ١: ١٢٨.

* دخول أبي ذر على عثمان بن عفان وما جرى بينهما. ١: ٢٣٣.

* دخول المهاجرين والأنصار على أبي بكر حين بلغهم استخلاف عمر بن الخطاب وإنكارهم ذلك. ١: ٢١٧.

* دخول جماعة على أبي ذر في مرضه الذي مات فيه وإخباره لهم عن وصيته بأمير المؤمنين عليه السلام. ١: ٢١١.

* دخول مروان بن الحكم على معاوية بن يزيد بعد تنازله عن الحكم، وما جرى بينهما. ١: ٤٥٧.

* دخول معاوية بن أبي سفيان على عائشة بنت أبي بكر وشكايته لها الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه، لعدم بيعتهم ليزيد. ١: ٢٢٦.

* دس يزيد بن معاوية ثلاثين رجلاً من بني أمية مع الحاج لاغتيال الإمام الحسين عليه السلام في مكة. ١: ١٤٢.

* رؤيا أم سلمة النبي صلى الله عليه وآله مغبراً بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام. ١: ١٠٦.

* رؤيا ابن عباس النبي صلى الله عليه وآله وبيده قارورة يجمع فيها الدم. ١: ١٠٦.

* رؤيا بعض من شارك في الجيش وعقوبته في الرؤيا. ١: ١٠٧.

* رمي الإمام الحسين عليه السلام بدمه ودم ولده إلى السماء. ١: ٩٩.

* رواية سعد بن أبي وقاص لمناقب أمير المؤمنين عليه السلام كرد فعل على ابتزاز معاوية للخلافة. ١: ٣٩٢.

* زياد أول من لم يتم التكبير، وكراهة شريح مخالفته في ذلك بعد توليه من قبله. ١: ٤٧٣.

* سؤال صبيغ عن شيء من القرآن، وتعزير عمر بن الخطاب له، وما جرى عليه بعد ذلك. ١: ٢١٤.

* سؤال معاوية بن أبي سفيان زيد بن ثابت عن ميراث الجدة. ١: ٤٧٢.

* سبي بني أمية ذراري الخوارج وغيرهم، وحادثة امرأة زحاف، وغيرها. ١: ٢٩٩.

* سبي خالد بن الوليد بني حنيفة، قوم مالك بن نويرة. ١: ٣٠٣.

* سبي زياد لذراري قريب وزحاف الخارجيان.١: ٣٠٠.

* سعد بن أبي وقاص ثالث ثلاثة ممن تظاهروا على أمير المؤمنين عليه السلام لصالح عثمان. ١: ٣٩٢.

* سقوط من كان يمشي مع عمر بن الخطاب حينما بدا له فالتفت. ١: ٢١٩.

* سماع أم سلمة وغيرها هاتفاً: أيها القاتلون... ١: ٤٩.

* سيلان حيطان قصر بن زياد لما وضع رأس الإمام الحسين عليه السلام بين يديه. ١: ١٠٣.

* شماتة معاوية بن أبي سفيان بمقتل الإمام الحسن عليه السلام بعد موته. ١: ١٥٦.

* شهادة أربعين شيخاً ليزيد بن عبد الملك لما ولي: ما على الخلفاء من حساب. ١: ٣١٣.

* شيوع شتم أمير المؤمنين عليه السلام بين الصحابه. ٢: ١٨٣.

* صلاة الوليد وهو سكران إلى غير القبلة، واستشهاده بعد ذلك بكتاب الله عز وجل. ١: ٢٩٤.

* صلاة معاوية بن أبي سفيان حين قدم مكة قصراً، وما جرى في ذلك. ١: ٢٩١.

* صلاة معاوية بن أبي سفيان للجمعة يوم الأربعاء. ١: ٢٨٦.

* صلب رأس الإمام الحسين عليه السلام على باب قصر دمشق ثلاثة أيام. ١: ١٤٥.

* ضرب النجوم بعضها ببعض عند مقتل الإمام الحسين عليه السلام. ١: ١٠٠.

* ضيق معاوية بلقب الأنصار، وما حدث له مع وفد الأنصار حينم قدموا عليه في الشام. ١: ٣٠٦.

* طلاق الوليد الماجن سلمى، ثم زواجه بها واختلاف الفقهاء في يمينه بالطلاق. ١: ٤٧٤.

* طلب أهل الشام من عبيد بن عمير الليثي أن يرجع إلى ما كان عليه، وقولهم له: لا تنقص خليفة الله في أرضه. ١: ٢٤٦.

* طلب الإمام الحسين عليه السلام من عبد الله بن الحر الجعفي النصرة، وما جرى معه. ١: ١٣٢.

* طلب مروان بن الحكم من الوليد أن يقتل الإمام الحسين عليه السلام إن لم يبايع. ١: ١٤١.

* طلب مسلم بن عقبة من أهل المدينة أن يبايعوا ليزيد بن معاوية على أنهم عبيد. ١: ١٤٨.

* طلب يزيد بن معاوية من ابن زياد إرسال عائلة الإمام الحسين عليه السلام إلى الشام. ١: ١٠٠.

* ظهور الحمرة في السماء بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام. ١: ١٠٥.

* عثمان بن عفان أول من قدّم الخطبة في صلاة العيد. ١: ٢٩٧.

* عدم منع أمير المؤمنين عليه السلام جيش معاوية بن أبي سفيان من الماء في صفين. ١: ٨٩.

* عزم المعتضد العباسي على لعن معاوية على المنابر. ١: ٤١٨.

* عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله كان رأسه في صدر علي عليه السلام. ١: ٢٢٥.

* عيادة الحسن وأنس بن مالك أبا بكرة وكان عنده عرق النساء. ١: ٢٨٢.

* غارة بسر بن أرطاة على الحرمين واليمن ١: ٣٠١.

* قتل ابن زياد مسلم بن عقيل عليه السلام. ١: ١٣٥.

* قتل الأطفال العزل يوم العاشر من المحرم. ١: ٨٨.

* قتل الطفل الرضيع يوم العاشر من المحرم. ١: ٨٨.

* قتل امرأة الكلبي في معسكر الإمام الحسين عليه السلام. ١: ٨٨ هامش

* قتل بعض النساء يوم العاشر من المحرم. ١: ٨٨.

* قتل معاوية للإمام الحسن عليه السلام بالسم. ١: ١٥٦.

* قدوم أبي موسى الأشعري على معاوية

لوليه.١: ٢٠٦.

* قدوم الإمام الحسين عليه السلام وعمار الكوفة يستنفران الناس لبيعة أمير المؤمنين عليه السلام. ١: ٢١١.

* قدوم الحصين بن نمير مكة، وما جرى بينه وبين ابن الزبير. ١: ٢٤٥.

* قصة الرجل الذي رأى النبي صلى الله عليه وآله في المنام فأعمى عينيه لأنه اشترك في الخروج لحرب الإمام الحسين عليه السلام. ١: ١٠٧.

* قصة دخول عمر بن عبد العزيز على سليمان بن عبد الملك ومجيء رجل يطلب ميراثاً من بعض نساء الخلفاء. ١: ٤٧٣.

* قصة شجرة أم معبد وما كان يجري عليها عندما مات النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والإمام الحسين عليهما السلام. ١: ١٠٤.

* قصة ولاية الحجاج للفضيل بن بزوان العلاني ورفضه وهروبه ثم إمساكه وقتله. ١: ٢٤٩.

* قضاء سعد بن إبراهيم على رجل بخلاف قضاء النبي صلى الله عليه وآله واعتذاره بأنه اجتهاد وقد مضى. ١: ٢٨١.

* قضية أخذ بيعة مسلم بن عقبة من أهل المدينة. ١: ٤٣٧

* قضية إجماع أهل حمص على عدم صحة الجمعة بدون لعن أمير المؤمنين عليه السلام. ١: ٢٨٦.

* قضية الرجل الذي تزوج امرأة ثم رأى أمها فأعجبته، واستفتاؤه ابن مسعود في ذلك. ١: ٢٧٧.

* قضية بيع معن بن معن الكاتب في دين عليه. ١: ٢٩٩.

* قضية جابر بن الله الأنصاري ودخوله على أم سلمة حينما أغار بسر بن أرطاة على المدينة في أواخر عهد أمير المؤمنين عليه السلام. ١: ٤٣٦.

* قضية شروع خالد بن عبد الله القسري لإجراء الماء لمكة استبدالاً له بماء زمزم. ١: ٢٩٥.

* قضية ملازمة أبي العيان بن الهيثم للمكان الذي كان فيه معركة الإمام الحسين عليه السلام. ١: ١٩.

* قعود الأمويين في إحدى خطبتي الجمعة وقيامهم في الأخرى. ١: ٢٩٢.

* كلم الناس عبد الرحمن بن عوف في أن يكلم عمر بن الخطاب ليلين لهم. ١:

٢١٩.

* كيفية قتل الرضيع وتلقي الإمام الحسين عليه السلام الدم بيده. ١: ٨٨ هامش

* لجوء ابني عبد الله بن جعفر إلى امرأة الطائي، وقتلهما بعد ذلك. ١: ٨٧ هامش

* لم يرفع حجر في بيت المقدس ولا غيره إلا وجد تحته دم عبيط بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام. ١: ١٠٢.

* ما جرى بي أبي بكر وجماعة من الصحابه السابقين في حق أبي سفيان، وقوله: أتقولون هذا لشيخ قريش ، ومعاتبة النبي صلى الله عليه وآله له بعد ذلك. ٢: ١٨٢.

* ما جرى بين أبي الطفيل وعمرو بن صليع مع حذيفة بن اليمان وحديثه معهم. ١: ٣٢٧.

* ما جرى بين أبي بن كعب وقيس بن عباد عن هلاك أهل العقد. ١: ٢٧١.

* ما جرى بين أبي رباب وصاحب له مع أبي ذر. ١: ٣٠١.

* ما جرى بين أبي موسى الأشعري والنبي صلى الله عليه وآله في قضية حج التمتع، وافتاء أبي موسى بذلك إلى عهد عمر بن الخطاب وتحريم المتعة. ١: ٤٧٥.

* ما جرى بين أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه حين كتابة عهد التحكيم في صفين. ١: ٣٨٤.

* ما جرى بين أمير المؤمنين عليه السلام ورجل سأله عن قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله...﴾. ١: ٣٧٠.

* ما جرى بين أمير المؤمنين عليه السلام وعثمان حينما نهى عن تشييع أبي ذر. ١: ٢٣٤.

* ما جرى بين أمير المؤمنين عليه السلام وعبد الرحمن بن عوف في الشورى. ١: ٢٣٢.

* ما جرى بين أمير المؤمنين عليه السلام ووالد سنان بن أنس قاتل الإمام الحسين عليه السلام حينما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «سلوني قبل أن تقفدوني». ١: ٢٤ هامش

* ما جرى بين إبراهيم بن شيبة الأنصاري والأصبغ بن نباتة، وقراءة الأصبع عليه وصية رسول الله صلى الله عليه وآله. ١: ٣٧٣.

* ما جرى بين ابن العرق مولى ثقيف والمختار الثقفي وإخبار المختار بأنه سيقتل. ١: ٢٢

* ما جرى بين ابن زياد وهاني بن عروة. ١: ٤٣٨.

* ما جرى بين ابن عباس وأهل البصرة حين أمرهم بإخراج صدقة صومهم. ١: ٢٧٨.

* ما جرى بين ابن عباس ومعاوية بن أبي يفيان بعدما نهاه عن ذكر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته. ١: ٣٩٨.

* ما جرى بين الأحنف وزياد في مقتل الموالي. ١: ٢٨٨.

* ما جرى بين الأوزاعي وعبد الله بن علي حينما استولى على الشام، وسؤاله إياه: ما تقول في دماء بني أمية. ١: ٤١٠.

* ما جرى بين الإمام الحسن عليه السلام ورجل من أهل الشام حينما نال من أمير المؤمنين عليه السلام. ١: ٣٠٨.

* ما جرى بين الإمام الحسين عليه السلام وأبي هرم في الطريق إلى كربلاء. ١: ١٤٢.

* ما جرى بين الإمام الحسين عليه السلام وابن مطيع ومحاولة ابن مطيع أن يثنيه عن رأيه في الخروج. ١: ٧٣

* ما جرى بين الإمام الحسين عليه السلام والعقيلة زينب ليلة العاشر من المحرم. ١: ٥٤

* ما جرى بين الإمام الحسين عليه السلام ومروان بن الحكم، وقول مروان له: أنتم أهل بيت ملعونون. ١: ٩١ هامش

* ما جرى بين المغيرة بن شعبة ومعاوية حينما أراد البيعة ليزيد. ١: ٤٢٦.

* ما جرى بين المقداد رضي الله عنه وعبد الرحمن بن عوف في قضية الشورى. ١: ٢٣٣.

* ما جرى بين المهدي العباسي وأبي عون عبد الملك بن يزيد حينما عاده في مرضه. ١: ٤٠٩.

* ما جرى بين زهير بن اليقين وأصحابه حينما دعاه الإمام الحسين عليه السلام لنصرته في الطريق. ٢: ٢١٢.

* ما جرى بين سلمان الفارسي وسعد بن أبي ةقاس حينما عبر جيش المسلمين نهر دجلة إلى المدائن. ٢: ٢١٣.

* ما جرى بين طلحة وأبي بكر بالنسبة لاستخلاف عمر بن الخطاب. ١: ٢١٦.

* ما جرى بين عبد الرحمن ابن أبي ليلى وأمير المؤمنين عليه السلام في بيان حقه. ١: ٢٠٢-٣٧١.

* ما جرى بين عبد الرحمن وابن مسعود في الصلاة في المزدلفة في عهد عثمان،

وصلاة ابن مسعود أربعاً. ١: ٢٣٠-٢٣١.

* ما جرى بين عبد الله بن عمار ومن عتب عليه مشهده قتل الإمام الحسين عليه السلام، واعتذاره بأن له يداً عند بني هاشم. ١: ١٢٦.

* ما جرى بين علقمة بن علاثة وعمر بن الخطاب حينما رآه في الظلام وظنه خالد بن الوليد. ١: ٢٢٩.

* ما جرى بين عمر بن الخطاب وابن عباس حول من يستخلفه من بعده. ١: ٢٧٥.

* ما جرى بين عمر بن الخطاب وابن عباس في الشام حول الخلافة. ١: ٢٧٣.

* ما جرى بين عمر بن الخطاب ورجل أعور شهد عنده برؤية هلال شهر رمضان. ١: ٢٥١.

* ما جرى بين عمر بن الخطاب ورجل من الأنصار. ١: ٣٢٤.

* ما جرى بين عمر بن الخطاب ومن قال له: ألا تستخلف؟ ١: ٤٩٠.

* ما جرى بين عمر بن سعد والإمام الحسين عليه السلام قبل مقتله بمدة. ١: ١٨.

* ما جرى بين عمر بن عبد العزيز وأبيه حينما خطب ونال من أمير المؤمنين عليه السلام. ١: ٣٠٥.

* ما جرى بين عمر بن عبد العزيز ومعلمه في لعن أمير المؤمنين عليه السلام. ١: ٣٠٤.

* ما جرى بين مالك بن أنس والمأمون حول استنساخ الموطأ وحمل على المسلمين العمل عليه. ١: ٤٨٧.

* ما جرى بين مالك بن النسير وأبي الشعثاء الكندي حينما جاء بكتاب ابن زياد إلى الحر بن يزيد الرياحي رضي الله عنه. ١: ٢٤٢.

* ما جرى بين مروان بن الحكم وبين أمية حينما أراد رفع الحجر عن قبر عثمان بن مظعون. ١: ٢٨٥.

* ما جرى بين معاوية بن أبي سفيان والإمام الحسين عليه السلام حينما قال معاوية إنا قتلنا شيعة أبيك وحنطناهم. ١: ٣٨٥.

* ما جرى بين معاوية بن أبي سفيان وعبد الله بن أسيد حينما دخل عليه في المرض الذي توفي فيه. ١: ٢١٣.

* ما جرى بين معاوية بن أبي سفيان وعبد

الله بن عمر في بيعة يزيد بن معاوية. ١: ٢٣٧.

* ما جرى بين معاوية بن أبي سفيان وهاني بن الخطاب الهمداني في الكوفة بعد صلح الإمام الحسن عليه السلام ونفي هاني البيعة. ١: ٢٨٦.

* ما جرى بين ميمون بن مهران وابن عمر حين سأله عن الصدقة يدفعها إلى الأمراء. ١: ٢٥٦.

* ما جرى بين هاشم المرقال وسعيد بن العاص حينما أفطر آخر شهر رمضان. ١: ٢٥٢.

* ما جرى بين وهب بن المنبه التابعي وأبي شمر ذي خولان حول منعه إعطاء الزكاة للحرورية. ١: ٢٥٨.

* ما جرى حينما حاصر الحجاج مكة المكرمة في قتال ابن الزبير ورميها بالمنجنيق. ١: ٢٤٨.

* ما جرى حينما عسكر عبيد الله بن زياد بالنخيلة لحرب الإمام الحسين عليه السلام وإرساله جماعة إلى المعسكر لتخويفهم. ١: ٢٤١.

* ما جرى في مجلس المهدي العباسي حينما ذكر الوليد. ١: ٤١٣.

* ما جرى في مجلس يزيد بن معاوية مع فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام. ١: ٣٠٢.

* ما جرى مع أبي يحيى السكري حينما دخل مسجد دمشق وسؤاله عن أمير المؤمنين عليه السلام في قصة طويلة. ١: ٣٠٩

* ما جرى من الحديث بين الإمام الحسين عليه السلام وولده علي الأكبر حينما خفق في الطريق. ١: ٨٢.

* ما جرى من معاوية حينما أراد البيعة ليزيد، وتوجيه الضحاك بن قيس لذلك. ١: ٢٣٥.

* ما حدث بين الإمام الحسين عليه السلام وأخيه محمد بن الحنفية في قضية الخروج إلى العراق. ١: ٤٤٥.

* ما حدث بين عقيلة بني هاشم والإمام الحسين عليه السلام في ليلة العاشر من المحرم. ١: ٥٤.

* ما حدث حينما رجع أمير المؤمنين عليه السلام من اليمن ولحق بالنبي صلى الله عليه وآله استخلف رجلاً على جيشه، ثم رأهم قد لبسوا الحلل التي جاء بها إلى النبي صلى الله عليه وآله. ٢: ١٨٦.

* ما حدث عند خطبة أم كلثوم في الكوفة.١: ١١٨.
* ما حدث عند مقتل الإمام الحسين عليه السلام وكأن الحيطان طليت بالرماد. ١: ١٠٥.
* ما حدث عندما قدم أمير المؤمنين عليه السلام على طي، ولقائه شيخاً هرماً. ١: ٣٣٠.
* ما حدث في منطقة زبالة حينما سقط إلى الإمام الحسين عليه السلام خبر مقتل عبد الله بن يقطر. ١: ٣٣.
* ما حدث مع الحجاج والوليد حينما دعاه إلى شرب الخمر. ١: ٤٧٥.
* ما حدث مع معمر حينما دخل مسجد حمص ووجد قوماً لهم رواء وهم ينتقصون من أمير المؤمنين عليه السلام. ١: ٣٠٩.
* ما رآه المسعودي المؤرخ في مدينة طبرية من بلاد الأردن من كتاب يتضمن فضائل بني أمية وأحوالهم مقابل فضايل الأئمة الاثني عشر عليهم السلام. ١: ٣١١.
* ما رواه الفضل بن شاذان في التعقيب على محاولة قتل أمير المؤمنين عليه السلام. ١: ٢٢٨.
* ما فعله بسر بن أرطاة في غارته على الحرمين وبلاد الحجاز ونجد وأرض اليمن. ١: ١٥٢.
* مجيء حجر بن عدي وعمرو بن الحمق الخزاعي وجماعة وسؤالهم أمير المؤمنين عليه السلام عن أبي بكر وعمر على ما رواه البلاذري. ١: ٣٧٤.
* محاولة ابن زياد التنصل عن قتل الإمام الحسين عليه السلام. ١: ١٤٩.
* محاولة الجمهور نسبة الجري على سنة عمر لأمير المؤمنين عليه السلام. ١: ٤٩٣.
* محاولة الجمهور نسبة الجري على سنة عمر للحسين عليه السلام. ١: ٤٩٤.
* المشادة التي جرت بين المقداد بن الأسود وعبد الرحمن بن عوف في قضية الشورى. ١: ٣٢٦.
* مشاورة أبي بكر لأمير المؤمنين عليه السلام بغزو الروم.١: ١٩٧.
* مضايقة يزيد من مداراة معاوية للإمام الحسين عليه السلام. ١: ١٣٧.
* مطر السماء دماً عام الصلح بين الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية. ١: ١٠٢.
* مطر السماء دماً عند مقتل الإمام الحسين عليه السلام.١: ١٠١.

* معاوية بن أبي سفيان أول من اتخذ المقصورة في الصلاة. ١: ٢٩٢
* مكث الناس شهرين أو ثلاثة كأنما تلطخ الحوائط بالدماء. ١: ١٠٥.
* مناداة شمر بن ذي الجوشن يوم التاسع العباس عليه السلام وأخوته. ١: ٨٣.
* مناشدة أمير المؤمنين عليه السلام للصحابة في الرحبة حول حديث الغدير. ١: ٣٩١.
* منع الإمام الحسين عليه السلام أصحابه من النزول في نينوى أو الغاضريات أو شفية. ١: ٣٧.
* منع الإمام الحسين عليه السلام وعائلته من الماء. ١: ٨٩.
* منع الإمام الحسين عليه السلام مسلم بن عوسجة من أن يرمي شمراً بالسهم حينما نادى الشمر يا حسين تعجلت بالنار. ٢: ٤٠.
* منع عبد الملك من حج بيت الله، واستبداله بحج بيت المقدس. ١: ٢٩٣.
* مهازلة برير بن خضير لعبد الرحمن ليلة العاشر من المحرم، وحديث عبد الرحمن معه واستبشار برير بما هم عليه. ١: ٨٥.
* موقف أبي بكر من حادثة خالد بن الوليد مع مالك بن نويرة. ١: ٣٠٣.
* موقف أبي سفيان حينما مرّ على قبر حمزة عليه السلام. ١: ٢٦٨
* موقف ابن عمر في الإيلاء. ١: ٤٧٦.
* موقف ابن محفوظ حينما خطب من دون لعن أمير المؤمنين عليه السلام. ١: ٢٨٧.
* موقف الأنصار من النبي صلى الله عليه وآله في توزيع غنائم حنين. هامش ٢: ١٨٤.
* موقف الحجاج من الذين يزورون قبر رسول الله صلى الله عليه وآله. ١: ٢٩٤.
* موقف الحجاج من قاتل الإمام الحسين عليه السلام حينما دخل عليه. ١: ٢٥٠.
* موقف النوار من زوجها قاتل الإمام الحسين عليه السلام. ١: ٨٥.
* موقف امرأة من آل بكر بن وائل بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام. ١: ١١٧.
* موقف رجاء ابن حياة في اعتماده على عبد الملك بن مروان في الفتيا. ١: ٤٧٤.
* موقف عثمان فيمن أفتى بخلاف فتواه. ١: ٤٧١.

* موقف عمر ـ وكان إذا كثر عليه الخصوم صرفهم إلى زيد للقضاء ـ من رجل قضى زيد عليه لا له. ١: ٢٨٠.
* موقف عمر بن الخطاب من صبيغ حينما سأل، وأنه عرف بعد ذلك بأنه عزمة أمير المؤمنين. ١: ٢١٥
* موقف عمر بن الخطاب من عامل رسول الله صلى الله عليه وآله شريح، وأخذه كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله ووضعه تحت قدميه. ١: ٢٧٠.
* موقف عمر بن عبد العزيز في بيع الرجل إذا أفلس وقوله: لا يباع حر وإن أفلس. ١: ٤١٨.
* موقف عمر من ابن سيرين في تولي القضاء. ١: ٤٧٠.
* موقف معاوية من أهل المدينة وتوجيهه ليزيد بالاعتداء عليها. ١: ١٥٧.
* موقف وهب بن المنبه التابعي من الوالي. ١: ٢٥٨.
* نبع الدم من ساق شجرة أم معبد بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام. ١: ١٠٣.
* ندم يزيد بن معاوية على قتل الإمام الحسين عليه السلام. ١: ١٤٩.
* نذر معاوية بن أبي سفيان في حرب صفين أن يسبي النساء ويقتل المقاتلة. ١: ٣٠١.
* نعي ابن زياد ليزيد والنيل منه. ١: ٤٥٥.
* نهي قريش عبد الله بن عمرو بن العاص أن يكتب كل ما سمعه من النبي صلى الله عليه وآله، ثم ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وآله وأمره له أن يكتب لأنه لا ينطق إلا بالحق. ٢: ١٨٩.
* نيل السلطة من الإمام الحسين عليه السلام وأسلافه الطاهرين. ١: ٩٠.
* هجاء بني أمية للنبي صلى الله عليه وآله. ١: ٢٩٧.
* هجر الناس لعمر بن سعد بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام ومروره في مجلس بني فهد فسلم فلم يرد عليه أحد. ١: ١٣١.
* همّ الوليد بنقل منبر رسول الله صلى الله عليه وآله. ١: ٢٩١.
* همّ عبد الملك بنقل منبر رسول الله صلى الله عليه وآله. ١: ٢٩١.
* وساطة عثمان بين أمير المؤمنين عليه السلام وأبي بكر. ١: ١٩٧.
* وصية مسلم بن عقبة بالإمام زين العابدين عليه السلام وإعفاؤه من البيعة. ١:

١٤٧.

* وضع النبي الأكرم صلى الله عليه وآله صخرة على قبر عثمان بن مضعون . ١: ٢٥٨.

* ولادة طفل للإمام الإمام الحسين عليه السلام في يوم العاشر وقتله. ١: ٨٨ هامش.

الفهرست الإجمالي

المطلب الثاني: فيما كسبه التشيع لأهل البيت عليهم السلام بخصوصيته ٥
المقام الأول: في مكسب التشيع من حيثية الاستدلال ٧
المقام الثاني: في الجانب العاطفي ١٣
المقام الثالث: في الإعلام والإعلان عن دعوة التشيع ونشر ثقافته ٢٧
الفصل الثاني: في العبر التي تستخلص من فاجعة الطف ٣٧
المقام الأول: في آلية العمل ٣٧
المقام الثاني: في النتائج ٤٥
المقصد الثالث: في توقيت فاجعة الطف ٦٣
الفصل الأول: في موقف أمير المؤمنين عليه السلام ٦٥
الفصل الثاني: في موقف الإمام الحسن عليه السلام ٧٥
المقام الأول: في صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية ٧٧
المقام الثاني: في عدم مواجهة الإمام الحسن عليه السلام لمعاوية بعد ظهور غدره ٩٣
الفصل الثالث: في موقف الأئمة من ذرية الحسين عليهم السلام ١٠٧
الخاتمة ١٦٧
الفصل الأول: فيما حققه النبي صلى الله عليه وآله على الأرض لصالح الإسلام ١٦٩
الفصل الثاني: في أثر وضوح معالم الإسلام في استقامة منهج الفكر الإنساني ٢١٩
الفصل الثالث: في إحياء فاجعة الطف ٢٢٧
الملاحق ٢٥٥

الفهرست التفصيلي

المطلب الثاني: فيما كسبه التشيع لأهل البيت عليهم السلام بخصوصيته ٥
اعتماد دعوة التشيع:
أولاً: على الاستدلال والمنطق السليم ٥
ثانياً: على العاطفة الموجبة لانشداد الناس لأهل البيت عليهم السلام ٥
ثالثاً: على الإعلام والإعلان عن دعوة التشيع ٦
المقام الأول: في مكسب التشيع من حيثية الاستدلال ٧
اعتماد التشيع على الكتاب والسنة ٧
انحصار المرجعية في الدين بالكتاب والسنة انتصار للتشيع ٨
الطرق الملتوية التي سلكها خصوم التشيع:
أولها: القمع والتنكيل ٨
ثانيها: تشويه صورتهم ٩
ثالثها: إبعاد العامة عن التراث الديني ٩
رابعها: إبعاد العامة عن البحث في الأمور العقائدية ٩
خامسها: إغفال التراث الشيعي ٩
حديث ابن خلدون يؤيد هذا الجانب ٩
سادسها: التحذير من الاحتكاك بالشيعة ١٠
رفض الإمام الحسين عليه السلام نظام الجمهور في الخلافة ١١
المقام الثاني: اعتماد الدعوة على العاطفة الموجبة لانشداد الناس ١٣

خدمت واقعة الطف دعوة التشيع في هذا الجانب من جهتين:
الجهة الأولى: كون نهضة الإمام الحسين عليه السلام شيعية الاتجاه ١٣
كتاب الحسين عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفية يوضح الحال ١٣
زيادة ابن أعثم على كتاب الحسين عليه السلام: «وسيرة الخلفاء الراشدين»
والتحقيق حول الاستدلال بأن الزيادة موضوعة (هامش)..... ١٣
فوز التشيع بشرف التضحية في أعظم ملحمة دينية ١٧
نقمة الظالمين على الشيعة في إحياء فاجعة الطف ١٨
الجهة الثانية: فاجعة الطف زعزعت شرعية نظام الخلافة..... ١٩
فاجعة الطف هي العقبة الكؤود أمام نظام الخلافة ١٩
موقف بعض علماء الجمهور من إحياء الفاجعة..... ٢٠
كلام الغزالي..... ٢١
كلام التفتازاني..... ٢١
كلام الربيع بن نافع الحلبي حول معاوية..... ٢٢
امتحان الشيعة بالغلاة لم يمنعهم من ذكر كرامات أهل البيت عليهم السلام ٢٣
محاولة كثير من الجمهور الدفاع عن الظالمين..... ٢٤
الدفاع عن الظالمين يصب في صالح التشيع لأمرين:
الأول: سقوط اعتبار المدافعين عن الظلمة ٢٤
الثاني: أن ذلك يكشف عن بغضهم لأهل البيت عليهم السلام ونصبهم..... ٢٥
المقام الثالث: في الإعلام والإعلان عن دعوة التشيع ونشر ثقافته ٢٧
اهتمام الشيعة بإحياء الفاجعة وجميع مناسبات أهل البيت عليهم السلام ٢٧
منع الظالمين من إحياء مناسبات أهل البيت عليهم السلام..... ٢٨
أثر المنع المذكور على موقف الشيعة ٢٩
الشعائر الحسينية جزء من كيان الشيعة ولها أثر عظيم في أمور:
الأول: حيويتهم ونشاطهم ٢٩

الثاني: جمع شملهم وتماسكهم وتثبيت وحدتهم. ٢٩
الثالث: تثبيت هويتهم في التولي والتبري ٣٠
الرابع: تثقيف جمهورهم بالثقافة العامة والدينية ٣١
تأثير إحياء تلك المناسبات في إصلاح الشيعة نسبياً ٣١
حديث ابن أبي الحديد في تميز الشيعة بأخلاق أمير المؤمنين عليه السلام ٣٢
الخامس: إيصال مفاهيم التشيع بإحياء تلك المناسبات. ٣٣
السادس: خلود التشيع بإحياء هذه المناسبات ٣٣
فاجعة الطف نقطة تحول مهمة في صالح التشيع ٣٥
الفصل الثاني: في العبر التي تستخلص من فاجعة الطف ٣٧
والكلام هنا في مقامين:
المقام الأول: في آلية العمل. ٣٧
١ـ إعلان الإمام الحسين عليه السلام من أول يوم أنه يسير بسيرة جده وأبيه ٣٧
٢ـ إعلانه أن موقفه هو الصبر وانتظار حكم الله تعالى ٣٨
٣ـ إعلانه في كتابه إلى بني هاشم أنه يستشهد. ٣٨
٤ـ إعلانه في مكة أنه يستشهد ٣٨
٥ـ مبادرته بالخروج من مكة لئلا تهتك حرمتها. ٣٨
٦ـ لم يمنّ مسلم بن عقيل النصر لما أرسله إلى الكوفة. ٣٩
٧ـ لما بلغه قتل مسلم خطب أصحابه وأذن لهم بالانصراف ٣٩
٨ـ موقف مسلم من اغتيال ابن زياد وقوله: «الإيمان قيد الفتك» ٣٩
٩ـ استكثاره من الماء في شراف وسقيه الحر وأصحابه وخيولهم ٣٩
١٠ـ طلب زهير بن القين منه قتال الحر وامتناعه عليه السلام ٤٠
١١ـ منع مسلم بن عوسجة عن البدء بالقتال ٤٠
١٢ـ إذنه لأصحابه بالانصراف. ٤١
١٣ـ حديثه مع محمد بن بشير الحضرمي حينما بلغه أمر ابنه وإذنه له بالانصراف . . . ٤١

على مدعي الإصلاح التزام سلامة آلية العمل ٤٢
لا يتابع مدعي الإصلاح مع عدم سلامة آلية العمل ٤٣
المقام الثاني: في النتائج ٤٥
كشفت فاجعة الطف عن تعذر إصلاح المجتمع بالوجه الكامل ٤٦
تميز عصر الإمام الحسين عليه السلام بأمور:
الأول: شخص الإمام الحسين عليه السلام ٤٦
الثاني: القرب من العهد النبوي ٤٦
الثالث: التدهور السريع نتيجة الانحراف ٤٦
الرابع: وجود نخبة صالحة صممت على التضحية في سبيل الحقيقة ٤٧
لا ينبغي الاغترار باندفاعات الناس العاطفية ٤٨
ينحصر الأمر بمحاولة الاصلاح النسبي:
أولاً: إحراز المبرر الشرعي ٤٩
ثانياً: الموازنة الموضوعية بين الخسائر والفوائد ٤٩
ثالثاً: الإصحار بالهدف على حقيقته ٤٩
مسالمة الأئمة المتأخرين عليهم السلام للسلطة ٥٠
حديث سدير الصيرفي ٥١
دعوى أن عدم إمكان الإصلاح الكامل ينافي نظام الإسلام ٥٣
الجواب عن ذلك ٥٣
لو أجمع الصحابة على متابعة أمير المؤمنين عليه السلام ٥٤
ترتب مجموعة أمور في غاية الأهمية على ذلك:
الأول: انصياع العرب لأمير المؤمنين عليه السلام ٥٤
الثاني: قطع آمال الآخرين في السلطة إلى الأبد ٥٥
الثالث: تحجيم دور المنافقين ٥٥
الرابع: قوة نفوذ السابقين ٥٥

صلاح المجتمع مدعاة للتسديد والفيض الإلهي ٥٦
إنما يتعذر الإصلاح الكامل بعد حصول الانحراف ٥٨
زيادة الأمر تعقداً في عصر الغيبة ٥٨
لا يسقط الميسور من الإصلاح بالمعسور ٥٩
المقصد الثالث: في توقيت فاجعة الطف ٦٣
والكلام في فصول ثلاثة:
الفصل الأول: في موقف أمير المؤمنين عليه السلام ٦٥
وذلك بأمرين:
الأول: حفظ كيان الإسلام العام ٦٥
الثاني: الحفاظ على حياته وحياة الثلة الصالحة ٦٦
الصراع الحاد بين الأولين يعرض الكيان الإسلامي للانهيار:
أولاً: تعرض الكيان للوهن والتفكيك ٦٧
قوة الكيان الإسلامي في عصر الإمام الحسين عليه السلام ٦٨
ثانياً: الصراع الحاد يعرض الثلة الصالحة للخطر ٦٨
تركز دعوة التشيع في عصر الإمام الحسين عليه السلام ٦٩
محاولة أمير المؤمنين عليه السلام تعديل مسار السلطة ٦٩
دعوى أن أمير المؤمنين عليه السلام فرّط ولم يستبق الأحداث ٧٠
الجواب عن الدعوى المذكورة ٧٠
توجيه وصية أمير المؤمنين عليه السلام بأن يضع كلكله على الأرض إن لم يجد أحداً ٧١
حديث لأمير المؤمنين عليه السلام في تقييم الأوضاع ٧٣
الفصل الثاني: في موقف الإمام الحسن عليه السلام ٧٥
الكلام في مقامين:
المقام الأول: في صلح الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية ٧٧
تعذر انتصار الإمام الحسن عليه السلام عسكرياً ٧٧

خطبة الإمام الحسن عليه السلام ٧٨
مخاطر الانكسار العسكري على دعوة الحق لوجوه:
الأول: أن الانكسار العسكري لا يحصل إلا بعد أن تأكل الحرب ذوي البصائر ٧٩
اختلاف الحال عن عهد الإمام الحسين عليه السلام ٨٠
الثاني: أن قتل من يقتل في الحرب لا يعتبر جريمة في نظر عامة الناس ٨١
الثالث: أن معاوية ليس كيزيد في الطيش والهنجهية ٨٢
تصريحات الإمام الحسن وبقية الأئمة عليهم السلام في توجيه الصلح ٨٣
لا مجال لاستمرار الإمام عليه السلام في الحرب حتى النفس الأخير ٨٧
تأييد الإمام الحسين عليه السلام لموقف الإمام الحسن عليه السلام ٩٠
عظمة الإمام الحسن عليه السلام في موقفه ٩١
المقام الثاني: في عدم مواجهة الإمام الحسن عليه السلام لمعاوية بعد ظهور غدره ٩٣
تغير الأوضاع من جهتين لصالح الإمام الحسن عليه السلام:
الأولى: تركز دعوة التشيع ٩٤
الثانية: تشوه صورة الحكم الأموي ٩٤
تحرك الشيعة في حياة الإمام الحسن عليه السلام وطلب الخروج ضد معاوية ٩٤
سبب زيادة مشكلة معاوية وتعقيد القيام ضده في أمرين:
الأول: أنه اشترى ضمائر كثير من ذوي المكانة والنفوذ ٩٥
الثاني: تقيد الإمام الحسن عليه السلام بالصلح ٩٦
موقف الإمام الحسين عليه السلام في عهد معاوية بعد أن تقلد الإمامة ١٠٠
تتميم: الجهود الثقافية للإمامين الحسنين عليهما السلام ١٠٠
تركيزهما عليهما السلام لحقيقة الإمامة بالنص والشواهد التاريخية على ذلك ١٠١
الفصل الثالث: في موقف الأئمة من ذرية الحسين عليهم السلام ١٠٧
لا موجب للتضحية بعد فاجعة الطف ١٠٧
اهتمام الأئمة عليهم السلام بالحفاظ على شيعتهم ١٠٨

اهتمام الأئمة عليهم السلام بتقوية كيان الشيعة وذلك بأمور:
الأمر الأول: التأكيد على تعذر تعديل مسار السلطة ولزوم مهادنتها.. ..... ١٠٩
ثمرات مهادنة السلطة:
أولاً: عدم التفريط بقدرات الشيعة وطاقاتهم ١١٠
ثانياً: تخفيف ضغط السلطات على الشيعة ١١٠
إحراج السلطة نتيجة الموقف المذكور ١١١
الأمر الثاني: التركيز على فاجعة الطف وعلى ظلامة أهل البيت عليهم السلام.. ..... ١١٣
فتح الباب للشيعة لأمرين:
أولهما: التأكيد على زيارة الإمام الحسين عليه السلام وجميع أهل البيت عليهم السلام ١١٤
حديث معاوية بن وهب ١١٥
تحقيق الوعد الإلهي ببقاء قبره الشريف علماً للمؤمنين ١١٧
ثانيهما: تجديد الذكرى سنوياً ١١٨
محاولة الأئمة عليهم السلام تذكير الشيعة بالحسين عليه السلام بأمور:
منها: تأكيدهم على تميز تربته الشريفة ١٢٠
ومنها: تنبيههم إلى كرامة مشهده الشريف ١٢١
ومنها: تنبيههم إلى ظلامته عليه السلام في منع الماء عنه وعن أطفاله وعائلته ١٢١
المد الإلهي والكرامات الباهرة ١٢١
الحكمة في التأكيد المذكور ١٢٢
تركيز النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام على الجانب المأساوي لنهضة الحسين عليه السلام ١٢٣
الأمر الثالث: التركيز على أهمية الإمامة في الدين ١٢٤
دعم مقام الإمامة بالكرامات والمعاجز ١٢٥
اعتراف غير الشيعة بكرامات أهل البيت عليهم السلام ١٢٥
الأمر الرابع: التأكيد على شدة جريمة خصوم أهل البيت عليهم السلام ١٢٦
الأمر الخامس: التركيز على الارتباط بالله تعالى بمختلف الوجوه ١٢٦

تركيز الأئمة عليهم السلام على هذه الأمور الثلاثة بطريقين:
أحدهما: بيان المضامين المذكورة وتوضيحها ١٢٧
ثانيهما: تركيزها في الأدعية والزيارات ١٢٧
جامعية زيارة الجامعة الكبيرة وزيارة يوم الغدير ١٢٩
الأمر السادس: التأكيد على عدم شرعية خلفاء الجور ١٣٠
الأمر السابع: إحياء تعاليم النبي صلى الله عليه وآله وسيرته وجميع المعارف الحقة ١٣١
اهتمام الأئمة عليهم السلام بحملة آثارهم وعلماء شيعتهم ١٣١
تأكيدهم عليهم السلام على الرجوع للعلماء بنصوص:
منها: حديث عمر بن حنظلة ١٣٢
ومنها: التوقيع الشريف: «لا عذر لأحد من موالينا في التشكيك...» ١٣٢
ومنها: التوقيع الشريف: «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة...» ١٣٣
تأكيد الأئمة عليهم السلام على التفقه في الدين وعلى إحياء أمرهم ١٣٣
قيام الحوزات العلمية الشيعية ومميزاتها ١٣٣
تحديد الاجتهاد عند الشيعة ١٣٤
ظهور المرجعيات الدينية بضوابطها الشرعية ١٣٥
بعض الأحاديث في ضوابط التقليد ١٣٥
نتيجة لما تقدم أمور:
أولها: ارتباط الشيعة بمرجعياتهم عملاً ١٣٦
ثانيها: ارتباط الشيعة بمرجعياتهم عاطفياً ١٣٦
ثالثها: قرب وجهات النظر بين المرجعيات الدينية ١٣٦
قيادة المرجعية للأمة ١٣٧
العمق التاريخي للمرجعية ١٣٧
الأمر الثامن: تأكيد الأئمة عليهم السلام على حقهم في الخمس ١٣٨
استقلال التشيع مادياً ١٣٨

استقلال الحوزات والمرجعية الدينية عن السلطة .. ١٣٩
تميز الكيان الشيعي .. ١٣٩
فرض الكيان الشيعي على أرض الواقع. ١٤٠
تحقيق الوعد الإلهي ببقاء جماعة تلتزم الحق وتدعو له. ١٤١
تميز دين الإسلام الحق ببقاء دعوته وظهور حجته . ١٤٢
المقارنة بين فترة ما بين المسيح والإسلام ومدة الغيبة . ١٤٣
تتعرض أي ثقافة لأمرين:
الأول: التحوير والتحريف .. ١٤٦
الثاني: أخذها في الضمور بعد فترة من الزمن. ١٤٦
المراحل التي مرت بها دعوة الحق:
١ـ الدعوة في أوج قوتها تنظيرياً في زمن النبي صلى الله عليه وآله . ١٤٧
٢ـ بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله انحرف مسار السلطة . ١٤٨
٣ـ بعد استلام أمير المؤمنين عليه السلام السلطة حاول إظهارها .. ١٤٨
٤ـ بعد صلح الإمام الحسن عليه السلام حاول معاوية خنقها .. ١٤٨
٥ـ بمرور الزمن وبسبب التضحيات فرض أهل البيت عليهم السلام احترامهم . ١٤٨
٦ـ بمرور الزمن اتضح ارتباط الأئمة عليهم السلام بشيعتهم . ١٥٠
٧ـ أول اعتراف للسلطة بتبني الأئمة عليهم السلام للشيعة في حادثة استشهاد
الإمام موسى بن جعفر عليه السلام . ١٥١
٨ـ ردود الفعل لظلامته عليه السلام اضطرت السلطة لتخفيف الضغط على
ولده الرضا عليه السلام.. ١٥٢
٩ـ بيعة الإمام الرضا عليه السلام.. ١٥٤
١٠ـ استمرار إظهار المأمون احترامه للشيعة حتى بعد قتل الرضا عليه السلام .. ١٥٦
١١ـ استمرار إظهار الاحترام من قبل السلطة حتى جاء دور المتوكل .. ١٥٦
قصة نذر أم المتوكل لأبي الحسن الهادي عليه السلام عند مرض ابنها المتوكل (هامش) .. ١٥٦

منع المتوكل من زيارة الحسين عليه السلام (هامش) ١٥٧
سبب حرث قبر الحسين عليه السلام أن بعض مغنيات المتوكل من جواريه زارت
القبر الشريف (هامش) ١٥٧
استياء عامة الناس من هذا الفعل بشكل ملفت (هامش) ١٥٧
إحسان المنتصر للطالبيين وبناؤه قبر الحسين عليه السلام بعد قتل أبيه المتوكل (هامش) .. ١٥٧
رواية الكليني والصدوق قدس سرهما لقصة أحمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان التي كشفت
عن جلالة الإمام العسكري عليه السلام وفرض احترامه على السلطة بشكل مذهل .. ١٥٩
حديث الجاحظ في فضل هاشم على عبد شمس ١٦٥
١٢ـ وقوع المحنة بالغيبة بعد أن قطع التشيع هذه المراحل وثبتت دعائمه ١٦٥
الخاتمة ١٦٧
الكلام في فصول:
الفصل الأول: فيما حققه النبي صلى الله عليه وآله على الأرض لصالح الإسلام ١٦٩
تمهيد ١٦٩
الوظيفة الأهم للنبي صلى الله عليه وآله ١٧٢
مسؤوليته صلى الله عليه وآله في قيام حكم الله في الأرض ١٧٥
ما يقتضيه كون الإسلام خاتم الأديان ١٧٦
شروط قيام الدعوة وإسماع صوتها ١٧٧
ظروف ظهور الإسلام ١٧٩
صلوح شعب الجزيرة العربية لنشر الإسلام ١٨٠
تعقد الأمور في شعب الجزيرة العربية ١٨١
حقد قريش على الإسلام وبني هاشم ١٨٢
عدم انسجام موقف الوحي من الخلافة مع واقع قريش ١٨٣
موقف قريش من أمير المؤمنين عليه السلام ١٨٣
سخط الأنصار من توزيع الغنائم (هامش) ١٨٤

خشونة أمير المؤمنين عليه السلام في ذات الله ١٨٦
اهتمام النبي صلى الله عليه وآله بالتبليغ ١٨٨
تعقد الأمور على النبي صلى الله عليه وآله ١٨٩
تقييم أمير المؤمنين عليه السلام للأوضاع ١٩٠
الاستفادة من التبليغ على الأمد البعيد ١٩١
خطبة النبي صلى الله عليه وآله في مرضه ١٩٢
تناسب موقف النبي صلى الله عليه وآله مع القرآن ١٩٢
الموقف الحاسم من مسجد الضرار ١٩٥
تسهيل أمر التبليغ ١٩٦
ما حققه صلى الله عليه وآله على الأرض: القضاء على الوثنية ١٩٧
حفظه صلى الله عليه وآله للقرآن من الضياع والتحريف ١٩٧
توجيه عدم ذكر الأئمة عليهم السلام بأسمائهم في القرآن ١٩٨
تركيز نبوته صلى الله عليه وآله واحترام سنته ٢٠١
الإيمان بالغيب ٢٠٢
لم يتدارك الأئمة عليهم السلام مشروع النبي صلى الله عليه وآله بعد انهياره، بل أكملوه ٢٠٥
المشروع بتمام مراحله للنبي صلى الله عليه وآله ٢٠٥
عظمة شخصية النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام ٢٠٧
مميزات النبي صلى الله عليه وآله عن بقية الأنبياء عليهم السلام ٢٠٩
ما حدث يناسب الطبيعة البشرية ٢١٠
موقف الأئمة عليهم السلام من الجهاد ٢١١
مخادعة المنافقين ٢١٥
الفصل الثاني: في أثر وضوح معالم الإسلام في استقامة منهج الفكر الإنساني ٢١٩
دافعت ثقافة الإسلام الحق عن الأديان السابقة ونبهت لتحريفها ٢١٩
تنزيه الرموز الدينية للأديان السابقة عما نسبته لهم يد التحريف ٢٢٠

تحريف الأديان بنحو مهين ٢٢١
لو تم تحريف الإسلام لضاعت معالم الحق على البشرية ٢٢٢
ظهور السلبيات التي أفرزها التحريف ٢٢٣
الفصل الثالث: في إحياء فاجعة الطف.. .. .. ٢٢٧
هناك أمور يحسن التعرض لها:
الأمر الأول: اختلاف الناس في مظاهر التعبير عن شعورهم إزاء الأحداث ٢٢٧
أهمية السواد الأعظم في حمل الدعوة والحفاظ عليها.. .. .. ٢٢٨
موقع الخاصة من الدعوة.. .. .. ٢٢٩
أهمية فعاليات الجمهور في إحياء المناسبات الدينية. ٢٢٩
على الخاصة دعم الجمهور في إحياء المناسبات بطريقتهم ٢٣٠
الأمر الثاني: أهمية الممارسات الصارخة.. .. .. ٢٣١
الأمر الثالث: الكلام في تطوير طرق إحياء المناسبات ٢٣٣
يضاف إلى ذلك أمران:
أولهما: تهيّب نقد الآخرين موجب لتضخيم التهريج والتشنيع ٢٣٤
ثانيهما: الهدف من التهريج والتشنيع ٢٣٥
الأمر الرابع: الوظيفة عند اختلاف وجهات النظر. ٢٣٦
الأمر الخامس: دعوى اختصاص أهمية الإحياء بما إذا كان مقارعة للظلم.. .. .. ٢٣٧
دفع الدعوى بأمور:
أولاً: عدم اختصاص فائدة هذه الأمور بالصراع مع الظالمين. ٢٣٧
ثانياً: حينما بدأ الشيعة بهذه الممارسات لم يكونوا في مقام مواجهة الطغاة ٢٣٨
ثالثاً: كثيراً من الممارسات مبني على التخفي والتستر ٢٣٨
رابعاً: أن الصراع بها مع الظالمين يتوقف على الثبات عليها في حال الرخاء ٢٤٠
تأكيد رجحان إحياء المناسبات المذكورة في بعض الحالات ٢٤١
الأمر السادس: في آداب إحياء المناسبات المذكورة:

أولاً: الحفاظ على قدسية المكان ٢٤١
ثانياً: التأكيد على جانب الشجا والحزن ٢٤٢
ثالثاً: إبعادها لأن تكون مسرحاً لإبراز العضلات ٢٤٢
الأمر السابع: لا تكن هذه المناسبات مسرحاً للصراعات ٢٤٣
الأمر الثامن: أهمية الجهد الفردي ٢٤٤
حديث مسمع كردين ٢٤٥
الأمر التاسع: ثبوت الأجر العظيم على إحياء أمرهم عليهم السلام ٢٤٧
شبهة أن ذلك يشجع على المعصية ٢٤٧
دفع الشبهة المذكورة ٢٤٧
لا محذور في التركيز على نصوص الأجر والثواب ٢٥٠
رجحان الوعظ والتذكير باهتمام أهل البيت عليهم السلام بالالتزام الديني ٢٥٠
حديث يزيد بن خليفة ٢٥١
ملحق رقم (١): خطبة الزهراء عليها السلام الكبرى ٢٥٥
مصادر الخطبة ٢٦٩
ملحق رقم (٢): خطبة الزهراء عليها السلام الصغرى ٢٧٧
مصادر الخطبة ٢٨٢
ملحق رقم (٣): خطبة السيدة زينب عليها السلام في الكوفة ٢٨٥
مصادر الخطبة ٢٨٩
ملحق رقم (٤): خطبة السيدة زينب عليها السلام في مجلس يزيد في الشام ٢٩١
مصادر الخطبة ٢٩٧
ملحق رقم (٥): خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام ٢٩٩
مصادر الخطبة ٣٠٤
ملحق رقم (٦): حديث زائدة ٣٠٥
المصادر والمراجع ٣١٥

الفهارس الفنية:

فهرست أحاديث المعصومين عليهم السلام وما جرى مجرى ذلك ٣٥١
فهرست الخطب والمكاتبات والمراسلات والأقوال الخاصة والعامة ٣٥٩
فهرست الحوادث والوقائع العامة والخاصة وجملة من المواقف الشخصية ٣٨٧
الفهرست الإجمالي ٤٠٥
الفهرست التفصيلي.. .. .. ٤٠٧

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٣١٥ لسنة ٢٠٠٩